الفوائد المختارة

لسالك طريق الآخرة

المستفادة من كلام العلامة الفقيه
الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط

جمع وتقديم
علي بن حسن باهارون

معهد دار اللغة والدعوة

الطبعة الأولى : ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م



دار العلم والدعوة

عمل دؤوب في خدمة العلوم الإسلامية والعربية

وتخصيص في تحقيق وإخراج الكتب الفقهية

الجمهورية اليمنية ، حضرموت ، تريم

تلفاكس ٠٠٩٦٧٥٤١٧٦٨٥

جوال ٠٠٩٦٧٧٣٨٧٦٠

صدوق بريد ٥٨٠٠٧٦

التوزيع في الجمهورية اليمنية والدول العربية والعالمية

مؤسسة الرضوان للإنتاج الفني والتوزيع

صنعاء - الدائري بجانب الجامعة القديمة

هاتف ٠٠٩٦٧١٤٦٦٣٦٥

جوال ٧١٢٢٥١٧١ / ٠٠٩٦٧

التوزيع في المملكة العربية السعودية

دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة

هاتف ٦٣١١١٧٠ _ فاكس ٦٣٢٠٣٩٢

التوزيع في الأردن

دار الرازي هاتف ٤٦٤٦١٠٦

دار الفتح هاتف ٤٦٤٦١٩٩

الحمد لله الذي أوصل المقبلين إليه بفضله
إلى المراتب العلية. وبلغهم ببركة نبيه كل أمنية
وصلى الله وسلم على العبد الصالح القائم بما استطاع
من حق الربوبية وآله وصحبه خير البرية
وبعد فإن الولد الأديب النجيب الراغب من
فضل الله وخصيب حفظه الله وأعلى مرتقاه
قد جمع من الفوائد والموائد فيما يتعلق
بالتربية الإسلامية والوصايا الإيمانية
ما تدعو إليه الحاجة لكل سالك في طريق الآخرة
فهي هدية قيمة قدمها لإخوانه المسلمين
ولا سيما طلاب العلم الشريف المتشوقين إلى معرفة
الأخلاق النبوية والسير السلفية فالله
يجزيه كل ذلك ويسلك به وبإخوانه
في أحسن المسالك آمين اللهم آمين

تقريظ العلامة الفقيه الحبيب زين بن سميط بخط يده

تقريظ العلامة المحقق الحبيب زين بن سميط

الحمد لله الذي أوصَل المُقبِلين إليه بفضله إلى المراتبِ العَليَّة، وبلّغهم ببركة نبيِّه كلّ أُمنِيَّة، وصلى الله وسلّم على العبد الصالحِ القائمِ بما استطاع من حقِّ الرُّبوبيّة، وآله وصحبِه خيرِ البَرِيَّة .

وبعد: فإن الولد الأديب النَّجيب، الراغب من فضل الله أوفرَ نَصيب، حفظه الله وأعلا مُرتقاه قد جَمع من الفوائد والموائد فيما تتعلّق بالتربية الإسلامية، والوَصايا الإيمانية، ما تَدعُو إليه الحاجةُ لكلِّ سالكٍ في طريق الآخرة، فهي هَدِيَّةٌ قَيِّمَةٌ قدَّمها لإخوانه المسلمين ولا سيَّما طلاب العلم الشريف المتشوّق إلى معرفة الأخلاقِ النَّبوية والسِّيَرِ السَّلَفيّة، فالله يَجزِيْه على ذلك، ويسلُكُ به وبإخوانه في أحسنِ المسالك، آمين اللهم آمين .

٢٧ شعبان ١٤٢٨

٩ سبتمبر ٢٠٠٧

مختصر ترجمة الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط

هو السيدُ العلامةُ الفقيهُ العابدُ الحبيب زَين بن إبراهيم بن سميط الحسيني العَلَوِي الحضرمي، مولده بجاكرتا (جاوة) عام ١٣٦١ هجرية

تربَّى في أُسرةٍ صالحةٍ وأبوَين صالحين، وكان والِدُه رحمه الله يأخُذُه في صِغَره إلى الحبيب العلامةِ العارفِ بالله علوي بن محمد الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صاحبِ (بُوقور) وهو أولُ شيوخِه للتبرُّك

ثم سافَر إلى (حضرموت) في أوائلِ سِنِّ البلوغِ وأقام بمدينةِ (تريم) المشهورةِ بالخيرات والبركات، يتنقَّلُ في مَدارسِها ومآثِرِها المقدَّسة وينهَلُ من علمائِها أنواعا من العلوم والمعارف

فمِن مقدَّمهم: الحبيب البركةُ العارفُ بالله علوي بن عبد الله بن عيدروس بن شهاب الدِّين، والحبيب البركةُ جعفر بن أحمد العيدروس، والحبيب العلامةُ الداعي إلى الله محمد بن سالم بن حفيظ، والحبيب العلامة الأديبُ الأريبُ عمر بن علوي الكاف، والشيخ العلامة المحقِّقُ محفوظ بن سالم الزُّبيدي، والشيخ الفقيه الفهامة سالم سعيد بُكيِّر باغيثان، وغيرُهم مِن علماءِ (حضرموت) و(اليمن) كالحبيب الجَليل القُدْوةِ إبراهيم بن عمر ابن عقيل، والحبيب العلامة الداعية محمد بن عبد الله الهدار أخذ عنهم واستجازهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين

بعد ثماني سنَوات مِن طلبِ العلمِ الشريفِ قضاها في (تريم الغَناء) أشار عليه شيخُه الحبيب محمد بن سالم بن حَفيظ بالذَّهاب إلى مدينة (بَيضاء) – وتقع في أقصَى جَنوبِ (اليَمَن) – للتعليم والدعوةِ إلى الله، وذلك بعد طلبٍ من علاّمة (اليَمَن) ومفتِي لِواءِ (بَيضاء) الحبيب العلامة الداعي إلى الله محمد بن عبد الله الهدار، فاختير المترجَمُ له للالتحاق برباط الـــهدار بـــ(بَيضاء) مواصِلا لطلب العلمِ ومدرِّسا للطالبين، وأقام هناك نحوَ ثلاثين عاما خادما للعلم الشريفِ ومُفتيا في مذهب الإمام الشافعي، وكان يتنقَّلُ في نَواحٍ كثيرةٍ من المُدُن والقُرى للدعوة إلى الله

في أثناءِ ذلك ذهب لمواسمَ عَديدةٍ كالحج والزيارة، والتَقى هناك في (الحجاز) وفي (مصر) بكثيرٍ من العلماءِ والصُّلحاء، فأخذ عنهم واستَجازهم، فمنهم: السيد العلامة محدِّثُ الحرَمَين علوي بن عباس المالكي، والحبيب العلامةُ الداعيةُ عمر بن أحمد بن سميط، والحبيب القُدوةُ أحمد مشهور بن طه الحداد، والحبيب القدوةُ عبد القادر بن أحمد السقاف، والحبيب القُدوةُ أبو بكر عَطاس الحبشي، والحبيب القدوةُ هدار بن محمد الهدار، والسيد العلامةُ الأديبُ محمد بن أحمد الشاطري، والشيخ العلامةُ عمر اليافعي، وغيرُهم ممن هُمْ مذكورون في (ثَبَتِ أسانيدِه وإجازاتِه)

ثم هاجَر المترجَمُ له أخيرا إلى الحرمَين الشريفَين واستقرَّ به المُقامُ في مُهاجَر جدِّه المصطفى صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى آله (المدينة المنوَّرة) مواصِلا لمنهجه العظيمِ مِن تعليمِ الطالبين وإرشادِ السالكين والدعوةِ إلى الله في رُبُوعِ (طَيْبَة) الطيِّبةِ ومجالسِها، وافتتح فيها رِباطَ السيد عبد الرحمن بن

حسن الجفري رحمه الله ووفَد إليه كثيرٌ مِن طُلاَّب العلمِ مِن أنحاءِ متعدِّدةٍ من البِلاد الإسلامية، وبعد ذلك تخرَّج على يديه الكثيرُ منهم، نسألُ اللـــهَ أن ينفعَ بهم آمين

وفي هذا البلدِ المبارَكِ وفي هذه الفَترةِ أخذ المترجَمُ له عن علماءَ ومشايخَ كثيرين من أهلِ (المدينة) وممن ورَد إليها، فمنهم: الشيخ أحمدُّوه الشنقيطي، والشيخ محمد زيدان الأنصاري، وغيرُهما كثيرٌ من سائرِ الأقطار الإسلامية

وله نفع الله به مؤلَّفاتٌ منها: الفيوضاتُ الرَّبانية مِن أنفاسِ السادةِ العَلَوية في الآيات القرآنية والأحاديثِ النَّبوية، والمنهَجُ السَّوي شرحُ طريقةِ السادةِ آل أبي علوي، والفُتوحاتُ العَلية في الخطَبِ المنبَرية جزءان، وشرحُ حديثِ جبريل المسمَّى هِداية الطالبين في بيان مهِمَّات الدِّين، وغيرُها

ويعتبَرُ المترجَمُ له نفع الله به الآنَ مِن أكبرِ شُيوخِ المرحَلةِ، وقد جعَله اللـــهُ مَظهَرا من مظاهرِ الطريقةِ والعلومِ السَّلَفية في عَصْره، أمتَع اللـــهُ به في عافية، وأدام النفعَ به آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم. كتَبه نَجْلُ المترجَمِ له محمد بن زين بن سميط حفظه الله تعالى

مُقَدِّمَة

الحمد لله رَبِّ العالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، القائل: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. والصلاةُ والسلامُ على حبيبِ الله سيِّدِ المخلوقِين، سيِّدِنا محمدٍ إمامِ الهادِين والمهتَدِين، القائل: « **اطلبُوا العلمَ ولو بالصِّين**»، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فاعلمْ أنني جَمعتُ هذه الفوائد رغبةً في القيام بحقوق الشيخِ على المريدِ التي مِن جملتها حفظُ علومِهم وفوائدِهم وإبلاغُها إلى مَن بعدَهم، فمُعظَمُ هذه الفوائد كتبتُه من روحاتِ الحبيب زين بن إبراهيم سميط وبعضُها من مواعظِه في عِدَّة مجالسه، ولكن لم تكنِ العبارةُ بعينها إلا ما وجَدتُه في كتابٍ من كُتُبه كالمنهج السوي فكتبتُه بالعبارة التي فيه. وما ذكَرتُ من المراجع التي أيَّدتْ ما في كتبه إنما هو على سبيل التقريب لا غير، وأستغفر الله من الكذب

فالشكرُ لله تعالى حيث وفَّقني وأعانني على هذا الجَمْع، وكذلك أشكُر شيخي سيدي الوالد مُربِّيَ رُوحي العالِم العابد الزاهد الورِع الفقيه الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط - متَّعنا الله تعالى بحياته في خيرٍ وعافية ونفعنا به - حيثُ علَّمني وربَّاني واعتنَى بي كما فعَل ذلك لولده، وحيثُ أذِن لي في جَمْعِ كلامِه وسَمَّاه بـ « **الفوائد المختارة لسالك طريق الآخرة** »

ولا أنسى أن أقدِّم شُكري لولده الحبيب محمد بن زين بن سميط، والحبيب عبد الله بن صالح باعبود، والحبيب حسين بن عبد الله السقاف،

وبعضِ الأساتذةِ على تَصحيحِهم وإرشاداتِهم، وكلِّ مَن ساهَم في إعدادِ هذا الكتاب حتى يَتِمَّ ممن لا أذكر اسمه ليكمُلَ له الأجر، فجزاهم الله خيرَ الجزاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين .

عمَلُنا في هذا الكتاب:

١. كتابةُ الفوائد من كلام الحبيب العلامة زين بن إبراهيم بن سميط – أطال الله عُمرَه في خيرٍ وعافية – بعبارتي، وما وجدت منها في كتاب من كتبه كالمنهج السوي كتبته بعبارة ذلك الكتاب، وذكرت معه المرجع الذي يوافقه في المعنى أو يقرب منه وذلك بعلامة (ومثله في ...)
٢. تحصيلُ المراجع لجُلِّ الفوائد، انظر بيان المراجع في آخر الكتاب
٣. كتابةُ تلك الفوائد بعبارة المراجع بعد حُصولِها، ولا يزيدُ عليها إلا بعلامة [...] لتستقيم العبارة أو ليكمُل المعنى
٤. ضَبْطُ اللفظِ بالشَّكل المحتاجِ إليه
٥. ذِكرُ الآياتِ القرآنية برَقْمِها وسُورتِها
٦. تخريجُ الأحاديثِ النَّبوية، وقد ورَد في الكتاب بعضُ الأحاديث الضعيفة، خصوصا فيما يتعلَّق بالفضائل عملا بجواز العمل بالحديثِ الضعيف في الفضائل، وقد جاء بعضُ مُتونِ الأحاديث مَروِيَّةً بالمعنى، وقد نَذكُرُ بعضَ الأحاديثِ بِلا تخريج لقصورنا عن ذلك
٧. تعليقُ بعضِ الإيضاحاتِ والشُّروح
٨. تصحيحُ الكتاب مرات عَديدةً على يَدِ بعضِ الأساتذة
٩. مراجعةُ بعضِ الفوائد التي أشكَلَتْ علينا أثناءَ العمل
١٠. عملُ فَهارسَ جامعةٍ للأبواب



كتاب العلم

فضل العلم والتعليم :

١- قال اللـــهُ تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]. وأمَرَه بطلبِ الزيادةِ من العلم إذ هو أشرفُ الخِصالِ وأرفعُ الخِلال،[١]. اهـــ « المنهج السوي : ١٠٨»

٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه مرَّ بسُوقِ (المدينة) فوقَف عليها فقال: يا أهلَ السوق، ما أعْجَزَكم! قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراثُ رسولِ الله ﷺ يُقْسَمُ وأنتم هاهنا، ألا تذهَبُون فتأخُذُون نصيبَكم منه؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجُوا سِراعا ووقَف أبو هريرة لهم حتى رجعُوا، فقال لهم: ما لَكُمْ؟ فقالوا: يا أبا هريرة، قد أتينا المسجد، فدخلْنا فلم نَرَ فيه شيئا يُقْسَم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحدا؟ قالوا: بَلى، رأينا قوما يصلُّون، وقوما يقرؤُون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلالَ والحرام، فقال لهم أبو هريرة: وَيْحَكُمْ! فذلك ميراثُ محمدٍ ﷺ [أشار إلى حديث رسولِ الله ﷺ: « **إن الأنبياءَ لم يورِّثُوا دينارا ولا درهما وإنما ورَّثُوا العلم ...** »] [٢]. اهـــ « موجب دار السلام : ١٤١ »

---

(١) وينبغي أن يقولَ إذا سمع هذه الآيةَ ما يقولُه ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو: ربِّ زِدْني عِلْما ويقينا، كما ذكر في تفسير « مراح لَبيد : ٢/٤٠ »

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط : ١٤٥١ »

٣- قال ﷺ: « إنكم أصبحتم في زمنٍ كثيرٍ فقهاؤُه قليلٍ قُرّاؤُه وخُطباؤُه قليلٍ سائلُوه كثيرٍ مُعطُوه، العملُ فيه خيرٌ من العلم، وسيأتي على الناسِ زمانٌ قليلٌ فُقهاؤه كثيرٌ خُطباؤُه قليلٌ مُعطُوه كثيرٌ سائلُوه، العلمُ فيه خيرٌ من العمل »[1].

اهـ « الإحياء : ١٤/١ »

٤- قال [الإمام الحسن البصري] رَحِمَهُ اللَّهُ: لو كان للـعلم صـورةٌ لكانت صورتُه أحسنَ من صـورةِ الشمسِ والقمرِ والنُّجومِ والسـماء. اهـ « المنهج السوي : ٩٠ »

٥- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خُيِّرَ سليمانُ عليه السلام بين العلمِ والمالِ والمُلك، فاختـار العلمَ فأعطاه اللـهُ المالَ والملكَ. اهـ « المنهج السوي : ٩٠ » ومثله في « درة الناصحين : ١٥ »

٦- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومَنْ أراد الآخرةَ فعليه بالعلم، فإنه يُحتاج إليه في كلٍّ منهما. اهـ « المنهج السوي : ٩١ » ومثله في « البيان : ٥٩/١ »

٧- ورد: « أنَّ الدنيا يُعطيها اللـهُ مَنْ يُحبُّ ومن لا يحبّ، ولا يُعطي العلمَ إلا مَنْ يحبُّه مِنَ الأبرار »[2]. اهـ « المنهج السوي : ١١٠ » ومثله في « نشر طي التعريف : ٩٨ »

(١) قال العراقي: أخرجه الطبراني من حديثِ حزام بن حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عمِّه، وقيل عن أبيه، وإسنادُه ضعيف

(٢) ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في « مسنده : ٣٨٧/١ »، وغيره عن ابن مسعود مرفوعا: « إن اللـهَ قسَم بينكم أخلاقَكم كما قسَم بينكم أرزاقَكم، وإن اللـهَ عزَّ وجلَّ يُعطي الدنيا من يحبُّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الدِّينَ إلا لمن أحبّ، فمن أعطاه اللـهُ الدِّينَ فقد أحبَّه ... »

٨- قال أميرُ المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: العلمُ خيرٌ من المال، العلمُ يَحْرُسُك وأنت تَحْرُسُ المال، العلمُ يَزكُو على الإنفاق والمالُ تُنقصُه النفقة، العلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه. اهـ « المنهج السوي : ٨٩ »
ومثله في « النصائح الدينية : ١٠٠ »

٩- كان [الشيخُ عبدُ القادر الجيلاني] رضي الله عنه يقول: تَراءَى لي نُورٌ عظيمٌ مَلأَ الأُفق، ثم تَدَلَّى فيه صورةٌ تُنادِيني: يا عبدَ القادر، أنا ربُّك، وقد حَلَّلتُ لكَ المحرَّمات، فقلتُ: اخسَأْ يا لَعين! فإذا ذلك النورُ ظَلام، وتلك الصورةُ دُخان، ثم خاطَبَني: يا عبدَ القادر، نَجوتَ مني بعِلْمِك بأمر ربِّك، وفِقْهِكَ بأحوالِ منازلاتك، ولقد أضلَلتُ بمثلِ هذه الواقعةِ سبعينَ من أهل الطريق، فقلتُ: لله الفَضْل، فقيل له: كيف عَلِمتَ أنه شيطانٌ قال: بقوله "وقد حَلَلتُ لك المحرمات". اهـ « الطبقات الكبرى : ١٨٢ »

١٠- قال فتحُ المَوْصِلي رحمه الله: أليس المريضُ إذا مُنع الطعامَ والشرابَ والدواءَ يموت؟ قالوا: بَلى، قال: كذلك القلبُ إذا مُنع الحكمةَ والعلمَ ثلاثةَ أيامٍ يموت. اهـ « المنهج السوي : ٩١ » ومثله في « الإحياء : ١/١٤ »

١١- العلم غِذاءُ القلب، ولهذا كان الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي يقولُ بعد الفراغِ من مجلسِ العلم: الحمد لله الذي أطْعَمَني هذا ورَزَقَنيه من غير حَولٍ مني ولا قُوَّة، كما يقولُ ذلك بعد الأكل، أو ما هذا معناه.

١٢- قال [الإمام الشافعي] نفع الله به: مَنْ لا يحبُّ العلمَ لا خيرَ فيه، فلا تكنْ بينك وبَينَهُ مَعْرِفَةٌ ولا صَداقَة، فإن العلمَ حياةُ القلوبِ ومصباحُ البصائر. اهـ « المنهج السوي : ٩١ » ومثله في « نور الأبصار : ٢٣٧ »

العبادة بغير علم :

١- نُقل عن الغزالي وغيرِه إجماعُ المسلمين على أنه لا يجوزُ لأحدٍ الإقدامُ على فعلٍ حتى يَعْلمَ حُكْمَ اللـــهِ فيه. اهــ « فتح العلام : ١٤٢/٤ »

٢- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يَبِعْ في سُوْقِنا ولا يَشْتَرِ من لم يتفقَّهْ، فإنَّ من لم يتفقَّهْ أكَلَ الربا وهو لا يعلَم، انتهى بمعناه. اهــ « النصائح الدينية : ٣٢٨ »

٣- قال عمر بن عبد العزيز: من عمِلَ على غيرِ علمٍ كان ما يُفسدُه أكثرَ ممَّا يُصلحُه. اهــ « فتح العلام : ١٤٢/٤ »

٤- لو أن رجلا عبَد اللـــهَ سبحانه وتعالى عبادةَ ملائكةِ السماواتِ بغيرِ علمٍ كان من الخاسرِين. اهــ « المنهج السوي : ٨١ » ومثله في « علاج الأمراض الردية : ١٥ »

٥- العلمُ بلا عملٍ جُنون، والعملُ بغيرِ علمٍ لا يكوْن[١]. اهــ « أيها الولد : ٧ »

٦- عن رجلٍ من أهلِ (المغرب) أنه كان كثيرَ الاجتهادِ في العبادة، وأنه اشترى أتانا[٢] ولم يَستعملْها في شيء، فسأله إنسانٌ عن سببِ إمساكِها، فقال: ما أُمْسكُها إلا لأُحصِّنَ بها فَرْجِي، وكان لا يَعْلمُ تحريمَ إتيانِ البهائم، فلما عرَّفه بتحريمِه بَكَى بكاءً شديدا. اهــ « المنهج السوي : ٨١ » ومثله في « رسالة المعاونة : ٧٣ »

---

(١) ورد: « مِن اقترابِ الساعة أن يصلِّي خمسونَ نفسًا لا يُقبَلُ لأحدِهم صلاةٌ » رواه أبو الشيخ عن ابنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومعناه: أنهم لا يأتون بشروطِها وأركانِها، فلا تصحُّ لأحدِهم صلاةٌ فلا تُقبَل منهم. اهــ « الإشاعة : ١٦٧ »

(٢) وهي أنثى الحمار

٧- كان بعضُهم لا يمسَحُ رأسَه عند الوضوءِ مدةَ ستينَ سنةً، يَظُنُّ أن ذلك سنةٌ، فقيل له: أَعِدِ الصلاةَ لتلك المدة, أو ما هذا معناه.

٨- الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر لما طلَع البَنادر[1] هو والحبيب عبد الله بن عمر بن يحي قال: أبطَلْنا ثلاثمائة عقْدٍ وجدناها فاسدةً وصحَّحناها ولا ألجأهم إلا الجهل. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٩٤/٢ »

٩- دخل رجلٌ القريةَ ويَظنُّ أهلُها أنه من العلماء فأمَروه أن يُغسِّلَ الميت، وكان لا يَعرِفُ كيفيةَ غُسْلِ الميت، فلما غسَّله سقَط الميتُ ودخَل مَجْرَى الماءِ والناسُ ينتظرونَه في الخارج، ولما فتحُوا البابَ قال لهم خائفا: ميتكم هذا وليٌّ من الأولياء أخَذه الملائكةُ إلى السماء، أو ما هذا معناه.

فضل طلب العلم :

١- عن أبي واقد الليثي أن رسولَ الله ﷺ بينما هو جالسٌ في المسجد والناسُ معه إذْ أقبل ثلاثةُ نفر، فأقبل اثنان إلى رسولِ الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفَا على رسولِ الله ﷺ، فأما أحدُهما فرأى فُرجةً في الحلَقة فجلس فيها، وأما الآخرُ فجلس خلفَهم، وأما الثالثُ فأدبَر ذاهِبا، فلما فرَغ رسولُ الله ﷺ قال: « **ألا أخبرُكم عن النفرِ الثلاثة؟ أما أحدُهم فأوَى إلى الله فآواه الله، وأما الآخرُ فاستحيَا من الله فاستحيا اللــهُ منه، وأما الآخرُ فأعرَض عن الله فأعرَض الله عنه** »[2]. اهـــ « المنهج السوي : ١٦٤ » ومثله في « نفحات النسيم الحاجري : ٨٩ »

---

(١) البنادر جمع بندر وهو يطلق على البلد الكبير

(٢) أخرجه البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦) وغيرُهما

٢- قد فرَض الحبيب أحمد بن عمر بن سميط مسألةً قال: لو دخل النبيُّ ﷺ في منْزلٍ وفيه حَلَقَتان: حَلَقةٌ يدرَسُ فيها العلمُ ويعلّمُ فيها الناسُ ويُذكَرُ فيها الحلالُ والحرام، وحَلَقةٌ يُذكَرُ فيها أوصافُ النبيِّ ﷺ وفيها ذِكرُ ولادته، يجلسُ النبيُّ ﷺ إلى أيِّ الحلَقتين؟ قال الحبيب أحمد: يجلسُ النبيُّ إلى الحلَقة التي يعلّمُ فيها الناس، وفيها ذِكرُ الحلالِ والحرام، والحلَقةُ التي يُذكَرُ فيها أوصافُ النبيِّ ﷺ وولادتُه مشتمِلةٌ على علمٍ مطلوب، ولكنَّ الأُولى أوكد. اهـ « تحفة الأشراف : ١/١٠٨ »

٣- [النبيُّ ﷺ أشدُّ فرَحا برجلٍ يحفَظ الزبد مثلا من رجلٍ يحفَظ المولد] عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أن رسولَ الله ﷺ دخل المسجدَ فرأى مجلسَين، أحدُ المجلسَين يدْعُون اللـــهَ ويرغَبون إليه، والآخرُ يتعلّمون الفقهَ ويعلّمون، فقال رسولُ الله ﷺ: « **كلا المجلسينِ على خير، أحدُهما أفضلُ من الآخر، أما هؤلاءِ فيدْعُون الله ويرغَبُون إليه إن شاء أعطاهم وإن شاء منعَهم، وأما هؤلاءِ فيتعلّمون ويعلّمون الجاهل، وإنما بُعثتُ معلّما، وهؤلاءِ أفضل** » فأتاهم حتى جلـــس معهم[1]. اهـــ « المنهج السوي : ١٦٣ » ومثله في « نشر طي التعريف : ٧٢ » اهـ

٤- قال كعب الأحبار رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: لو أن ثوابَ مجالسِ العلمِ بَدَا للناس لاقْتَتَلوا عليه حتى يترُكَ كلُّ ذي إمارةٍ إمارتَه وكلُّ ذي سُوقٍ سُوْقَه. اهـــ « المنهج السوي : ١٦٥ » ومثله في « القرطاس ٢ : ١/٣٤ »

٥- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: « **من خرج في طلبِ العلمِ فهو**

---

(١) أخرجه ابنُ ماجه في « سننه برقْم ٢٢٩ »، والدارمي في « مسنده : ٣٥٥ » وغيرُهما

في سبيلِ الله حتى يرجعَ »[١]. اهـ « جامع بيان العلم وفضله : ١/٥٥ »

٦- قال ﷺ: « **من جاءه الموتُ وهو يطلبُ العلمَ ليُحيِيَ به الإسلامَ فبيْنَه وبين الأنبياءِ في الجنة درجةٌ واحدة »**[٢]. اهـ « جامع بيان العلم وفضله : ١/٤٦ »

٧- من مات وهو يطلبُ العلمَ يقيِّضُ اللـــهُ له مَن يعلِّمه في قبره إلى أن يَبعثه اللـــهُ عالما. اهـ « تحفة الأشراف : ١/٤ »

٨- عند ذكرِ الصالحين تنزِلُ الرحمة، فكيف بمجالستِهم، وكيف بذكرِ أصلحِ الصالحين الرسولِ ﷺ؟!.[٣] اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٢٤٤ »

٩- ينبغي للإنسان أن يؤخِّرَ السفَرَ حيث لا ضرورةَ لحضورِ مجلسِ العلم، أو ما هذا معناه.

١٠- قال سيدُنا الحبيب عمر حامد لبعضهم حينَ سأله: لِمَ لا زوَّجتُوا الأولاد؟ وقدهم كبـــار[٤]، قال: بَغيناهم يتضلَّعون من العـــلم، أو كما قال. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٢٦٣ »

١١- قال الحبيب عبد الله الحداد: من كان طبعُه البَلادةَ فعليه بالعبادة، ومن كان له فهمٌ وقَّاد فالعلمُ له مُنقاد. اهـ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٠٤ »

---

(١) رواه ابن عبد البر

(٢) رواه الدرامي في « سننه » باب "مجموعة أبواب في المقدمة" (٣٥٤) من حديث الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: « النبيين »

(٣) فينبغي أن يحرِصَ الإنسانُ على حضورِ مجلسِ العلمِ حيثُ ذُكر فيه النبيُّ ﷺ والصالحون

(٤) أي وقد صاروا كبارا

١٢- [الذي أسَّس درسَ النحوِ بعد الصبح كما جرى في حضرموت هو الحبيب علي الحبشي، وكان يقول]: كنتُ مُوْلَعًا بعلمِ النحوِ كثيرا، ولا أبتدئُ التدريسَ بعد صلاةِ الصبحِ إلا في علمِ النحوِ حتى قامتْ عندي الأشياء، وقلتُ: كلَّ يومٍ أبتدئُ بقام زيدٌ جلس زيدٌ (أي بدرس النحو)، وكان بعضُ المحبِّين جالسا في الدرس في مسجدِ حنبل متَّكئا بسارية، وأخذته سِنَةٌ فإذا هو بثلاثةِ أنفارٍ وجوهُهم كالأقمار ومتقدِّمُهم أكبرُهم، قال: فمرَّ عليَّ الأولُ والثاني وقَبَضْتُ بذَيْلِ الأخير فقلتُ له: مَنْ أنتم أيها الثلاثة؟ فقال: الأولُ النبي ﷺ، والثاني علي بن أبي طالب، فقلتُ له: وأنت من؟ فقال: أنا الحسن بن علي، فقلتُ: تريدون إلى أين؟ قال: جئنا بَانحضُر مدرَسَ الولد علي، فلما قصَّها عليَّ قلتُ: ما يوم (أي ما دام) النبي ﷺ يحضرُ مدرَسي في النحو مَعاد بَانْبالي (أي سوف لن نبالي). اهـــ « المواعظ الجلية : ١٧٣ »

فضل طالب العلم :

١- عن النبي ﷺ أنه قال: « **متعلِّمٌ كَسْلانُ** – أي غيرُ مجتهدٍ في طلبِ العلمِ – **أفضـــلُ عند اللـــهِ من سبعمائةِ عابـــدٍ مجتهد** »[1]. اهـــ « سبعة كتب مفيدة : ٤ »

٢- قال ﷺ: « **من جـــاءه الموتُ وهو يَطلبُ العلمَ ليُحييَ به الإسلامَ فبينَه وبين الأنبياءِ درجةٌ واحدةٌ في الجنة** »[2]. اهـــ « نشر طي التعريف : ٤٩ »

---

(١) رواه البرماوي

(٢) رواه الدرامي في « سننه » باب "مجموعة أبواب في المقدمة" (٣٥٤) من حديث الحسن رضي الله عنه بلفظ: « النبيـــين »

٣- بلَغ بعضُهم في مرتبةِ العلمِ ما بلَغ، ولكنه مع ذلك ما زال يطلبُ العلمَ مع كِبَرِ سنِّه، يقولُ: أُريدُ أن أموتَ وأنا أطلبُ العلمَ، لأنه ورَد أن من مات في طلبِ العلمِ لأجلِ اللـــهِ ليس بَيْنَه وبينَ الأنبياءِ إلا درجةُ النبوة، أو ما هذا معناه.

٤- ورد في الأثر: « **إن اللـــهَ تكفَّل لطالبِ العلمِ برزقِه** »، قال سيِّدُنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به: هذا تكفُّلٌ خاصٌ بعد التكفُّلِ العامِّ الذي تكفَّلَ اللـــهُ به لكلِّ دابّةٍ في الأرض[1] فيكونُ معناه زيادةَ التيسيرِ ورَفْعَ المُؤْنةِ والكُلفةِ في طلبِ الرزقِ وحصولِه. اهـــ « المنهج السوي : ١٠٤ » ومثله في « النصائح الدينية : ٩٧ »

فضل العلماء :

١- قال سبحانه في الآيات المحكمات: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ [المجادلة: ١١] قال ابنُ عـــباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: للعلماء درجاتٌ فوقَ المؤمنينَ بسبعِمائةِ درجة، ما بين كلِّ درجـــتَينِ مسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ. اهـــ « نشر طي التعريف : ١٤٥ »

٢- لما قَرُبتْ وفاةُ المصطفى ﷺ ضجَّت الأرضُ بالبكاءِ إلى مولاها وقالت: يا رب، كانت الأنبياءُ تمشي على ظَهْري، فمَنْ يمشي بعدهم على ظهري؟ فقال ﷺ: « **علماءُ أمتي كأنبياءِ بني إســـرائيل** ». اهـــ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٦١ »

٣- قالوا: إن اللـــهَ زيَّن السماءَ بثلاثةِ أشياءَ: بالشمس، والقمرِ، والنُّجومِ،

(١) أشار إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦]

وزيَّن الأرضَ بثــلاثةِ أشياءَ: بالعـــلماء، والمطرِ، والإمامِ العادل. اهـــ
« كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٤٢٢/١ »

٤- خمسةٌ موتُهم نقصٌ (١) معلِّمُ القرآن (٢) الفارسُ الشُّجاع (٣) الغَنِيُ الكريم (٤) العالِمُ العامل (٥) الإمامُ العادل، أو ما هذا معناه.

٥- عن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إن العلماءَ لَيُحتاجُ إليهم [حتى] في الجنة، إذ يُقالُ لأهلِ الجنة: تمنَّوْا! فلا يدرُوْن كيف يتمنَّوْن حتى يتعلَّمُوا من العلماء.
اهـــ « نشر طي التعريف : ٢٠٢ »

٦- قد ورد: « أنه يُوزَنُ مدادُ العلماءِ أي الحِبْرُ الذي يَكتُبونَ به فيَرْجَحُ على دمِ الشهداء »، وورد: « أن أوّلَ من يَشْفَعُ المرسلون، ثم النبيّون، ثم العلماء، ثم الشهداء ». اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ٢٣ »

٧- قال [الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه]:

الناسُ من جهَةِ التمثيلِ أكفاءُ ... أبـــوهـــمُ آدمٌ والأمُّ حـــوّاءُ
فإن يكنْ لهم في أصــــله شرَفٌ ... يفاخِرون به، فالطِّينُ والـــماءُ
ما الفخرُ إلا لأهلِ العـــلمِ إنّهم ... على الهُدى لمن استَهْدَى أدِلّاءُ
وقدرُ كلِّ امْرِئٍ ما كان يُحسِنُهُ ... والجـــاهلون لأهلِ العلمِ أعداءُ
فَفُزْ بعلمٍ تَعِشْ حـــيا به أبـــدا ... الناسُ مَوْتَى وأهلُ العلمِ أحياءُ

اهـــ « المنهج السوي : ٨٩ » ومثله في « جامع بيان العلم وفضله : ٤٨/١ »

٨- ورد عن النبي: « ركعةٌ من عـــالمٍ خيرٌ من ألفِ ركـــعةٍ من جـــاهـــل ».
اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٠/٢ »

٩- قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَجِبْتُ من أُسْرَةٍ ليس فيهم من يكونُ

من العلماء، أو ما هذا معناه.

وجوب طلب العلم :

١- قال عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلاَم: « اطلبُوا العلمَ ولو بالصِّين »(١) قال سيدُنا القطب عبدُ الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (الصين) إقليمٌ بعيدٌ من أبعدِ المواضعِ قليلٌ من الناس من يَصِلُ إليه لبُعده، فإذا وجب على المسلم أن يطلبَ العلمَ وإن كان في هذا المحلِّ البعيدِ فكيف لا يجبُ عليه إذا كان بين العلماءِ ولا يلحقُه في طلبه كثيرُ مُؤْنَةٍ ولا مشقةٌ كثيرة؟!. اهـــ « المنهج السوي : ١٣٩ » ومثله في « النصائح الدينية : ٩١ »

٢- حفظُ القرآنِ فرضُ كفايةٍ وقيل سنةٌ، وتعلّمُ العلمِ فرضُ عينٍ، فإذا تعارضا قدِّم العلمُ، أو ما هذا معناه.

٣- قال سيدنا الإمام عبد الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفعنا به: وربما اجْتَنَبَ بعضُ الجهالِ أهلَ العلمِ ومجالسَ العلماءِ خوفا أن يعرِفَ ما يلزمُه العملُ به، يظُنُّ أن ذلك عذرٌ له، وهيْهاتَ! إنما ذلك يزيدُه تشديدا ومُطالبةً، لأنه أعرَضَ عن أحكامِ اللـــه علما وعملا فهو أشدُّ، وغايةُ العذرِ في أشياءَ تكونُ لمن رُبِّيَ في البادية وفي بُعْدٍ عن أهلِ الإسلام، ومن هو مسلم وآباؤه مسلمون أنّى له العذرُ؟. اهـــ « المنهج السوي : ١٦٦ » وبعضه في « الدعوة التامة : ٣٨ »

٤- يُفترَضُ على المسلم طلبُ علمِ ما يقعُ له في حاله في أيِّ حالٍ كان، فإنه

---

(١) تتمّته «... فإن طلبَ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلم » أخرجه البيهقي في « شُعَب الإيمان : ١٥٤٣ »، وابنُ عبدِ البر في « جامع بيان العلم : ١/٧ »، وغيرُهما من حديثِ أنسِ ابنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قال البيهقي: هذا حديثٌ مَتْنُه مشهورٌ وإسنادُه ضعيف

لا بد له من الصـــلاة، فيفترَض عليه علمُ ما يقعُ له في صلاته بقدرِ ما يؤدِّي به فرضَ الصلاة. اهـــ « تعليم المتعلم : ٤ »

٥- من العلومِ ما ليس بدينيٍّ ولا شَرعي بحكمِ الأصالة، كعلومِ اللغةِ والحسابِ والطِّب، فيجوز أن تُعلِّم هذه العلومُ وتتعلّم لقصدِ الأمورِ الدنياوية المباحة، ولو قصَد العالمُ بها والمُتَعلِّمُ لها أمرَ الدِّين - وذلك فيما يصلُح التوسّلُ به إلى الدِّين ويتوصَّل به إليه ويُستعانُ عليه - كان له في ذلك ثوابٌ عظيمٌ وأجر، من حيث إن للوسائلِ حكمَ المقاصد. اهـــ « الدعوة التامة : ٦٣ »

الحثّ على طلب العلم :

١- رُوِي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « **جالِسُوْا العلماءَ وزاحِمُوْهم برُكَبِكم! فإن اللـــهَ يُحيِي القلوبَ الميتة بنورِ الحكمةِ كما يُحيِي الأرضَ بوابلِ السماء** »[1]. اهـــ « نشر طي التعريف : ٢٠٧ »

٢- لبعضهم:

تعلَّـــمْ! فليس الـــمرءُ يولَد عالما   وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ
وإن كبيـــرَ القومِ لا علمَ عنده   صغيـــرٌ إذا التفَّتْ عليه المحافلُ

اهـــ « المنهج السوي : ٧٩ » ومثله في « ديوان الإمام الشافعي : ٩٩ »

٣- للإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذه الأبيات:

من لم يَـــذُقْ ذُلَّ التـــعلّمِ ساعةً   تجرَّع ذلَّ الجهلِ طـــولَ حـــياتِه
ومن فـــاته التعلـــيمُ وقتَ شبابه   فكـــبِّرْ علـــيه أربـــعا لوفـــاته

(١) رواه الإمام مالك في « الموطأ : ١٨٢١ » من حديث مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: « **يا بُنَيَّ جالسِ العلماءَ وزاحِمْهُم بركبَتَيكَ فإن اللـــهَ يُحيي القلوبَ بنور الحكمةِ كما يُحيي اللـــهُ الأرضَ الميتةَ بوابلِ السماء** »

حياةُ الفتى -والله- بالعلم والتُّقى   إذا لم يكونا لا اعتبارَ لذاته

اهـ « المنهج السوي : ٩٥ » ومثله في « ديوان الإمام الشافعي : ٣٨ »

٤- قيل: من لم يتعلَّمْ في صِغَرِه لم يتقدَّمْ في كِبَرِه. اهـ « المستطرف : ٤٨ »

٥- من كلام أميرِ المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تفقَّهُوا قبل أن تُسَوَّدُوا!، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: معناه اجتهدُوا في كمالِ أهليَّتكم وأنتم أتباعٌ قبل أن تَصيرُوا سادةً، فإنكم إذا صِرتُم سادةً متبوعينَ امتنعتُم من التعلّم لارتفاعِ منزلتِكم وكثرةِ أشغالِكم، وهذا معنى قولِ الإمامِ الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تفقَّهْ قبل أن ترأسَ! فإذا رأستَ فلا سبيلَ إلى التفقُّه.

اهـ « المنهج السوي : ١٣٦ » ومثله في « التبيان : ٤٤ »

٦- اشتكَى واحدٌ إلى الحبيب عبد الله الحداد قلةَ الرزق، فقال له: احملْ كتابَكَ واطْلُبِ العلمِ!. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١١٩/١ »

٧- [قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس]: لما جئتُ إلى السيد أحمد دحلان أوّلا قال لي: اترُك الأورادَ كلَّها واطْلُبِ العلمَ! فتركتُها امتثالا لأمرِه إلا الراتبَ ما تركتُه، ثم قال لي: حتّى الراتب، فتركتُه، فجاءني الحبيبُ حسين بن عمر وأمرني بقراءته، فلم أقرأه، ثم جاءني الحبيب عمر أوّلا وثانيا يأمرُني به، وثالثَ مرةٍ جاء يهدِّدُني كالغضبان، فعاودتُ قراءته وأجازني فيه. اهـ « ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ٩٩ »

٨- عن الإمام الشعراني أنه كان يحصلُ له صُداعٌ في رأسه بسببِ تكرارِ محفوظاتِه مع حبسِ النفس، فيُخبر شيخَه الشيخ زكريا الأنصاري بذلك[1]،

---

(١) ومقصودُه طلبُ الرخصةِ للتخلُّف عن حضورِ درسِه

فيقول: اقرإ العلمَ وانْوِ الاستشفا به يحصلْ لكَ الشِّفا، فينوي الاستشفا بالعلم فيحصلُ له الشفا. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٦٦ »

٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: من طلب العلمَ لنفسه فالقليلُ منه يكفيْه، ومن طلب العلمَ للناس فحوائجُ الناسِ كثيرة. اهـــ « المنهج السوي : ١٣٧ » ومثله في « رسالة المذاكرة : ٢٩ »

السفر لطلب العلم :

١- قدمِ هارون الرشـــيد (المدينة)، وكان قد بلَغه أن مالك بن أنس عنده « الموطأ » يقرؤه على الناس، فوجَّه إليه البرمكي فقال: أقرئْهُ السلام، وقُلْ له يحملُ إليَّ الكـــتابَ فيقرؤه عليَّ، فأتاه البرمكي فقال له: أقرئْهُ السلام، وقلْ له إن العلمَ يُزار ولا يَزوْر، وإن العلمَ يُؤتَى ولا يأتي. اهـــ « الروض الفائق : ٢٠٠ »

٢- رحَل جابر بن عبد الله من (المدينة) إلى (مصر) مع عشرةٍ من الصحابة، فسارُوا شهرا في حديثٍ بلغَهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري يحدِّث به عن رسولِ الله ﷺ حتى سمِعُوه. اهـــ « الإحياء : ٢/٢١٢ »

٣- كان الحبيب أحمد الحبشي صاحبُ الشعب يَسْرَحُ من (الحُسَيسَة) إلى (عينات) لحضورِ مدرَسِ الشيخ أبي بكر بن سالم[1]. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٢٨٢ »

---

(١) وكانت المسافةُ بينهما مسافةَ القصرتقريبا، وكذلك كان الحبيب أحمد بن زين الحبشي يأتي من (الحوطة) إلى (تريم) لحضور مجلس الحبيب عبد الله الحداد وكانت المسافةُ بينهما أكثرَ من ٤٠ كم

٤- قال الحبيب عبد الرحمن مشهور: كنت وقــتَ طلبِ العلمِ أسيرُ إلى (سيون)[1] و(الحوطة) ولا مَعي شَيء، وبعضَ الليالي أَبيْتُ بلا عَشاء، ونسهَرُ الليلَ كلَّه، ونخرجُ آخرَ الليلِ إلى مسجد طه، نقول: عسى آلُ مسجدِ طه يمدُّونا بقهوة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/١٨١ »

٥- كان الشيخُ سالم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من كِبار الأئمّةِ المعتمَدين والعلماءِ المحقّقين، وكاد العلمُ أن يندرِسَ في ناحيةِ (حضرموت) فأحياه، وذلك أنه سافر في طلبِ العلمِ ومكَثَ أربعين سنةً في العراق وغيره، يظُنُّ أهلُه أنه قد مات، ثم جاء ودرَّس في بلده وأقبل عليه طلبةُ العلمِ من كلِّ مكان، وحصَّل [العِلْمَ] على يدَيه خلقٌ كثير، حتى بلَغ عددُ المفتينَ في (تريم) ثلاثمئةِ مفتٍ في عصرٍ واحدٍ ومصنِّفين كثيرين. اهـ « المنهج السوي : ١٤٢ » ومثله في « إدام القوت : ٨٧٤ »

٦- كان واحـــدٌ من آل كثير من آل بن سَنَد دخل في السِّن مع قلة ذات اليد[2]، فقال له عِيالُه: ما فينا طاقةٌ للإنفاق عليك، سافرْ دوِّرْ لك أَكلْ![3] فسافَرَ، وكلما وصل إلى محلٍّ ما أحدٌ لبَّى به حتى دخل (الهند) فقال له أهلُها: هل فيك آلةٌ للعَسْكَرة؟ فقال: لا، فقالوا له: هل فيك آلةٌ للخدمة؟ فقال: لا، فقالوا: ولماذا جئتَ؟ فقال لهم: أَبْغِي قُوتا فقط، فقالوا له: إن

(١) زنة زيدون أي سَيْئُون، بعضُهم يكتُبها بواوٍ واحد، وبعضُهم بواوَين، والقاعدة: أن ما كثُر استعمالُه واشتهر وفيه واوانِ يكتَب بواحدةٍ فقط كداود. وكان خروج الحبيب إلى سيون من (تريم) وكانت المسافة بينهما ٣٤ كم

(٢) كنايةٌ عن الفقر

(٣) أي اكتسبْ لنفقتك

في (الهند) بلَدا يُقال لها (دِهلي) قاعدة (الهند) وفيها محلٌّ للذينَ يطلُبون العلم، سِرْ إليها! فسار، ولما وصل إليها جلس أياما، ثم ابتَدأ في تعلُّم القرآنِ وسِنُّه نحوُ الثمانين، ثم قرأ في الحديث، وما مضتْ عليه ثلاث أو أربعُ سنين إلا وهو حجةٌ في علم الحديث، حتى إنه مات في هذا البلد شيخُ الإسلام في علم الحديث فولَّوْه. اهـــ « كنوز السعادة : ٤١٣ »

٧- قيل: لما بلَغ سفيان الثوري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من العُمر خمسَ عشْرةَ سنةً قال لأُمه: يا أُماه، هَبِيْني لله تعالى! فقالت: يا ولدي، إنما يُهدَى للملوك من يصلُح لهم، وأنتَ ما فيكَ شيءٌ يصلُح لله، فاستحيَا ودخل بيتا فأقام فيه خمسَ سنين متوجِّها إلى الله تعالى بالعبادة، فدخلتْ عليه أمُّه بعد ذلك فوجدتْه مجتهدا في العبادة وعليه آثارُ السعادة، فقبَّلتْ بين عينيْهِ وقالت: يا ولدي، الآن قد وهبتُك لله، فخرج عنها وغاب عشرَ سنين في سياحته متلذِّذا بعبادته، فاشتاقَ إلى أمِّه فزارها ليلا، فلما طرَق البابَ نادتْه من وراءِ الحجاب: يا سفيان، من وهَب لله شيئا فلا يعوْدُ فيه، وأنا قد وهبتُك إليه فلا أراك إلا بين يديه. اهـــ « الروض الفائق : ١٢٦ »

٨- قال قطبُ الإرشاد الحداد: طلبنا من الكلِّ حتى صار الكلُّ يطلبُ منا[1]. اهـــ « المنهل الصاف : ٤٢ »

٩- الشيخ الخطيب البغدادي ألّف كتابا ذكر فيه الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الذينَ رحَلُوا لأجلِ طلبِ حديثٍ واحد، أو ما هذا معناه.

---

(١) وفي ذلك قال الحبيب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لبعضِ أصحابِه يحرِّضه في المجيء إليه: ظَنَنتُم أنّا حصَّلناه بالهُوَيْنا، ألم تعْلَمُوا أنّا طُفنا جميعَ البُلدانِ بجهةِ (حضرموت) للقاءِ الصالحين والتبرّكِ بهم

مؤنة طلب العلم :

١- [قيل لعبد الله بن عباس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بما أدركتَ العلمَ؟ فقال: بلسانٍ سَؤُول، وقلبٍ عَقُول، وكفٌّ بَذُول. اهـ « المنهج السوي : ١٤٥ » ومثله في « بستان العارفين : ٢٣ »

٢- أنشَد الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

أخي، لَنْ تَـنالَ العلمَ إلا بستة　　سأُنبِيكَ عن تـفصيلها بـبيانِ

ذكاءٍ، وحِرْصٍ، واجتهادٍ، وبُلْغَةٍ　　وصحبـةِ أستاذ، وطُـولِ زمانِ

اهـ « المنهج السوي : ١٤٥ » ومثله في « ديوان الإمام الشافعي : ١١١ »

٣- يقولُ الحبيب عمر بن سقاف: لا مطرَ إلا بواسطةِ سَحاب، ولا عِلمَ إلا بواسطةِ كتاب، ولا ولايةَ إلا بواسطةِ محراب. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٣٣ »

الاجتهاد والهمة في طلب العلم :

١- في « صحيح مسلم » عن يحي بن أبي كثير رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لا يُستطاعُ العلمُ براحةِ الجِسْمِ[1]. اهـ « المنهج السوي : ١٣٥ »

٢- لسان حـال العـلم يقول: أَعْطِني كلَّك! أُعْطِكَ بعضِي. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/١١٨ »

٣- سيدُنا أحمد بن الفقيه جاء إلى عند باقشير، قال له سيدُنا أحمد: هل أبونا طرّح لنا شيٌ عندك؟ قال له: لا، ولكن حرِّكْ بَعابعَك وأذِبْ جعاجعَك![2]

(١) « صحيح مسلم » باب أوقات الصلوات الخمس (٥/١١٣) من شرح النووي

(٢) أي أخرج ما عندك، وهو من الأمثالِ الحضرميةِ يعني به الجدَّ والاجتهادَ والمجاهدة

وهو يأتيك السِّر. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٢٥٤ »

٤- علامةُ طالبِ العلمِ المجتهدِ النافعِ علمُه أنه كلّما دخل عليه أحدٌ وجَده يقرأ أو يسبِّحُ أو يستغفِر، أو ما هذا معناه.

٥- [قال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط في وصفِ طالبِ العلم]:

كُنْ في البُكور غُرابا وفـــي التملُّق[1] قطُّ

ثم احْتمِلْ مثلَ كلبِ وذا لنُجحِكَ شرطُ

اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٤٣١ »

٦- قال سيدُنا عبدُ الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: السالكُ الصادقُ لا يزال في مَزِيْدٍ من المعرفة والعبادةِ حتى يخْرُجَ من الدنيا، وذلك علامةُ صِدقِه، فإذا ظهَر عليه أثرٌ من التقصير دلَّ ذلك على وُقوفِه أو على فُتورِه. اهـ « المنهج السوي : ٤٣١ » ومثله في « غاية القصد والمراد : ٢/٣٩ »

٧- قال أبو الطيب:

ولم أرَ في عيوبِ الناسِ عيبا كنقصِ القادرينَ على التَّمام

اهـ « تعليم المتعلم : ٢١ »

٨- يصـــحُّ أن يكونَ كلُّ إنسانٍ قطبَ زمانِه وفرعونَ زمانِه. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٢٤٢ »

٩- للإنسان جناحان يَطيرُ بهما: النيةُ والهِمّةُ، وأهلُ الزمانِ واقفونَ بينهما، فبعضُهم معه نيةٌ ولكنْ ما فيه هِمَّة، وبعضُهم هِمتُه كبيرةٌ والنيةُ ما جاء عليها بعدُ. اهـ « تذكير الناس : ٣٤٨ »

---

(١) أي التحبُّب، وهو مذمومٌ إلا للأستاذ

١٠- خطَب دَرْوِيْشٌ من الدَّراويش(١) بنتَ مَلكٍ من الملوك، فأجابه الملكُ وقال له: لا تَقْدِرُ على مهرِها، قال: نعم أقدِر، فأخبَره أن مهرَها كذا وكذا - قدرٌ عظيمٌ من الجواهر والدُّرَرِ الثمينة - فسار بِهمَّةٍ قويّةٍ مصمَّمة إلى ساحل البحر، وأخذ يَغرِف من البحر إلى البَرِّ، ومرَّ عليه واحدٌ فقال له: ماذا تريد؟ فقال: أُريدُ أن أَغرِفَ البحر، فألقَى اللــهُ الرُّعْبَ في قلوبِ الأسماك، فقذَفتْ له قدرا عظيما من الدُّرَر والجواهر، فأخذ ما أراد منه وسار إلى المَلِك، فقبِلَه منه وزوَّجه ابنتَه، وهذا كلُّه ناله بعُلُوِّ الهمةِ وقوَّتِها، وهِمَمُ الرجالِ تَهُدُّ الجبال. اهــ « نفحات النسيم الحاجري : ١٦٣ »

١١- كان [المنفلوطي] يسألُ ابنَه وهو صغيرٌ ليَغرِسَ في نفسه عُلُوَّ الهمّة، قال له مرَّة: يا بُني، تريدُ أن تكونَ مثلَ مَن في المستقبل؟ قال له الابنُ: أريدُ أن أكونَ مثلَك يا أبي، قال له: لا، لا، لا، لا تَقُل هكذا! لأنني وأنا صغيرٌ كنتُ أتمنىَّ أن أكونَ مثلَ علي بن أبي طالب، فالفرقُ بيني وبينك سيكونُ مثلَ الفرقِ بيني وبين علي بن أبي طالب، فكَــبِّر الهمةَ وانظُرْ إلى فوق!. اهــ « شرح الياقوت النفيس : ٣/١٥٦ »

اجتهاد العلماء في طلب العلم :

١- كان سيدُنا شيخُ الأئمة المجتهدِين محمد بن علوي بن أحمد بن الأستاذ الأعظم نفع اللــهُ بهم في أيامِ طلبه العلمَ يُطالعُ قراءتَه في الليل فيستغرقُ بعضَه أو جُلَّه، وربما استغرق الليلَ كلَّه، وحُكي أنه احترَق عليه بالسراج ثلاثَ عشرَةَ عمامةً عند مطالعته لشدة استغراقِه فيها. اهــ « المنهج السوي : ١٥٠ » ومثله في « عقود الألماس : ٧٩ »

(١) وفي « المعجم الوسيط »: وهو في نِظام الصوفية الزاهدُ الجوَّال

٢- [قال الحبيب علي بن محمد الحبشي]: وأنا كنتُ أيامَ اجتهادي في الطلب بـــ(مكة) أُطالعُ أنا وأخي حسين وعلوي السقاف الليلَ كلّه في « المَحَلي » (اسم كتاب في الفقه) ونحضِّرُ اثني عشر شرحا على « المنهاج » ونُعلِّقُها بأذهاننا، ويخرُج والدي آخرَ الليلِ ويحصِّلنا نُطالع فيقول: عادكم[1] يا عيالي تطالعون، بارك اللـــهُ فيكم. اهـــ « المواعظ الجلية : ٢٥١ »

٣- قالوا: إن سيدَنا عبد الرحمن بن علي يكرِّر لَوْحَه قبل قراءتِه على الشيخ خمسْ وعشرين مرة. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٢٧٢ »

٤- كان الشيخ أبو إسحاق الشيرزي يكرِّر الدرسَ ألفَ مرة، وسيدي أحمد ابن زين الحبشي خمسا وعشرين مرة. اهـــ « المنهج السوي : ١٤٧ » ومثله في « كنوز السعادة : ٤١١ » و « المواعظ الجلية : ٢٥١ »

٥- كان الحبيب محمد بن حسين الحبشي ما عنده علم، وكان سببُ طلبِه للعلم أنه خطَب بنتَ الحبيب محمد بن قُطبان، فقال له: لا أزوِّجُ ابنتي على رجلٍ عامي – والحبيب محمد هذا ما تكلّم ومقصودُه التعيير، بل مقصودُه التَّنشيطُ له لطلب العلم – فلما سمِع هذه المقالةَ الحبيبُ محمد الحبشي ذهب وطلَب العلم، فأخذ كثيرا من العلوم من التفسير والحديث والفقه وعلم الأدبِ وغيرِ ذلك، وبلغ مَبْلَغًا عظيما في العلم، حتى صار مُفتيا في (الحجاز) وأخذ عنه الحبيب محمد بن قطبان علمَ الآلة. اهـــ « تحفة الأشراف : ٢/١٠١ »

٦- حُكي أن الشيخَ أحمد بن قاسم تلميذَ الشيخ أحمد بن حجر ذهب إلى

(١) أي ما زِلْتم

(مصر)، وكان يحضُرُ مَدارسَ الشيخ محمد الرملي ويباحثُه، حتى إن الشيخَ الرملي يُطالِعُ كثيرا ويَبيتُ ساهرا لتحقيق المباحثِ والمسائل، فقالت له أُمُّه: ما لَكَ يا محمد تُتعبُ نفسَكَ في المطالعة؟ فقال لها: إن رَجُلا غَريبا دخل البلدَ ويحضُرُ مَدارسَنا ويُباحثُنا في المسائل، هذا الذي حمَلني على كثرة المطالعة، فلما أصبحَتْ سألتْ عن الرجل الغَريبِ فدلُّوها عليه وجاءتْ إليه وقالتْ له: أنتَ ممنوعٌ مِن حضورِ مَدارسِ ولدي محمد، وهذا منها رحمةُ الأَبَوَيْن. اهـ « تحفة الأشراف : ١٦٣/٣ »

٧- كان الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي نفع الله به يَروي عن الشيخ زكريا الأنصاري أنه عاش نحوَ مائةِ سنة، وأنه كان في سِنِّ الكِبَرِ يدرِّس محفوظاتِه جميعَها من جميعِ الفنونِ حتى « متن الآجرومية » من شدةِ محبتِه وعنايتِه للعــلم. اهـ « المنهج السوي : ١٤٩ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٩٩ »

٨- جاء رجلٌ من (جاوة) إلى رباط (سيون) لطلبِ العلمِ عند الحبيب علي الحبشي لكنه كَسْلان، وكان أبوه في (جاوة) يتمنَّى أن يكونَ ولدُه عالما، فأرسل إليه مالا كثيرا إعانةً له على طلبِ العلم، واستعمل ولدُه ذلك المال للأكل والشرب، وكان أبوه يظن أن ولدَه قد قرأ « الكواكب » ثم « قطر الندى » ثم « ألفية » وهكذا، فلما مضَى خمسُ سنينَ أو أكثر رجع الولد، وعقَد أبوه ضيافةً لقُدومِه ودعا الناسَ إليها، فأمَرُوه أن يتكلَّمَ فلا يقدر، وقدَّموا إليه مسألةً فلا يدري جوابَها، فعرَفوا حينئذ أنه جاهلٌ وافتَضَح أبوه وحزِن حتى مرِض ومات بسبب ذلك، أو ما هذا معناه.

السؤال عن العلم :

١- [قيل لعبد الله بن عباس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بما أدركتَ العلمَ؟ فقال: بلسان سَؤُوْل، وقلبٍ عَقُوْل، وكفٌ بَذُوْل. اهـــ « المنهج السوي : ١٤٥ » ومثله في « بستان العارفين : ٢٣ »

٢- عن الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ أنه كان يبادرُ بالرحيل من كلِّ بلدة دخلها ولم يسأله أحدٌ من أهلها عن شيءٍ من العلم، ويقول: هذا بلدٌ يموتُ فيه العلم. اهـــ « المنهج السوي : ١٠٦ » ومثله في « الإحياء : ١/ ١٨ »

٣- قيل: إن الشيخ المَليباري لما ألَّف كتابَه « فتح المعين » لم يَكتُبْ في الحيض إلا القليل، فسُئل عن ذلك؟ فقال: رجلٌ ما يَحيض، وامرأةٌ ما تَسأل. اهـــ « تذكير الناس : ٦٠ »

٤- يُحكَى أن بعضَهم حضَر مجلسَ محمد بن الحسن عشرين سنة، ومرةً سُئل عما حفظه عند حضوره في تلك المدة فقال: حفظتُ ثلاثةَ أحاديثَ فقط: ١) « **إذا حضَر العشاء والعَشاء فابدؤُوا بالعَشاء** »[١]، ٢) « **سيِّدُ طعامِ الدنيا والآخرةِ اللحم** »[٢]، ٣) « **كان رسولُ الله ﷺ يحبُّ الحلوَ والعَسَل** »[٣].

٥- حضر رجلٌ مجلسَ الشيخ أبي يوسف وهو أفْقَهُ الحَنَفيَّة حتى قالوا: أبو

---

(١) قال العراقي: لا أصل له بهذا اللفظ، ولكن قال ابن حجر في « شرح البخاري »: رأيت بخط الحافظ قطب الدين يعني الحلبي أن ابن أبي شيبة رواه عن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مرفوعا « **إذا حضَر العشاء وحضر العَشاء فابدؤوا بالعَشاء** »

(٢) رواه ابن ماجة، وابن أبي الدنـــيا في « إصلاح المال » عن أبي الدرداء مرفوعا بلفظ: « **وأهل الجنة** » بدل « **والآخرة** »

(٣) رواه البخاري (٥١١٥) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بلفظ: « **الحلواء** »

يوسف أبو حنيفة، وكان الرجلُ ساكتا، وأبو يوسف يحترمُه، واجترأ الرجلُ مرةً أن يتكلّمَ فقال: متى يُفطرُ الصائم؟ فقال أبو يوسف: إذا غرَبَت الشمسُ، فقال: كيف إذا انتصف الليلُ ولم تغرُبِ الشمسُ؟ فضَحِكَ النــاسُ، وضحك أبو يوسف، أو ما هذا معناه.

ما يعين على الحفظ :

١- عن بعضهم أنه كان يقول: حفظُ سَطرَين خيرٌ من سَمَاعِ وِقْرَيْن، ومذاكرةُ اثنينِ خيرٌ من هذَيْن. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٤٧ »

٢- قال بعضُهم: العلمُ ما حواه الصدرُ لا ما حواه السَّطر، أو ما هذا معناه.

٣- فائدةٌ: عن الإمام علي كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ قال: ثلاثٌ يَزِدْنَ في الحفظ ويُذهِبنَ البَلغَمَ: السواك، والصوم، وقراءة القرآن. اهـ « المنهج السوي : ٢٣٥ » ومثله في « الإحياء : ١/٢٤٩ »

٤- قال سيدنا الإمام علي بن حسن العطاس نفع الله به في « العطية الهنية »: وليَكُنْ مما تتّخذُه ذِكرا – من الأسماء التي تورثُك حفظَ العلومِ وفهمَ معانيها والنطقَ بغرائبها – هذان الاسمانِ (المبدئ الخالق) وأقلُّ ما تَذْكُرُ هما كلَّ يومٍ مئةَ مرةٍ ولا حدَّ لأكثرِه، وذلك أن تقولَ: "يا مبدئُ يا خالق". اهـ « المنهج السوي : ٢٣٠ » ومثله في « العطية الهنية : ٢٥»

٥- قال [الحبيب علي بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا أردتَ النومَ فاقرأ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ ..﴾ إلى ﴿ ..يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤] فإن فيها منافعَ كثيرةً، منها أنها تُعينُك على حفظِ القــرآن، وأنك لا تَنْسَى ما حفظتَه من ذلك،

فلازِمْها كلَّما أردتَ النومَ في أيِّ وقتٍ كان بليلٍ أو نهار. اهـــ « المنهج السوي : ٢٣٠ » ومثله في « العطية الهنية : ٢٦ »

٦- فائدة: عن سيدِنا العارفِ بالله الحسن بن صالح البحر نفع الله به: لِفهمِ العلمِ والعملِ به وعدمِ نسيانِه تردُّدُ هذا الدعاء: اللهم إني أسألُك فهمَ النبيين، وحفظَ المرسلين، وإلهامَ الملائكة المقرَّبين، اللهم أغنِني بالعلم، وزيِّـــنِّي بالحِلم، وأكرِمْني بالتقوى، وجمِّلني بالعافية يا أرحمَ الراحمين. اهـــ « المنهج السوي : ٢٣٣ »

٧- فائدة: لعدمِ النسيانِ أيضا، عن الحبيب العارفِ بالله علي بن محمد الحبشي نفع الله به: قراءةُ قولِه تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [الأعلى: ١-٦] ويكرِّرُها سبعا[1]. اهـــ « المنهج السوي : ٢٣٤ » ومثله في « المواعظ الجلية : ١٣٤ »

٨- قال [الحبيب محمد بن هادي السقاف] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما يحصلُ به الفتحُ قريبا هذا الدعاء: اللهم يا مَنْ بيده مقاليدُ الأمورِ كلِّها، وإليه يَرجعُ الأمرُ كلُّه، يا فتاحُ يا عليمُ افتحْ عليَّ فتحا قريبا (بقدر المستطاع). اهـــ « النجوم الزاهرة : ١٢٣ »

٩- إذا وقَف طالبُ العلمِ على فائدةٍ وأراد حِفظَها وتقييدَها و لم تحضُرْ لديْه دواةٌ ولا قَلَمٌ فليَكتُـــبْها بأصبُعه على كَفِّه أو ذراعِه. اهـــ « المنهج السوي : ٢٢٦ » ومثله في « تذكير الناس : ٢٨٠ »

(١) ثم يُتم باقي السورة

الآداب في مجلس العلم :

١- [قال حاتم الأصم]: لا تنظرْ إلى من قال، وانظرْ إلى ما قال. اهـ « المنهج السوي : ٣٥٦ » ومثله في « تنبيه المغترين : ٨١ »

٢- كان [الإمام علي زين العابدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يتخطَّى الخلقَ حتى يأتيَ زيد بن أسلم يُجالسُه ويقول: ينبغي للعلم أن يُتَّبَعَ حيث كان، إنما يَجلسُ الرجلُ إلى من ينفعُه في دينه. اهـ « شرح العينية : ٢٠ »

٣- كان [الإمام النووي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا خرج للدرس ليقرأ على شيخه يتصدَّقُ عنه في الطريق بما تيسَّر، ويقول: اللهم استُرْ عني عَيْبَ معلِّمي حتى لا تقعَ عيني له على نَقيصةٍ ولا يبلُغَني ذلك عنه أحدٌ. اهـ « المنهج السوي : ٢٢٠ » ومثله في « لواقح الأنوار القدسية : ١٥٥ »

٤- كان [الإمام أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُعجبُه أن يَبتدئَ القارئُ بما فيه بُشْرَى للسامعين، وقد جاء إليه أحدُ الطلبة يُريد القراءةَ عليه في « صحيح البخاري » فشرَع يقرأ مبتدئا بكتابِ الجنائز، فتغيَّر وجهُه عليه وعاتَبه عتابا شديدا وقال: أما في هذا الكتابِ بابٌ سوى بابِ الجنائز؟ وحُسْنُ الابتداءِ والافتتاحِ دليلٌ على فَطانةِ الطالبِ ونَجابته. اهـ « المنهج السوي : ٢٢٨ » ومثله في « تذكير الناس : ١٩٥ »

٥- كُنْ رَحِمَكَ اللهُ حَسَنَ الإصغاءِ والاستماعِ إلى الخُطبة والوعظِ، واتَّعظْ بـــما تسمَعُه، واستَشْعِرْ في نفسك أنك مقصودٌ ومخاطَبٌ بذلك. اهـ « النصائح الدينية : ١٣٢ »

٦- ينبغي لطالبِ العلمِ أن يَستمعَ العلمَ والحكمةَ بالتعظيمِ والحُرمةِ وإن سمع

مسألةً واحدةً وكلمةً واحدةً ألفَ مرة، قيل: من لم يكنْ تعظيمُه بعد ألفِ مرةٍ كتعظيمه في أوّلِ مرةٍ فليس بأهلِ العلم [بخلاف الناسِ الآن إذا سمِع أحدُهم مسألةً مرةً يَتغافلُ عن سَماعِها لثاني مرةٍ ويشتغلُ بشيءٍ آخرَ فيؤدِّي إلى فُتور الشيخِ في تقريره]. اهـ « تعليم المتعلم : ١٩»

٧- حضَر رجلٌ في مجلسِ قراءةً عند الحبيب [محمد بن عيدروس الحبشي] رضوان الله عليه، فأخذ ذلك الرجلُ يسبِّحُ حالَ القراءة، فوقف الحبيب القراءةَ والتفَتَ إليه مخاطبا له بقوله: نحن في خيرٍ أم في شرٍّ؟ فإن كُنَّا في خيرٍ فَلِمَ لا تُشاركُنا فيه؟ وإن كُنَّا في شرٍّ فَلِمَ لا تَنهانا عنه؟ وإن قلتَ: إنك تسمعُ قراءتَنا وتسبِّحُ فما جعَل اللــهُ لرجلٍ من قلبينِ في جوْفه، فخَجِلَ الرجلُ ولم يَرُدَّ جوابا . اهـ « الفوائد الدرية : ٥٨ »

٨- عن سيدِنا الشيخ الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم أنه رأى بعضَ أولادِه في المدرَسِ يحرِّكُ السُّبحةَ فقال له: خَلِّ السبحةَ! فلها وقتٌ آخر. اهـ « تذكير الناس : ١٦٢ »

٩- ضحك شخصٌ مرةً في حلَقة الأعمش رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فزجَره وأقامه، وقال: تطلُبُ العلمَ الذي كلَّفك اللــهُ تعالى به وأنت تضحكُ؟! ثم هجَره نحوَ شــهرَين. اهـ « تنبيه المغترين : ١٠ »

١٠- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: كنتُ أتصفَّحُ الورقةَ بين يديْ مالك رَحِمَهُ اللهُ صَفْحا رقيقا هيبةً له لئلا يَسمعَ وَقْعَها. اهـ « المنهج السوي : ٢١٩ » ومثله في « الفوائد الثمينة : ٣٦ »

١١- لا تضحَكْ على مَن غــلِط في القــراءة لأنــكَ ســابــقا مــثــلُه،

بل تعلّمُه وترفُــقْ به، أو ما هذا معناه.

١٢- إذا حضرتَ مَدْرَسَ علمٍ فيه من يُقرأ عليه فلا تُبادرْ بالمذاكرة بما تحفظُه من شرحِ الكلمات، فإن ذلك مما يَشينُك ويدلُّ على عدمِ أدبِك، إلا أن يوجّهَ إليك الكلامَ من الشيخ الحاضر. اهـ « العطية الهنية : ٣٢ »

١٣- ليس من الآدابِ بل يستحقُّ العقوبةَ ما إذا سأل الشيخُ تلميذا فيُجيب الآخرُ لأن ذلك يدلُّ على ريائه، أو ما هذا معناه.

١٤- ذُكر أن الحبيب أحمد بن عمر الهندوان خرج إلى عنده الحساوي تلميذُ سيدِنا الحداد مع جماعة، ثم سألهم:ما هو الفقرُ الذي استعاذ منه النبيُّ ﷺ؟ فقالوا له: نسمعُ من الحبيب عبد الله كذا، فسكَت، فلما علِم الحبيب عبد الله بذلك عاتَبهم وقال لهم: ثاني مرةٍ إذا سألكم قولوا له: الله أعلم، أفيدُونا! فخرَجوا ثانيا فسألهم فقالوا له: أفيدُونا! قال لهم: هو خوفُ الفقر. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٢٤٩ »

١٥- ينبغي أن لا يبادرَ التلميذُ بالإنكار إذا وجد في الكتاب أو تقريرِ شيخِه ما هو خطؤه عنده، بل يحمِلُه إلى المحاملِ الحسنةِ لعله هو الذي أخطأ، أو ما هذا معناه.

١٦- من يسأل شيخَه ليُعجِزَهُ أو ليَعرفَ هل عرَف شيخُه الجوابَ أوْ لا فإن بركةَ العلمِ والشيخِ تُسْلَبُ منه، أو ما هذا معناه.

١٧- كان [الشيخ عبدُ القادر الجيلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] قَرِينًا في الطلب لابن السقا وابنِ أبي عِصرُون، واختار صحبتَهما لكونهما أهلَ ذَكاءٍ وفِطْنة، كي يَستعينَ بهما عند مراجعةِ المسائلِ وحَلِّ المشكلِ منها، حتى إنهم اجتمَعُوا

وتشاوَرُوا على أن يخرُجُوا عند الغَوْث، وكان الغَوْثُ رجلا مشهورا بالعبادة والصَّلاح، ويُزارُ من كلِّ النَّواحي، وكان مسكنُه تحتَ البلاد، والحبيب عبدُ القادر يَحُثُّهما على زيارته، فلما عزَمُوا على الخروج قال ابنُ السقا: أخرُجُ عند الغَوْث بمسألةٍ عَوِيصة، فأسألُه عنها فيتحيَّرُ فيها لا يَدري ما يقول، وقال ابنُ أبي عصرون: وأنا أسألُه عن مسألةٍ لا أراه ماذا يقولُ فيها، فقالا له: وأنت يا عبدَ القادر؟ فقال: وأنا أخرُجُ إليه للزيارة ملتمسا من بركاته غيرَ سائلٍ له عن شيء، فإن مثلَ هذا مشغولٌ بما هو أعظَمُ من ذلك، وهي الحضْرةُ الأحَدية الصَّمَدية، فخرَجُوا على هذه المقاصدِ والنيات، فدكُّوا عليه بابَ الدار، وفتَح لهم الغَوْث، وأبطَأَ عليهم في الخروج إليهم، فبعد مدةٍ دخل عليهم وهو مغضَبٌ لابسٌ خلعةَ الولاية، وقال لهم: أما أنتَ يا ابنَ السقا، خرجتَ إلينا تَختَبِرُنا عن مسألةِ كذا، فجوابُها كذا، وهي في كتابِ كذا، في صَحيفة كذا، وبيَّن له ذلك، وقال له: اخرُجْ! فإني أرى نارَ الكفرِ تَلتَهِبُ بين أضلاعِك، وأما أنتَ يا ابنَ أبي عصرون، فخرجتَ تسألُنا عن مسألةٍ علميَّةٍ لترى ما نقولُ فيها، هي: كذا وجوابُها كذا، في كتابِ كذا، اخرُجْ! فإني أرى الدنيا تخرى عليكَ[1]، وأما أنتَ يا ولدي عبدَ القادر، خرجتَ تلتمسُ بركاتـــنا، ومطلوبُكَ إن شاء الله حاصِل، وكأني بكَ تقول: قَدَمي هذه على رَقَبةِ كلِّ وليّ، فخرَجُوا جميعُهم من عندِ الغَوْث، فما مَضَتْ مدةٌ يسيرةٌ إلا ودُعي ابنُ السقا بأمر المَلِكِ لأن يَسيرَ إلى علماءِ النصارى فيجادلُهم، لأن مَلِكَهم طلَب من مَلِكِ المسلمين أعلَمَ أهلِ بلَدِه ليجادِلُوه، فجمَع أهلَ

(١) هكذا في النسخة، وفي المشرع الروي ٣١٩/١ بلفظ: لتخران عليك الدنيا

البَلَدِ فدلُّوه على ابنِ السقا وقالوا: هو الأذكاءُ[1] والأعلَم، فأمَره أن يَرحَلَ إلى جهَةِ النصارى، فلما وصل بلادَهم رأى امرأةً نصرانيةً فعشِقَها وافتَتَن بها، فخطَبها من أبيها، فأبى إلا أن يدخُلَ في دِينِهم، فدخل دِينَهم وتنصَّر – نسألُ اللـــهَ السلامةَ والعافيةَ من ذلك – وأما ابنُ أبي عصرون فولاّه المَلِكُ أمرَ الأوقافِ والصَّدقات، فأتَتِ الدنيا إليه من كلِّ جانب، وعرَفَ أن هذا من دعوة الغَوْث – فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم – وأما الحبيب عبدُ القادر فإنه بلَغ المقامَ العالي، حتى صار يقول: قَدَمِي هذه على رَقَبةِ كلِّ وليّ، وبلَغ صوتُه جميعَ الأولياء، وطأطَؤُوا له رُؤُوسَهم عند مقاله هذا وأذْعَنوا له. اهـــ « تحفة الأشراف : ٦٢/١ »

١٨- قال [الحبيب عبد الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قراءةُ الفاتحةِ آخرَ المجلسِ عادةُ أهلِ (اليمن)، ورأى بعضُهم أن القيامةَ قامت، وسمِع مناديا ينادي: قومُوا يا أهلَ الفاتحة! فقام أهلُ (اليمن). اهـــ « تثبيت الفؤاد : ١٠٥/١ »

١٩- الســـلفُ يقولون: الكـــتابةُ ومطالعةُ النحوِ بعد العصرِ تُضْعِفُ العقلَ والبصَرَ[2]. اهـــ « المنهج السوي : ٢٢٧ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد العطاس ٣ : ٤ »

---

(١) هكذا في النسخة ولعله: الأذكى

(٢) لعلّ المعنى بعد خروجِ العصرِ من غير أن يكونَ عنده سراج، قال وقد أوصى الإمام أحمد بعضَ أصحابه أن لا ينظرَ بعد العصرِ إلى كتاب، أخرجه الخطيب قال: وهو من كلام الطِّب، كما قال الشافعي: الوراق إنما يأكلُ من دِيةِ عينَيْه، وفي معناه الخَيّاطُ وأربابُ الصنائع، اهـــ « كشف الخفاء : ٢٢٢/٢ »

آداب المريد مع شيخه :

١- قال بعضُهم: سبعونَ في مائةٍ أن العلمَ يُنالُ بسببِ قوّةِ الرابطةِ بين المريدِ وشيخِه، أو ما هذا معناه.

٢- اعلمْ أن الشيخَ المقتدَى به في التعليمِ والاهتداءِ إلى سبيلِ الغفورِ الرحيمِ يَعتمدُ في تمكينِ الاتّصالِ وحُصولِ القبولِ والإقبالِ منه في كلِّ حالٍ على نيةِ الطالبِ ومقصدِ الراغبِ لا ينفكُّ منه إلا إذا وقع ذلك من الطالبِ، فأما منه فلا يحصلُ الانفكاكُ أبدا ولو أراده، مثالُ ذلك: الإمامُ في الصلاة، فإنه لو قال: إماما لجماعةِ دون فلان، فإنها لا تبطُلُ قُدوتُه به، وأما المقتدِي فمتى نوى المفارقةَ انقطعتِ القُدوةُ بأولِ خاطر. اهـــ « العطية الهنية : ٢٣ »

٣- إذا رأيتَ المريدَ مُمتثلا بتعظيمِ شيخِه وإجلاله مجتمعا بظاهرِه وباطنِه على اعتقادِه وامتثالِه والتأدُّبِ بآدابه فلا بدَّ أن يَرِثَ سرَّه أو شيئا منه إن بقِي بعده. اهـــ « آداب سلوك المريد : ٥٨ »

٤- قال سيدُنا الإمام علي بن حسن العطاس نفع الله به: إن الحصولَ من العلم والفتحِ والنُّور – أعني الكشفَ للحجُب – على قدرِ الأدبِ مع الشيخ، وعلى قدرِ ما يكونُ كِبَرُ مقدارِه عندك يكونُ لك ذلك المقدارُ عند اللـــهِ مِن غيرِ شكٍّ. اهـــ « المنهج السوي : ٢١٧ » ومثله في « العطية الهنية : ٢٢ »

٥- أدبُ المريدِ في مجلسِ الشيخِ ينبغي أن يَلزمَ السكوتَ، ولا يقولُ شيئا بحضرتِه من كلامٍ حسن، إلا إذا استأمرَ الشيخُ ووجَد من الشيخ فُسحةً في ذلك. اهـــ « عوارف لمعارف : ٥/١٨٨ »

٦- كان الأمينُ والمأمونُ ابنا هارونَ الرشيدِ يَتبادران نعلَيْ شيخِهما الكسائي أيُّهما يُلبسُه إياها، فيقولُ لهما عند ذلك: لكلٍّ واحدٍ واحدة. اهـ « المنهج السوي : ٢١٧ » ومثله في « العطية الهنية : ٢٢ »

٧- قال الإمام الشعراني: وبلَغنا عن الشيخ بهاءِ الدِّين السبكي قال: بينما أنا راكبٌ مع والدِي - شيخ الإسلام تقي الدِّين السُّبكي- في بعضِ طُرُقِ (الشام)، إذ سمع شخصا من فَلاَّحي (الشام) يقول: سألتُ الفقيه محيي الدِّين النووي عن مسألةِ كذا وكذا، فنـزل والدِي عن الفرس وقال: واللـه لا أركبُ وعينٌ رأتْ محيي الدِّين تمشي، ثم عزَم عليه بركوبِ الفرسِ وأقسَم عليه بالله، وصار الشيخُ ماشيا حتى دخل (الشام). ثـم قال الشعراني: فهكذا يا أخي كان العلماءُ يفعلون بأشياخِهم مع أنه لم يُدركْهُ وإنما جاء بعد موتِه بسنين. اهـ « المنهج السوي : ٢١٨ » ومثله في « تذكير الناس : ٥٩ »

٨- الحبيب علي بن عبد الله السقاف أخذ عن الحبيب علي بن عبد الله العيدروس، وكان لو جاءه حتى الصغيرُ من آل العيدروس ما يتقدَّم عليه أدبٌ مع شيخِه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٨٤/١ »

٩- كان [عبد الله بن عباس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: ذَلَلتُ طَالبا فعزِزتُ مَطلوبا. اهـ « المنهج السوي : ١٤٤ » ومثله في « التبيان : ٤٠ »

١٠- كان صاحبُ الترجمة [محمد بن الحسين الزبيدي] معظِّما لشيخه العلامة الموقري جدًّا، وكان مُبالغا في التأدُّب معه، وكان إذا جاء منه كتابٌ - أي رسـالةٌ - لا يَمَسُّه إلا وهو على طـهارة، ولا يقرؤه إلا وهو مستقبِلُ القبلة. اهـ « مسطور الإفادة : ١٧ »

١١- من أدبِ بعضِهم أنه لا يَبْصُقُ إلى جهةٍ فيها شيخُه، أو ما هذا معناه.

١٢- [على المتعلم] أن يَنظرَ معلِّمَه بعينِ الاحترام، ويعتقدَ كــمالَ أهليــتِه ورُجحانَه على طبقَتِه، فإنه أقربُ إلى انتفاعِه به. اهـــ « التبيان : ٤٠ »

١٣- كان [الإمام النووي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا خرَجَ للدرس ليقرأ على شيخه يتصدَّقُ عنه في الطريق بما تيسَّر، ويقول: اللهم استُرْ عني عَيْبَ معلِّمي حتى لا تقعَ عيني له على نَقيصةٍ ولا يبلُغَني ذلكَ عنه أحدٌ. اهـــ « المنهج السوي : ٢٢٠ » ومثله في « لواقح الأنوار القدسية : ١٥٥ »

١٤- قال الحبيب علي [بن محمد الحبشي] وهو في (حُرَيضة) بعد زيارةِ شيخِه الحبيبِ أبي بكر: أنا اليومَ فُتح لي مَشهَدٌ عظيم، وأنا مِنْ يومِ اجتمعتُ بالحبيبِ أبي بكر ما شهِدتُ له بشريَّةً قطُّ اجتماعاتي كلِّها، أشهدُه إلا خُصوصيّات. اهـــ « فيوضات البحر الملي : ٩٣ »

١٥- عن سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي أنه كان يقول: لو أن سيدَنا الحبيب عبدَ الله الحداد مرَّ بمقبرةِ (تريم) فنادى مَن هنا من أهلِ البرزخِ فأجابُوا لَمَا زاد على ما عندي مِن حُسْنِ الظنِّ به شيئا. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٧٨ »

١٦- إن بعضَ المريدين كان يَكنُسُ مدرسةَ شيخِه، فأشرَفَ عليه سيدُنا الخَضِرُ من كُوَّةٍ كانت في المدرسة، فعرَفه المريدُ ولم يلتفتْ إليه ولم يكلِّمْه، فقال له الخَضِرُ: ألَمْ تعرفْني؟ فقال: بلَى عرفتُك، أنتَ أبو العباس الخَضِر، فقال له: مَا لَكَ لا تسألُني شيئا؟ فقال له: إن شيخي قد أغناني عنك ولم يَبْقَ لي حاجةٌ إليك. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٤٨ »

١٧- [على المريد] أن يَنطرِحَ للشيخ في كلِّ شيء، ولا يعترضَ عليه في شيء، ويمتثلَ ما يأمرُه به وإن لم يعرِفْ وجهَ ذلك. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١/٥٦ »

١٨- قال [الحبيب عبد الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: لا ينبغي للطالب أن يقولَ لشيخه: مُرْني بكذا أو أعطِني كذا! فإنه بذلك يطلُبُ لنفسه، بل ينبغي أن يكونَ كالميت بين يدي الغاسل، فإن أقامه في شيء فليَثْبُتْ عليه، فإنه لا يدري ما يصلُحُ له وهو أعرفُ بما يصلُحُ له، والناسُ مختلفُون: منهم مَنْ لا يصلُحُ إلا لخدمةِ الشيخ، ومنهم لخدمةِ الفقراء، ومنهم لغيرِ ذلك على حسَبِ اختلافِ غرائزِهم وفِطَرِهم. اهـ « غاية القصد والمراد : ٢/١٧٧ »

١٩- قالوا: مَنْ قال لشيخه: لِمَ ؟ لم يُفلحْ أبدا. اهـ « الفتاوى الحديثية : ٥٦ »

٢٠- كان أبو حنيفة يقول: ما صليتُ صلاةً منذُ مات حمادٌ - يعني شيخَه - إلا استغفرتُ له مع والديّ، وإني لأستغفرُ لمن تعلّمتُ منه علما أو علّمتُه.

اهـ « المنهج السوي : ٢١٩ » ومثله في « نور الأبصار : ٢٢٧ »

٢١- روي في الحديث: « **آباؤك ثلاثةٌ: أبوك الذي ولَدك، والذي زوَّجك ابنتَه، والذي علّمك، وهو أفضلُهم** ». اهـ « المنهج السوي : ٢١٨ » ومثله في « العطية الهنية : ٢٣ »

٢٢- قال بعضُهم: حقُّ المعلِّمِ والمرشِدِ آكدُ من حقِّ الوالد، لأن الوالدَ يحفظُ الولدَ من الآفاتِ التي يُخشى عليه منها في جسمه ودنياه، ويتسبَّب له في تحصيلِ ما يلتذُّ به وتستريحُ إليه نفسُه من أحوالِ مَعاشه، والمعلِّمُ والمرشدُ يحفظُه بتعليمه وإرشاده مما يَضرُّه في آخرته ومَعاده، ويكونُ سببا له وسيلا له في الوصولِ إلى دخولِ الجنةِ ونَعيمِها الدائمِ والفوزِ بلقاءِ اللـــه الذي

هو غايةُ السعاداتِ وأحلُها. اهـ « الدعوة التامة : ٢١٦ »

٢٣- كان بعضُهم يحترِمُ شيخَه أكثرَ من احترامِه أباه فقال في ذلك: الشيخُ أبو الرُّوحِ وهو باقٍ، والأبُ أبو الجسمِ وهو فانٍ، أو ما هذا معناه.

٢٤- أبو الرُّوحِ أفضلُ من أبي الجسد، لكن إذا صار أبو الجسدِ أبا الروحِ فهو أفضل، أو ما هذا معناه.

الصدق مع الشيخ :

١- قال ذو النون المصري: الصِّدقُ سَيْفُ اللــهِ تعالى، ما وُضع على شيءٍ إلا قطَعه. اهـ « الرسالة القشيرية : ٢١٣ »

٢- كان لبعض المشايخِ مريدٌ صادق، فأراد أن يَمتحِنَ صِدقَه يوما، فقال له مرة: يا فلان، أتحبُّني؟ قال: نعمْ يا سيدي، قال له: مَن تحبُّ أكثرَ أنا أو أباك؟ فقال: أنتَ يا سيدي، فقال: أفرأيتَ إنْ أمرتُك أن تأتِيَني برأس أبيك أتُطيعُني؟ قال: يا سيدي، فكيف لا أُطيعُك؟ ولكنِ الساعةَ ترى، فذهب مِن حينه وكان ذلك بعد أن رقَد الناس، فتسوَّر جدارَ دارِهم وعَلا فوقَ السَّطْح، ثم دخل على أبيه وأمِّه في منــزلهما، فوجد أباه يقضي حاجتَه من أمه، فلم يُمهِلْه حتى يَفرُغَ من حاجته ولكنْ برَك عليه وهو فوقَ أمِّه فقطَع رأسَه وأتى به للشيخ وطرَحه بين يديه، فقال له: وَيْحَك، أتيتَني برأس أبيك؟ فقال: يا سيدي نعم، ها هو هذا، فقال له: وَيْحَك، إنما كنتُ مازِحا، فقال له المريد: أما أنا فكلُّ كلامِك عندي لا هَزْلَ فيه، فقال له الشيخُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: انظُرْ! هلْ هو رأسُ أبيك؟ فنظر المريدُ فإذا هو ليس برأس أبيه، فقال له الشيخ: رأسُ من هو؟ فقال له:

رأسُ فـلانٍ العِلْجِ[1] قال: وكان أهلُ مَدينتِهم يتّخذون العُلوجَ كثيرا بمنـزلة العبيدِ السُّودانيين، قال: وكان أبوه غائبـا تلك الليلةَ فخانتْه زوجتُه في الفراش ووعَـدتْ عِلْجا كافرا ومكّنتْه من نفسها. اهـ « رماح حزب الرحيم : ١١٦ »

٣- حُكي عن الشيخ أحمد بن أبي الحواري أنه عاهَد شيخَه أبا سليمان الداراني رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن لا يخالفَه في شيء، فلما كان ذاتُ يوم جاء وهو مشغولُ القلب، فقال له: يا أستاذ، قد حَمِيَ التَّنُّور[2] فلمْ يكلِّمْه، فكرَّر عليه ذلك مِرارا، فلما أكثَرَ عليه قال له: اذهبْ فادخُلْ! فذهَب مِن عنده ودخَل في التَّنُّور، فلما كان بعد ساعةٍ قال الشيخ أبو سليمان: الحَقُوا أحمدا فإنه عاهَدني أن لا يخالفَني في شيء، فجاؤُوا إليه وأخرَجُوه من التَّنُّور ولم تَضُرَّه النار. اهـ « المنهج السوي : ٧٠٠ » ومثله في « الرسالة القشيرية : ٢٠٢ »

٤- حُكي عن بعض المشايخ أنه خرج يوما هو وتلامذتُه إلى سِيف البحر، فتوضأ ثم قال لهم: إني رأيتُ أن نَعبُرَ البحرَ ونمشي فيه، فقالوا: إنا نخافُ أن نَغرَق، فقال: قولوا كلُّكم "يا شيخ فلان" مُشيرا إلى نفسه[3] وإن شاء الله لا تَغرَقون، فقالوا ذلك متوسِّلين به، إلا واحدا منهم قال: يا الله، فغرِق، فقال له الشيخ: قُلْ مِثلَهم وسأُخبِرُك بذلك، فقال مثلَهم، فنجَا وقام يمشي معهم، فقال لهم الشيخ: إنكم لم تتأهّلوا لخطاب الحقِّ

---

(١) أي الكافر

(٢) أي المَوْقَدُ وهو أداةٌ تُوقَدُ فيها النار

(٣) وفي « تثبيت الفؤاد : ٦٦/١ »: قُلْ باسم الشيخ قُطبِ الدِّين

حتى تخاطِبوه، فأمرتُكم أن تتوسَّلوا إليه بي، فأكونُ واسطةً بينكم وبينه، لأنكم متأهِّلون لخطابي، وأنا متأهِّلٌ لخطابه، فإذا بلَغتُم مَقامي فخاطِبُوه!.

اهـ « تحفة الأشراف : ١٩٢/٢ » و « تثبيت الفؤاد : ٦٦/١ »

سوء الأدب مع الشيخ :

١- حَكى الشيخ تاجُ الدِّين بن عطاء الله رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أن شخصا من الفقهاء دخل على سيدي الشيخ أبي العباس المُرسي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وهو يدرِّسُ العلمَ في (إسكندرية)، فصار يزاحم في التقرير، فعزَم عليه الشيخُ فقرَّر، فرأى نفسَه على الشيخ، فقال له الشيخ: اخرُجْ يا ممقوت! فأخرَجُوه فسُلب جميعُ ما كان له من القرآن والعلم، وصار دائرا في أزِقَّةِ المدينة كلُّ مَن رآه يَمقُتُه، فدلُّوه على سيدي ياقوت العرشي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، فشفع فيه عند سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فقال: قد ردَدنا عليه الفاتحةَ والمعوِّذتين ليصليَ بهما، وكان قد حفِظ القرآنَ وثمانيةَ عشرَ كتابا في العلم، ولم يَزَلْ مسلوبا إلى أن مات. اهـ « لطائف المنن : ٢٣٣ »

٢- أضرُّ شيءٍ على المريدِ تغيُّرُ قلبِ الشيخِ عليه، ولو اجتمع على إصلاحه بعد ذلك مشايخُ المشرقِ والمغربِ لم يستطيعُوْه إلا أن يرضَى عنه شيخُه.

اهـ « آداب سلوك المريد : ٥٤ »

٣- قال أبو سهل الصُّعلوكي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: عُقوقُ الوالدَين تمحُوْه التوبة، وعُقوقُ الأستاذِين لا يمحُوه شيءٌ ألبتَّـــة، نقَله النووي في « تهذيبه ».

اهـ « المنهج السوي : ٢٢١ » ومثله في « القرطاس ١ : ٢٠٨/١ »

مطلب في الشيخ:

١- الشيخُ ثلاثةٌ: شيخُ الفتح، وشيخُ الرياضة والتهذيب، وشيخُ التعليمِ والإفادة، وقد تجتمعُ المراتبُ الثلاثُ من مراتبِ المَشْيَخَةِ لبعضِ الشُّيوخِ على النُّدور، وذلك هو الشيخُ المطلق. اهـ « غاية القصد والمراد : ٢/٦٢ » بتصرف

٢- الإنسانُ لا يعذرُ نفسَه إنما يعذرُه غيرُه، لأنه لا يطَّلعُ على عيبِ نفسه وإنما يطَّلعُ على عيبِ غيرِه، ألا ترَى كيف يَستقذرُ نُخامةَ غيرِه ويَتحاشَى أن تُصيبَ ثوبَه ولا يَستقذرُ ذلك من نفسه؟! فكذلك العيوبُ لا يَعلَمُها من نفسه، وإنما يَعلمُ عيوبَه غيرُه، فينبغي أن يَجتنبَ كلَّ ما رآه من عيبٍ في غيرِه وهو معنى حديثِ: « المؤمنُ مِرآةُ أخـــيه » في تأويلِ بعضِهم. اهـــ « تثبيت الفؤاد : ١/٧٧ »

٣- قال بعضُهم: من شيخُه كتابُه فخطاؤُه أكثرُ من صوابه، أو ما هذا معناه.

٤- رُوي عن أبي يَزيد أنه قال: مَن لم يكنْ له أستاذٌ فأستاذُه الشيطان. اهـــ « تاج الأعراس : ١/١٦٤ »

٥- رأى [بعضهم] في كتاب: « الحبةُ السوداءُ شفاءٌ مِنْ كلِّ داء » فقرأها: الحيةُ السوداءُ – بالمثنَّاةِ التَّحتية – فأخَذ حيةً سوداءَ فأكَلها فأعْمَتْه وقتَلتْهُ. اهـــ « المنهل اللطيف : ١٣٨ »

٦- قالوا: ولا يأخذُ العلمَ إلا مِمَّنْ كمُلتْ أهليتُه، وظهَرتْ دِيانتُه، وتحقَّقتْ معرفتُه، واشتَهرتْ صِيانتُه وسِيادتُه. اهـــ « المجموع : ١/٣٦ »

٧- في الأثر: ما أكثرَ الأشجارَ وليس كلُّها بمُثمِرة، وما أكثرَ الثِّمارَ وليس كلُّها بطيِّب، وما أكثرَ العلماءَ وليس كلُّهم بمُرشِد، وما أكثرَ العلومَ وليس

كلُّها بنافع. اهــ « المنهج السوي : ٢٤١ »

٨- يَحِقُّ للقائل أن يقول: شيخٌ كأبي بكر العطاس، ومُريدٌ كعَلي الحبشي، وإلا.. فلا. اهــ « فيوضات البحر الملي : ٩٥ »

٩- قال الحبيب العارفُ بالله أبو بكر بن عبد الله العطاس نفعنا الله به: لو أن المريدَ صدَق في إرادته لوجَد الشيخَ المسلِّكَ واقــفا على بابِ دارِه. اهــ « المنهج السوي : ٦٨٨ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد العطاس ٣ : ٣٤ »

١٠- كان سيدُنا الإمام عيدروس بن عمر الحبشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: إن السالكَ الصادقَ في سُلوكه لا بدَّ أن يقيِّضَ الله له مَنْ يُرشدُه، إما ظاهرا وإلا باطنا، فقد يكونُ له ملاحِظٌ من حيثُ لا يشعُر، وقد يكونُ غائبا لا يعرِفُه ولا يجتمعُ به، وقد يكونُ مِنْ أهل البرازخِ الشريفة، ومنهم مَن تكونُ له الملاحَظةُ من النبيِّ ﷺ ويكونُ شيخَه عَلِمَ أو لم يعلَمْ، فلا بد للسالك الصادقِ ممنْ يُوصلُه إلى الله. اهــ « المنهج السوي : ٦٨٨ »

١١- جاء الحبيب علي بن شيخ بن شهاب ليقرأ على الحبيب عبد الله بن أحمد ابن عمر الهندوان، فقرَع الباب، وكان عنده بعضُ الطَّلَبة، فقال لهم: مَن بالباب؟ فأخبرُوه به وقالوا له: إنه ذَكِي، ووصَفُوه له، فقال لهم: اتركُوْه! هذا ولدٌ غَنِي فيه نَخْوَةُ الأغنياء[1] ثم فتح له، فقال له: ما تريد؟ فقال: أريدُ أن أقرأ عليكم، فقال له: لا تصلُحُ للقراءة، لأن فيك نخوةَ الأغنياء، ثم قال له: أريدُ أن أُوصيَك إلى السوق تأخذُ لنا كذا وكذا، - فذكَر له

(١) والنَّخْوَةُ: العظَمةُ والتكبُّر

بعضَ حاجات - ومِنْ جملتها اللّحم وهو المعروفُ بالقرش[١]، فقال له: هات وِعاءً للحم، فقال له: ماشيْ وِعاء، ولكنْ اجعلْه في كُمِّكَ! فذهب إلى السوق وأتى بالمطلوب، وجعَل اللحمَ في كُمِّه، فقال له: أنتَ الآن صالحٌ للقراءة. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٢٤ »

١٢- الحبيب علي بن عبد الله السقاف رحل إلى سُوْرَت (اسمُ مدينة) بالهند في طلبِ الأخذِ عن الحبيب علي بن عبد الله العيدروس، ولَمَّا وصل صادَفَ ضِيافةً مع الحبيب فدَكَّ الباب، فقالوا: مَنْ؟ قال: علي بن عبد الله السقاف، قال لهم الحبيب علي: خَلُّوْهُ لا تفتحون له![٢] فجلس منتظِرا، فلمَّا غسَلوا أيديَهم قال لهم الحبيب علي: اشرِفوا (أي أطِلُّوا) عَاد الرجلُ جالسٌ تحتَ البيت أو سار؟ فقالوا له: عادُهْ جالس[٣]، قال لهم: طيِّروا الغَسِل (غسالة الأكل) فوقَه، فطيَّروا الغَسِلَ فوقه فلم تتحرَّكْ له شَعرة، وقال: هذا سِرٌّ أعطاني إياه شيخي، فقال الحبيب: هل سمعتُوْهُ[٤] تكلم؟ قالوا: لا، قال: افتحُوْا له! نحن جرَّبناه حصلنا نفسَه ميتة، فطلَع إلى عندِ الحبيب علي وخرج بالسِّرِّ معه. اهـ « المواعظ الجلية : ١٤٠ »

١٣- قال سيدُنا عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لن يفارقَ السالكُ الواصلُ في شيء من الأمور إلا في أمرَين: الأول: حصولُ الكشف، والثاني: القيامُ بالفرائض والنوافلِ مقرونا باللذة والراحة، كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « أرِحْنا بها يا

---

(١) هو نوعٌ من السمك

(٢) هكذا في النسخة، ولعله: لا تفتحوا

(٣) أي ما زال جالسا

(٤) هكذا في النسخة، وهي لَهجة حضرمية

بلال »[١]، « وجُعلتْ قرةُ عيني في الصلاة »[٢]. اهـ « المنهج السوي : ٤٣٦ »
ومثله في « غاية القصد والمراد : ٢/٤٠ »

محبة الشيخ لتلميذه :

١- ليس الشأنُ أن يكونَ الوليُّ في قلبك، ولكن الشأنَ أن تكونَ في قلب الولي، وعلامةُ ذلك أن يسألَ عنك إذا غِبتَ عنه، أو ما هذا معناه.

٢- [قال الحبيب علي الحبشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: إذا كنتَ في قلب عارفٍ بالله ونَزَلتْ عليه الأنوارُ حصَّلتَ نصيبَك منها. اهـ « المواعظ الجلية : ١٣٣ »

٣- دعاءُ الشيخ للمريد خيرٌ من اجتهاده كذا وكذا سنة. انظرْ ما بمعناه في « القرطاس ٢ : ٢/٤٦٣ »

٤- ينبغي التحبُّبُ إلى العارفين واستجلابُ مودَّتِهم ومحبَّتِهم بما أمكَن، وذلك أن قلوبَهم محلُّ التجَلِّيات للحق ونَظَراته، فربما تجلَّى على قلب أحدهم فوجَدكَ فيه لعناية صاحب ذلك القلبِ بك وذِكرِه إياكَ ومحبته لك، فتحصُلُ لك السعادةُ الأبديةُ ببركة تَحبُّبِك إلى ذلك الوليِّ وحُسنِ أدبِك معه وتعظيمِكَ إياه وكثرةِ ذِكرِك له بالقلب واللسان. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٠٦ »

٥- ليس الشأنُ أن يفتخرَ التلميذُ بشيخه، ولكن الشأنَ أن يفتخرَ الشيخُ بتلميذه، كما يفتخرُ الحبيب حسين بن الشيخ أبي بكر بالحبيب عمر

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥) من حديث سالم بن أبي الجعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
(٢) أخرجه النسائي (٣٩٣٩) من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الحافظ في « الفتح : ١١/٣٤٥ »: سندُه صحيح

العطاس، وهو يفتخرُ بتلميذه الحبيب عبد الله الحداد، وهو يفتخرُ بتلميذه الحبيب أحمد بن زين الحبشي. اهـ ما يقرب معناه « تاج الأعراس : ٤٣٨/٢ »

٦- دخل رجلانِ من السادة آل البيتِ مرةً على الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابنَا عم، فدخل الأولُ لنفسه، وكان عالما متّسعا في علم الظاهر، فقام له الحبيب وأخذ بخاطره، ثم دخل ابنُ العمِّ الآخرُ الذي هو أنقصُ من الأول في العلم بكثير، ولكنَّ الحبيب عبد الله الحداد لما دخل قام له إلى تحتِ المنـزل وبَجَّله وعظَّمه أكثرَ بكثيرٍ من الأول، وجلس يُؤانسُه ويُباسطُه ويوَجّهُ الخطابَ إليه، فأضمَر الأولُ في نفسه وقال: كيف؟ أنا أعلمُ من ابنِ عمّي، ولكن الحبيب عبد الله ما عظّمنا ولا وجّه الخطابَ إليَّ مثلَ ما فعَل مع ابنِ عمّي، فكشَف اللـهُ للحبيب عبد الله الحداد عما أضمَره فقال لهم: أسألُكم عن رجلَين: رجل يحبُّ الله، ورجل يحبُّه الله، مَن الأفضلُ منهما؟ فقالوا له: الذي يحبُّه اللـهُ أفضل، لأنه قُدُّهْ محبوب، والذي يحبُّ اللـهَ عادُهْ[1] إلا يتحبَّب، فعرَف العالِم هذا بأنه عادُهْ إلا يتحبّب، وإن كان معه ما معه من العلم. اهـ « تحفة الأحباب : ٤٢٣ »

العلم اللدني :

١- قال اللـهُ تبارك وتعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] قال بعضُ العارفين: ومَنْ أحكَم مَقامَ التقوى صلَح وتأهَّلَ لعلمِ الوِراثة وهو العلمُ اللّدُنّي الذي يَقذِفُه اللـهُ تعالى في قلوبِ أوليائه الذي لا تَحْوِيْه الطُّروس[2]

---

(١) أي ما زال

(٢) جمع الطِّرْس وهو الصَّحِيْفَة

ولا تُقيِّدُه الدُّروس، وقد حرَّمه اللـهُ على أربابِ النُّفوسِ المشغولينَ بإصلاحِ المطعومِ والمنكوحِ والملبوس. اهـ « المنهج السوي : ٤٤٦ »

٢- حزِن بعضُهم على موتِ شيخِه، فشكا ذلك إلى بعضهم، فقال له: لِمَ جعلتَ شيخَكَ مَن يموت؟ قال: ومن لا يموت؟ قال: اتّقِ اللـهَ ويعلّمُكَ الله، أشار إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. انظر أوَّلَه في « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٢٨٧ »

٣- يُحكَى أن بعضَ أكابرِ الفقهاءِ لَمَّا بلَغه شأنُ سيِّدِ الطائفةِ أبي القاسمِ الجنيد وما يُبْدِيْهِ من علومِ الأسرارِ قصَده ليَمتحنَه، فسأله عن مسألةٍ فقهيَّة، فأجابه عنها أحسنَ جوابٍ وأفاده من عِلْمِها علما لم يكنْ عند الفقيه، فعَجِبَ من ذلك وقال: أعِدْ عليَّ ما قلتَ! فأعاده عليه بعبارةٍ أخرى، ثم قال: أعِدْهُ عليَّ! فأعاده بعبارةٍ غيرِ الأولى والثانية، فلما رأى الفقيهُ أنه لا طاقةَ له بحِفْظِ كلامِ الجنيد قال: أَمْلِهِ عليَّ حتى أكتُبَه! فقال: إن كان أنا الذي أُبْدِيْهِ فأنا أُمْلِيْه - أشار إلى أنه فتحٌ ربّانيٌّ لا تحتوي عليه بُطُونُ الدفاتر - فقام الفقيهُ وقد أَذْعَنَ للطائفةِ الصُّوفيةِ بعُلُوِّ الرُّتبةِ وسَعَةِ العـلم. اهـ « المنهج السوي : ٤٦٥ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٩٤ »

٤- اجتمَع جملةٌ من العلماء، فيهم أبو الحسن الشاذلي قدَّس الله سرَّه، وعزُّ الدِّين سُلطانُ العلماءِ ابنُ عبدِ السلام، والشيخ محيي الدِّين ابنُ سُراقة، وابنُ دَقيقِ العيد وغيرُهم، فتذاكرُوا في العلوم، إلى أن تكلَّم أبو الحسن الشاذلي في العـلمِ الوَهْبِي الإلهامي، فأتى بما يُبْهِرُ العُقولَ من العـلومِ

الذوقيّة، فنادى عزُّ الدّين ابنُ عبد السلام بأعلى صوته: هلمُّوا إلى هذا العلمِ الطَّريِ القريبِ العهدِ بربِّه. اهـ « المنهج السوي : ٤٦٥ » ومثله في « الفتاوى الحديثية : ٢٢١ »

٥- حُكي أن الشيخ أحمد الرملي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سُئل عن مسألة وهو راكبٌ على بغلته، فأطرق وطأطأ رأسه إلى الأرض والتفت يمنةً ويسرةً، ثم رفع رأسه وأجاب السائل، فسأله ثانيا عمّا صنع، فقال: لمّا سألتني عنها لم يكنْ لي علمٌ بها، فتصفّحتُ كُتُبَ المشرق والمغرب فلم أظفرْ بها، ثم نظرتُ اللوحَ المحفوظَ فلمْ أجدْها، ثـــم أخبرني قلبي عن ربي بها. اهـــ « المنهج السوي : ٤٦٦ » ومثله في « تذكير الناس : ٢٥ »

٦- يقولُ [الحبيب عبد الله الحداد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ]: لله تعالى علينا مِنّتان لا يُمكننا أن نقومَ بشكرِهما، إحداهما: منَحَنا اللـــهُ سبحانه علما واسعا لا نحتاجُ معه إلى علمِ كلِّ مَنْ على وجهِ الأرض، وما بقِيَتِ النفسُ تتوقُ إلى لقاءِ أحدٍ إلا علي بن عبد الله العيدروس، والثانية: أعطانا اللـــهُ عقلا كاملا لا نحتاجُ معه إلى عقلِ أحدٍ. اهــ « تثبيت الفؤاد : ٢/٢٠٨ »

علم العلماء :

١- قال بعضُ التابعين: رأيتُ لابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا مجلسا يحِقُّ لقريشٍ أن تفاخرَ به العربَ والعجمَ، وذلك أنه كان يقومُ قبل الفجرِ فيبقى في المسجد حتى تطلُعَ الشمسُ ثم يصلي الضحى ويرجعُ إلى بيته، فينادي منادٍ على بابِ بيته: ألا من أراد التفسيرَ فليأتِ، فيدخلُ الناسُ عليه أفواجا فيُحدِّثُهم عن آياتِ القرآن، فما من آيةٍ إلا ويعرِفُ أنها مكيّةٌ أو

مدنيّةٌ وأين نزلتْ ومتى نزلت وفيمن نزلت، ثم ينادي المنادي: من أراد الفقه فليأت، فيأتون إليه بالمسائلِ الغريبةِ ويحلُّها، ثم ينادي: من أراد علمَ الأنسابِ فليأتِ، ثم ينادي: من أراد الأدب فليأتِ، فيدخلُ الناسُ عليه أفواجا، وهو في كلِّ ذلك بحرٌ يُزخرُ بالعلوم لا يتوقّفُ ولا يتلكأ أبدا، ولا يزال كذلك حتى يؤذّن الظهرُ فيقول: قوموا بنا إلى الصلاة! قال: فهذا مجلسٌ يَحقُّ لقريشٍ أن تفاخرَ به العربَ والعجم. اهـــ « المنهج السوي : ٣٩٦ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ١٧٨ »

٢- إن الشيخ ابنَ العربي شرَع في تفسيرِ القرآنِ الكريم، فكتَب تسعين مجلّدا حتى وصَل إلى قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥] فكَسرَ الدواةَ والأقلام، وقال: ينتهي العمرُ ونحن نتكلمُ على العلمِ اللَّدُنّي ولا ينتهي. اهـــ « المنهج السوي : ٤٠٢ » ومثله في « تاج الأعراس : ٤١٩/١ »

٣- كان سيدنا القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لو شئتُ أن أصنّفَ على حرفِ الألفِ مائةَ مجلّدٍ لفعلتُ. اهـــ « المنهج السوي : ٤٠٤ » ومثله في « شرح العينية : ١٩٦ »

٤- كان سـيدنا الشيخ القطب عمر المحضار ابن عبد الرحمن السـقاف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: لو شئتُ أن أمليَ من تفسيرِ قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦] ما يُوقِرُ ألفَ بعيرٍ لفعلتُ. اهـــ « المنهج السوي : ٤٠٤ » ومثله في « المشرع الروي : ٥٢٦/٢ »

٥- حكَى سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] عن الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه أنه توجّه إلى (الحرمين) هو وعُوَيْدمُه من

(حضرموت) عَلَى قَدَمِ التجْريد، ولما وصل إلى (زَبِيْد)[1] وجَد السيد سليمان بن يحي الأهدل في درسه، فجلس بجنبِ أحدِ الطلبة، فألقَى السيد سليمان عليهم مسألةً فسكتُوا، فقال الحبيب عبد الرحمن للذي بجنبه: قُلْ: الجوابُ كذا! فقال: يا سيدي، جوابُ المسألة كذا وكذا، فقال: مِنْ أين لك هذا؟ قال: مِن هذا الدَّرْوِيش[2]، فقام السيدُ سليمانُ إلى الحبيب عبد الرحمن وقال له: من أنت؟ فقال: عبد الله، قال: قد علِمنا أن الخلقَ كلَّهم عَبِيْدُ الله، ما اسمك؟ قال: عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، فقال له: تتنكَّرُ علينا إلى هذا الحد؟! فقال: الحاجُّ أشْعَثُ أغبر، فأخذه السيد سليمان وأكرَمه، وبقي الحبيب عبد الرحمن في (زبيد) أياما يملي عليهم في معاني البسملة، بل في معنى الباء، بل في نقطة الباء، ثـــم توجَّه إلى (مكة). اهـــ « تذكير الناس : ١٤٩ »

٦- لما جاؤوا الزَّيْدية إلى (حضرموت) ومعهم أسئلةٌ واعتراضاتٌ على علماءِ (حضرموت) وخيَّموا في (باحلحبان) خرج إليهم الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه في صورةِ خادمٍ حراثٍ ومعه مُزحاة[3] فتحدَّث معهم وقال لهم: ما مقصودُكم؟ وذكروا له المسائلَ الذي[4] معهم، فأفتاهم وحقّق عليهم تحقيقاتٍ كاملة، ثم سألهم هو عن مسائل، فوقفُوا ولم يقدِرُوا على الإجابةِ عنها، فعظُم في عينهم جدا، وقالوا: إذا كان هذا - وبصفته خادم حراث - فكيف بعلمائهم الكبار؟ ورجعوا من تحت

(١) مدينةٌ مشهورةٌ باليمن

(٢) وفي « المعجم الوسيط »: وهو في نِظام الصوفيةِ الزاهدُ الجوّال

(٣) وهي آلةُ الزِّراعة

(٤) هكذا في النسخة لعله: التي

(تريم) ولم يدخلوا. اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ٢٣٥ »

٧- جاء الحبيب طاهر بن محمد بن هاشم ومعه جماعةٌ إلى الحبيب عبد الرحمن ابن عبد الله بلفقيه وهو محتضَر، فلما علِم بهم أمرهم أن يُقعِدُوه، وتكلّم عليهم في العلم وقال: هذه العلومُ لا يتلقاها غيرُكم، وفي صدري أربعةَ عشَرَ علما أخرُج من الدنيا وما سُئِلْتُ عنها. اهـ « تذكير الناس : ١٠ »

٨- قال سيدنا الإمام العارف بالله عيدروس بن عمر الحبشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن بركةَ مجالسةِ الأكابرِ تعودُ ولو بعد حين، ولا يقول الإنسان: إني لم أرَ أني حصَّلْتُ شيئا ولا وقعتُ على شيء، فإن من جدَّ وجد ومن سار على الدَّرْب وصَل، والغالبُ أن الزيادةَ الحاصلةَ للسالك لطريقِ اللـــهِ تكونُ خُفْيَةً، وما مثالُه إلا الزيادةُ الواقعةُ في الناميات من الحيوانات والأشجار، فإنك تَرَى مثلا الصبيَّ كلَّ يومٍ كاليوم الذي قبله ولا تظهرُ لك فيه زيادةٌ، والنخلةُ مثلا كذلك، ولا شـــكَّ في أن النُّمُوَّ واقعٌ ولكنه خفِي. اهـ « المنهج السوي : ١٧٢ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٦ »

التحذير من الاغترار بالعلم :

١- روَى ابنُ عباس، عن أُبَي بن كعب قصةَ الخَضِرِ مع موسى عليهما السلام، واقتص الحديثَ إلى أن قال: وجاء عُصفورٌ على حرف السفينة فنقَر في البحر نَقْرَةً، فقال الخضرُ لموسى عليهما السلام: ما نقَص علمِي وعلمُك من علمِ اللـــهِ تعالى إلا مثلَ ما نقَص هذا العُصفورُ من هذا البحر[1]. اهـ « المنهج السوي : ٣٨٦ » ومثله في « المستطرف : ٤٩ »

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه : ٣٤٠١ »

٢- قال سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من قال: أنا عالمٌ فهو جاهل، ومن قال: أنا صالحٌ فهو طالح، ومن قال: أنا من أهلِ الجنة فهو من أهل النـــار، أو ما هذا معناه.

٣- ذكر الإمام الشعراوي أن رجلا من العلماء قال: لا أعلمُ في الأمة بعد أبي بكر الصديق أعلمَ مني، فقال له آخر: صدَق الأستاذُ، فكَمْ في لحيتك من شعرة؟ فلم يَجِدْ جوابا فاختذلَ بسببِ دعواه. اهــ « المنهج السوي : ٢٩٦ » ومثله في « تثبيت الفواد : ٣٠١/١ »

٤- [كان الشيخ الكامل محيي الدِّين بن العربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] راكبا في سفينة في البحر المحيط فهاجَتِ الرِّيح، فقال: اسْكُنْ يا بحر، فإن عليك بحرا من العلم، فطلَعتْ له هائشةٌ من البحر، وقالت له: قد سمعنا قولَك، فما تقول فيما إذا مُسخ زوجُ المرأةِ هل تعتَدُّ عِدَّةَ الأحياء أم الأموات؟ فما دَرَى الشيخُ ما يقول، فقالت له الهائشة: تجعلُني شيخةً لك وأنا أُعلِّمُك الجواب؟ فقال: نعم، فقالت: إن مُسخ حيوانا اعتدَّت عدةَ الأحياء، وإن مُسخ جمادا اعتدَّت عدةَ الأموات. اهــ « المنهج السوي : ٢٩٦ » ومثله في « نفحات النسيم الحاجري : ٣١٤ »

ذكر بعض الكتب :

١- قال سيدُنا الإمام عيدروس بن عمر الحبشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الأمهاتُ الستُّ في التصوّف ســـتةُ كُتب: « الإحـــياء »، و« منهاج العـــابدين »، و« الأربعين الأصل » للغزالي، و« رسالة القُشيري »، و« عوارف السُّهْرَوَرْدي »، و« القوت » لأبي طالب المكي. اهــ « المنهج السوي : ٢٥٥ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٥٨ »

٢- إن الحبيب عبدَ الله الحداد يقول: قراءةُ « المنهاج » في الفقه، و« الإحياء » في التصوف، و« البغوي » في التفسير، و« المُلحة » في الإعراب، وكُتُب ابنِ هشام، مما يحصلُ بقراءتها الفتوح، وترقّى بها الرُّوح. اهـــ « المنهج السوي : ٢٥٨ » ومثله في « تذكير الناس : ٣٨٨ »

٣- يُروى عن الشيخ القطب عبد الرحمن السقاف أنه كان يقول: مَن لم يقرأ « المهذب » لم يَعرفْ قواعدَ المذهب، ومن لم يقرأ « التنبيه » فليس بنبيه، ومن لم يطالِع « الإحياء » فما فيه حياء، ومن لا له وِرْد فهو قِرد. اهـــ « المنهج السوي : ٢٤٩ » ومثله في « تذكير الناس : ٣٨ »

٤- أربعُ مقدّمات تنبغي قراءتُها وتكريرُها، لأن المبتدئ تنفعُه والمنتهي تذكّرُه، لأنها احتوَتْ على علومٍ كثيرة، وهي: مقدمةُ « تفسير الفخر الرازي » إلى سورةِ البقرة، ومقدمةُ « شرح مسلم »، ومقدمةُ « المجموع شرح المهذب »، ومقدمةُ « ابن خَلْدُون ». اهـــ « تذكير الناس : ٣٨٣ »

٥- إن قراءةَ كتابِ « الشفاء » للقاضي عياض مجرَّبةٌ لكشفِ الكَرْب، ووقع للحبيبِ أحمد بن حسين العيدروس ليلةَ دخولِه ببنتِ عمِّه شيخ بن عبد الله أنه قال لها: أمسِكي السراج! لأقرأ خُطبةَ كتابِ « الشفاء » ثم قال: الأحسنُ أن نكمِّلَه، فكمَّله والسراجُ بيدها حتى أصبحَا. اهـــ « تذكير الناس : ٣٠٤ »

٦- [أخذ الحبيب أبو بكر بن عبد الله العيدروس] عن الإمام يحي بن أبي بكر العامري صاحبِ « بهجة المحافل » وطلب منه أن يُرِيَه موضعَ الأصابعِ النبويّةِ من ظهرِه، فكشَفَ له فرآه، لأنه رأى النبيَّ ﷺ مسح على ظهره،

واستيقَظ وأثرُ الأصابعِ النبويةِ ظاهرةٌ في ظَهره، وبقِي كذلك مدةَ حياته واشتَهر ذلك في جهة (اليمن). اهـ « المشرع الروي : ٢/٧٣ »

٧- كان الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَروي عن سيدنا الإمام عبدِ الله الحداد، أنه كان لا يَزالُ ثلاثةٌ من الكتب تُقرأُ عليه، كلَّما تـمَّ كـتابٌ منها أمَر بإعادةِ القراءةِ فيه من أوَّله وهكذا، وهي: « رياض الصالحين »، و« مقال الناصحين »، و« شرح الحَديقة » - يعني على « العروة الوثيقة » - للشيخ محمد بن عمر بحرق. اهـ « المنهج السوي : ٢٦٠ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٢١ »

٨- كان السلفُ يحبُّون قراءةَ « الإقناع على أبي شجاع » للخطيب، والحبيب حسن بن صالح البحر ما قرأ إلا « الإقناع ». اهـ « المنهج السوي : ٢٦٣ » ومثله في « تذكير الناس : ٣٨ »

٩- قال بعضُ العارفين لما وقف على « الرحبية »: « الرحبية » الجوهرةُ المَخْبِيَّة، في علومِ الفرائضِ الكَسْبِيَّة، أسكَن اللـــهُ ناظمَها الغُرَفَ العَلِيَّة، فمن لم يحفظها ويحفظ « الزبد » في الأحكام الفقهية، و« الملحة » في الأحكام العربية، فهو بقرة أو شويهة أو توينة، للراكب وطيئة، صفرٌ على اسمه وعده آية منسية، لبعده عن العلوم المروية. اهـ « تحفة الأشراف : ٣/١٤٢ »

١٠- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] نفع الله به: عليكم برسالةِ الحبيب أحمد بن زين الحبشي و« المختصر اللطيف »، أقرِئوا الطلبةَ فيهما! لأن السلفَ ضَمِنُوا بالفُتوحِ لمن قرأهما. اهـ « المنهج السوي : ٢٦٣ » ومثله في « تذكير الناس : ٣٨٧ »

١١- يقال: إن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي جاء عنده الحبيب عبدُ القادر بن قُطْبان قال له: باأقرأُ عليك أشرْ عليَّ بكتاب أقرأُ عليك فيه، فأشار عليه بـــ« رسالة المعاونة »، وكأنه استَصْغَرَ الكتاب، ظنَّه بأيُشيرُ عليه بـــ« الإحياء » أو « قوت القلوب »، فاطّلع عليه الحبيب عيدروس فقال له: انظرْ مَنْ صنَّفها وانظرْ لمن صنَّفها؟ صنَّفها الحبيب عبد الله الحداد وصنَّفَها للحبيب أحمد بن هاشم الحبشي. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٩٣/١ »

١٢- الشيخُ الكاملُ الواصلُ العارفُ الذائقُ العـــالمُ العاملُ الموصِلُ زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لم يَزَلْ يدرِّسُ « الآجرومية »، وقد رتَّب لها وقتا يدرِّسُها فيه، فقيل له: يا شيخُ، كيف تَعْقِدُ لدرسِ « الآجرومية » مَقْعَدًا وأنت من العلم بمكان، وقد أحَطْتَ بما في المطوَّلات فَضْلا عنها؟ فقال: أنا لا أتركُ طريقا وصلتُ إلى معرفةِ العلمِ منها. اهـــ « تحفة الأشراف : ١٧٢/٢ »

١٣- السلفُ قالوا: من قرأ الحواشي ما حَوَى شَيْ، قال الحبيب محمد بن سالم البار: ويستثنى من ذلك حاشيةُ « البيجوري » على ابنِ قاسم فإنها مُلحَقةٌ بالمتون. اهـــ « تذكير الناس : ٣٨ »

١٤- رُئي في المنام أبو إسحاق الشيرازي بعد موتِه، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفَر لي بقولي في « التنبيه » في الاستنجاء للدُّبر: فليَرفَعْ بطنَ أُصبعِه الوسطى لِيَنْفُضَ معاطفَ الدبر، أو ما هذا معناه. اهـــ « شرح الدر المنظوم : ٥٤٥ »

١٥- كان [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقولُ: من أراد التقدُّمَ فعليه بكتبِ المتقدمين، ومن أراد التأخُّرَ فعليه بكتُبِ المتأخرين.
اهـ « المنهج السوي : ٢٤٦ » ومثله في « تذكير الناس : ٢٨ »

١٦- ينبغي قراءةُ كتبِ السلفِ لما فيها من ذِكْرِ الدليلِ والتعليلِ وشرحِ الأحاديث، فيكونُ عالما في أقربِ الوقت، ولأن مُؤلِّفِيْها من المخلصِين، ولأنهم يَدْعُونَ لمن قرأها، أو ما هذا معناه.

١٧- تصانيفُ العارفينَ بالله تعالى من النِّعمِ العظيمةِ على أهلِ الزمان، لأن تلك التصانيفَ خلاصةُ ما في الكتابِ والسنةِ اللذَينِ لا يَفْهَمُهما كثيرٌ من الناس خصوصا العوام، أو ما هذا معناه.

١٨- رُوي عن الإمام الشيخ عمر بن عبد الرحمن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه ذُكر عنده كثرةُ التَّصنيف، فقال بعضُ مَن حضر: إنه لا حاجةَ إلى التصنيف اليوم، فقال الحبيب عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وهلْ يضرُّ الصائغُ بعد الصائغ؟!.
اهـ « المنهج السوي : ١٢٣ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٨٢ »

١٩- قال سيدنا الإمام عبد الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن اللهَ يُنطقُ علماءَ كلِّ زمانٍ بما يوافقُ أهلَه، والتصانيفُ تَبلُغُ الأماكنَ البعيدةَ وتبقى بعد موتِ العالِم، فيحصلُ بذلك فضلُ نشرِ العلم، ويُكتبُ معلِّما داعيا إلى الله في قبره كما قال ﷺ: **« مَنْ أَلْعَشَ لسانَه حقًّا يُعملُ به مِنْ بعده أجري عليه أجرُه إلى يومِ القيامة »**[1]. اهـ « المنهج السوي : ١٢٣ » ومثله في « رسالة المعاونة : ١٨ »

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده : ٣/٢٦٦ » ، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كتب النووي :

١- عن بعضِ أهلِ الكشْفِ والنُّورِ أنه أتى إلى بعضِ علماءِ (مكة) مِنْ أهلِ الزمنِ الأخير، فلما رأى ما عند العالِـــمِ من الكتُب قال: إني أرى على بعضِ هذه الكتبِ نُورا زائدا على بقيةِ الكتب، فقال له العالم: قُمْ إلى الكتبِ وانظُرْ والتَقِطْ ما تَرى عليه النورَ الزائدَ من هذه الكتبِ وأخرجْه مِنْ بَيْنِهِنَّ! فقام الرجلُ فأخرَج ما أراد من تلك حتى لم يُبْقِ شيئا، فنظر في تلك الكتبِ فإذا هي جميعُها مصنَّفاتُ سيدِنا محيي الدِّين النَّووي. اهــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١١٨ »

٢- في كتابِ « القرطاس » عن الشيخ الفقيه عبدِ الله بن عمر باعبَّاد أنه سأله الشيخُ القطبُ عمر بن عبد الرحمن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فِيْمَ تقرأ من الكتب؟ فقال: في كتابِ « الإرشاد » للشيخ إسماعيل ابن المقرئ، فقال للشيخ علي باراس: يا علي، أقرئْه في كتابِ « المنهاج » للشيخ النووي! وأقرِئْ جميعَ أصحابِك فيه! فإنه مباركٌ والفتحُ – إن شاء الله – حاصلٌ في قراءته، لأنه قَمِينٌ بذلك، وكيف لا ومصنِّفُه قطبٌ وقد دعا لقارئه؟!. اهــ « المنهج السوي : ٢٦٢ » ومثله في « القرطاس ١ : ١/٢٩٥ »

٣- [قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس]: ... ولما طلبتُ العلمَ عند السيد أحمد دحلان قال لي: أُعطيك فائدةً: إن الشيخَ ابن حجر حفِظ « المنهاج » والشيخ الرملي حفِظ « البهجة » فبارك اللـــهُ في كتبِ ابنِ حجر ونفَع بـــها أكثرَ من كتبِ الرملي. اهــ « تذكير الناس : ٣٦ »

كتب الحبيب عبد الله الحداد :

١- قالوا: إنَّ « النصائح » جمعتْ ما في « الإحياء » كلَّه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٣٨٧ »

٢- عليكم بكتبِ الحبيب عبدِ الله الحداد؛ لأن فيها خُلاصةَ « الإحياء ».
اهـ « تحفة الأشراف : ١/١٥٠ »

٣- الشيخ أحمد بن محمد الحبشي صاحبُ الشِّعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: ثلاثُ نِعَمٍ اختصَّ بها المتأخرون وهي: « شرح الحكم » لابن عبَّاد، وقصائدُ الفقيه عمر بامخرَمة، والقهوةُ البُنِّية. انتهى، ويُذكرُ عن بعضِ المتأخرين أنه زاد على هذه الثلاثة: كتب الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
اهـ « المنهج السوي : ٢٥٩ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٤٦ »

٤- ما يُقرأ « البخاري » إلا والنبيُّ حاضر، ولا كلامُ الحبيب عبد الله الحداد إلا وهو حاضر. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٣٨٥ »

٥- قال بعضُ الأكابر: لو كان الغزالي في قَيْدِ الحياةِ وصنَّف كتبَه لنقَل في كتبه مِنْ كتبِ الحبيب عبد الله الحـــداد. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٣٨ »

كتاب المهذب :

١- كان صاحبُ « المهذب » الشيخ الشِّيرازي بعد تأليفِه رأى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، إني أَلَّفتُ كتابا في شريعتك، فقال له النبيُّ ﷺ: اقرأه عليَّ! فقرأه عليه من أوَّلِه إلى آخرِه ثم قال: هذه شريعتي يا شيخ! سماه النبيُّ ﷺ شيخا، أو ما هذا معناه.

٢- [كان السلف] يقرؤون « المهذب » مُدارسة، وجزّؤوه أربعين جُزءا، فيقرؤون كلّ يومٍ جُزءا. اهـ « المنهج السوي : ١٥٦ » ومثله في « تذكير الناس : ٣٩ »

٣- روى الخليلُ بن أحمد بن عبد الأعلى أسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: مَنْ صلى عليَّ سبعينَ مرةً وسأل اللـهَ بـ« المهذب » ومؤلّفه حاجةً قضَى اللـهُ له اثنتينِ وسبعينَ حاجةً أدناها المغفرة. اهـ « تذكير الناس : ٤١ »

كتب الغزالي :

١- [قال سيدُنا القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروس]: لو بعَث اللـهُ الموتَى لَمَا أوصَوا الأحياءَ إلا بما في « الإحياء »، وأشهَدُ بالله سِرًّا وعلانيةً أن مَن طالع « الإحياء » كان من المهتدين. اهـ « المنهج السوي : ٢٥٦ » ومثله في « شرح العينية : ٩٢ » و « تعريف الأحياء : ٥/٦ »

٢- قال الإمام النـووي رَحِمَهُ الله: كاد « الإحـياءُ » أن يكـونَ قرآنا. اهـ « المنهج السوي : ٢٥٦ » ومثله في « شرح العينية : ٩١ »

٣- قال الشـيخ الكازروني: لو مُحـيتْ جميعُ العلومِ لاستَخرجَتْ من « الإحياء ». اهـ « شرح العينية : ٩١ »

٤- قال السيد الكبير العارفُ بالله الشهير علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمن السـقاف: لو قلّب أوراقَ « الإحياء » كافرٌ لأسـلَم. اهـ « تعريف الأحياء : ٥/٧ »

٥- قال الحبيب عبدُ الله العيدروس: لو قيل لي في « الإحياء » خلافٌ فكأنّ أحدا طعَنني، أو ما هذا معناه.

٦- عن بعضِ الأكابرِ أنه كان يقول: من أراد النورَ فعليه بـ« القوت » لأبي طالبِ المكي، ومن أراد العلمَ فعليه بـ« الإحياء» للغزالي. اهـ « المنهج السوي : ٢٥٥ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٧٧ »

٧- قال سيدُنا القطب عبدُ الله بن علوي الحداد نفع الله به: أولى ما ينبغي أن تطالِعَ كتبُ الإمامِ الغزالي على قدرِ حالِك، فإن كنتَ من المبتدئِين فـ« البداية » وإلا فـ« الأربعين الأصل » وإلا فـ« المنهاج » أي « منهاج العابدين »، فإن كان لك معرفةٌ وفهمٌ في العلم فطالِعْ في « الإحياء ». اهـ « المنهج السوي : ٢٥٨ » ومثله في « الفصول العلمية : ١٣٤ »

٨- كان آل أبي علوي قبل أن يَصِلَ إليهم « الإحياء » للغزالي أرادُوا أن يصنِّفوا كتابا لهم ولمن بعدهم، يحفَظُ عليهم سيرَتهم وما وجَدُوا عليه سلفَهم من العلمِ والعمل، فبينما هُمْ يَشتَوِرُون على فعلِ ذلك وصَل إليهم كتابُ « الإحياء » فأعْجَبهم ووافَقهم، فاكتفَوْا به عن كتابٍ آخر. اهـ « المنهج السوي : ٢٤٩ » ومثله في « تحفة الأشراف : ١/١٤٩ »

٩- قالوا: إن الحبيب حسن بن عبد الله الحداد قرأ « الإحياء » سبعينَ مرة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٢٦٧ »

١٠- كان [الحبيب عبد الله بن أبي بكر] العيدروس يقول: من حصَّل « الإحياء » وجزَّأه أربعينَ جُزءا ضَمِنْتُ له على الله بالجنة[1]، فلما سمع بذلك الشيخُ باكثير حصَّل أربعين جُزءا وجعَل له أطباقا وخرائطَ وأتى بها إلى سيدِنا

---

(١) إذا قال النبيُّ ﷺ لآخرَ ضَمِنْتُ له بالجنة معناه أنه يدعُو له بدخولِ الجنة، ودعاؤُه مستجاب، فكذلك إذا قال الوليُّ مثلَ ذلك

العيدروس، فقال له سيدُنا العيدروس: أنتَ زدْتَ ونحنُ نزيدُك، اطلبْ ما شئتَ! فقال له الشيخ: الضمانةُ بالجنة إيمانٌ بالغيب، وأنا أريدُ أن أنظرَها عِيانا، فقال له العيدروس: بشرطِ أن تسافرَ ولا يجمَعني وإياك مجلس، فقال: نعمْ، فأمره الشيخ العيدروس أن ينظرَ إلى كُمِّه، فنظر فرأى الجنةَ وقُصورَها وحُورَها وأنهارَها وأشجارَها، فقال سيدُنا العيدروس: الآن معاذَ يجمعُ بيني وبينك مجلس، فسافر الشيخُ إلى (مكةَ) ووقع له مقامٌ عظيمٌ ببركة العيدروس. اهـــ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٥١ »

١١- الحبيب عبدُ الله الحداد أحدٌ من العلويينَ يحثُّه على حفظِ « بداية الهداية »، وشيخ باجُبير عالمٌ فقيهٌ يحثُّه على حفظِ « الإرشاد »، فقال له العلوي: احفظِ « البداية » وعاذَ باجُبير بايقرأُ عليك! فحفِظ « البداية » وكان الأمرُ كما قال. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٩٨ »

١٢- قال الحبيب علي بن محمد الحبشي نفع الله به: « بداية الهداية » كتابٌ عظيم، جمَع العلمَ الظاهرَ والباطن، وهي بدايةٌ تُوْصلُ إلى النهاية، وقد أوصَلتْ كثيرا بالعمل بها من الناس إلى الاجتماع بالنبيِّ ﷺ يقَظةً، والثلاثةُ الذينَ أقامُوا بـــ(المدينة المنوّرةِ) وتعاهدُوا على العمل بـــما في « البداية »: الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، والحبيب شيخ ابن محمد الجفري، والحبيب أبو بكر بن حسين بلفقيه، ووفَوْا بالعَهد حتى اجتمعُوا بالنبيِّ ﷺ يقَظَة[1]. اهـــ « المنهج السوي : ٢٥٧ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد السقاف : ١٠٦ »

---

(١) أما الحبيب عبدُ الرحمن العيدروس فقال له ﷺ: أنتَ سِرْ إلى (مصر) وخُذْ هذه السَّفينةَ =

١٣- لا ينبغي أن يَمُرَّ على إنسانٍ يومٌ لا يقرأُ فيه كتابا من كتبِ الإمام الغزالي ولا كتابا من كتبِ الحبيب عبد الله الحداد، لأن كتابَهما بمنـــزلةِ القُوت، بل ينبغي للإنسان أن يَنذرَ قراءةَ كتابِهما، أو ما هذا معناه.

- والذي تحتاجُ إليه من العلم فهو فيها، أما الحبيب شيخ الجفري فهو الذي خصَّه النبيُّ ﷺ بصَحْنٍ يأكلون منه جملةً بعد جملةٍ ولا يغلَق، قال له ﷺ: وأنتَ يا شيخ، سِرْ إلى (مَليبار) وخُذْ هذا الصَّحْنَ واطرَحِ العَيشَ فيه وهو يَكفي لكلِّ مَن أكل منه ولو كانوا أُلوفا عديدة، أما الحبيب أبو بكر بلفقيه فهو الذي أعطاه النبيُّ ﷺ عُكازا مثل عصا موسى عليه السّلام

الآداب

ما قيل في الأدب :

١- قال ابنُ المبارك رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: نحنُ إلى قليلٍ من الأدب أحوجُ منّا إلى كثيرٍ من العلم. اهـ « المنهج السوي : ١٩٧ » ومثله في « الرسالة القشيرية : ٢٨٥ »

٢- كان الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: قال لي مالك رَحِمَهُ اللهُ تعالى: يا محمد، اجعلْ علمَك مِلحًا وأدبَك دقيقًا. اهـ « المنهج السوي : ١٩٨ » ومثله في « تنبيه المغترين : ١٣ »

٣- قال [ابن المبارك] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ تهاون بالآداب عُوقبَ بحرمان السُّنن، ومَنْ تهاون بالسنن عُوقبَ بحرمانِ الفرائض، ومَنْ تهاون بالفرائض عُوقب بحرمانِ المعرفة. اهـ « المنهج السوي : ١٩٧ » ومثله في « تعليم المتعلم : ٤٠ »

٤- حُكي عن أبي يزيد البسطامي رَحِمَهُ اللهُ أنه قصَد إلى زيارةِ رجلٍ يُذكَرُ بالصلاح، فانتظَره في مسجد، وخرج الرجل، فألقى نخامةً في المسجد أي في جداره من خارج، فرجع الشيخُ ولم يجتمعْ به، وقال: لا يُؤمَنُ على أسرارِ اللـــهِ مَنْ لم يحافظْ على آدابِ الشرع. اهـ « المنهج السوي : ١٩٨ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ٣٤٧ »

٥- [قال ﷺ]: « ما فضَلكم ابو بكر بفضـــلِ صــومٍ ولا صـــلاةٍ ولـــكنْ

بشيءٍ وقسر في قلبه »[1]. اهـ « كشف الخفاء : ٢/١٩٠ »

٦- حُكي أن رجلين خرجَا في طلب العلم للغُربة، وكانا شريكين في العلم، فرجعا بعد سنينَ إلى بلدهما، وقد فقُه أحدُهما و لم يَفقَه الآخر، فتأمّلَ فقهاءُ البلدةِ وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما، فأخبروا أن جلوسَ الذي تفقّه في حالِ التّكرارِ كان مستقبلَ القبلة والمصرِ الذي حصل العلمُ فيه، والآخرُ كان مستدبرَ القبلة ووجهُه إلى غيرِ المصر، فاتّفق العلماءُ والفقهاءُ أن الفقيهَ فقُه ببركةِ استقبالِ القبلة إذ هو السنةُ في الجلوس إلا عند الضرورة، وببركةِ دعاءِ المسلمين فإن المصرَ لا يخلُو عن العُبّاد وأهلِ الخير، فالظاهرُ أن عابدا من العُبادِ دعا له في الليل. اهـ « تعليم المتعلم : ٤٠ »

٧- قال عبدُ الرحمن بن القاسم: خدَمْتُ الإمامَ مالكا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عشرينَ سنة، فكان منها سنتان في العلم وثمانيَ عشْرةَ سنةً في تعلُّمِ الأدب، فَيا لَيْتني جعَلتُ المدةَ كلّها أدبا. اهـ « المنهج السوي : ١٩٨ » ومثله في « تنبيه المغترين : ١٣ »

٨- لما ورد أبو حفص (العراق) جاء إليه الجنيد، فرأى أصحابَ أبي حفص وقوفا على رأسه يأتمرونَ لأمره لا يُخطئُ أحدٌ منهم، فقال: يا أبا حفص، أدّبتَ أصحابَك أدبَ الملوك، فقال: لا يا أبا القاسم، ولكنْ حُسْنُ الأدبِ في الظاهر عُنوانُ الأدبِ في الباطن. اهـ « عوارف المعارف : ٥/١٤٢ »

---

(١) قال العراقي: لم أجده مرفوعا، وهو عند الحكيم الترمذي وأبو يعلى عن عائشة وأحمد بن منيع عن أبي بكر كلاهما مرفوعا، وقال في « النوادر »: إنه من قول بكر ابن عبد الله المزني

٩- اختلفوا في الأفضليّة بين سُلوكِ الأدبِ وامتثالِ الأمرِ؟ وسلوكُ الأدبِ مذهبُ المحقّقين، منهم سيدنا أبو بكر الصديق لَمّا أمرَه النبيُّ ﷺ أن لا يتأخرَ عن الإمامة في الصلاة أبى، ومنهم سيدُنا علي بن أبي طالب أمَرَه ﷺ أن يمسَحَ لفظَ "رسول الله" فأبى، وامتثالُ الأمرِ مذهبُ أكثرِ الفقهاء، منهم سيدُنا عبدُ الرحمن بن عوف كان ﷺ تأخَّر في الصلاة للطهارة، فصلى عبدُ الرحمن بالناس، فجاء ﷺ وهُمْ في الركعة الثانية، فأراد عبدُ الرحمن أن يتأخرَ ونهاه النبيُّ ﷺ، فامتثلَ أمْرَه، أو ما هذا معناه.

الأدب مع كبير السن :

١- كان [الحبيب عيدروس الحبشي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُفيدُ على قوله: « **إنّ مَنْ وقّر شيخا قيّض اللـهُ له مَنْ يُوقّرُه** »[1] أن ذلك مما يدلُّ على أنه يطوّلُ عمرَ الموقِّرِ للأشياخ حتى يَصيرَ شيخا موقّرا. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٥٠ »

٢- مَنْ ترَكَ الصفَّ الأولَ مخافةَ أن يُضيِّقَ على أهله [كأن يكونَ أسنَّ أو أشرفَ منه] فقامَ في الثاني أعطاه اللـهُ مثلَ ثوابِ الصفِّ الأولِ من غيرِ أن يَنقصَ مِنْ أجورِهم شيء. اهـ « عوارف المعارف : ١٦٤/٥ »

٣- قال [الحبيب علوي بن محمد بن طاهر الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان سلفُنا رضوانُ الله عليهم يقدِّمون الأكبرَ سنًّا في المشي، وفي المجلس، وفي ترتيبِ الفاتحة، ونحوِ ذلك. اهـ « المنهج السوي : ٥٠٧ » ومثله في « الفوائد الدرية : ٤٤ »

---

(١) رَوى الترمذي بلفظ: « **ما أكرم شابٌ شيخا لسنّه إلا قيّض اللـهُ له مَنْ يُكرمُه عند سنّه** »

٤- قال سيدُنا الإمام أحمد بن حسن العطاس نفَع الله به: إنَّ مِنْ قواعدِ السلفِ أن لا يتقدَّمَ الصِّغارُ على الكبارِ إلا في ثلاثةِ مواضع: في الإمامةِ إذا كان أهلا، وفي التدريس، وفي الفتوى. اهـ « المنهج السوي : ٥٠٧ » ومثله في « تذكير الناس : ١٣١ »

٥- حُكي أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يذهبُ إلى الجماعات لصلاةِ الفجرِ مُسرِعا، فلَقِيَ شيخا في الطريق يمشي قُدّامَه على السكينةِ والوَقارِ في سِكَكِ الطريق، فما مرَّ عليٌّ تكريما له وتعظيما لشَيْبَته حتى حانَ وقتُ طلوعِ الشمس، فلما دَنَا الشيخُ من بابِ المسجد لم يدخُلْ فيه، فعَلِمَ عليٌّ أنه من النصارى، فدخل المسجدَ فوجَد رسولَ الله ﷺ في الركوع، فلما فرَغَ من صلاته قالوا: يا رسولَ الله، لِمَ طوَّلتَ الركوعَ في هذه الصلاة؟ ما كنتَ تفعلُ مثلَ هذا، فقال رسولُ الله ﷺ: « **لَمَّا ركعتُ وقلتُ (سبحانَ ربي العظيم) كما كان وِردي وأردتُ أن أرفعَ رأسي جاء جبريلُ ووضَع جناحَه على ظهري وأخذني طويلا، فلما رفَع جناحَه رفعتُ رأسي** » فقالوا: لِمَ فعل هذا؟ فقال: « **ما سألته عن ذلك** »، فحضَر جبريلُ وقال: يا محمد، إن عليا كان يستعجلُ للجماعة فلقِيَ شيخا نصرانيا في الطريق ولم يَعلَمْ أنه نصرانيٌّ فأكرَمه لأجلِ شَيبته وما مرَّ عليه، فأمَرني اللهُ تعالى أن آخذَك في الركوعِ حتى يُدرِكَ معك عليٌّ صلاةَ الفجر، وأمَر اللهُ تعالى ميكائيلَ أن يأخذَ الشمسَ بجناحه حتى لا تَطلعَ بحُرمةِ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. اهـ « قامع الطغيان : ٢٦ »

الحكايات في الأدب :

١- ناظَر أبو جعفر أميرُ المؤمنين مالكا في مسجدِ رسولِ الله ﷺ، فقال له مالك: يا أميرَ المؤمنين، لا ترفَعْ صوتَكَ في هذا المسجد! فإن اللهَ تعالى

أدَّب قوما فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية [الحجرات: ٢]، وَمدَح قوما فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [الحجرات: ٣]، وذمَّ قوما فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ ﴾ الآية [الحجرات: ٤]، وإن حُرْمَتَه مَيْتاً كحُرْمتِه حيًّا، فاستكان لها أبو جعفر. اهـ « الشفا : ٤١/٢ »

٢- رُوي أنه لَما نزلت هذه الآية: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ] قعَد ثابتٌ في الطريق يَبكي، فمرَّ به ابنُ عَدي فقال: ما يُبكيكَ يا ثابت؟ قال: هذه الآيةُ أتخوَّفُ أن تكونَ نزلتْ فِيّ، وأنا رفيعُ الصوتِ على النبيِّ ﷺ، أخافُ أن يَحبَطَ عملي وأن أكونَ من أهلِ النار، فمضى عاصمٌ إلى رسولِ الله ﷺ، وغلَب ثابتا البكاءُ فأتى امرأته جميلة بنتَ عبدِ الله بن أُبي بن سَلول، فقال لها: إذا دخلتُ بيتَ فرشي فسُدّي عليَّ الضبةَ بمِسْمار، فضربَتْه بمسمار، فأتى عاصمٌ رسولَ الله ﷺ فأخبره خبرَه، قال: « **اذهبْ فادْعُهُ لي!** » فجاء عاصمٌ إلى المكان الذي رآه فيه فلم يجدْه، فجاء إلى أهله فوجَده في بيتِ الفرشِ فقال له: إن رسولَ الله ﷺ يدعُوك، فقال: اكسرِ الضبَّةَ! فأتيا رسولَ الله ﷺ، فقال له رسولُ الله ﷺ: « **ما يُبكيك؟** » فقال: أنا صَيِّتٌ، وأتخوَّفُ أن تكونَ هذه الآيةُ نزلَتْ فِيّ، فقال رسولُ الله ﷺ: « **أما ترضَى أن تعيشَ حميدا، وتُقتلَ شهيدا، وتَدخلَ الجنة** » فقال: رضيتُ ببُشرى اللـه ورسوله، لا أرفعُ صوتي على رسولِ الله ﷺ أبدا فأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ ﴾ [الحجرات: ٣]

قال أنس: فكُنا ننظر إلى رجلٍ من أهلِ الجنةِ يمشي بين أيدِينا.[1] اهـ « الصاوي : ٥/٣٢٩ »

٣- [رُوي] أن الأقرع بن حابس قدم على النبيِّ ﷺ، فقال أبو بكر: استعملْهُ على قومه، فقال عمر: تستعملُه يا رسولَ الله؟ فتكلّما عند النبيِّ ﷺ حتى عَلَتْ أصواتُهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردتَ إلا خلافي، وقال عمر: ما أردتُ خلافَك، فأنزل الله الآية: [لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ... الحجرات: ٢] فكانَ عمرُ بعــد ذلك إذا تكلّم عند النبيِّ ﷺ لا يُسمِعُ كلامُه حتى يُستفهَم. اهـ « عوارف المعارف : ٥/١٨٩ »

٤- عن يزيد بن الأصم أن النبيَّ ﷺ قال لأبي بكر: « أنا أكبرُ أو أنتَ؟ » قال: أنتَ أكبرُ وأنا أسنُّ منك[2]. اهـ « تاريخ الخلفاء : ٢٤ »

٥- كان منبرُه ﷺ من خشَبِ الأثل، والذي نَجره باقُوم الرُّومي، وكان له ثلاثُ درجاتٍ غيرِ الدرجةِ المسمّاةِ بالمستَراح، وكان ﷺ يَقفُ على الثالثة، فلما خطَب عليه أبو بكر نزل درجةً ثم عمرُ درجةً ثم عليٌّ درجة، فلما تولّى معاويةُ لم يَجدْ درجةً ينـــزلُ إليها، فزاد فيه ستَّ درجاتٍ من أسفله بأن رفَع باقيا على صورتِه وجعَل تحته الدُّرجَ المذكورَ فصار تسعا، وكان الخلفاءُ يقِفُون على السابعة وهي الأولى. اهـ « فتح العلام : ٣/٥٧ »

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٥)، ومسلم (١٨٧)، وأبو يعلى في « مسنده ٣٣٤١ »، وأحمد في « مسنده » "مسند أنس بن مالك" من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمعناه

(٢) قال ابنُ كثير: هذا الحديثُ مرسلٌ غريبٌ جدا، لأن المشهورَ أنه وُلد بعد مولدِ النبيِّ ﷺ بسنتَين وأشهُر، وإنما صحَّ ذلك عن العباس

٦- رُوي عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: ما غنَّيت، ولا تمنَّيت، ولا مَسَسْتُ ذَكَري بيميني منذ بايعتُ رسولَ الله ﷺ. اهـ «عوارف المعارف: ٥/١٠٩»

٧- قال [سيدُنا الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: إني لأستحي من رَبي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته، فحجَّ خمسا وعشرينَ مرةً من (المدينة) وهو ماشٍ على رجلَيه، وكانت النجائبُ[1] تُقادُ بين يديه. اهـ «الجواهر اللؤلؤية: ١١٣»

٨- كان [الإمام مالك] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أراد أن يحدِّثَ دخَل مغتسَلَه واغتسل وتطيَّبَ ولبِس ثيابا جديدةً وتعمَّم وجلس على منَصَّةٍ وعليه الخشوع، ولا يزالُ يُبخَّرُ بالعُود حتى يَفرُغَ من الحديث، فقيل له في ذلك، فقال: أُحبُّ أن أُعظِّمَ حديثَ رسولِ الله ﷺ. اهـ «المنهج السوي: ٤٠٩» ومثله في «الجواهر اللؤلؤية: ٣٠٤»

٩- عن ابنِ المبارك قال: كنتُ عند مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يحدِّثنا، فلدَغَته عقرَبٌ ستَّ عشرةَ مرةً وهو يتغيَّرُ لونُه ويصفرُّ ولم يَقطعِ الحديث، وقال: إنما صبَرتُ إجلالا لحديثِ رسولِ الله ﷺ. اهـ «المنهج السوي: ٤٠٨» ومثله في «الجواهر اللؤلؤية: ٣٠٤»

١٠- كان [الإمام مالك] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمشي في أزِقَّة (المدينة) حافيا ويقول: أنا أستحي من الله تعالى أن أطَأَ تُربَةً فيها قبرُ رسولِ الله ﷺ بحافرِ دابّة. اهـ «المنهج السوي: ٤٠٩» ومثله في «الروض الفائق: ٢٠٢»

---

(١) أي خيارُ الإبل

١١- قال [الشيخ عبدُ القادر الجيلاني]: رأيتُ النبيَّ ﷺ قبلَ الظهرِ فقال لي: يا بُني، لِمَ لا تتكلم؟ قلتُ: يا أبتاه، أنا رجلٌ أعجمي، كيف أتكلّمُ على فُصحاءِ (بغداد)؟ فقال لي: افتحْ فاكَ! ففتحتُه، فتَفَلَ فيه سبعا وقال: تكلَّمْ على النـــاس وادْعُ إلى سبيلِ ربِّك بالحكمة والموعظةِ الحسنة! فصليتُ الظهرَ وجلستُ، وحضرني خلقٌ كثيرٌ فأُرْتِجَ عليّ[1] فرأيتُ عَليا قائما بإزائي في المجلس، فقال: يا بُنَيَّ، لِمَ لا تتكلم؟ فقلتُ: يا أبتاه، قد أُرتِجَ عليَّ، فقال: افتحْ فاكَ! ففتحتُه فتَفَلَ فيه ستا، فقلتُ: لِمَ لا تكمِّلُها سبعا؟ قال: أدبا مع رسولِ الله ﷺ ثم توارَى عني فتكلّمت. اهــ « الفتاوى الحديثية : ٢١٣ »

١٢- قال بعضُ العارفين: ما مدَدْتُ رجلي إلى القبلة منذُ عشرينَ سنة. اهــ « الرسالة القشيرية : ٢٨٥ » بلا ذِكر القبلة

١٣- لما صلّى الإمامُ الشافعي بجوارِ قبرِ أبي حنيفة أسرَّ بالبسملة والقُنوتِ أدبا مع الإمامِ أبي حنيفة. اهــ « تذكير الناس : ١١١ »

١٤- كان الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر إذا خرَج من بيتِ أخيه الحبيب طاهر خرج حيثُ لا يُولّي ظهرَه إليه بل يرجعُ قَهقَرَى، وكان لا يتكلّمُ في حضرته إلا إذا بدأه أخوه بالكلام، أو ما هذا معناه.

١٥- كان [الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر] يقول: مُذْ نشأتُ وتربَّيتُ مع أخي طاهر لا أعلمُ أني تقدّمتُ عليه حتى في حالِ الصِّــبا واللَّعِب، ولا علَوتُ سَطْحَ مكانٍ كان الأخُ طاهر نازلا تحتَه. اهــ « تاج الأعراس : ٣٧٣/٢ »

---

(١) أي استَغلَقَ عليّ الكلام

١٦- الحبيب أبو بكر بن عمر بن يحي إذا أحدٌ سـأله عن شمائلِ الحبيب عبدِ الله بن عمر أو الحبيب طاهر بن حسين أو الحبيب عبد الله بن حسين يقومُ يتوضأ ويغتسلُ ويستعملُ ثيابَه ويستقبلُ القبلةَ ويتطيَّبُ ويقُصُّ مِنْ شَمائلِهم، فإذا تمَّها يقول: أولئك آبائي. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٧٩/٢ »

١٧- كان الإمام البغوي لا يدرِّسُ إلا وهو على طهارة، أو ما هذا معناه.

الدعوة إلى الله

فضل الدعوة إلى الله :

١- قال ﷺ : « أفضلُ الصدقةِ أن يتعلَّمَ المرءُ المسلمُ عِلْما ثم يعلِّمَه أخاه المسلمَ »[1].
اهـ « المنهج السوي : ١١٧ »

٢- قال عيسى عليه السلام: من تعلَّم وعَمِلَ وعلَّم يُدْعَى عظيما في مَلَكُوتِ السماوات. اهـ « المنهج السوي : ١١٥ » ومثله في « الإحياء : ١٤١/٢ »

٣- ورد أن اللـهَ تعالى أوحى إلى موسى: تعلَّمِ الخيرَ وعلِّمْه الناسَ! فإني مُنَوِّرٌ لمعلِّمِ العلمِ ومتعلِّمِيه قُبورَهم حتى لا يَسْتَوْحِشُوْا لمكانهم. اهـ « المنهج السوي : ١١٨ » ومثله في « جامع بيان العلم وفضله : ٦١/١ »

٤- قال رسولُ الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى (اليمن): « يا معاذ، **لأنْ يهدي اللـهُ على يديك رجلا من أهل الشرك خير لك من أن يكون لك حُمُرُ النَّعم** »[2]، وقال أيضا لعَلِيٍّ كرَّم الله وجهَه: « **لأنْ يَهديَ اللـهُ بك رجلا واحدا خيرٌ لك من حُمُرِ النَّعَم** »[3]. اهـ « المنهج السوي : ٣٠٣ »

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٤٣) مِن حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه، بإسنادٍ حسنٍ كما قال الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب : ٥٤/١ »

(٢) أخرجه أحمد في « مسنده : ٢٣٨/٥ » من حديثِ معاذ رضي الله عنه ورجالُه ثِقاتٌ كما قال الحافظ الهيثمي في « المجمع : ٣٣٤/٥ »

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديثِ سهل بن سعد رضي الله عنه بزيادة : « خير لك من أن يكون لك حمر النعم »

٥- قال [الحبيب علي الحبشي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما شيءٌ يَسُرُّ قلبَ النبي ﷺ مثلُ نَشْرِ العلمِ وتبليغِه والعملِ به. اهـ « كنوز السعادة : ٦٤ »

٦- قال سيِّدُنا الإمام علي بن محمد الحبشي نفع الله به: إن الدعوةَ إلى الله أقوَى ركنٍ للاتصالِ بالحبيب ﷺ. اهـ « المنهج السوي : ٣٠٤ »

٧- قال سيِّدُنا قُطْبُ الإرشادِ الحبيبُ عبدُ الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ولا يستطيعُ أحدٌ أن يَنْفَعَ خلقَ الله بمثلِ دعوتِهِم إلى بابِ الله تعالى. اهـ « المنهج السوي : ٣٠٢ » ومثله في « رسالة المعاونة : ١٥ »

٨- قال [رسولُ الله ﷺ]: **« من حَفِظَ على أُمَّتي أربعينَ حَديثا مِنْ أمرِ دِينِها بعَثه اللـــهُ تعالى يومَ القيامةِ في زُمْرَةِ الفقهاءِ والعلماء »**، وفي رواية: **« بعَثه اللـــهُ فَقيها عالما »**[1]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٧ »

٩- أفضلُ الصدقةِ تعليمُ جاهل، وأفضلُ صلةِ الرَّحِمِ بالعلم، أو ما هذا معناه.

١٠- النفعُ للإخوانِ من أفضلِ الأعمال، والنفعُ الدِّينيُّ كالتعليمِ أفضلُ من النفعِ الدُّنيوِي، لأن الأولَ إحياءُ الرُّوحِ الباقي، والثاني إحياءُ الجسَدِ الفاني، أو ما هذا معناه.

١١- الذي يعلِّم غيرَه فإن الله تعالى يَفْتَحُ عليه ويبارِكُ في عِلْمِه ويرسَخُ علمُه في قلبه، أو ما هذا معناه.

١٢- قد قيل: إن المعـــلِّمَ ينتفعُ من المتعلِّم أكـــثرَ مما ينتفعُ المتعـــلِّمُ مـــنه. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١/٣٧٢ »

---

(١) أخرجه ابنُ الجوزي وابنُ عبد البر من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: « من حمل »

١٣- سُئل أبو حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنهُ: بما نلتَ العلمَ؟ فقال: ما استفدتُ علما إلا أفَدْتُه غيري. اهـ « تعليم المتعلم : ٣١ » إلا أن المذكور فيه أبو يوسف

١٤- قال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط وغيرُه: من أحبَّ أن يطوِّلَ اللهُ عُمرَه يكونُ داعيْ إلى الله[١]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١١٩ »

١٥- من يُعلِّمُ شخصا علما ثم يعلِّمُه الثاني غيرَه يُضاعَفُ أجرُ الأولِ ضعفين، وإذا علَّمه الثالثُ غيرَه يُضاعَفُ أجر الأول ثلاثةَ أضعافٍ وأجر الثاني ضعفين، وهكذا[٢]، أو ما هذا معناه.

١٦- أفاد الإمام عيدروس بن عمر الحبشي نفع الله به: أن مِنْ حقِّ الشيوخ على المريدينَ حفظَ علومِهم وفوائدِهم، وإبلاغَها إلى مَنْ بَعْدَهم لتُستفادَ منهم، ويَكْثُرَ – بأجورِ مَنِ استفاد بها – أجرُهم، ويحيا بها ذِكرُهم، لأن كلَّ مُهتدٍ وعاملٍ إلى يومِ القيامةِ يحصلُ له أجر، ويتجدَّدُ لشيخه مثلُ ذلك، ولشيخِ شيخه مثلاه، وللشيخِ الثالثِ أربعة، وللرابعِ ثمانية، وهكذا تضعُفُ كلُّ مرتبةٍ بعددِ الأجورِ الصالحةِ بعده إلى النبي ﷺ، وبهذا يُعلَمُ تفضيلُ السلفِ على الخلَف. اهـ « المنهج السوي : ١٢٤ » ومثله في « عقد اليواقيت : ٢ »

---

(١) هكذا في النسخة ولعله : يكُنْ داعيًا

(٢) والمضاعَفةُ هي كما يُحكَى عن بعضِ الملوك: أنه تعلَّم لعبَ الشِّطْرَنْج، فلمَّا عرَفه قال للذي علَّمه: سَلْني ما تُريد إلا الملك، فقال له: أريد منك زينَةَ هذه الحبة الشعيرة، وتُضاعِف هذه على عدد أبيات الشِّطْرَنْج، فقال: هِمَّتُك دَنِيَّة، سَلْ شيئا كبيرا! فقال: احسُبُوها، فحَسَبوها، ثم قالوا له: ما طلبه منك لا يَسَعُه بَسيطُ الدنيا. وكانت عدة أبياتِ الشِّطْرَنْج فوق السِّتِّين، وقد طلب مضاعفةَ ذلك إلى عددها. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٢١٣ »

١٧- منْ كان مشغولا بطلبِ العلمِ أو التدريسِ أو التأليفِ فذلك أفضلُ من الذّكر وقراءةِ القرآن، فإن لم يكنْ كذلك فالأفضلُ له الاشتغالُ بالعبادة، أو ما هذا معناه.

١٨- قال الحبيبُ الإمام أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بلغَنا أن الشيخ عبدَ الله بن عبد الباقي الشّعاب المَدَني كان ممن يجتمعُ بالنبي ﷺ يقظةً، وكان يَسألُ الواردينَ من أهلِ (حضرموت) ويقولُ لهم: خبّروني عن السيدِ أحمد بن عمر بن سُميط ما عملُه وما شأنُه؟ فإني لم أجتمعْ بالنبي ﷺ إلا وأسمَعُه يَمدَحُه كثيرا ويُثني عليه ثناءً عظيما، فقيل له: شأنه ودَيْدنُه الدعوةُ إلى الله والأمرُ بها، قال: ولهذا كان النبيُّ ﷺ يحبُّه ويُثني عليه. اهـ « المنهج السوي : ٣٠٤ » ومثله في « تحفة الأشراف : ١/١٣٥ »

١٩- كان الحبيب أحمد بن عمر بن سميط فقّه أهلَ (شِبام)[1] حتى سُقاتِهم وأهلَ الطُّرُقات، فالداخلُ من أهلِ (شبام) إلى المسجدِ يَعرِفُ أهْلَ الجماعةِ أهُمْ في التشهُّدِ الأوّلِ أم في التشهّدِ الأخيرِ، لأنـه يَعرِفُ التـورُّكَ من الافتراشِ، ولهذا يقولُ أحدُ الحبايب: إذا رأيتَ أحدا من أهلِ (شبام) يصلي فَصَلِّ وراءَه!. اهـ « الفوائد الدرية : ٣٣ »

٢٠- ذُكر أن الحبيب محمد بن جعفر العطاس كان يجتمعُ بالنبيِّ ﷺ يَقَظَةً، فسأله الفتحَ الكبيرَ، فقال له: الفتحُ الكبيرُ عند أحمد بن عمر بن سميط، فتوجّه الحبيب محمد إلى (شبام) حتى أتى الحبيبَ أحمد بن عمر، فقال له: حوّلني النبيُّ ﷺ عليك، فقال: الحوالةُ مقبولة، بشرطِ أن تُطلقَ لسانَك

(١) هي وادي بـ(حضرموت)

بالدعوةِ إلى الله، فالتَزَمَ له بذلك ورجع، فدعا إلى الله، ففتَح الله عليه بالفتحِ الكبير. اهـ « المنهج السوي : ٣٠٤ » ومثله في « نفحات النسيم الحاجري : ٢٣٠ »

٢١- الحبيب عمر العطاس ما انْعقَدَ به الجمعةُ في بلَدِه[1]. اهـ « ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ٦٣ »

٢٢- قال الحبيب عبد الله بن عمر: ما نختارُ البقَا في الدنيا إلا لثلاث: لتعليمِ أولادِنا، ولقيامِ الليل، وللدعوة إلى الله. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٤٣٠ »

٢٣- قال [الحبيب عبد الله الحداد] نفع الله به: ينبغي في هذا الزمانِ أن المطلوبَ هو الذي يدورُ للطالب[2] ولو هو خالَف ما عليه السلف، ليحصُلَ له التذكُّر، لأنه لولا المذاكرةُ نَسِي، ولأجل الثواب. اهـ « المنهج السوي : ٢١٠ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ١/٣٧٩ »

٢٤- قال الإمام السَّرِي السَّقَطِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لتلميذه أبي القاسم الجُنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا جنيد، اذهبْ إلى المسجد وعِظ الناسَ! فقال الجنيد: يا أستاذي، إنِي أستطيعُ الوَعْظَ ولكني أخشَى ثلاثَ آياتٍ في كتابِ الله، فقال له الأستاذُ: وما هي؟ فقال له الجنيد: أولُها قولُ اللـــه تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]، وأما الآيةُ الثانيةُ فقولُ اللـــه تعالى: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ ﴾

(١) وذلك لكثرة تنقُّله من بلد إلى بلد للدعوة إلى الله

(٢) أي ينبغي في هذا الزمانِ أن يَطلُبَ الأستاذُ التلميذَ ليعلِّمَه

[هود: ٨٨]، وأما الآيةُ الثالثةُ فقولُ اللـه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢-٣]، وسكَت الشيخُ، وانصرف التلميذُ إلى مَضْجَعه ونام، فرأى في المنام الرسولَ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فقال له: يا جنيدُ، لِمَ لا تَعظُ الناس؟ اذهبْ إلى المسجد وعِظِ الناس! فقام الجنيدُ إلى أستاذه مسرورا، وكان هناك اتصالُ القلوبِ بين هذا وذاك، فقال له أستاذُه: عَجِبْتُ لك يا جنيد، ألا تَعظُ الناسَ إلا بإذنٍ من رسولِ الله، فذهب الجنيدُ إلى المسجد وأَذيعَ في الناس أنه سيَعظُ اليومَ، واجتَمع الناس، ودخل مِنْ بينِهم رجلٌ مشركٌ ارتَدَى ثوبَ العلماءِ ودخل المسجدَ ليُحرِجَ الجنيد في سؤال، فقال له: يا جنيد، أريدُ أن تشرَحَ لي قولَ رسولِ الله ﷺ: « اتَّقِ فراسةَ المؤمنِ! فإنه ينظُرُ بنورِ الله »(1) واستمَع الناسُ كيف يجيبُ الجنيد على هذا السؤال، ولم يكنْ أحدٌ يعلَمُ أن القائلَ كافرٌ مشرك، ولكنَّ اللـهَ تعالى علَّم الجنيد من لَدُنْه علما، فأجاب الجنيدُ ردا على سؤالِ السائل: يا هذا، شرحُ هذا الحديثِ أنك كافر، واشهدْ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمدا رسولُ الله! فأسلَم المشرك. اهـ « أنيس المؤمنين : ١٠٣ »

تعليم الأهل والأولاد :

١- عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦] قال: علِّموا أنفُسَكم وأهلِيكم الخيرَ أي ما ينجُوْن به من النار(2)، وعن ابنِ عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: فقِّهوهم وعلِّموهم وأدِّبوهم. اهـ « المنهج السوي : ١١٨ » ومثله في « الموارد الروية : ٦٨ »

---

(1) رواه الترمذي (٥١٣٣) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ

(2) أخرجه الحاكم في « المستدرك : ٢/٤٩٤ »

٢- قال عَلَيهِالصَّلاةُوَالسَّلَامُ: « **لا يَلْقَى اللـــهَ أحدٌ بذنْبٍ أعظمَ من جَهالةِ أهله** »[١].
اهـ « الإحياء : ٢/٣١ »

٣- حقٌّ على كلِّ مسلمٍ أن يَبدأَ بنفسه فيُصلحُها بالمواظبةِ على الفرائضِ وتركِ المحرَّمات، ثم يعلِّمُ ذلك أهلَ بيتِه، ثم يتعدَّى عند الفراغِ منهم إلى جيرانه، ثم إلى أهلِ محلَّتِه، ثم إلى أهلِ بلدِه، ثم إلى أهلِ السَّوادِ المكتنفِ لبلدِه[٢]، ثم إلى أهلِ البوادي من الأكراد[٣] والعربُ وغيرُهم، وهكذا إلى أقصَى العالم. اهـ « الدعوة التامة : ٥٠ »

٤- السعادةُ كلُّ السعادةِ إذا قالت أهلُك: علِّموني علِّموني، أو ما هذا معناه.

٥- قال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط رَضِيَاللهُعَنهُ: برُّ الولدِ على الوالد واجبٌ بتعليمه وتربيتِه، والشارع عليهالسَّلام لم يرغِّبْ كثيرا في برِّ الأبناء، لأنه استَكْفَى بالوازِعِ الطَّبْعِي، وهو أقوى من الوازِعِ الشرعي، بخلاف برِّ الوالدينِ على الأبناء، فإنه رغَّب فيه كثيرا، وهما في الوجوبِ سواء.
اهـ « المنهج السوي : ١١٨ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٤٢٠ »

٦- جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَاللهُعَنهُ يَشْكُو إليه عُقوقَ ابنِه، فأحضَرَ عمرُ الولدَ وعاتَبه على عُقوقِ أبيه، فقال الولدُ: يا أميرَ المؤمنين، أليس للولد حقوقٌ على أبيه؟ قال: بَلَى، قال: فما هي يا أميرَ المؤمنين؟ قال

---

(١) قال العراقي: ذكَره صاحبُ « الفردوس » من حديثِ أبي سعيد رَضِيَاللهُعَنهُ، و لم يجدْه ولدُه أبو منصور في مسنده
(٢) والسَّواد ما حولَ المدينةِ من القُرَى والرِّيف
(٣) وفي « المعجم الوسيط »: الكُرْدُ شعْبٌ يَسكُنُ هَضْبَة فسيحة في آسيا الوُسطى، وبلادُهم موزَّعةٌ بين تُركيا وإيران والعراق وغيرِها

عمر: أن ينتقيَ أمَّه، ويُحسِّنَ اسمَه، ويعلِّمَه الكتابَ - أي القرآن - قال الولدُ: يا أميرَ المؤمنين، إن أبي لم يفعلْ شيئا من ذلك، أما أمي فإنها زنجيةٌ كانت لمجوسي، وقد سمَّاني جُعَلا - أي خُنْفُساء - ولم يعلِّمني من الكتاب حرفا واحدا، فالتفتَ عمرُ إلى الرجل وقال له: جئتَ تشكُو عُقوقَ ابنك وقد عققتَه قبل أن يَعُقَّك، وأسأتَ إليه قبلَ أن يُسيءَ إليك.

اهـ « الفتوحات العلية : ١٤١ » ومثله في « سمط العقيان : ١٦٢ »

٧- كانت عمةُ الحبيبِ عبد الله بن حسين وطاهر بن حسين أمُّ كُلثوم وهي التي ربَّتْهم، وفي بعضِ الأيامِ سمعَتْ من أحدٍ منهم كَلمَةً ما هي لائقةٌ بالنسبة لهم، فأتتْ بالسواك فسوَّكته حتى أَدْمَتْ لِثَته، ثم قالت له: اتْفُلْ! فلما تَفَلَ خرج دمٌ من فمه، فقالت له: شُفْ الكلمةُ استحالت دمٌ، وتوَّبته.

اهـ « نفحات النسيم : الخاجري : ١٩٥ »

٨- الشيخ محمد المجذوب ربَّاه أبوه تربيةً حسنة، قال: كنتُ في سِنِّ الصِّبا فلما أهلَّ الشهرُ استدعاني أبي وقال لي: هاتِ كتابَ الله! فأتيتُ به فقال: تُعطينا عَهْدَ اللـــهِ على هذا الكتابِ أنك لا تَعصي اللـــهَ في هذا الشهرِ كلِّه، قال: استَسهَلتُ الشهرَ وقلتُ: بايَعبُرُ الشهرُ في ساعة، قلتُ له: نعمْ، فأعطيتُه عَهْدَ اللـــهِ أني لا أعصي اللـــهَ في هذا الشهر، ووفَيتُ بعهدي، ولما هلَّ الشهرُ الثاني استَدعاني أيضا، وأخذ عليَّ العهدَ ألا أعصيَ اللـــهَ في هذا الشهر، وصار كلَّما أهلَّ شهرٌ أخذ عليَّ العهدَ حتى ربِّيتُ على ترك المعصية، وألفتُ الطاعةَ من صِغَري، وانفتح لي بابُ الاتصالِ بالجَناب المحمَّدي، واجتمعتُ بالنبيِّ ﷺ يقَظَة، واتَّصلتُ به حتى صارتْ أفعالي كلُّها بأمرٍ منه ﷺ. اهـ « المواعظ الجلية : ٢٠ »

التحذير من السكوت على العلم :

١- قال عليه السلام: « ويلٌ للعالم إذا سكَت على علمه، وويلٌ للجاهلِ إذا سكَت على جهلِه ». اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ٣٠٧ »

٢- قال رسولُ الله ﷺ: « من سُئل عن علمٍ فكتَمه ألجَمَه اللـهُ يومَ القيامة بلِجامٍ من نار »[1] والسؤالُ بلِسانِ المقالِ ظاهرٌ جَلِي، ولا يَبْعُدُ أن يكونَ السؤالُ بِلِسانِ الحالِ مثلَه أو قريبا منه، وقد قيل: لسانُ الحالِ أفصحُ من لسانِ المقال. اهـ « الدعوة التامة : ٢٠ »

٣- قال الخليلُ بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الرجالُ أربعةٌ: رجلٌ يَدرِي ويَدري أنه يَدري، فذلك عالمٌ فاتَّبِعوه! ورجلٌ يدرِي ولا يدرِي أنه يدري فذلك غافلٌ فأيقِظوه! ورجلٌ لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مُسْتَرشِدٌ فأرشِدُوه! ورجلٌ لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهلٌ فارْفُضُوه!. اهـ « المنهج السوي : ٨٠ » ومثله في « الإحياء : ٥٩/١ »

٤- ينبغي لك أن لا تَرُدَّ من يريدُ منك الدرسَ معتذِرا بأنك مشغولٌ بالذِّكر أو قراءةِ الأوراد مثلا، أو ما هذا معناه.

آداب الدعوة إلى الله :

١- عن النبيِّ ﷺ قال: « مِنْ فتنةِ العالِمِ أن يكونَ الكلامُ أحبَّ إليه من الاستماع »[2]. اهـ « الإحياء : ٦١/١ »

٢- ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الأعلى: ٩]: أي في الوقت الذي يَقبَلُون فيه

---

(١) رواه عطاء، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه

(٢) قال العراقي: أخرجه أبو نُعيم، وابنُ الجوزي في « الموضوعات »

الذِّكرى، وكان ﷺ يتخوَّلُهم بالموعظة، وإذا رأيتَ منهم إعـراضا فأمسِكْ! ولا تكنْ عند مَلَلِهم سببا في تكذيبهم اللـهَ ورسولَه أوإعراضِهم عن الله ورسوله! قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. اهـ « المنهج السوي : ٣١٢ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد العطاس ٤ : ٢١٣ »

٣- ينبغي للداعي إلى الله تحسينُ زيِّه وهيئته والتجمُّلُ في لباسه ونحوه بما يقرِّبُ الخلقَ إلى الله تعالى حتى يَكْمُلَ به الانتفاع، ويدلُّ لذلك ما روت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنهَا أنه اجتمع قومٌ بباب رسولِ الله ﷺ، فخرج إليهم، قالت: فرأيتُه يطَّلعُ في الإناء الذي فيه الماءُ يُسوِّي من رأسِه ولحيته الكريمة، فقلتُ: أوَ تفعلُ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: « **نَعَمْ، إن اللـهَ يحبُّ من العبدِ أن يتجمَّلَ لإخوانِه إذا خـرج إليهم** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٣١٧ » ومثله في « الإحياء : ٢٥٦/٣ »

٤- قال [سيدي الحبيب علوي بن محمد الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنهُ: حضَر ذاتَ مرةٍ الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي في مَجْمَعٍ وفيه جملةٌ من الرجـالِ المعاصرينَ له، ومنهم الحبيب أبو بكر بن عمر بن يحي، قال الحبيب محمد: فخطَر ببالي أن أتكلَّمَ في أهلِ ذلك الجمعِ وأذاكرَهم بنية الدعوةِ إلى الله، فالْتفتُّ فإذا فيهم أبو بكر بن عمر فقلتُ في نفسي: كيف أتكلَّمُ وهذا الحبيبُ حاضر؟ وطلبتُ من الله أن يُوْصِلَ إلى الحاضرينَ نَفْعَ ما نويتُه لهم، ثم قال سيدي: سكَت الحبيبُ رضوان الله عليه تواضعا مع الحبيبِ أبي بكر، فلما انتهى المجمَعُ ومضى الْتفَتَ الحبيب أبو بكر إلى الحبيب

(١) قال العراقي في « تخريجه : ١٣٧/١ »: أخرجه ابنُ عدي وقال: حديثٌ منكرٌ

محمد وقال له: يا محمد، الذي نويتَه لأهل المجمَع من نفعٍ وتذكيرٍ أوصَله اللــهُ إلى قلوبهم، أو كما قال. اهـــ « الفوائد الدرية : ٥ »

٥- ينبغي للمدرسِ والداعِي ومَنْ يسمعُ كلامَهما أن يستحضِرُوا أن المدرِّسَ والداعي حقيقةً هو الحبيبُ الأعظمُ ﷺ لأن العلمَ كلّه منه، أو ما هذا معناه.

٦- سأل [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن بعضِ الخطباءِ في بعضِ البُلدان، فقيل له: لا بأسَ به، وكان من المتردِّدينَ عليه، فقال: هل يخطُبُ بــبكاءٍ أو بغيرِ بكاء؟ فقيل: بغيرِ بكاء، فقال نفَع الله به: سبحانَ الله! كأنهم بلا ذُنوب، لا بل هُمْ بلا قلوب، وإلا فكلٌّ معترِفٌ بالذّنْب، ومن يخلُو من ذَنْب؟ وأتاه هذا الخطيبُ يوما زائرا فسأله عن ذلك أيضا، فقال له: الخطبةُ بلا بكاءٍ كالقوتِ بلا ماء. اهــ « تثبيت الفؤاد : ١٨٤/٢ »

٧- مَنْ زادتْ فَصاحتُه زادتْ قَباحتُه. اهــ « المنهج السوي : ٢٧٠ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد العطاس ٢ : ٩٣ »

٨- قال بعضُهم: إذا جاءتِ الفصاحةُ ذهب النُّور، فينبغي للخطيبِ أن لا يتكلّفَ الفصاحةَ والبلاغةَ في كلامِه، أما إذا كانتِ الفصاحةُ من أصلِ لسانه فلا بأسَ بها، أو ما هذا معناه.

٩- عن الحبيبِ الإمامِ العارفِ باللهِ عبد الله بن حسين بن طاهر أنه لما سمع القائلَ يقولُ:

عليَّ نَحْتُ القَوافي مِنْ مَعادِنها ... وما عليَّ إذا لم تَفْهَمِ البقــرُ

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

تركتُ نَحْتَ القَوافي مِنْ معادنها لأنَّ لي مَقصدا أنْ تَفْهَمَ البقــر

اهــ « تذكير الناس : ١٣ »

١٠- [قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: لو كُلِّفتُ بَصَلَة ما عرفتُ مسألة.

اهــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٢٣ »

١١- أراد ابنُ دقيقِ العيد يوما أن يخطُبَ خُطبةَ العيد، فلما أراد أن يخرُجَ من بيته طالبتْه زوجتُه بدقيقٍ لصُنْعِ خُبزِ العيد، وليس له مالٌ حينئذ، فلما خرج قالت: لا تَنْسَ دقيقَ العيد! فذهب وخطب، وعند الخُطبةِ تذكّر قولَ زوجتِه فقال في خِلالِ خطبتِه: لا تَنْسَ دقيقَ العيد، فلقّبوه بابنِ دقيق العــيد، أو ما هذا معناه.

١٢- إن بعضَ المذكِّرين – ممن لا يُحسنُ التذكيرَ – صعد منبرا ليذكّرَ الناسَ واستَنصَتَ الناسَ، وقال: اسمعُوا يا بَقَر! فــقالوا له: قُلْ يا ثَوْرا. اهــ « المنهج السوي : ٣١١ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٢٨ »

١٣- حُكي أن رجلا وعَظ المأمون، وأغلَظ عليه، فقال له: خيرٌ منك وعَظ من هو شرٌّ مني، فإن موسى وهارونَ على نبينا وعليهما أفضلُ الصلاة والسلامِ لما أرسلَهما اللــهُ تعالى إلى فرعونَ قال لهما: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: ٤٤] أي ارفُقَا به. اهــ « الجواهر اللؤلؤية : ٩٠ »

١٤- قال [الإمام الشافعي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: من وعَظ أخاه سِرا فقد نصَحه وزانه، ومن وعَظه علانيةً فقد فضَحه وشانَه. اهــ « المنهج السوي : ٣٥٢ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ٨٩ »

١٥- قضيَّةُ ابنِ الجَوزي المشهورةُ قالوا: جاء إليه وهو يَخطُبُ على المنبر فرقٌ من الشيعة وفرقٌ من الأشاعرة، وكلُّ فَريقٍ حامِلُو سُيوفِهم، والأشاعرةُ يفضِّلون أبا بكرٍ على علي، والشيعةُ يفضِّلون عليًّا، ووجَّهوا له سؤالا وقالوا: مَن أفضلُ وأقربُ وأحبُّ إلى رسول الله ﷺ عليٌّ أمْ أبو بكر؟ فاحتار في الجواب، إن قال: أبو بكر فالوَيْلُ له من الشيعة، وإن قال: عليٌّ فالويلُ له من الأشاعرة، ثم قال لهم: الأفضلُ مَن كانت بنتُه تحتَه، ففرِحَ الفريقان وكلٌّ فسَّر كلامَ ابنِ الجَوزي له، فالأشاعرةُ أعادُوا الضميرَ مِن (بنته تحته) قالوا: بنت أبي بكر مع النبيِّ ﷺ والشيعةُ قالوا: بنت النبيِّ ﷺ وهي فاطمةُ الزهراء مع عليٍّ فهو الأفضل. اهـ « شرح الياقوت النفيس : ٣/٢٥٤ »

ما لا ينبغي أن يتكلم به الداعي وما ينبغي :

١- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حفِظتُ من رسولِ الله ﷺ وعاءَيْنِ من العلم: فأما أحدُهما فبثثتُه، وأما الآخرُ فلو بثثتُه لَقُطِعَ هذا البُلعوم[1].

اهـ « المنهج السوي : ٣١٤ » ومثله في « الإحياء : ١/٩٤ »

٢- قال الشيخُ القطبُ عبدُ الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أمرانِ ينبغي أن لا يُذكَرا للعامة ولا يسمَعُوهما: دقائقُ العقائد، ودقائقُ الأحكام، فإنك لو تتبَّعتَهم فيها لَمَا رأيتَ صلاتَهم صالحةً على المذهب من إخراجِ الضادِ وغيرِ ذلك، بل إذا حمَلهم مذهبٌ فاترُكْهُم على ما هُمْ عليه، وإلا شدَّدتَ عليهم ولا أمكَنك أن تحصِّلَ منهم المطلوب، وكذا في العقائد لا تذكُرْ

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه : ١٢٠ »

لهم شيئا من الخفايا فيها، بل ترى أحدهم يقول: الله معنا الله ناظر إلينا ونحو ذلك، فاكتفِ منهم بذلك. اهـ « المنهج السوي : ٣١٥ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٣٨/٢ »

٣- جاء في كلامِ النُّبوة: « **لا تعلّقوا الدُّرَرَ في رِقابِ الخنازير!** »، أي لا تُؤثِرُوا العلومَ غيرَ أهلِها[1]. اهـ « المنهج السوي : ٢٢٣ » ومثله في « سبعة كتب مفيدة : ٦ »

٤- ينبغي أن يدُورَ كلامُ العالِـمِ بالله مع عامةِ المؤمنينَ على ثلاثةِ أمورٍ: أحدُها: التذكيرُ بالنِّعَم، الثاني: التزامُ الطاعة، الثالث: اجتنابُ المعصية، وكلُّ عالِمٍ أخذ يتكلّمُ مع العامةِ بغيرِ ما يَدخُلُ تحت هذه الثلاثةِ فهو فتّان. اهـ « المنهج السوي : ٣١٦ » ومثله في « الحكم الحدادية : ١٧ »

٥- قبيحٌ بالعالِـمِ أن يتكلّمَ في حُكْمِ بعضِ الواجباتِ أو فضائلِ الخيراتِ أو شيءٍ من المحرَّمات فإذا طُولِبَ عند ذلك بذِكْرِ بعضِ ما ورد عن الله وعن رسولِه في ذلك الأمرِ لم يَقدِرْ أن يُورِدَ شيئا في ذلك، وصُدورُ المؤمنينَ إنّما تنشرِحُ بكلامِ اللـهِ وبكلامِ رسولِه ﷺ وبه تطمئنُّ قلوبُهم وتَنْتهِضُ هِمَمُهم. اهـ « النصائح الدينية : ٧٨ »

٦- ينبغي للمدرس أن يَذْكُرَ معنى البابِ لغةً وشرعا وأحكامَه، أو ما هذا معناه.

الإفـتاء :

١- كان السلفُ يتدافعُون ثلاثةً: القضاء، والفتوى، والإمامة، أو ما هذا معناه.

---

(١) أخرجه الخطيبُ في « تاريخه : ٣٥٠/٩ » ومن طريقه ابنُ الجوزي في « الموضوعات : ٤٨٥ »

٢- ليتذكرِ الموفّقُ بما ورد عن المختار في قوله: « **أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النــار** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٢٠٢ » ومثله في « سبعة كتب مفيدة : ٣٥ »

٣- مرَّ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على قاضٍ فقال له: أتعرفُ الناسخَ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلَكْتَ وأهلكتَ. اهـ « الناسخ والمنسوخ : ١٥٤ »

٤- قال بعضُ العلماء: إذا مرَّتْ بكَ مسألةٌ ومضى ثلاثةُ أيامٍ فلا تُفتِ فيها إلا بعد مراجعتِها، أو ما هذا معناه.

٥- قال [الإمام مالك] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما أفتيتُ حتى شهِد لي سبعونَ أني أهلٌ لذلك. اهـ « المنهج السوي : ٢٠٢ » ومثله في « نور الأبصار : ٢٣٠ »

٦- جاء رجلٌ إلى ابنِ عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ليسألَ مسألةً فوجده يصلي، فسأل من في مجلسه بأنه خرج من فرجه شيءٌ ولا يدري ما هو، هل عليه غُسلٌ؟ فأجابه بوجوبِ الغسل، فذهب السائل، فلما فرَغ ابنُ عباسٍ مِنْ صلاته أمَر بعضَ أصحابه أن يَلحقَ السائل، فلما جاء الرجلُ قال له ابنُ عباس: هل خرج بلذّةٍ أو بغيرِ لذة؟ فقال: بغيرِ لذة، فقال: ما يجب عليك الغُسل، ثم عاتَب مَنْ أجابه أشدَّ المعاتبة وقال: لكلِّ شيءٍ عِماد، وعمادُ هذا الدِّينِ الفقه، ولَفقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطان مِنْ ألفِ عابد، أو ما هذا معناه.

٧- مــرةً ســألتِ الحبيب عبدَ الله بن عمر بن يحي امرأةٌ في تلك المسألة [أي مسألة دهن الرأس للمُحِدَّة] فقال لها: لا يجوز، فراحتْ إلى الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، فقال لها: يجوز، ولما بلَغ الحبيب عبدَ الله

(١) أخرجه الدارمي في « سننه : ١٥٧ » وغيرُه عن عبيد الله بن أبي جعفر مرسَلا

ابن عمر بن يحي تجويزُ الحبيب عبدِ الله بن حسين لها في الأذهان جمَع رسالةً في عدمِ الجوازِ وقرأها في الدرس على خاله الحبيب عبد الله بن حسين، فلما أكمَلها قال له الحبيب عبد الله بن حسين: ومَنِ الذي قال بهذا القول؟ فقال له: رجالٌ، فقال له الحبيب عبد الله بن حسين: هُمْ رِجال ونحن رجال، ويقالُ: إن الحبيب عبدَ الله بن عمر قال له: هو ابنُ حجر، فقال له الحبيب عبد الله بن حسين: ما هو الأحسنُ لك، اتّباعُ ابنِ بَشَر أم اتّباعُ ابنِ حجر؟ فبكى الحبيب عبد الله بن عمر وقطَع رسالتَه. اهـ « تذكير الناس : ٣١٨ »

لا حياء في قول "لا أدري" :

١- قال ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا أيّها الناس، من علِم شيئا فليَقُلْ به، ومن لم يَعلَمْ فليَقُلْ "الله أعلم" فإن مِنَ العلمِ أن يقولَ لِمَا لا يَعلم "الله أعلم". اهـ « المنهج السوي : ٢٠١ » ومثله في « المجموع : ١/٣٤ »

٢- قال سيدُنا جعفر الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا سُئلتَ عن شيءٍ فقُلْ "لا أدري" فإنك إذا قلتَ "أدري" ما زال الناسُ يسألونك حتى لا تدري، وإذا قلتَ "لا أدري" ما زال الناسُ يعلّمونك حتى تدري. اهـ « جامع بيان العلم : ٢/٥٥ » لكنه منسوبٌ إلى أبي الذيال

٣- قيل لبعضهم: أوصِني! فقال: إن شئتَ جمعتُ لك علمَ العلماءِ وحِكَمَ الحُكماءِ وطبَّ الأطبّاءِ في ثلاثِ كلمات: أما علمُ العلماءِ فإذا سُئلتَ عمّا لا تعلَمُ فقُلْ "لا أعلم"، وأما حِكَمُ الحُكماءِ فإذا كنتَ جليسَ قومٍ فكُنْ أسكتَهم، فإنْ أصابُوا كنتَ من جملتهم وإن أخطؤُوا سَلِمْتَ من

خَطَئِهم، وأما طِبُّ الأطبَّاءِ فإذا أكلتَ طعاما فلا تَقُمْ إلا ونفسُك تَشتَهيه، فإنه لا ينــزِلُ بجسدِك غيرُ مرضِ الموت. اهـ « المنهج السوي : ٧٤٣ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ١٤٠ »

٤- قال الإمام النووي: اعلمْ أن مُعتقَدَ المحقِّقينَ أن قولَ العالِم: "لا أدري" لا يَضَعُ منــزلتَه، بل هو دليلٌ على عِظَمِ محلِّه وتقواه وكمالِ معرفتِه، لأن المتمكِّنَ لا يَضُرُّه عدمُ معرفتِه مسائلَ معدودة، بل يُستدلُّ على قوله "لا أدري" على تقواه وأنه لا يُجازفُ في فتواه. اهـ « المنهج السوي : ٢٠١ » ومثله في « المجموع : ٣٤/١ »

٥- كان ﷺ يقولُ "لا أدري"[١] أو ما هذا معناه.

٦- قال بعضُهم:

كَمْ بِلا أدري أجاب المصطفى حتى أتاه الوحيُ وإلا وقَــفا

أو ما هذا معناه.

٧- سُئل مرةً الشعبي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عن مسألة، فقال: لا أدري، فقالوا له: ألا تستحي من قولك "لا أدري" وأنت عالِمُ (العراق)؟ فقال: إن الملائكة عليهم الصلاةُ والسلامُ أكثرُ أدَبا وعِلما منا ولم تَستَحِ من قولها: سبحانك لا علمَ لنا إلا ما علَّمتَنا. اهـ « تنبيه المغترين : ٦٢ »

٨- [قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: إني شهِدتُ مالكا وقد سُئل عن ثمانٍ

---

(١) وفي « الإحياء : ٦٨/١ »: لَما سُئل رسولُ الله ﷺ عن خيرِ البِقاعِ في الأرضِ وشرِّها قال: « لا أدري »، حتى نزل عليه جبريلُ عليه السّلام فسأله فقال: لا أدري، إلى أن أعلَمه اللــهُ عزَّ وجلَّ أن خيرَ البِقاعِ المساجدُ وشرَّها الأسواق

وأربعينَ مسألةً فقال في اثنتينِ وثلاثينَ منها: لا أدري. اهـ « الإحياء ٣١/١ »

٩- عن ابنِ مسعود وابنِ عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: مَن أفتى عن كلِّ ما يُسأل فهو مجنون. اهـ « المنهج السوي : ٢٠٢ » ومثله في « الإحياء : ٦٧/١ »

العمل بالعلم

الحث على العمل بالعلم :

١- [قال رسولُ الله ﷺ]: « من عمِل بما علِم أورثه اللــهُ عِلمَ ما لم يَعلَم »(١).
اهــ « المنهج السوي : ٤٤٦ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ١/١٢٥ »

٢- حكَى سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] أن رجلا أعمى في (الهَجرَين) يُقال له بن نعمان، كان يسيرُ كلَّ يوم إلى (قَيدُون) فيأتي له بمسألة واحدة من العلم فقط ويرجِع، وما بين البلدتَين نحوَ أربعِ ساعات، فخرج ذاتَ يومٍ ومعه بنتُه تقُودُه، فلما كان في أثناء الطريقِ أراد قضاءَ الحاجةِ فجلس، فقالت له بنتُه: اصبرْ قليلا! حتى أدُقَّ الأرضَ كي لا يُصيبَك الرَّشاش، فلما قضَى حاجتَه قال لبنته: ارجعيْ بنا! فقالت له: لِمَ ترجِع؟ فقال: إني في كلِّ يومٍ أستفيدُ مسألةً من (قَيدُون) وإني استفدتُها اليومَ منك. اهــ « تذكير الناس : ٤٧ »

٣- عن سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: يَهْتِفُ العلمُ بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتَحَل، أي يَرتَحلُ معناه وحقيقتُه ، ويبقَى رَسمُه وصورتُه تقومُ به الحجةُ على صاحبه. اهــ « المنهج السوي : ٤٢٧ » ومثله في « مسطور الإفادة : ٤٧ »

---

(١) أخرجه أبو نُعيم في « الحلية : ١٠/١٥ » من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وذكر هناك أنه من قولِ بعضِ التابعين عن عيسى ابنِ مريم عليهما السلام لا أنه من قولِ النبي ﷺ

٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مررتُ بـ(مكة) بحجرٍ مكتوب عليه "اقْلبني تَعْتَبِر" فقلَبْتُه فإذا عليه مكتوبٌ: أنت بما تعلَم لا تعمَل، فكيف تطْلُبُ ما لا تعلَم؟!. اهـ « المنهج السوي : ٤٣٩ » ومثله في « الفصول العلمية : ١٥٥ »

٥- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العلمُ عليك حتى تعمَلَ به، فإذا عمِلتَ به فهو لك. اهـ « المنهج السوي : ٤٤١ » ومثله في « الحكم الحدادية : ٣٠ »

٦- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان السلفُ يعلِّمون أولادَهم العملَ قبل العلم، فإذا تعلَّموا العملَ علَّمُوهم العلم، وقالوا لهم: هذا حقٌّ فالزَموه وهذا باطلٌ فاجتنبُوه. اهـ « المنهج السوي : ٥٠٦ » ومثله في « تذكير الناس : ٢٧٣ و ٣٥٠ »

٧- بقِي خطيبٌ يكرِّر على أهلِ بلده خطبةً كلَّ جمعة، فعاتبُوه في ذلك، فقال: حتى تعمَلُوا بما في هذه نأتي بأخرى. اهـ « المجموع للحبيب عبد الله بن حسين : ٢٢٠ »

التحذير من مخالفة ما يقول:

١- قال رسولُ الله ﷺ: **« يُجاءُ بالرجلِ يومَ القيامة، فيُلقَى في النار، فتندلِقُ أقتابُه، فيدُورُ بها كما يدُورُ الحمارُ بالرَّحا، فيجتمعُ أهلُ النارِ عليه فيقولون: ما شأنُك؟ أليْسَ كنتَ تأمرُنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقولُ: كنتُ آمرُكم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكرِ وآتيه »**[1]. اهـ « المنهج السوي : ٤٢٩ » ومثله في « رسالة المعاونة : ١٧ »

---

(١) أخرجه البخاري(٣٢٦٧)، ومسلم(٢٠٨٩)، وغيرُهما من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

٢- عن ابنِ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه جاءه رجلٌ فقال له: يا ابنَ عباس، إني أريدُ أن آمُرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر، فقال ابنُ عباس: أوَ بلغتَ ذلك؟ فقال: أرجو، قال: فإن لم تخشَ أن تفتضحَ بثلاثة أحرفٍ من كتاب اللـه فافعلْ! قال: وما هي؟ قال: قولُه تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٤] الآية، وقولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢] الآية، وقولُه تعالى عن العبد الصالح شُعيبٍ عليه السلام: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود: ٨٨]. اهـ « المنهج السوي : ٣٢٠ »

٣- قال ابنُ السماك: وعَظتُ الناسَ يوما فأعجبني وَعْظِي، فسمِعْتُ هاتفًا يقول:

يا أيـها الرجـلُ المعـلِّمُ غيرَه ... هـلاّ لنفسك كان ذا التعـليمُ
ابدأْ بنفسك فَانْهَـها عن غَـيِّها ... فإذا انْـتهَتْ عنه فأنتَ حكيمُ
تَصفُ الدواءَ لذي السَّقامِ وذي الضَّنا ... كيـما يصِحُّ به وأنتَ سـقيمُ
لا تَنْهَ عن خُـلُقٍ وتأتِيَ مـثلَهُ ... عارٌ عليك إذا فـعلتَ عـظيمُ

اهـ « المنهج السوي : ٣١٩ » ومثله في « نشر محاسن الأوصاف : ٢٦٩ »

٤- إن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا أراد أن يأمُرَ بشيءٍ أو ينهَى عنه لا يَفعلُ حتى يبدأ بأهلِ بيته. اهـ « المنهج السوي : ٣١٠ »

٥- بينما كان الحسنُ البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جالسا في بيته المتواضعِ ذاتَ يومٍ جاءه وَفْدٌ من عَبيدِ (البصرة) وقالوا له: يا تقي الدِّين، إن سادتَنا أساؤُوا معاملتَنا، ونريدُ منك أن تَخطُبَ الجمعةَ القادمةَ على عتقِ العبيدِ لتُنقذَ من سُوءِ المعاملة، واستمع إلى كلامِ العَبيد، وذاتَ يومٍ من أيامِ الجمعة

صعد المنبرَ وألقى خُطبةً على عتقِ العَبيد، فأثرتْ بالمصلِّين إلى حدٍّ أنّ كلَّ مَن كان عنده عبدٌ أعتقه بعد الخروجِ من المسجد بدون مقابلٍ بعدما سمع خطبةً واحدةً من خُطَبِ الحسن البصري، ومَضَت الأيامُ وإذا بوفْد العبيد الذينَ جاؤوه مِنْ قبلُ وصارُوا أحرارا بعد تلك الخطبة أتَوْا إلى الحسن البصري وقالوا له: ما جئنا شاكرين، وإنما جئنا معاتبين، فقال لهم الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وفيما العتابُ يا إخْوَتاه؟ قالوا له: يا تقي الدِّين، لقد رجَوناك أن تُعجِّلَ بالخطبة، ولكنك تأخَّرتَ جمعةً وجمعة، ونحن كنَّا في مَسيسِ الحاجة إلى التعجيل، فقال لهم الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتدرونَ ما السِّرُّ في أنني أجَّلتُ الخُطبة؟ قالوا: الله أعلم، قال لهم: إنما الكلامُ عن العتقِ لأنني لم أكنْ أملِكُ عبدا، ولم يكنْ معي ما أشتري به عبدا، حتى وفَّقني اللـــهُ لشراءِ عبدٍ فاشتريْته ثم أعتقتُه، فلما طبَّقتُ الكلامَ على نفسي أوّلا دعوتُ الناسَ بعد ذلك، فاستجابُوا لنداءِ اللـــهِ ربِّ العالمين. اهـــ

« أنيس المؤمنين : ٦١ »

العالم الذي لا يعمل بعلمه :

١- قال ﷺ: « **أنا مِنْ غيرِ الدَّجالِ أخوفُ عليكم من الدجال** »، قيل: فما هو يا رسولَ الله؟ قال: « **علماءُ السُّوء** »[1]. اهـــ « المنهج السوي : ٢٩١ » ومثله في « النصائح الدينية ١٠٣ »

٢- قالوا: مكتوبٌ في عصا موسى أن العالمَ إذا لم يعملْ بعلمه يكونُ هو وإبليسُ سواء، والوالي إذا لم يعدِلْ بين الناسِ يكونُ هو وفرعونُ سواء،

(١) أخرجه أحمد في « مسنده : ٥/١٤٥ » من حديثِ أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظُه: « من الأئمة المضلِّين »

والتاجرُ إذا لم يُنفقْ أموالَه فيما فرَض اللــهُ عليه و لم يجمَعْها من حلٍّ يكونُ هو وقارونُ ســواء، والفقيرُ إذا لم يصبِرْ على فَقرِه يكــونُ هو والكلبُ ســواء. اهــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٠٨/٢ »

٣- إذا عصى العالم حُطَّ مَقامُه من أعلَى العِلِّيين إلى أسفلِ السافلين، أو ما هذا معناه.

٤- قال الجنيد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: لو أقبَلَ المريدُ على الله ألفَ سنة ثم أعرَض عنه لحظةً لَكان ما فاته في اللحظة أكثرَ مما أدركه في الألف سنة. كان سيدُنا الإمام عيدروس ابن عمر الحبشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يمثّلُ لذلك بمَنْ يتَّجرُ في أداني الأمْتعَةِ كالحطَبِ والحشيش، فلا يزالُ يتعلّى من متاعٍ إلى متاعٍ إلى أعلَى منه حتى يتَّجرَ في أعلاها كالجواهر العزيزةِ التي تكونُ الواحدةُ منها أكثرَ ثَمَنًا من ثَمَنِ جميعِ الأمتعَةِ التي قد سبَقتْ تــجارتُه فيها منَ ابْتدائه إلى انتهائه، ثــم وقَف عن التّجارة. اهــ « المنهج السوي : ٤٣٠ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٩ »

٥- اعلمْ أن الشيطانَ على إضلالِ العالِمِ أحرصُ منه على إضلالِ الجاهل، لأن العالمَ إذا ضَلَّ يَضِلُّ بضَلاله غيرُه، فإنه إذا فسَد يَفسُدُ بفَسادِه العوام، ولا يتجرأُ على ارتكابِ المناهي والمخالفاتِ إلا باسْتجراءِ العلماء، بخلاف الجاهل. اهــ « المنهج السوي : ٢٨٩ » وبعضه في « الحكم الحدادية : ٢٢ »

٦- في « تثبيت الفؤاد » عن الإمام عبد الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما أفْسَدَ على الناس دِينَهم إلا العلماء، ولكنْ بعد فسادِ دِينِهم، وما أفسَدَ على الناس دنياهم إلا الأمراء، ولكنْ بعد فسادِ دنياهم، فبفسادِ العلماءِ

يفسُدُ الدِّين، وبفسادِ الأمراءِ تفسُدُ الدنيا، لأن قَوامَ الأمرِ إنما هو بالرُّؤُوس: أهلُ الدِّينِ لأهل الدِّينِ وأهلُ الدنيا لأهل الدنيا، فإذا تغيَّر الرُّؤُوسُ تغيَّر المرؤُوس. اهـ « المنهج السوي : ٢٩١ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٧١/١ »

٧- للعلم طُغْوَةَ[1] أعظمُ من طُغْوَةِ المال. اهـ « تحفة الأشراف : ٢٣٢/٢ »

(١) أي طُغيانٌ وهو مجاوزةُ الحد

كتاب التوحيد

علم التوحيد ومسائله :

١- قال [الحبيب عبدُ الله بن علوي الحداد] نفع الله به: السلفُ لا يَميلون إلى التوغُّل في علم التوحيد[1] ولا في علومِ الأدبِ التي تجذبُ الإنسانَ وتُخرجُهُ عن دائرة الاعتدال. اهـ « المنهج السوي : ٢٧٠ »

٢- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن السلفَ لا ينظرون في كتبِ التوحيدِ المشتملةِ على المباحثِ الدقيقةِ والمسائلِ الكلامية. قال سيدُنا الشيخ عبد الله العيدروس: هذا مثلُ أن يقولَ أحدُكم في مَعرَضِ المدْحِ: فلانٌ ليس بحائك، وليس بحجّام ... وهكذا، وذلك ذمٌّ لا مَدْحٌ. اهـ « المنهج السوي : ٢٧٠ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٠٤ »

٣- حُكي أن الإمامَ أبا الحسن الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سأل شيخَه أبا علي الجبائي وهو يقرِّر مسألةَ وجوبِ الصَّلاحِ فقال له: ما تقولُ في ثلاثةِ إخوةٍ مات أحدُهم مُطيعا والآخرُ عاصيا والثالثُ صغيرا؟ فقال: الأولُ يثابُ في الجنة، والثاني يعاقَبُ في النار، والثالثُ لا يثابُ ولا يعاقَب، فقال الأشعري: فإن قال الثالث: يا ربِّ، لِمَ أمتَّني صغيرا ولِمَ تُبقني إلى أن أكبُرَ فأطيعَكَ لأُثابَ في الجنة؟ فقال الجبائي: يقولُ الربُّ تعالى: إني كنتُ أعلَمُ منك

[1] أي المبالغة والتوسُّع فيه

أنك لو كبِرتَ لعصيتَ فدخلتَ النار، فكان الأحسنُ لك موتُك صغيرا، فقال الأشعري: فإن قال الثاني: لِمَ لم تُمِتْني صغيرا لئلا أعصيَ فأدخُلَ النار؟ فماذا يقولُ الرب؟ فبُهِتَ الجبائي، ويُروى أنه قال للأشعري: أبِكَ جُنون؟ فقال الأشعري: ولكنْ وقَف حمارُ الشيخ في العَقَبة[1]، فترك مذهبَه واشتغَل هو ومَن معه بإبطال رأيِ المعتزلةِ وإثباتِ ما وردتْ به السنةُ ومضى عليه الجماعة، فسُمُّوا أهلَ السنةِ والجماعة. اهـ « سراج الطالبين : ٨٩/٢ »

٤- وقَف [رجلٌ] على مجلس الحسن وقال: يا إمام، ظهَر في هذا الزمانِ جماعةٌ يكفِّرون صاحبَ الكبيرة، يعني هم: الخوارج، وجماعةٌ يقولون: لا يضرُّ مع الإيمانِ معصيةٌ كما لا ينفَعُ مع الكفرِ طاعة، يعني هم: المُرجئة، فما نعتقِدُه من ذلك؟ فأطرَق الحسن متفكِّرا في الجواب، فبادَره واصل بن عطاء بالجواب فقال: أنا لا أقولُ إن صاحبَ الكبيرةِ مؤمنٌ مطلقا ولا كافرٌ مطلقا، وقام إلى أُسطُوانةٍ في المسجد يقرِّر مذهبَه ويثبِّت المنـزلةَ بين المنـزلتينِ ويقولُ: الناسُ ثلاثةٌ: مؤمن، وكافر، ولا مؤمن ولا كافر، وهو صاحبُ الكبيرةِ إذا مات بلا توبة، فقال الحسن: اعتَزِل عنا واصل، فسُمُّوا لذلك المعتزلة. اهـ « البهجة السنية : ٧ »

٥- خطَب [الزمخشري] عند بعضِ قُضاةِ (مكة) من أهلِ السنةِ بنتَه، فأبى، ولما علِمَتِ البنتُ قالت لأبيها: اقبَلْه! فلما كانت ليلةُ الزِّفاف قالت له: إن مِن أحسنِ مَلاذِّ الدنيا ما يكونُ من الرجال مع النساء، ولا بد من العمل في هذه الليلةِ سبعين مرة، فقال لها: لا أقدرُ على ذلك، فقالت له:

---

(١) وفي « المعجم الوسيط »: العَقَبة: المَرْقَى الصَّعب من الجبال

أما تقولون إن الإنسانَ يَخلُقُ أفعالَ نفسه؟ فلا بد من العمل أو التوبة والرجوعِ عن تلك المقالة، فقال لها: أتوب، فأحضَرَتْ والدَها وجملةً معه في ذلك الوقتِ وأشهدَتْهم على توبته. اهـ « تذكير الناس : ٢٩٩ »

٦- كان من سابقِي الرافضة رجلٌ معه حماران، سمّى أحدَهما أبا بكر والآخرَ عمر، فاتّفق أنْ رمَحه أحدُهما رَمحةً شديدةً مات منها، فلما علِم بذلك بعضُ السلف – لعلّه عبد الله بن المبارك – فقال: انظرُوا أيَّ الحمارينِ الذي رمَحه! ما يكونُ إلا الذي سمّاه عمر، فنظروا فإذا هو الذي رمَحه، لأن طَبْعَ سيدِنا عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الشدةُ والقوة، يعني في أمر الله. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/٢٢٨ »

٧- قال بعضُ الشِّيعةِ من أهلِ (المدينة) لبعضِ السادةِ من آل أبي علوي: ما تقولُ في الشِّيعة والأباضة؟[1] فقال: بَعْـرةٌ مقسومةٌ نصفَين. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/٢٢٧ »

٨- إن البدعةَ إذا كانت مع الإنسانِ تتمكّنُ من قلبه وإن زالتْ من ظاهره. اهـ « كلام الحبيب أحمد العطاس ٣ : ٨٥ »

ذكر القضاء والقدر:

١- الحقيقةُ والشريعةُ متلازِمتان، فمَن أنكر إحداهما فقد كفَر، مثال ذلك: مَن قتَل رجلا فإذا نظرنا إلى الحقيقة فالقاتلُ هو اللـهُ تعالى، فمَن أنكر ذلك فقد كفَر، أو اعتقَد ذلك لكن أنكر الشريعةَ بأن يجحَدَ وجوبَ

(١) لعله الإباضية وهمُ المنسوبون إلى عبد الله بن إباض، قالوا: مخالفونا من أهل القبلة كفّار، ومرتكبُ الكبيرةِ موحِّدٌ غيرُ مؤمن، بناءً على أن الأعمالَ داخلةٌ في الإيمان، وكفّروا عليا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأكثرَ الصحابة. انظر « التعريفات : ٦ »

القصاصِ معتقِدا أن اللـــهَ هو القاتل فقد كفَر أيضا، أو ما هذا معناه.

٢- كثيرٌ مِـــنّا مَن يقولُ إذا شُفي أحدٌ مِن مرضه: لولا الطبيبُ الفـــلاني - الله يبارِكُ في حياته - لولاه لمات، لا تقُلْ هكذا! اللـــهُ تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠] ولكنْ قلْ: لولا أن اللـــهَ وفّق الطّبيب، أسنِد الأمرَ إلى صاحب الأمرِ الأول! واعتقِدْ أنه لا يكونُ من خيرٍ أو شرٍّ أو نفعٍ أو ضُرٍّ إلا بقضاء اللـــهِ ومَشيئته، ولو اجتمَع الخَلْقُ كلُّهم على أن يحرِّكُوا في العالَم ذرةً أو يسكّنوها دون إرادته تعالى لعجَزُوا عنه، ولو جاءت أمريكا وأورُوبا بخزائنها على أن يغيِّروا حالا عن حالٍ فإن الذي يغيِّرُ الأحوالَ هو الله ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. اهـــ « الفتوحات العلية : ٣٤ »

٣- إن ســـيدَنا الجنيد يقول: ما أشرَكتُ في مدةِ عُمري إلا مرةً واحـــدة، وذلك أني شرِبتُ لَبَنا وتألَّمتُ فقلتُ: ضرَّني اللبن. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٨٣ »

٤- بلغَنا أن إبليسَ قال: يا رَبّ، كيف تؤاخذُني بتركِ السجودِ لآدمَ ولم تُرِدْ وقوعَه مني؟ فقال الله عزَّ وجَلَّ له: متى علِمتَ أني لم أُرِدْ وقوعَه منك، أبَعْدَ وقوعِ الإبايةِ منكَ أو قبلها[1] أو قبله؟ فقال: بل بعدها، فقال له: بذلكَ أخذتُك. اهـــ « لطائف المنن : ١٥٣ »

٥- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: إذا عملتَ الطاعةَ فانظُرْ إن شئتَ في بدايتها التي كانت بحَوْلِ اللـــهِ وقوّتِه وحُسنِ توفيقِه، وبذلك

(١) أي بعد الامتناع من السجود لآدم

ينتفي الإعجابُ ويبقى شهودُ المنة لله تعالى، وإن شئتَ نظرتَ في نهايتها التي هي جَزيلُ الثوابِ وحُسنُ المآب، وعنده تَعظُمُ الرَّغبةُ وتَخفُّ المداومة، والأولُ أتم، وإذا وقعتْ منك المعصيةُ فإياك أن تنظُرَ إلى بدايتها التي هي التقدير، فيدعُوَكَ ذلك إلى الاحتجاج على الله وهو أعظمُ من المعصية، ولكنْ ينبغي أن تنظرَ في نهايتها التي هي أليمُ العِقاب، وعنده تُبادرُ إلى التوبة وتَعظُمُ الرَّهْبة. اهـ « الحكم الحدادية : ١٩ »

٦- في بعض القَصَص: أن رجلا أنكَر خَلْقَ خُنفُسا وقال: لا فائدةَ فيها بوجه، فابتلاه اللـهُ بقَرْحة عجَز عنها الحكماءُ وأيِسَ من بُرْئها، فسمِع رجلا ينادي على أدوِيةٍ لأمراض، ذكَر منها: مَن به قَرْحةٌ صَعبةٌ فدَواها حاضر، فشكى له ما به، فقال: ائتِني بخُنفُسا! فرضَّها وجعَلها على قُرحته، فبَرِئَتْ بسُرعة، فعجِب من ذلك وتاب من اعتراضه، وعلِم أن لله حِكَما في كلِّ شيء. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٣٣١/١ »

٧- يُحكى عن بعض الأكابرِ أنه كان يتعبَّدُ في جَزيرةٍ لا تُنبت شيئا من النبات، فأنزل الله في تلك الجزيرة مطَرا كثيرا، فسال ماؤُه في البحر، فقال ذلك الشيخُ بقلبه أو بلسانه: لو وقَع هذا على موضعٍ ينتفِعُ به الناس، ثم إنه ندِم على ما وقع منه واستغفَر وتاب وأمَر مَن عنده أن يَربُطُوا برِجله حَبْلا ويجرُّوه ويُديروا به في تلك الجزيرة ويقولوا: هذا جزاءُ مَن يعترِضُ على الله. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٤٨ »

٨- ورد مرفوعا: « أتاني جبريلُ فقال: يا محمد، ربُّك يَقرأ عليك السلام، ويقولُ لك: إن مِن عِبادي مَن لا يَصلُحُ إيمانُه إلا بالغِنى ولو أفقرتُه لكفَر، وإن مِن

عِبادي مَن لا يَصلُحُ إيمانُه إلا بالفقر ولو أغنيتُه لكفَر، وإن مِن عِبادي مَن لا يَصلُحُ إيمانُه إلا بالسَّقَمِ ولو صحَّحتُه لكفَر، ومِن عبادي مَن لا يَصلُحُ إيمانُه إلا بالصحة ولو أسقمتُه لكفَر»[1]. اهـ «الجواهر اللؤلؤية : ٢٤٧»

٩- ذكر سيدي محمد [بن هادي السقاف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] قصةَ المَلَكَين اللذَينِ التَقَيا حين نزلا من السماء، قال أحدُهما للآخر: خرجتُ إلى الدنيا لأمرٍ عَجيب، أمَرني اللـهُ أن أُريقَ شهوةً اشتهاها وليٌّ من أولياء الله، وهو مريضٌ محتضَر، وكان له سِنينٌ يطيعُ اللـهَ عزَّ وجل، فأرقتُها ومات الوليُّ ولم يَذُقْ شهوتَه، فقال المَلَكُ الآخر: وأنا خرجتُ لأمرٍ عجيبٍ ضدَّ ما أُمرتَ به، كان كافر اشتهى سَمَكة، ولا توجَدُ إلا في البحر الفلاني، بينه وبين بحرِ بلدِ الكافرِ سبعةُ أبْحُر، أمَرني اللـهُ أن آتيَ بالسمكة إلى بحرِ بلدِه، وأجعلَها في شَبَكةِ الصَّيادِ فيأتي بها إلى الكافر، وكان الكافرُ قد أمَرَ الصيّادين بأنَّ مَن اصطاد السمكةَ الفلانيةَ يأتي بها إليه وله ما يتمنّاه من الثَّمَن، فأتيتُ بالسمكة فجعلتُها في شَبَكة الصيادِ وجاء بها إلى الكافر، ثم إنه نزَل مَلَكٌ من السماء فقال لهما: لا تَعجَبا! إن اللـهَ أمَرني أن أخبرَكما بقصةِ صاحبَيكما، فأما الوليُّ فإنه كان قد فعَل معصيةً واحدة، فأحرَمه اللـهُ شهوتَه لأجلِ أن يكونَ ثوابُ حَسْرَتِه مكفِّرا لذلك الذنْب، فيكونُ في الآخرة كأن لا ذَنْبَ عليه، وأما الكافرُ فإنه فعَل حسَنةً في حياته، لَمَّا اشتهى الشهوةَ أعطاه اللـهُ إياها، فجازاه على حسنته في الدنيا ليكونَ في الآخرة خاليا عن الحسنات، فيدخلُ النـار. اهـ «تحفة الأشراف : ١١١/٢»

---

(١) رواه الخطيب عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كما في «كنـز العمال : ٤٣٤٣٣»

ذكر رؤية الله تعالى والملائكة :

١- أجمع علماءُ أهلِ السنة والجماعةِ على وقوعِ رؤيةِ اللـــه تعالى في الآخرة، وأن المؤمنين يَرَونَ اللـــهَ تعالى دون الكافرين، وأما رؤيةُ الله تعالى في الدنيا فإنها مُمْكنة، ولكنَّ الجمهورَ من السلَف والخَلَفِ من المتكلّمين وغيرهم أنها لا تقعُ في الدنيا [إلا لنبيِّنا محمدٍ ﷺ] ثم مذهبُ أهلِ الحقِّ أن الرؤية بقوةٍ يجعلُها اللـــهُ تعالى في خَلْقِه، اهـــ « شرح مسلم : ١٨/٣ » بتصرف

٢- [لو كانت رؤيةُ الله تعالى] ممتنعةً في الدنيا ما سألَها موسى على نبيِّنا وعليه أفضلُ الصلاةِ والسلام، لأنه نبيٌّ يعلَمُ ما يجبُ في حقِّ اللـــهِ وما يستحيلُ وما يَجُوز، إذ لا يجوزُ على أحدٍ من الأنبياء الجهلُ بشيءٍ من أحكامِ الأُلوهيّة، لكنه سأله موسى عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام فدلَّ على أنها جائزة. اهـــ « تحفة المريد : ١١٧ »

٣- لَمَّا نزل قولُ الله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٧٢] جاء الصَّحابيُّ الجليلُ عبدُ الله بن أمِّ مَكتوم – وكان فاقدَ البصَر – إلى سيدِنا محمدٍ ﷺ وقال له: يا رسولَ الله، إن هذه الآيةَ التي نزَلتْ عليكَ قد أحزنَتْني، لقد رضيتُ بالعَمَى في الدنيا ولكنْ لا أُطيقُه يومَ القيامة، وقبل أن يُجيبَ الرسولُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام نزل الأمينُ جبريلُ عليه السّلام بقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦]، فقال له الرسولُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام بعد ذلك: **« يا ابنَ أمِّ مَكتوم، الا تَرضَى أن تكونَ أولَ مَن ينظُرُ إلى ذات اللـــهِ تعالى يومَ القيامة؟ »**. اهـــ « أنيس المؤمنين : ٤٢ »

٤- يقالُ: إن الناسَ يكونون في قُرْبِهم عند النظَرِ إلى وجه اللـــهِ سبحانه وتعالى على قَدْرِ بُكورِهـم إلى الجمعة. اهـــ « الإحياء : ١/١٦٦ »

٥- الكفّارُ حُرِمُوا رؤيةَ الحقّ ورؤيتُه أحسَنُ النَّعيم في الجنة، أو ما هذا معناه.

٦- يجوزُ رؤيةُ المَلَكِ في الدنيا على صورته الأصلية، لكنْ مَن رآه على صورته الأصليّةِ صار أعمى قبل موتِه كما وقَع ذلك لابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أو ما هذا معناه.

٧- لَما رأى ابنُ عباسٍ جبريلَ قال النبيُّ ﷺ: « **لنْ يراه خَلْقٌ إلا عمِي إلا أن يكونَ نبيًا ولكنْ يكونُ ذلك آخِرَ عمرِك** ». اهـــ « الفتاوى الحديثية : ٤٧ »

ذكر الجنة والنار:

١- قال رسولُ الله ﷺ : « **أهلُ الجنةِ عشرون ومائةُ صنْف: ثمانون من هذه الأمة، وأربعون من سائرِ الأمَم** »(١). اهـــ « سبيل الادكار : ١٠٥ »

٢- يدخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ على أربعِ صفات: ١) على عُمرِ نبيِّ اللــــهِ عيسى عليه السلام وهو ٣٣ سنةً عندما رُفع من الأرض ٢) على حُسن نبيِّ الله يوسفَ عليه السلام ٣) على طُوْلِ نبيِّ الله آدمَ وهو ستون ذراعا ٤) على لغةِ سيِّدِنا محمدٍ ﷺ وهي اللغةُ العربية. اهـــ « غالية المواعظ : ٨١٤ » بمعناه

٣- عن أبي سَعيد الخُدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « **يسلَّط اللـــهُ على الكافرِ في قبره تسعةً وتسعين تِنِّينا تَنهَشُه وتَلدَغُه حتى تقومَ الساعة، ولو أن تِنِّينا منها نفَخ على الأرض ما نبَتَتْ فيها خَضراء** ».

اهـــ « المستطرف : ٣٤٦ »

---

(١) أخرجه أحمد، والترمذي وصححه من حديث بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رفعه

٤- لا تُفتَحُ النارُ إلا إذا حضَر أهلُها، كالسِّجْنِ في الدنيا لا يُفتَحُ إلا إذا حضَر أهلُه، لأن النارَ سِجْنُ الكفّار، أما الجنةُ فتُفتَحُ دائما إكراما لأهلها، كما أنتَ تُكرِمُ الضُّيوفَ تَفتَحُ بيتَك لهم قبل مجيئهم، أو ما هذا معناه.

٥- جهنَّم أدنَى دركاتِ النـــار، وهي سُكنَى عُصاةِ المسلمين، وآخِرُ مَن يخرُجُ منها رجلٌ مِن جُهينةَ بعد سبعةِ آلافِ سنةٍ ثم بعد ذلك تُخرَب، أو ما هذا معناه.

٦- رَوى ابنُ مسعودٍ رَضِيَاللهُعَنْهُ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: « **نارُكم هذه جزءٌ من سبعين جزءا من تلك النار، ولولا أنها ضُربتْ في البحر مرتين ما انتفعتُم منها بشيء** »[1]. اهـــ « الروض الفائق : ٧٤ »

٧- اغتسَل الحسنُ رَضِيَاللهُعَنْهُ وخرج من داره في بعض الأيامِ وعليه حُلَّةٌ فاخرة، ووَفْرَةٌ ظاهرة[2]، ومحاسنُ سافرة، فعرَض له في طريقه شخصٌ من محاويج اليهود[3] وعليه مِسْحٌ[4] من جُلود قد أنهكَتْه العلّة، وركبَتْه القلةُ والذِّلة، وشمسُ الظهيرةِ قد شوَتْ شَـــواه[5]، وهو حاملُ جَـــرَّةِ ماءٍ على قفاه، فاستوقَف الحسنَ رَضِيَاللهُعَنْهُ وقال: يا ابنَ رسولِ الله، سؤال، قال: ما هو؟ قال: جدُّك يقولُ: « **الدنيا سِجْنُ المؤمنِ وجنةُ الكافر** »[6] وأنتَ مؤمنٌ

---

(١) رواه أحمد في "مسند أبي هريرة"، وابن حبان (٧٤٦٣) من حديثِ أبي هريرة رَضِيَاللهُعَنْهُ، ورواه الحاكم (٨٧٥٣) من حديث أنس بن مالك رَضِيَاللهُعَنْهُ بمعناه

(٢) والوَفْرَة: الشَّعْرُ الذي جاوَز شَحْمَةَ الأُذُن

(٣) أي من فقرائهم

(٤) ثوب

(٥) أي أنضجَ ظاهرَ جلْده

(٦) رواه مالك، ومسلم، والترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَاللهُعَنْهُ وقال الترمذي: حسن صحيح

وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلا جنةً لك تتنعّمُ بها، وما أراها إلا سجنًا عليّ قد أهلكني ضُرُّها وأجهدني فقرُها، فلما سمع الحسنُ كلامه قال له: يا هذا، لو نظرتَ إلى ما أعدّ اللــهُ لي في الآخرة لعلمتَ أني في هذه الحالة بالنسبة إلى تلك في سجن، ولو نظرتَ إلى ما أعدّ اللــهُ لك في الآخرة من العذاب الأليمِ لرأيتَ أنك الآنَ في جنةٍ واسعة. اهــ
« نور الأبصار : ١٣٣ »

دين الإسلام :

١- قال بعضُهم: أكثرُ ما يَسلُبُ النعمةَ من الإنسان تقصيرُه في الشكر على نعمة الإسلام، أو ما هذا معناه.

٢- كان بعضُ مشايخ الأزهر خرج إلى المسجد، فمرَّ بجماعةٍ من النصارى يريدون الكَنيسةَ فغُشي على الشيخ، فلما أفاق قال: تذكّرتُ نعمةَ اللــه تعالى حيث جعلني من المسلمين ولم يجعلْني من النصارى أو كما قال، أو ما هذا معناه.

٣- ينبغي أن يقولَ كلَّ يوم "الحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها من نعمة" و" الحمد لله الذي جعلني من أمةِ محمدٍ ﷺ "، أو ما هذا معناه.

٤- قال بعضُ الصالحين على جَبَلِ عرفات: الحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها من نعمة، فلما كان في العام القابلِ أراد أن يقولَها على عرفات أيضا، فهتَف به هاتف: مَهلاً يا عبدَ الله، حتى تَفرُغَ من كتابةِ ثوابِها في العام الماضي. اهــ « نزهة المجالس : ١/٢٢ »

٥- أراد إخوةُ يوسفَ عليه السّلام أن يَحُولُوا بينه وبين أبيه، ولكنّ أباه قبل أن

يراه وبعد أن مضَى أربعون عاما على فراق يعقوبَ ليوسفَ رأى في المنام مَلَكَ الموت، فسأله قائلا: يا مَلَكَ الموت، هل قَبَضتَ روحَ يوسف؟ فقال له مَلَكُ الموت: يا نبيَّ الله، لم أقبِضْ روحَه، وإن اللـــهَ تعالى يقولُ لك: يا يعقوب، لن تموتَ حتى يجمَعَك الله به، وإذا بيوسفَ عليه السّلام يوجّه سؤالا إلى أبيه يعقوبَ عليه السّلام ويقولُ له: يا أبتِ، لِمَ أكثَرتَ من الحُزن عليَّ حتى ابيضَّتْ عيناك؟ أو لم تكنْ تعلَمُ أن الله إن لم يجمَعْني بك في الدنيا فسوف يجمَعُني بك يومَ القيامة؟ فقال له يعقوبُ عليه السّلام: يا بُنَيّ، إني أعلَمُ ذلك، ولكني كنتُ حَزينا عليك خوفا أن تغيِّرَ دِينَ الإسلامِ فيفرِّقُ اللـــهُ بيني وبينك يومَ القيامة. اهـــ « أنيس المؤمنين : ١١٢ »

٦- قال سيدُنا الحداد[1]: إن الإسلامَ صار إلا في اللسان، وأما الجَنانُ فخالِي. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٥٢٢/٢ »

الإيمان بالله تعالى :

١- سُئل أعرابيٌّ عن الدليل على وجود اللـــهِ العليِّ الكبير فقال: إذا كانت البَعْرةُ تدلُّ على البعير، والروثُ على الحمير، وآثارُ الأقدامِ على المَسير، فكيف لا تدلُّ على العالِمِ القدير .. سماءٌ ذاتُ أبراج[2]، وأرضٌ ذاتُ فِجاج[3]وبِحارٌ ذاتُ أمواج؟!. اهـــ « التذكير المصطفى : ٣٣ »

٢- عن بعض العارفين أنه قال له بعضُ أهلِ النظَر: إني عرفتُ اللـــهَ بألفِ

(١) هو الحبيب عبد الله بن علوي الحداد

(٢) البُرْجُ في عِلم الفلَك: مجموعُ نُجوم،

(٣) وفي « المعجم الوسيط »: الفَجُّ: الطريقُ الواسعُ البعيد، جمعُه فِجاج

دليل، فقال له العارف: لو عرفتَ اللـــهَ ما احتجتَ إلى دليلٍ واحدٍ عليه.
اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٠٢ »

٣- [قال ﷺ]: « تفكّروا في خلق الله، ولا تفكّروا في الله »[1]. اهـ « كشف الخفاء : ١/٣١١ »

٤- [قيل لأبي بكر الصدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: فكيف عرفتَ ربَّك؟ فقال الصدّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العجزُ عن الإدراك إدراك، والبحثُ في ذات اللـــهِ إشراك.
اهـ « أنيس المؤمنين : ٤ »

٥- يقولُ النصارى: إن عيسى ابنُ اللـــهِ لأنه لا يكونُ المولودُ إلا مع وجودِ الأب، وأجيبَ بأن أمرَ آدمَ أعجبُ منه فإنه خُلق بلا أبٍ ولا أم، فالله قادرٌ على ذلك، ويقولون: إنه ثالثُ ثلاثة، أُجيب أيضاً كيف يكونُ الإلهُ يخرُجُ من فَرْجِ امرأةٍ الذي هو أفحشُ شيءٍ منها، ولو كان يخرُجُ من عينها أو غيرِها لكان أخفّ، أو ما هذا معناه.

٦- [لما مات رجالٌ صالحون من قوم نوحٍ عليه السلام] قال أصحابُهم الذين كانوا يَقتَدُون بهم: لو صوّرناهم كان أشفقَ لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّرُوهم، فلما ماتُوا وجاء آخَرون دبَّ إليهم إبليسُ فقال: إنما كانوا يعبُدُونهم وبهم يُسقَون المطر، فعبَدُوهم. اهـ « تفسير ابن كثير : ٤/١٩٥٠ »

٧- استَبعَد الكفارُ أن يكون الرسولُ بَشَرا ولا يستَبعِدون أن يكونَ الإلهُ حجَرا، أو ما هذا معناه.

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

٨- مَن كذَّب رسولا فقد كذَّب جميعَ الرسل، لأن الأنبياءَ كلَّهم إخوةٌ وفي دعوةٍ واحدة، ولذا لا ينفَعُ إيمانُ اليهودِ بموسى لكفرهم بعيسى وبنبيِّنا، ولا ينفَعُ إيمانُ النصارى بعيسى لكفرهم بموسى وبنبيِّنا عليهم السلام، أو ما هذا معناه.

٩- يجب على كلِّ مكلَّفٍ أن يعتقدَ أن الملائكةَ عليهم السلام خلَقهم اللـهُ مِن غيرِ واسطةِ أبٍ ولا أم، فليسُوا رجالا ولا نساءً ولا خُناثى، فمَنِ اعتقَد ذُكورتَهم كان مبتدعا فاسقا، وفي كفره قولان، ومَنِ اعتقَد أُنوثتَهم كان كافرا بالإجماع، لأن الذُّكورةَ أشرفُ من الأنوثة، وقد بيَّن اللـهُ تعالى كُفْرَ مَنِ اعتقَد أُنوثةَ الملائكةِ بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩] أي اعتقَدهم الكافرون إناثا، وأولى بالكفر مَنِ اعتقَد خُنوثَتَهم لمزيد التنقيص. اهـ « نور الظلام : ١٥ »

١٠- قيلَ للحسن البصري: إن النِّفاقَ - والحمد لله - ليس في وقتنا، بل في وقتِ الصحابةِ وقد انقضى، فقال: لو أن للمنافقين أذيالا لَما وَجدتَ مكانا تجلسُ فيه، يعني لكثرتهم. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/٣١ »

قوة الإيمان :

١- [قُرِئ على سيدي الحبيب أحمد العطاس] إن الصحابةَ أكثرُ إيمانا، والتابعين أكثرُ أعمالا، فقال سيدي: ومَن بعدهم أكثرُ علوما، ومَن بعدهم أكثرُ جَهْلا. اهـ « كلام الحبيب أحمد العطاس ١ : ٢٦ »

٢- سُئل النخَعي: هل كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يضحَكُون؟ قال: نعم، والإيمانُ في قلوبهم مثلُ الجبالِ الرواسي. اهـ « التحفة المرضية : ١٣١ »

٣- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: جاء المشركون إلى أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟ يزعُمُ أنه أُسري به الليلةَ إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: لقد صدَق، إني لأصدِّقُه بأبعدَ من ذلك بخبرِ السماءِ غَدْوَه ورَواحَه، فلذلك سُمِّي الصدِّيق. اهـ « المنهج السوي : ٦٩٩ » ومثله في « تاريخ الخلفاء : ٢٣ »

٤- قال علي كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: لو كُشف الغطاءُ ما ازددتُ يقينا. اهـ « رسالة المعاونة : ٢١ »

٥- رُوي أنه جاء رجلٌ من الأعراب إلى النبيِّ ﷺ فآمَن به واتَّبعه، فقال: أُهاجرُ معك، فلما كانت غزوةُ خيبرَ غنِم رسولُ الله ﷺ شيئا، فقسَمه وقسَم للأعرابي، فأعطى أصحابَه ما قسَمه، وكان يرعَى ظهرَهم، فلما جاء دفعُوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قِسمٌ قسَمه لك رسولُ الله ﷺ، فأخذه، فجاء به إلى النبيِّ ﷺ، فقال: ما هذا يا رسولَ الله؟ قال: « **قِسمٌ قسَمتُه لك** » قال: ما على هذا اتَّبعتُك، ولكن اتَّبعتُك على أن أُرمى ههنا، ثم نَهَضُوا إلى قتال العَدوّ، فأُتي به إلى النبيِّ ﷺ وهو مقتول، فقال: « **هو هو؟** » قالوا: نعم، قال: « **صدَق اللــه فصدَقه** »، فكفَّنه النبيُّ ﷺ في جُبَّته ثم قدَّمه فصلى عليه، وكان من دعائه له: « **اللهم هذا عبدُك، خرج مهاجِرا في سبيلك، فقُتل شهيدا وأنا عليه شهيد** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٦٩٨ » ومثله في « زاد المعاد : ٢/١٥٠ »

٦- حــكي أن والدَيْ معروفٍ الكَرخي كانا من النصَارى، وكان معلِّمُ

---

(١) أخرجه النسائي (١٩٥٣) من حديث شداد بن الهاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

النصارى يقول لمعروف: ثالثُ ثلاثة! فيقول معروفٌ: بل هو الأحَد الصمَد، فيضرِبه المعلِّم، فهرَب يوما، فقال والداه: لو جاء معروفٌ فعلى أيِّ دِينٍ وجدْناه تَبِعْناه، فجاء على دِين الإســـلام فأسلَما. اهـــ « حكايا الصوفية : ١٤١ »

٧- جاء بعضُ مَن أسلم من النصارى إلى بعض الحبائب، فرغَّبه الحبيب في الثَّبات على دِين الإسلامِ بذكرِ الآياتِ والأحاديثِ لئلا يرجعَ إلى دِين النصارى، فقال: إني أسلمتُ عن بصيرةٍ ويقين، وقد بَحَثتُ عن المِلَلِ كلِّها، ووالـلــهِ لو كفَر جميعُ أهلِ الأرضِ ما كفَرتُ، أو ما هذا معناه.

٨- قال السيد أبو بكر العدني: لو جاءني أبوي عبد الله بن أبو بكر[1] وشيخي سعد بن علي وقالوا لي: اخرُجْ عن عقيدة أهلِ السنة! ما بأُطيعُهم. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٤٩٤ »

٩- يجب على الإنسان تجديدُ الإيمان، ويحصُلُ ذلك بالتفكُّر والتدبُّرِ في القراءة وحضورِ مجلسِ العلم، فبذلك يزيدُ الإيمانُ شيئا فشيئا حتى يبيَضَّ فيحصُلُ له اليقينُ فلا يغُرُّه الشيطان، أو ما هذا معناه.

حكايات الصحابة في الجهاد :

١- كان رسولُ الله ﷺ يَعرِضُ غِلمانَ الأنصارِ كلَّ سنة، فمرَّ به غلامٌ فأجازه في البَعْث، وعُرِضَ عليه سَمُرَةُ بَعْدَه، فردَّه، فقال سَمُرة: لقد أجَزْتَ هذا ورَدَدْتَني، ولو صارَعتُه لصَرَعتُه، قال: « فدُونَكَه فصارِعْه! »

---

(١) هكذا في النسخة ولعله: عبد الله بن أبي بكر

فصرعه سَمُرَة، فأجازه في البَعث، قيل: أجازه يومَ أُحُد. اهـ « أسد الغابة : ٣٠٢/٢ »

٢ قال [حارثةُ بن النعمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: يا رسولَ الله، ادْعُ اللـهَ لي بالشهادة، فدعا له رسولُ الله ﷺ، فكان أوّلَ مَن استُشهد يومَ أُحُد، فلما بلَغ أمَّه ذلك جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله، أخبِرْني عن ابني حارثة، فإن يَكُ في الجنة فلَنْ أبكيَ ولن أجزَع، وإن يكنْ غيرَ ذلك بكيتُ ما عشتُ في الدنيا، فقال رسولُ الله ﷺ: « **أهَبِلْتِ يا أمّ حارثة؟[1] إنها جِنانٌ كثيرة، وإن ابنَكِ أصاب الفردوسَ الأعلى** »، فرجعتْ وهي تضحَكُ وتقول: بَخٍ بَخٍ لكَ يا حارثة[2]. اهـ « المنهج السوي : ٦١٤ » ومثله في « رياض الصالحين : الحديث ١٣١٦ »

٣- [ممَّن أكرَمه اللـهُ بالشهادة يومَ أُحُد] حَنظَلةُ غَسيلُ المـلائكة، وهو حَنظَلةُ بنُ أبي عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإنه لَمَّا سمع الصَّيحةَ وهو على امرأته قام مِن فَوْرِه إلى الجهاد ولم يَسمَحْ لنفسه أن يتأخّرَ عن الخروج حتى يَغتَسل، فاستُشهد وهو جُنُب، فأخبَر رسولُ الله ﷺ أصحابَه أن الملائكةَ تغسِّلُه، ثم قال: « **سَلُوا أهلَه: ما شأنُه؟** » فسألُوا امرأتَه، فأخبَرَتْهُم الخبر[3]. اهـ « المنهج السوي : ٦٩٦ » ومثله في « زاد المعاد : ١٠٤/٢ »

٤- كان عمرُو بن الجَمُوحِ أعرَجَ شديدَ العَرَج، وكان له أربعةُ بنينَ شَبابٌ

---

(١) هبِل فلانٌ: فقَدَ عقلَه وتمييزَه

(٢) أخرجه البيهقي في « الشعب : ٣٦٣/٧ » من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٣) أخرجه ابنُ حبان (٤٩٦/١٥ برقم ٧٠٢٥)، والحاكم (٢٠٤/٣-٢٠٥)، والبيهقي في « السنن : ١٥/٤ » ، مِن حديثِ عبدِ الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

يَغزُون مع رسولِ الله ﷺ إذا غَزَا، فلما توجَّه إلى أُحُدٍ أراد أن يتوجَّه معه، فقال له بَنُوه: إن الله تعالى قد جعَل لكَ رخصة، فلو قعَدتَ ونحن نَكفيكَ وقد وضَع اللـــهُ عنكَ الجهاد، فأتى عمرُو بنُ الجَمُوحِ رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، إن بَنِيَّ هؤلاءِ يَمنَعُونَني أن أخرُجَ معك، واللـــهِ إني لأرجُو أن أستَشهَدَ فأطَأَ بعَرْجَتِي هذه الجنة، فقال له رسولُ الله ﷺ: « **أما أنتَ فقد وضَع اللـــهُ عنكَ الجهاد** »، وقال لبَنيه: « **وما عليكم أن تدَعُوه، لعلَّ اللـــهَ عزَّ وجلَّ أن يَرزُقَه الشهادة** »، فخرج مع رسولِ الله ﷺ فقُتل يومَ أُحُدٍ شهيداً[1] ورَوى ابنُ عبدِ البر في « الاستيعاب »: أنه لَمَّا خرج مع المجاهدينَ استقبَل القبلةَ وقال: اللهم ارزُقْني الشهادةَ ولا تَرُدَّني خائبا إلى أهلي. فرُزِقَها رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وحينئذ قال عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **والذي نفسي بيده، إن منكم مَنْ لو أقسَم على الله لأبَرَّه، منهم عمرُو بنُ الجَموح، ولقد رأيتُه يَطأُ في الجنة بعَرْجَتِه** »[2]. اهـ « المنهج السوي : ٦٩٧ » ومثله في « زاد المعاد : ١٠٧/٢ »

٥- رُوي أنه جاء رجلٌ من الأعراب إلى النبيِّ ﷺ فآمَن به واتَّبعه، فقال: أُهاجرُ معك، فلما كانت غزوةُ خيبرَ غَنِم رسولُ الله ﷺ شيئا، فقسَمه وقسَم للأعرابي، فأعطَى أصحابَه ما قسَمه، وكان يرعَى ظهرَهم، فلما جاء دفَعُوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قِسْمٌ قسَمَه لكَ رسولُ الله ﷺ، فأخذه، فجاء به إلى النبيِّ ﷺ، فقال: ما هذا يا رسولَ الله؟ قال: « **قِسْمٌ قَسَمتُه لك** » قال: ما على هذا اتَّبعتُك، ولكن اتَّبعتُك على أن أُرمَى

(١) أخرجه ابنُ المبارك في « الجهاد : ٧٧ » وأبو نُعيم في « معرفة الصحابة » وغيرُهما

(٢) ذكَره في « الاستيعاب : ١١٦٩/٣ » لابن عبد البر

هاهنا. ثم نَهَضُوا إلى قتال العَدُوّ، فأتي به إلى النبيِّ ﷺ وهو مقتول، فقال: « هو هو؟ » قالوا: نعم، قال: « صدَق اللهَ فصَدَقَه »، فكفَّنه النبيُّ ﷺ في جُبَّته ثم قدَّمه فصلى عليه، وكان من دعائه له: « **اللهمَّ هذا عبدُك، خرج مهاجِرا في سبيلك، فقُتل شهيدا وأنا عليه شهيد** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٦٩٨ » ومثله في « زاد المعاد : ٢/١٥٠ »

(١) أخرجه النسائي (١٩٥٣) من حديث شداد بن الهاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كتاب الصلاة

الوضوء ومسائله :

١- قال الله تعالى [لموسى عليه السلام]: يا موسى توضأ! فإن أصابكَ شيءٌ وأنتَ على غير وضوءٍ فلا تَلومَنَّ إلا نفسَك. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٢١٦ »

٢- جاء رجلٌ إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يسأله أن يعلّمه الكِيمياء(١) فأمَره الشيخ أن يُقيمَ عنده سنة، وشرَط عليه أن يتوضأ كلّما أحدث ويصلي ركعتين ووعَده التعليمَ بعد ذلك، فلمّا كمُلت السنةُ ذهب ذلك الرجلُ إلى بئرٍ يستقي منها ماءً فطلَع الدلوُ مملوءا ذهبا أو فضة، فصبَّه في البئر زُهْدا فيه، وجاء إلى الشيخ فأخبره، فقال له الشيخ: قد صِرْتَ الآن كلُّك كِيمياء، ونصَّبه داعيا إلى الله تعالى. اهـ « رسالة المعاونة : ٨٠ »

٣- مَن أحسن الوضوءَ أحسنَ الصلاةَ، ومَن أحسَنها أحسنَ اللهُ أمورَ دِينه ودُنياه، أو ما هذا معناه.

٤- [كان الحبيب عمر بن حسن الحداد] يتوضأ في البيت، وكان وضوؤه يستغرقُ ساعةً كاملة، يأتي بجميع السُّنَنِ التي في الوضوء. اهـ « تحفة الأحباب : ١٨٧ »

٥- مَن قرأ آيةَ الكرسي بعد الوضوءِ يعطَى ثوابَ أربعين عالـما، أورَده في

(١) الكيمياءُ: قلبُ العينِ إلى الأخرى كقلبِ الترابِ ذهبا، وهذا لا يحبُّه السلف

كتاب « العقد النفيس »، أو ما هذا معناه.

٦- الحبيبِ عبدُ الله بن عمر بن يحي قال يوما من الأيام: سبحانَ الله! كيف يتوضأ خالي عبد الله بن حسين بن طاهر من الجوابي[1] وهو من أهل الاحتياطِ والورَع، ويعلَمُ ما قاله الفقهاءُ من كراهةِ الوضوءِ من الماء الراكد كالجوابي المعروفةِ في الجهة؟ فلما بلَغ الحبيب عبد الله بن حسين كلامُ الحبيب عبد الله بن عمر قال: كلامُه صحيح، ولكن لما بَنى سيدُنا عبد الرحمن السقاف مسجدَه بـ(تريم) ووضَع هذه الجوابي المعروفةَ في الجهة – وهو أولُ مَن أشار بوضعها – وقال: أسّستُ مسجدي هذا والنبيُّ ﷺ واقفٌ في محرابه والأئمةُ الأربعةُ كلٌّ واحدٍ على ركنٍ من أركانه ارتفع الخلافُ وما قاله بعضُ الناسِ من الكراهة بحضوره ﷺ. اهـ « تذكير الناس : ٥٠ »

مسائل الصلاة :

١- إن بعضَ الصالحين من أهلِ الغَربِ رأى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، هل البسملةُ آيةٌ من الفاتحة؟ فقال: نعم هي آيةٌ منها، ولكن لا تُبطِلُوا صلاةَ تارِكيها!. اهـ « تذكير الناس : ١١٠ »

٢- لما نزل سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] بـ(مُصَوَّع)[2] مصادفا وقتَ الجمعةِ ذهب إلى جامع البلدِ فقدَّمُوه إماما بهم، وكان أكثرُ المصلين من الحنفية، فلما أحرَم أسرَّ بالبسملة في الفاتحة والسورةِ مراعاةً لمذهبهم. اهـ « تذكير الناس : ١٧٢ »

---

(١) الجوابي جمعُ جابية وهي: حَوضُ الماء

(٢) اسمُ بلدٍ من البُلدان قُرْبَ « اليمن »

٣- قال بعضُهم: إن قراءةَ (مالك) في الفاتحة أفضلُ لزيادة الحرف، ولكلّ حرفٍ عشرُ حسنات، وفضَّل بعضُهم قراءةَ (ملك) لأنه أصحُّ قراءة، وكان الحبيب علي الحبشي قرأ في الركعة الأُولى بـــ(مالك) وفي الثانية بـــ(ملك)[1]، أو ما هذا معناه.

٤- الجهرُ بالقراءة بحيث يشوِّش المصلين حرام، فكيف بمن يشوِّش المصلِّين بهاتفه، فينبغي أن يقفلَ الهاتفَ قبل الصلاةِ خصوصا إذا صلى في المسجد، أو ما هذا معناه.

٥- المصلى جالسا في الطائرة يجبُ عليه الإعادةُ قَطْعا، أما إذا صلى بإتمام الركوعِ والسجودِ ففيه خلاف، قال بعضُهم: تجبُ الإعادة، وقال آخر: لا تجب، أو ما هذا معناه.

٦- السجودُ المشروعُ في الإسلام ثلاثةٌ: سجودُ التلاوة، وسجودُ الشكر،

(١) قال الحبيب سالم بن محمد بن عقيل: سألتُ سيدَنا الحبيب أبا بكر بن محمد السقاف صاحب (قرشي) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفعني والمسلمين بعلومه آمين عن عمله في قراءة الفـــاتحة المعظَّمة هل يقرأ (مالك يوم الدين) بإثبات ألف (مالك) أو يقرأ (ملك) بغير ألف؟ فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه : قد كنتُ أقرأ (مالك) أي بإثبات الألف، ولَما كنتُ في ليلة من ليالي جاءني أحدٌ من سلفنا العلويين العارفين بالله بالليل، فقام يصلي وقمتُ أصلي كذلك، ثم إنه أمرني أن أقرأ (مالك) بإثبات الألفِ في الركعة الأولى و(ملك) بغير الألف في الركعة الثانية، ثم سألتُ سيدَنا: هكذا العملُ في الصلاة، وإذا كان الإنسانُ خارجَ الصلاة فكيف العمل؟ فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يتخير الإنسانُ بين قراءةِ (مالك) أي بإثبات الألفِ أو (ملك) أي بحذف الألفِ فإنّ كلتا القراءتينِ صحيحتان، ثم سألتُ: أما إذا كانت الصلاةُ رباعيةً فكيف يقرأ في الركعة الثالثة والرابعة؟ فقال رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: الذي حصل لي التنبيهُ عليه هو في الركعة الأولى والثانية، وأما الثالثة والرابعة يتخيَّر الإنسانُ بين القراءتين.

وسجودُ لصلاةٍ ويدخُل فيه سجودُ السهو، ويحرم السجود في غيره كما فعل بعضُ الناس، أو ما هذا معناه.

٧- قيل: الصلاةُ بسجود السهوِ أفضلُ منها بدونه سبعين مرة: قال الحبيب عيدروس الحبشي في تأويله: هذا في السهو عن الله تعالى، أو ما هذا معناه.

٨- الحكمةُ في أن السجودَ مرتان والركوعَ مرةٌ واحدةٌ قيل: لأن الملائكة لما سجَدوا لآدمَ ورفَعوا رؤوسَهم وجدُوا إبليسَ لم يسجد، فعلموا أن اللـهَ خذَله فسجدُوا مرةً أخرى شكرا لله إذ لم يَخذُلْهم. هـ « نزهة المجالس : ١/١٠٩ »

٩- لا تُسن الصلاةُ على آلِ محمدٍ في التشهد الأولِ على الصحيح، ومقابله تسن، قال في « التحفة »: واختيرَ مقابلُه، لأنه ورد النهيُ عن الصلاة البُتيراء، قال الأهدل: إذا صحَّ الحديثُ طارتِ المقاييسُ مع الريح. وقال بعضُهم: تركُ الصلاةِ على الآل شُحٌّ، أو ما هذا معناه.

١٠- سُئل [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هل يأتي الإنسانُ بالصلاة على الآل في التشهد الأول؟ فقال: نعم يأتي بها ولا يلتفتُ إلى قول من كرِهَ ذلك، ولا ينبغي للإنسان أن يقيِّدَ نفسَه عن العمل الصالح، ولا أدري ماذا يقولُ القائلون بكراهة الصلاةِ على الآل للحبيب الأعظم ﷺ وأي دليلٍ معهم في ذلك؟. اهـ « تذكير الناس : ٩٧ »

١١- عملُ كثيرٍ من السلف القنوتُ فيه [أي الوتر] ولو في غيرِ رمضان. هـ « تحفة الأحباب : ١٩٢ »

١٢- رُوي أن الشافعيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ترَك القنوتَ في الصبح لَمَّا صلى مع جماعة

الحَنَفيَّةِ في مسجدِ إمامِهِم بضَواحِي (بغداد)، فقال كثيرٌ من الناس: فعَلَ ذلكَ أدَبا مع الإمام. اهـ « الإنسان الكامل : ٣١٠ »

١٣- كان بعضُ الطَّلَبةِ صفّق لتنبيه إمامِه حين سَهَا في صلاتِه، مع أن السنةَ في حقِّ الرجلِ حينئذ التسبيح، وقال: تركتُ التسبيحَ المطلوبَ للرجل لأنهم قالوا: تبطُل الصلاةُ إذا قصَد بالتسبيح التَّنْبيه، وليس قصدي في التسبيح إلا ذلك فصفَّقتُ، فقيل له: اقصِدْ بالتسبيح امتثالا لأمرِ الشارِع، أو ما هذا معناه.

١٤- كان سيدُنا أبو بكر وسيدُنا عثمان يصلّيانِها [أي صلاةَ الوتر] أولَ الليل، فيأخذانِ بالحَزم، وسيدُنا عمرُ وسيدُنا علي يصلّيانها آخرَ الليل، فيأخذانِ بالقوة. اهـ « تحفة الأحباب : ١٩١ ». [واختار الإمامُ الشعراني ما اختاره سيدُنا أبو بكر وسيدُنا عثمان وقال: لأنني لا أثِقُ أن أعيشَ حتى أصلّيها ولأنامَ في محبة اللهِ لأنه ورد أن اللهَ تعالى وِتْرٌ يحبُّ الوِتر]

١٥- إن السلَفَ إذا لم يتمكّنُوا من صلاةِ ركعتيِ الفجرِ لم يصلُّوها بعد الفريضةِ حتى تطلُعَ الشمس، لأن النهيَ عندهم متعلّقٌ بالوقت. اهـ « تذكير الناس : ١٢٠ »

١٦- من عادة السلف أنهم لا يتنفّلون بين العصرِ والمغربِ وباقي الأوقاتِ المكروهة، ولا يُعيدون العصرَ والصبح، لِمَا في هذينِ الوقتينِ من الكراهة، وقد نبَّه على ذلك الإمام الغزالي في « الإحياء »، وإن قرَّر الفقهاءُ أن ذواتِ الأسبابِ مستثنيات. اهـ « المنهج السوي : ٥١١ » ومثله في « تذكير الناس : ١٢٠ »

١٧- صلى الظهرَ والعصرَ أو المغربَ والعشاءَ جَمْعَ تقديمٍ ثم أقام في أثناءِ وقتِ الأُولى قبلَ دخولِ وقتِ الثانيةِ فلا يجبُ عليه إعادةُ الصلاةِ الثانيةِ في وقتها.
اهـ « التقريرات : ٣٢٠ »

الأذان:

١- [قال ﷺ]: « إذا أذّن في قريةٍ آمَنَها اللــهُ من عذابه في ذلك اليوم »[١]
قال المناوي في « شرحه »: وهنا فائدةٌ ذكَرها الإمام الرازي: إن الماءَ زاد بـــ(بغداد) يوما حتى أشرَفتْ على الغَرق، فرأى بعضُ الصُّلحاءِ كأنه وقَف على دِجْلَة[٢] وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله! غَرِقَت (بغداد)، فجاء شخصانِ أيْ مَلَكان، فقال أحدُهما للآخر: ما الذي أُمرتَ به؟ قال: بتغريقِ (بغداد) ثم نُهيتُ عنه، قال: ولِمَ؟ قال: رَفَعتْ ملائكةُ الليلِ أن البارحةَ افتُضَّتْ بـــ(بغداد) سبعُمائةِ فرْجٍ حرام، فغضِب اللــهُ فأمَرني بتَغريقها، ثم رفَعتْ ملائكةُ النهارِ بسبعمائةِ أذانٍ وإقامة، فغفَر اللــهُ لهؤلاءِ بهؤلاء، فانْتَبه وقد نقَص الماء. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١/٣٥٤ »

٢- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رأيتُ الإمام الغزالي، فسألتُه هل يكفي المصلي في داره الأذانُ العام؟ فقال: نعم، فقلتُ له: إن طلَبةَ العلمِ إذا أُخبروا بمسألةٍ قالوا: مَن نَصَّ عليها؟ فقال: قُلْ لهم نَصَّ عليها الغزالي في « الوسيط »، فلما انتبهتُ فككتُ على المسألة في « الوسيط »، فوجدتُها كما عيَّنها لي، وهي قولُه: وأولى أن يُكتَفى بالنداء العام. اهـ « تذكير الناس : ٨٢ »

---

(١) رواه الطبراني في « معاجمه الثلاث »
(٢) هي نَهرُ (بغداد)

٣- المؤذنُ حسنُ الصوتِ ولو بِأجرةٍ أفضلُ من المحتسب ليس بحسَنِ الصوت، أو ما هذا معناه.

٤- ذكر بعضُهم: أن الفَضل بن العباس بلَغه الحديثُ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **« مَن قال حين يسمعُ المؤذنَ: مرحبا بالقائلين عَدْلا، وبالصلاة مرحبا وسهلا، أعطاه اللـهُ مائةَ ألفِ حسنة، ومَحا عنه مائةَ ألفِ سيئة، ورفَع له مائةَ درجة »**، ففكَّر في نفسه وقال: كيف يكونُ هذا؟ إذًا لا يبقَى على أحد ذَنْب، فرأى في المنام كأن قائلا يقولُ له: إن ربَّك عزَّ وجلَّ يقول: أتبخِّلُني يا فضيل؟ وعبدي فلانُ بنُ فلانٍ المَلِكُ قال لبعض الشُّعراء: أنشِدْني شعرا! فقال له الشاعر: إن شِعري لا يُقاوِمُ عَطاءَك، فإنك تُكثِرُ العَطاء، فقال المَلِكُ: أعطُوه مائةَ ألفِ درهمٍ لهذا الكلام! ثم قال: إذا كان المخلوقُ يُعطي كلَّ هذا العطاءِ في كلمة ارتضاها فأنا لا أُعطي ما بلَغكَ والمخلوقون بأجمعهم فقراءُ وأنا الغَنيُّ الحميد؟! . اهـ « القرطاس ٢ : ١/ ١٣٠ »

٥- يسن ردُّ الأذانِ مِن نحوِ المذياعِ إذا كان مباشرا ومشروعا بأن يكونَ بعد دخولِ الوقت، والعبرةُ في دخول الوقت بمحلِّ المؤذنِ لا بمحلِّ السامع، أما الأذانُ من نحوِ المسجَّلِ فلا يسن ردُّه لأنه غيرُ مباشِر، أو ما هذا معناه.

<u>فضل الصلاة :</u>

١- أُعطي رسولُ الله ﷺ [ليلةَ المعراج] ثلاثا: أُعطي الصلوات الخمس، وأُعطي خواتيمَ سورةِ (البقرة)، وغُفر لمن لم يشركْ بالله مِن أمته شيئا المُقْحمات[1]. اهـ « شرح مسلم : ٦/٣ »

---

(١) المقحماتُ: الكبائرُ التي تُهلكُ أصحابَها وتُورِدُهم النارَ وتُقحِمُهم إياها، والتقَحُّم: الوقوعُ في المهالك، والمرادُ بغُفرانها أنه لا يخلَّد في النار

٢- قال بعضُ العارفين: إن النبيَّ [ﷺ] لما عُرج به إلى السماء لما وصَل الحَضْرة وخاطَب مولاه وخاطَب ربَّه - كما تسمَعُون بها في قصة المعراج - أحبَّ النبيُّ ﷺ أن لا يخرُجَ من تلك الحضْرة لِمَا وجَده من لذة المشاهدة، فقال له ربُّه: الحالةُ التي شهِدتَها الآن أجعلُها لك في الصلاة، ولهذا كان يقول: « أرِحْنا بها يا بلال »[١] « وجُعلتْ قرةُ عيني في الصلاة »[٢]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٢٥ »

٣- قال ﷺ: « ما افترض اللـهُ على خلقه أحبَّ إليه من الصلاة، ولو كان شيءٌ أحبَّ إليه من الصلاة لتعبَّد به الملائكة، فمنهم راكعٌ ومنهم ساجدٌ وقائمٌ وقاعد». اهـ « الفتوحات العلية ; ١٠٣ » ومثله في « مكاشفة القلوب : ٢٦٠ »

٤- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « أرأيتم لو أن نَهْرًا ببابِ أحدكم يَغتسِلُ منه كلَّ يومٍ خمسَ مرات، هل يَبقَى مِن دَرَنِه شيء؟ » قالوا: لا يبقَى مِن دَرَنِه شيء، قال: « فذلك مَثَلُ الصلوات الخَمْسِ يَمحُو اللـهُ بهنَّ الخَطايا »[٣]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ١٠٤٢ »

٥- آخرُ ما وصَّى به رسولُ الله ﷺ ثلاثٌ كان يتكلَّمُ بهنَّ حتى تَلجْلَجَ لسانُه وخَفِيَ كلامُه، جعَل يقول: « الصلاةَ الصلاة، وما ملَكَتْ أيمانُكم، لا تكلِّفُوهم ما لا يُطيقون، اللهَ اللهَ في النساء فإنهنَّ عَوانٍ في أيديكم -يعني أسراء- أخذتُمُوهنَّ بأمانةِ اللـهِ واستحللتُم فُروجَهنَّ بكلمةِ الله »[٤]. اهـ « الإحياء : ٢/٣٩ »

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥) من حديث سالم بن أبي الجعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٢) أخرجه النسائي (٣٩٣٩) من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الحافظ في « الفتح ١١/٣٤٥ »: سنده صحيح

(٣) متفق عليه

(٤) قال العراقي: أخرجه النسائي في « الكبرى »

٦- هذا أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في آخرِ حياته .. لَمَّا أحرمَ بصلاة الصبحِ طعَنه أبو لُؤلُؤةَ المجوسي ثلاثَ طعَناتٍ في ثُنيَّته، فسقَط عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصلى بالناس عبدُ الرحمن بن عوف، وحُمل عمرُ إلى بيته وهو لم يُصلِّ الصبح، فقيل له: الصلاة يا أميرَ المؤمنين، فقال: نعم، لا حَظَّ في الإسلام لمن ترَكَ الصلاة، فصلى وهو جالسٌ وجُرحه يَثْعُبُ دَمًا. اهـ « الفتوحات العلية : ١٥٢ »

٧- قال بعضُ المفسرين في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ ﴾ أي على صلاة الصبح ﴿ وَصَابِرُواْ ﴾ على صلاة الظهر ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ على صلاة العصر ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في صلاة المغرب ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ بصلاة العشاء، [آل عمران: ٢٠٠]. اهـ « نزهة المجالس : ١/١٠٧ »

٨- رُوي مرفوعا: « **أولُ ما يحاسَبُ به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاة، فإن صلَحتْ صلَح سائرُ عملِه، وإن فسَدتْ فسَد سائرُ عملِه** »[1]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٥٤ »

٩- رُوي أنه ﷺ كان إذا أصاب أهلَ بيته ضيقٌ أمَرهم بالصلاة وتلا هذه الآيــة: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢]. اهـ « الصاوي : ٤/٩٧ »

١٠- عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان النبيُّ ﷺ يمُرُّ على بابِ فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إذا خرج لصلاة الفجر ويقول: « **الصلاةَ يا أهلَ البيت! إنما يُريدُ اللـهُ ليُذهبَ عنكم الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّركم تطهيرا** »[1]. اهـ « نزهة المجالس : ٢/٢٢٢ »

---

(١) رواه الطبراني

١١- عددُ الطُّرُقِ إلى الله كعددِ أنفاسِ الخلائق، حَدْ[٢] يصلُ إلى الله بالزهد، وحَدْ بالصدقة، وحَدْ بالصلاة على النبيِّ المختار. اهـ « تحفة الأشراف : ١٣٢/٢ »

١٢- قال الحبيب العارف بالله عبد الله بن محسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: غالبُ فتوحِ العلويِّين في الصلاة وِراثةٌ مِن جدِّهم الأعظم ﷺ، كما قال: « **وجُعلت قرةُ عيني في الصلاة** »[٣] فهي أفضلُ الأعمال، وفيها فوائدُ عظيمةٌ حتىّ للجسم، فهي رياضةٌ رُوحيّة وجِسميّة. انتهى من « مجموع كلامه ». اهـ « المنهج السوي : ٤٩٥ »

١٣- لاحظ بعضُ الكفارِ صلاةَ المسلمين، فتعجَّب من تحريكِهم جميعَ أعضائِهم فيها إلا العُنُق، فلما رآهم يحرِّكون العُنُقَ عند السلامِ زاد تعجُّبه وأسلم، أو ما هذا معناه.

التحذير من ترك الصلاة :

١- ما سميتْ [الصلاةُ] صلاةً إلا لأنها صِلَةٌ بين العبدِ وربِّه، فإذا قطَع الصلاةَ انقطعت تلك الصِّلَة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٨/٢ »

٢- [لو كان تركُ الصلاةِ] سائغا لأحدٍ لكان المجاهدون لعَدُوِّ الإسلام بين يدي رسولِ الله أولى بذلك، وقد قال الله تعالى في حقِّهم: ﴿ وَإِذَا كُنتَ

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٥٩)، والحاكم (٤٧٤٨)، وأبو يعلى في « مسنده : ٣٩٧٨ »، وأحمد في « مسنده » "مسند أنس بن مالك"، وابن أبي شيبة في « مصنفه » "كتاب الفضائل" من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٢) أي واحد

(٣) أخرجه النسائي (٣٩٣٩) من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الحافظ في « الفتح : ٣٤٥/١١ »: سندُه صحيح

فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء: ١٠٢]. أمَرهم اللّهُ بإقامة الصلاةِ في الجماعة وهُمْ في صُفوف القتال، فدلّ أنه لا رُخصةَ لأحد في تركها أو تحويلِها عن وقتها بحالٍ من الأحوال، لا في المرض ولا في السفَر ولا في الخوف ولا في الحرب، ولا بأيِّ شَكلٍ من الأشكال، حتى قرَّر أهلُ العلمِ أن مَنْ لم يقدرْ أن يصليَ قائما صلى جالسا، ومَن لم يستطعْ صلى مضطجعا على جنبه، فإن عجَز صلى مستلقيا على ظَهره ويُومئ برأسه ثم بطَرْفه لركوعه وسجوده، ولا تسقُطُ عنه الصلاةُ إلا بالموت أو زوالِ العقل. اهـ « الفتوحات العلية : ١٥١ »

٣- كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ لا يَرَوْن شيئا من الأعمال تركُه كفرٌ غيرَ الصلاة[١]، لأنهم عرَفُوا ذلك من فعله عليه السلام حين أتاه ثقيفٌ وأبوْا من الصلاة فلَمْ يَقبلْ عليه السلام إسلامَهم، وقال: « **لا خيرَ في دِينٍ لا ركوعَ فيه** »[٢]، بخلاف الذي أتى مسلما وشرَط الفاحشةَ[٣] فقَبلَ إسلامَه ثم قال عليه السلام: « **أترضى ان يكونَ ذلك لأمِّك؟ أترضى أن يكونَ ذلك لأختِك؟** » ومسَح صدرَه فزال ذلك[٤]، لأن عدمَ الصلاةِ المانعُ منها الكبرُ وهو أكبرُ المعاصي ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤]،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٥٧)، والحاكم في « المستدرك : ٧/١ »

(١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده : ٢١٨/٤ »

(٢) أي شرَط أن لا يترُكَ الزنا

(٣) رواه أحمد (٢٢٢٦٥)، والطبراني في « الكبير : ٧٦٧٩ »

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، بخلاف الزنا فإنه شهوةٌ تنفعُ فيه موعظةُ الواعظِين، أما الكبرُ فلا ينفعُ فيه ذلك. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٢٤٦ »

٤- قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩] قال جماعةٌ من المفسرين: المراد بذِكْرِ الله هنا الصلواتُ الخمس، فمَنِ اشتغل عن الصلاة في وقتها بماله كبيعه أو صَنْعَتِه أو ولدِه كان من الخاسرين. اهـ « مكاشفة القلوب : ٢٦٧ »

٥- عن بُريدةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **مَن ترك صلاةَ العصرِ فقد حَبِطَ عملُه** »[1]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ١٠٥٢ »

٦- بلغَنا في سبب نزولِ الرخصةِ في صلاة الخوفِ أن المسلمين كانوا مع رسولِ الله ﷺ في بعض الغَزوات، فصلى بهم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ صلاةَ الظهرِ على الوجه المعهود، وكان المشركون قريبا منهم يَرَوْنَهم، فلمَّا فرَغُوا من صلاتِهم قال بعضُ المشركين: لو أغَرْتُم عليهم وهُمْ في صلاتِهم لأصبْتُموهم، فقال بقيةُ المشركين: إن لهم بعد هذه الصلاة صلاةً هي أحبُّ إليهم من آبائهم وأبنائِهم – يَعنُون العصر – فنــزل جبريلُ عليه السلام على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف، فانظُرْ كيف صار فضلُ هذه الصلاةِ – أعني العصرَ – معلوما حتى للمشركين. اهـ « النصائح الدينية : ١١٤ »

٧- يَذكُرون عن السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه استأجر

---

(١) رواه البخاري

عاملَين لعَمَلٍ لا يَتمُّ إلا بنفرَيْن، فحضر أحدُ العاملَين وغاب الآخرُ فاستَغنى عنه، فادَّعى العاملُ أنه قد تفرَّغ له هذا اليوم، وأنه يريد أجرتَه لهذا اليوم، فقال له السيد عبد الرحمن بن عبيد الله تَعجيزا: أنتَ عاملٌ عندي طولَ النهار، اذهبْ إلى المسجد وتوضأْ ثم صلِّ ركعتين! فإذا فرَغتَ فتوضأْ وصلِّ ركعتين! وهكذا طولَ اليوم، وآخرَ النهار سأدفَعُ لك أجرتَك، فأخذ العاملُ رداءَه وولَّى ساخطا [وَٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ البقرة: ٤٥]. اهـ « شرح الياقوت النفيس : ٢٠١/٢ »

٨- الحبيب عبدُ الله الحداد يقول: مما يُورِثُ سُوءَ الخاتمةِ تركُ الصلاة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٢٧/١ »

٩- كثيرٌ من الناس يترُكُون الصلاةَ عند المرض، خصوصا الذين في المستشفى، فربما يموتُ أحدُهم على تلك الحالة فيموتُ على سُوْءِ الخاتمة، ومَنْ يقولُ لمريضٍ: لا تصلِّ! إن اللـــهَ لا يكلِّفُكَ بها فهو شيطان، فإنه لا يجوزُ تركُ الصلاةِ في أيِّ حالٍ من الأحوال، وفي أيِّ شكلٍ من الأشكال، إلا بسببِ الموتِ أو زوالِ العقل، أو ما هذا معناه.

١٠- [قال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط]: أَعْطِ الحسنةَ كلــبًا أو هرا ولا تعطيها قاطعَ الصلاة! لأن في البهائم صدقة، كما قال عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ: « في كل كبد حرّى أجر »[1]. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٣٤٠ »

١١- ما أحْذرَ تاركَ الصلاةِ بأن يجنَّبَ مساجدَ المسلمين ومَحاضِرَهم الكريمة،

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه (٣٦٨٦)، وورد بلفظ: « كبد رطبة » عند البخاري (٢٢٣٤)، ومسلم (٢٢٤٤)

وتُستقذَرَ مواكلتُه ومُناكحتُه، ويعرِّفَ سُوْءُ حالِه، وأنه مباحُ الدمِ ولا حُرمةَ له في الإسلام. اهـ « الفتوحات العلية : ١٠٤ »

١٢- رُوي أيضا أن امرأةً من بني إسرائيلَ جاءت إلى موسى عليه‌السلام فقالت: يا نبيَّ الله، أذنبتُ ذنْبا عظيما وقد تبتُ إلى [الله] تعالى، فادْعُ اللـهَ أن يَغفِرَ لي ذَنْبي ويتوبَ عليَّ، فقال لها موسى: وما ذَنْبُكِ؟ قالت: يا نبيَّ الله، زنيتُ وولدْتُ ولدا وقتلتُه، فقال موسى عليه‌السلام: اخرُجي يا فاجرةُ! لئلا تنـزِلَ نارٌ من السماء فتُحرِقَنا بشُؤمِكِ، فخرجتْ مِنْ عندِه منكسرةَ القلب، فنـزل جبريلُ عليه‌السلام وقال: يا موسى، الربُّ تعالى يقولُ لك: لِمَ رددتَ التائبةَ يا موسى؟ ما وجدتَ شرًّا منها؟ قال موسى: يا جبريل، ومَن شرٌّ منها؟ قال: مَن يترُكُ الصلاةَ عامدا متعمِّدا[1]. اهـ « إرشاد العباد : ١٢ »

---

(٢) قال بعضُهم: وورد في الحديث: « أنَّ مَن حافَظ على الصلاة أكرَمه اللـهُ بخمسِ خِصال: يُرفَع عنه ضِيقُ العَيش، وعذابُ القبر، ويعطِيْه اللـهُ تعالى كتابَه بيمينه، ويَمُرُّ على الصراط كالبَرْق، ويدخُل الجنةَ بغيرِ حساب.

ومَن تَهاوَن عن الصلاة عاقَبه اللـهُ بخمسَ عشْرةَ عقوبة: خمسٍ في الدنيا، وثلاثٍ عند الموت، وثلاثٍ في قبره، وثلاثٍ عند خروجِه من القبر. فأما اللَّواتي في الدنيا: فالأولى: تُنـزَع البركةُ من عُمرِه، والثانيةُ تُمحَى سِيْمَا الصالحين من وجهِه، والثالثةُ كلُّ عملٍ يَعمَلُه لا يَأجُرُه الله عليه، والرابعةُ لا يُرفَع له دعاءٌ إلى السماء، والخامسةُ ليس له حَظٌّ في دعاءِ الصالحين.

وأما التي تُصيبُه عند الموت: فإنه يموتُ ذليلا، والثانيةُ يموتُ جائعا، والثالثةُ يموت عطشانا، ولو سُقِي بِحارَ الدنيا ما رَوِيَ من عَطَشه. وأما التي تُصيبُه في قبره: فالأولى يضيِّق عليه القبرُ حتى تختلفَ أضلاعُه [أي تختلطَ أعضاؤه مع بعضها البعض من شدة العذاب]، والثانيةُ يوقَد عليه القبر نارًا فيتقلب على الجمْر ليلا ونهارا، والثالثةُ يسلَّط عليه في قبره ثُعبانٌ اسمه الشجاعُ الأقرع، عيناه من نارٍ وأظفارُه من حديد، طولُ كلِّ ظُفرٍ مسيرةُ يومٍ يكلِّم الميتَ فيقول: أنا الشجاعُ ـ

١٣- حُكي عن بعض السلفِ أنه دفَن أختا له ماتت، فسقَط منه كِيْسٌ فيه مالٌ في قبرها، ولم يشعُرْ به حتى انصرف عن قبرها، ثم ذكَره فرجَع إلى قبرها، فنبَشه بعد ما انصرف الناس، فوجَد القبرَ يشتعلُ عليها نارا، فردَّ الترابَ إليها ورجع إلى أمه باكيا حَزينا فقال: يا أمّاه، أخبريني عن أختي، وما كانت تعمَل؟ قالت: وما سؤالُكَ عنها؟ قال: يا أُمي، رأيتُ قبرَها يشتعِلُ عليها نارا، قال: فبكتْ وقالت: يا ولدي، كانت أختُكَ تتهاونُ بالصلاة وتؤخِّرُها عن وقتها، فهذا حالُ مَنْ يؤخِّرُ الصلاةَ عن وقتها، فكيف حالُ مَن لا يصلي. اهـ « إرشاد العباد : ١٤ »

١٤- عبدُ الرحمن بن عبد الله بلفقيه لَمَّا حبسُوه وطرَحُوه تحتَ زِيْر[1] بعد ما فكُّوه من الحبس جاء إليه الناسُ قالوا له: ايشْ هذا الأمر؟ قال لهم: هذا إلا بسببِ خَدّامةٍ معنا ما تصلي، ونحن ما قُمنا عليها. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٢٢٩ »

= الأقرعُ، وصوتُه مثلُ الرَّعْدِ القاصفِ يقولُ: أمرني ربي أن أضربَك على تضييعِ صلاةِ الصبحِ إلى طلوعِ الشمس، وأضربَك على تضييعِ صلاةِ الظهرِ إلى العصر، وأضربك على تضييعِ صلاةِ العصرِ إلى المغرب، وأضربك على تضييعِ صلاةِ المغربِ إلى العشاء، وأضربك على تضييعِ صلاةِ العشاءِ إلى الفجر، فكلّما ضربه ضربةً يَغُوصُ في الأرض سبعين ذراعا، فلا يزالُ في القبر معذَّبا إلى يوم القيامة، وأما التي تُصيبُه عند خروجِه من القبر في موقفِ القيامة: فشدةُ الحساب، وسَخَطُ الربِّ، ودخولُ النار » وفي رواية: « فإنه يأتي يومَ القيامةِ وعلى وجهه ثلاثةُ أسطرٍ مكتوبات، السطرُ الأولُ: يا مضيِّعَ حق الله، السطرُ الثاني: يا مخصوصا بغضَب الله، السطر الثالثُ: كما ضيَّعتَ في الدنيا حقَّ الله فآيس اليومَ أنتَ من رحمة الله »

وما ذكر هذا الحديث من تفصيل العددِ لا يطابقُ جملةَ الخمسَ عشرةَ، لأن المفصَّلَ أربعَ عشرةَ فقط، فلعلَّ الراوي نسي الخامسَ عشرة، اهـ « مكاشفة القلوب ٢٧٤ » وفي « تعليق إرشاد العباد »: لعلَّ اللواتي في الدنيا ستة، ولعل السادسة يبغض إلى الناس

(١) وهو إناءٌ كبيرٌ من الخَزَف يُخزَّن فيه التمرُ لمدةٍ طويلة

١٠- إذا تركتِ الزوجةُ الصلاةَ انفسخ نكاحُها عند أحمد، فصار وطؤها بعد ذلك زنًا، أو ما هذا معناه.

آداب الصلاة :

١- كان السلفُ إذا جاء إلى أحدهم طالبُ العلمِ يعلّمُه أوّلا كيفيةَ الصلاة بالفعل، أو ما هذا معناه.

٢- إذا أردتَ أن تعرِفَ فقهَ الرجلِ فانظُرْ إلى صلاته، فإن أحسنَ صلاته فذلك علامة على أنه فَقيه، ولهذا ينبغي للإنسان أن يكونَ فقيها خصوصا بأحكامِ الصلاة، أو ما هذا معناه.

٣- قال [الحبيب عبدُ الله بن محسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٨] معنى الوُسطى: المتوسِّطةُ التي ليستْ بالطويلة المُمِلّةِ ولا بالقصيرة المُخِلّة، أي: واظِبُوا على الصلوات حـــالةَ كونِها وُسطى، فالواو للحال. اهـــ « الفيوضات الربانية : ٧٧ » ومثله في « تاج الأعراس : ٢/٤٥ »

٤- إن كنتَ إماما فالمصيرُ إلى التخفيف المندوبِ إليه الإمامُ إلى حديثِ مُعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو أنه أمَّ قوما فأطال عليهم جدا، فشكاه رجلٌ منهم إلى رسول الله ﷺ، فقال له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **افتّانٌ أنتَ يا مُعاذ؟ اقرأ بسبِّح الأعلى، والشمس وضحاها، والليلِ إذا يَغشى**»[1]. اهـــ « رسالة المعاونة : ٩٧ »

٥- روَى البخاري عن حذيفةَ بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه رأى رجلا يصلي ولا يُتِمُّ ركوعَ الصلاةِ ولا سجودَها، فقال له حذيفةُ: صليتَ ولو مُتَّ وأنتَ

---

(١) متفق عليه من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

تصلي هذه الصلاةَ مُتَّ على غيرِ فِطْرَةِ محمدٍ ﷺ. اهـ « الكبائر : ٢٨ »

٦- قد قيل: إن الناسَ يخرُجون من الصلاة على ثلاثة أقسام: طائفةٌ بخمسٍ وعشرين صلاة، وهم الذين يكبِّرون ويركَعون بعد الإمام، وطائفةٌ بصلاةٍ واحدة، وهم الذين يُساوونه، وطائفةٌ بلا صلاة، وهم الذين يُسابِقون الإمام. اهـ « الإحياء : ١٦٢/١ »

٧- سمع [بعضُ أهلِ الحديث] ما يُروى في الحديث الصحيح عنه ﷺ مِن قوله « **أمَا يخشى الذي يَرفَعُ رأسَه قبلَ الإمامِ أن يحوِّلَ اللـهُ رأسَه رأسَ حمار** »[1]، وكان يتحرَّى رفعَ رأسِه قبلَ الإمام، وكان يستبعِدُ ذلك وأنه لا يكون، ثم إنه تحوَّل رأسُ ذلك الرجلِ رأسَ حمار، وكان يحدِّثُ الطالبينَ مِن وراءِ حجاب ولم يَعلَمْ أحدٌ لِمَا وقع له، فلما كان ذاتُ يومٍ طلَب منه بعضُ مَن يطلُبُ منه الحديثَ أن يُرِيَه وجهَه وألَحَّ عليه في ذلك، حتى أراه إياه وأخبره بما كان منه من سُوْءِ الأدَبِ مع الشارعِ الذي أورث ذلك الابتلاء. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٦٣ »

٨- عملُ كثيرٍ من السلف يغتسلون لكلِّ فرضٍ لا سيَّما المغرب، مِن جملتهم عبدُ الرحمن بن الشيخ علي والحبيب عبدُ الله الحداد في أول أمرِه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣١٤/٢ »

---

(١) عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: « **أمَا يخشى أحدُكم إذا رفَع رأسَه قبلَ الإمامِ أن يَجعلَ اللـهُ رأسَه رأسَ حمارٍ أو يجعلَ اللـهُ صورتَه صورةَ حمار** » متفق عليه، قيل هو كنايةٌ عن تصييرِه بَليدا لا يَفهمُ كالحمار، لأنه لا يَستفيدُ بذلك شيئا فلا يسلِّمُ إلا بعد سلامِ الإمام، والأولى إجراؤُه على ظاهره لأنه مُمكنٌ لا يُخالفُه عقلٌ ولا يَردُّه نَقل، وقد نقَل الشيخ ابنُ حجر في « مُعجمه » وقوعَ ذلك لبعضهم. اهـ « دليل الفالحين : ٣٣٧/٤ » بتصرف

٩- فائدةٌ: كان سيدُنا الإمام عيدروس بن عمر الحبشي نفع الله به محافظا عند إقامةِ الصــلاةِ على قوله: اللهم آتني أفضلَ ما تُعطي عبادَك الصالحين، ويقول: إني نويتُ بذلك العلمَ والمعرفةَ واليقين. اهـــ « النجوم الزاهرة : ٢١٥ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٥ »

١٠- يَقرأ [الحبيب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] في السَّكْتة بين (الفاتحة) والسورةِ في الصلاة الجهريّةِ في الركعة الأُولى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ... إلى ... وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩]، وفي الثانية: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ... إلى ... وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥]. اهـــ « تثبيت الفؤاد : ٢٥١/١ »

١١- كان الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر لما زار المدينةَ وصلى في المسجد الحرام النّبوي فرَش رداءَه وصلى عليه، وذلك لحِرْصه على تركِ مكروه، والصلاةُ على سجادة الحرام مكروهةٌ لكونها ملوَّنةً ومخطوطة، أو ما هذا معناه.

١٢- صلى بعضُهم إماما، فجاء رجلٌ ولعِب به في صلاته، فلما سلَّم رآه وقد مُسخ وجهُه وجهَ خنـــزيرٍ وهرَب إلى الغابة، أو ما هذا معناه.

<u>ما يقرأ في الصلاة :</u>

١- كان [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يصلي سنةَ الظهرِ أربعَ ركَعاتٍ بتحرُّمٍ وتسليمٍ واحد، وكان يقرأُ في كلِّ ركعةٍ بعد (الفاتحة) آيةَ الكرسي المحترَمة، ويقرأُ مِن سورة (يس) المعظَّمةِ، وثلاثا من سورةِ (الإخلاص) المكرَّمة. اهـــ « غاية القصد والمراد : ٧٧/١ »

٢- قال [الحبيب عبدُ الرحمن المشهور]: أخذتُ خمسَ وأربعين سنةً أقرأُ في سُنةِ العشاءِ البعديّةِ (آلم تنـــزيل) و(تبارك الملك). اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٩٢/٢ »

٣- قد ورد: « مَن قرأ بـــ(السجدة) و(تبارك الملك) في راتبةِ العشاءِ كأنما قام ليلةَ القدر ». اهـــ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٢٩ »

الخشوع في الصلاة :

١- قال علي كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: كونُوا بقَبولِ العملِ أهمَّ منكم بالعمل، فإنه لا يَقِلُّ عملٌ مقبول. اهـــ « رسالة المذاكرة : ٢٥ »

٢- قال العارفون: تحسينُ الأعمالِ أحبُّ إلى الله تعالى مِن تكثيرِ الأعمال. اهـــ « إيضاح أسرار علوم المقربين : ١٣٦ »

٣- [قال الله تعالى: ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا الملك: ٢] ولم يَقُلْ: أيُّكم أكثرُ عملا، لأنه لا عِبرةَ بالكثرة مع القُبْح. اهـــ « حدائق الروح والريحان : ١٥/٣٠ »

٤- في الحديث: « إن اللـــهَ كتَب الإحسانَ على كلِّ شيء »[1] فإذا عملتَ طاعةً فتأنَّ فيها وتثبَّتْ وأحسِنْ، وأعْطِ كلَّ جزءٍ منها ما يَكمُلُ به ويَتِمُّ من الخشوع والحضورِ مع اللــــهِ فيه تكنْ من المحسنين. اهـــ « الدعوة التامة : ٢٣٤ »

٥- وقال سيدُنا الإمام عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العملُ القليلُ مع الإحسانِ خيرٌ من الكثير بلا إحسان. قال الله: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ

(١) رواه مسلم

وَرَسُولُهُ ﴾ أي: حالَ العمل، فينظُرُ كيفَ عملُكم له للمطالبة بالإحسان، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥]، للمجازاة بما وعَدكم به إن أحسنتُم فيه. اهـ « المنهج السوي : ٦٣٤ » ومثله في « غاية القصد والمراد : ٢/١٥٥ »

٦- القليلُ مع الإحسانِ خيرٌ من الكثيرِ بلا إحسان، فذَرَّةٌ واحدةٌ خيرٌ من عشرين حِمْلا من الوَدَع[1]. اهـ « المجموع للحبيب عبد الله بن حسين : ٨٠ »

٧- قال [الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]: أفهَم قولُه: ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المعرَّفةَ بأل بأن الصلاةَ لا تكونُ ناهيةً عن الفَحشاءِ والمنكرِ إلا إذا أتى بها المصلي على الوجه الحسَن، وراعَى ما يجبُ فيها وما يُندبُ مع الحضورِ والخشوع، حتى تكونَ صلاتُه كاملةً ناهيةً عن الفَحشاء والمنكر. اهـ « الفيوضات الربانية : ٣٤ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٨١ »

٨- قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **ليس للمرءِ مِن صلاته إلا ما عقَل منها** »[2]. اهـ « رسالة المعاونة : ٩٦ »

٩- كان [الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقولُ على قوله ﷺ: « **صلِّ صلاةَ مُوَدِّع** »[3] كذلك يقالُ عند كلِّ عبادةٍ مِن صومٍ وذِكْرٍ وتلاوةٍ وغيرِها، فافعَلْها بأحسنِ مُمكنٍ كأنَّها آخرُ صلاةٍ أو صومٍ أو أيِّ

---

(١) يضرَب به المثَلُ لكل ما لا قيمةَ له

(٢) قال العراقي: أخرجه أبو داود، والنسائي، وابنُ حِبان مِن حديثِ عَمار بن ياسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٣) قال العراقي: أخرجه ابنُ ماجه، والحاكم وقال: صحيحُ الإسناد

عبادة كانت. اهـ « الفيوضات الربانية : ١٧٢ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٣ »

١٠- قال عزَّ وجلَّ: ﴿ لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣] قيل سُكارى مِن كثرةِ الهَمِّ، وقيل مِن حُبِّ الدنيا، وقال وهب: المراد به ظاهرُه، ففيه تنبيهٌ على سُكْرِ الدنيا إذ بيَّن فيه العلةَ فقال: ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾، وكَمْ من مُصلٍّ لم يشربْ خمرا وهو لا يَعلَمُ ما يقولُ في صـلاته. اهـ « الإحياء : ١٣٩/١ »

١١- قال بعضُ العلماء: أقلُّ درجةِ الصالحين أن يصليَ ركعتين لا يُحدِّثُ فيهما نفسَه، أو ما هذا معناه.

١٢- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لرجلٍ طَأْطَأَ رَقَبَتَه: يا صاحبَ الرَّقَبةِ ارفعْ رَقَبَتَكَ! ليس الخشوعُ في الرِّقاب، وإنما الخشوعُ في القلوب. اهـ « المنهج السوي : ٧١١ » ومثله في « تنبيه المغترين : ١١ »

١٣- إن للصلاة صورةً ظاهرةً وحقيقةً باطنةً لا كمالَ للصلاة ولا تمامَ لها إلا بإقامتهما جميعا، فأما صورتُها الظاهرة: فهي القيام، والقراءةُ، الركوعُ، والسجودُ، ونحوُ ذلك من وظائفِ الصلاةِ الظاهرة، وأما حقيقتُها الباطنة: فمِثْلُ الخشوع، وحضورِ القلب، وكمالِ الإخلاص، والتدبُّرِ والتفهُّمِ لمعاني القراءة، والتسبيح، ونحوِ ذلك من وظائفِ الصلاةِ الباطنة. اهـ « النصائح الدينية : ١١٦ »

١٤- قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَثَلُ الذي يُقيمُ صورةَ الصلاةِ الظاهرةَ ويَغفُلُ عن حقيقتها الباطنةِ كمَثَلِ الذي يُهدي لَملِكٍ عظيمٍ وَصـيفةً

ميتة[١] لا روحَ فيها، ومثَلُ الذي يقصِّرُ في إقامة ظاهرِ الصلاة كمثَلِ الذي يُهدي إلى المَلِكِ وَصيفةً مقطوعةَ الأطراف مفقوءةَ العينَين، فهو والذي قبْله متعرِّضانِ من المَلِكِ بهديَّتِهما للعقاب والنَّكال، لاستهانتِهما بالحُرمة واستخفافِهما بحقِّ المَلِك. اهـ « النصائح الدينية : ١١٦ »

١٥- قال الله عزَّ وجلَّ: قسَمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفَين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبدُ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] قال الله تعالى: حَمِدَني عبدي، وإذا قال العبدُ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٣] قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال العبدُ: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] قال: مجَّدني عبدي – وقال مرةً فوَّض إليَّ عبدي – فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥] قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل[٢]. اهـ « تفسير القرطبي : ١/١٣٠ »

١٦- جاهِدْ نفسَكَ في أن تَرُدَّ قلبَك إلى الصلاة حتى لا تغفُلَ مِن أولها إلى آخرها، فإنه لا يكتَبُ للرجل مِن صلاته إلا ما عقَل منها، فإن تعذَّر عليك الإحضار – وما أراك إلا كذلك – فانظرْ فإن كان قدرُ الغَفلة مقدارَ ركعتين فلا تُعِدِ الصلاةَ، ولكن افهمْ أن النوافلَ جوابرُ الفرائض، فتنفَّلْ بمقدارِ أن يحضُرَ القلبُ فيها في مقدارِ ركعتين، فكلَّما زادت الغفلةُ زِدْ في النوافلِ حتى يحضُرَ قلبُك. اهـ « الأربعين الأصل : ٦٣ »

١٧- قال الإمام الغزالي: إذا لم يستطِعْ المصلي أن يَخشَعَ في جميع صلاته ينبغي

---

(١) الوَصيفَة: هي الخادمة

(٢) أخرجه مسلم (٣٩٥) مِن وجوه، وأبو داود (٨٢١)، والنسائي (٢/١٣٥-١٣٦)، وابن ماجه (٣٧٨٤)

أن يخشَعَ في ثلاثةِ مواضعَ منها: ١) عند قوله: وجَّهتُ وجهي ٢) عند قولِه: إياك نعبدُ وإياك نستعين ٣) عند قوله: السلامُ عليك أيُّها النبيُّ، أو ما هذا معناه.

١٨- قال عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: « إذا قام العبدُ إلى الصلاة أقبَل اللـهُ عليه بوجهه، فإذا التفَت إلى ورائه يقولُ الله تعالى: ابنَ آدمَ التفَتَ إلى مَن هو خيرٌ له مني، فإن التفَتَ الثانيةَ قال مثلَ ذلك، فإن التفَتَ الثالثةَ أعرَض الله عنه »[1]، فإذا كان الملتفتُ بوجهه الظاهرِ يُعرِضُ اللـهُ عنه فكيف يكونُ حالُ مَن يلتفتُ بقلبه في صلاته إلى حُظوظِ الدنيا وزَخارفِها؟ واللـهُ سبحانه تعالى لا ينظُرُ إلى الأجسام والظواهرِ وإنما ينظُرُ إلى القلوب والسَّرائر. اهـ « آداب سلوك المريد : ٢٥ »

١٩- مَن حضَر في صلاته فهو في الحضْرة [أي حضْرةِ الله]، ومَن وَسْوَسَ فيها بمباحٍ فهو خارجَها، أو بمحرَّمٍ فهو في حضْرةِ الشيطان. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/١٧٤ »

٢٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: كلُّ صلاةٍ لا يحضُرُ فيها القلبُ فهي إلى العُقوبة أسرَع. اهـ « رسالة المعاونة : ٩٦ »

٢١- [قال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله تعالـى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: ٦] ومن عداوته بَغَاكَ تدخُلُ في الكفر لو بايقع له، فإذا وفّق اللـهُ العبدَ للإسـلام يقولُ لَه: لا

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « مصنفه » "كتاب الصلاة" بلفظ: « إذا قام الرجلُ إلى الصلاة أقبَل اللـهُ بوجهه فإذا التفَتَ أعرَض عنه »

تصلي[١] فإذا وفّقَ الله العبدَ قال له: هي عِماد الدِّين، ولا خيرَ في دينٍ لا ركوعَ فيه، يقول له: صلِّ واستعجِلْ! إما في الوقت أو في الصلاة، فإذا وفّق الله العبدَ وصلى صلاة برَاضَة[٢] جاء له من قِبَل الرياء يقول له: رَائي بها الناس! فإذا خالَفَه جاء له من طرَفِ العُجب وهو خامسُ عقَبة أشدُّهن، فإذا وفّق الله العبدَ وثبَّته بالقول الثابتِ شهِد المنةَ لله عز وجلّ وقال له: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور: ٢١]. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٣٧٦ »

٢٢- بلَغَنا أن رجلا جاء إلى أبي حنيفة، فشكا له أنه دفَن مالا في موضعٍ ولا يذكُرُ الموضع، فقال أبو حنيفة: ليس هذا فقها فأحتالُ لك فيه، ولكن اذهبْ فصلِّ الليلةَ إلى الغَداة! فإنك ستذكُرُه إن شاء الله تعالى، ففعَل الرجلُ ذلك، فلم يَمْضِ إلا أقلُّ من رُبْعِ الليلِ حتى ذكَر الموضع، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره، فقال: قد علمتُ أن الشيطانَ لا يَدَعُكَ تصلي حتى تذكُر، فهلاَّ أتممتَ ليلتَك شُكرا لله عزَّ وجل؟. اهـ « كتاب الأذكياء : ٨٨ »

٢٣- قال أبو بكر الوراق: ربما أصلي ركعتين فأنصرِفُ منهما وأنا أستحي من الله حياءَ رجلٍ انصرف من الزنى[٣]. اهـ « عوارف المعارف : ١٥٩/٥ »

٢٤- خطَر لبعضهم خاطرُ المعصيةِ وهو في الصلاة، فاسْوَدَّ جميعُ بدنِه وبقِي مدةً كذلك حتى تشفَّع فيه بعضُ المحقِّقين. اهـ « المنهج السوي : ٤٣٠ » ومثله في « النفائس العلوية : ١٥ »

---

(١) هكذا في النسخة ولعله: لا تُصلِّ
(١) أي باطمئنان
(٢) أي خوفا من الوقوع في التقصير أو عدم قبول العمل

حكايات في خشوع الصالحين :

١- قال أبو الدرداء: كان يُسمَعُ أزيزُ قلبِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ﷺ إذا قام في الصلاة مِنْ مسيرةِ مِيْلٍ خوفا من ربِّه[1]. اهـ « الإحياء : ١٥٤/٤ »

٢- رُوي عن علي بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أنه كان إذا توضأ اصفرَّ لونُه فيقولُ له أهلُه: ما هذا الذي يَعْتَرِيكَ عند الوضوء؟ فيقول: أتدرُون بين يديْ مَن أُريدُ أن أقوم؟!. اهـ « مسطور الإفادة : ١١٢ »

٣- إن التابعي عُروةَ بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ابن أسماءَ بنتِ أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ابتُلي بسَرَطان[2] في ساقه، فقال له الأطبَّاء: لا بد من بَتْرِ الساق[3] يا عُروة، فسلَّم عروةُ الأمرَ لله ورضِي بقضائه، وجِيءَ به إلى غُرفة العَمَليات الجراحيّة ليُبتَرَ الساقُ عن الفَخذ، قال له الأطبّاء: تناوَلْ مُخدِّرا لكي لا تشعُرَ بألَمِ الجِراحِ يا عُروة! فقال لهم: مَعاذَ الله! أن أتناولَ شيئا يغيِّبُ عَقْلي عن التفكيرِ في عَظَمَة الله، فقالوا له: فكيف تُقطَعُ الساقُ يا عُروة؟ قال لهم: إذا أنا دخلتُ الصلاةَ وكبَّرتُ تكبيرةَ الإحرامِ وجلستُ لقراءة التشهُّدِ فاقطَعُوا ساقي، فإنني عند ذلك لا أُفكِّرُ في الدنيا، وإنما أكونُ في سُبُحَاتِ مع اللـــه العليِّ العظيم، فجلس عُروةُ وقرأَ التشهُّدَ بعد ما دخل في الصلاة، وبُتِر ساقُه وهو يقرأُ التشهد، وبعد أن سلَّم التسليمتَين حُمل إلى بيته والدِّماءُ تَسيلُ منه، وكان لعروةَ بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَلَدان اثنان، وبينما

(١) وفي « المعجم الوسيط » الميل: مقياسٌ للطُّول قدِّر قديما بأربعة آلافِ ذراع، وهو الميل الهاشمي وهو بَرّيٌّ وبَحريّ، فالبَرّي يقدَّر الآنَ بما يساوي ١٦٠٩ من الأمتار، والبحري بما يساوي ١٨٥٢ من الأمتار

(٢) وهو وَرَمٌ خَبيث

(٣) أي قطعِها

هو جالسٌ مع عُوادِه الذين يزورونه وساقُه أمامَه وإذا به ينادي على ابنه الأكبر فلم يَرُدَّ عليه النداء، فقال عروةُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: اسألوا، لماذا لَمْ يَرُدَّ عليَّ؟ إنها أولُ مرةٍ أُنادي عليه و لم يَرُدَّ عليَّ، وذهب الجالسون إلى ابنه فوجدُوه قد سقَط مِن فوقِ السَّطْحِ فمات، فأكبرُ ولدَيه مات والساقُ أمامَه وهو صابر، وبعد ذلك دخلوا عليه وقالوا له: عظَّمَ اللـــهُ أجرَكَ في ولدك الأكبر يا عُروة، فأمسَكَ عروةُ بن الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بالساقِ المبتورةِ وقال: يا ربِّ، لقد وهبتَ لي ساقَين أخـــذتَ إحداهما وأبقيتَ الأُخـــرى، فلكَ الحمدُ على ما أخـــذتَ، ولكَ الشكرُ على ما أبقيتَ، ووهبتَ لي ولدَين أخذتَ أكبرَهما وأبقيتَ الآخر، فلكَ الحمدُ على ما أخذتَ، ولكَ الشكرُ على ما أبقيتَ، ثم أمسَكَ بالساقِ المبتورةِ بعد ما كفَّنها ليَدفِنَها وقال: الحمد لله، أنني ما سِرْتُ بكِ إلى مكانٍ يغضَبُ اللـــهُ تعالى. اهـــ « أنيس المؤمنين : ٥٨ »

٤- كان بعضُهم يقولُ لأهله وأولاده: إذا دخلتُ في الصلاة فافعلُوا ما بَدَا لكم – يعني مِن رفعِ الأصواتِ وكثرةِ اللَّغَط – فإني لا أُحِسُّ بكم، فكانوا ربما يضربون بالدُّفِّ فلا يشعُرُ به. اهـــ « النصائح الدينية : ١٢٠ »

٥- الحبيب أحمد بن عمر الهندوان كان يُخفُّ الصلاة، فسُئل عن ذلك فقال: مِنَ اللذة التي أجدُها في الصلاة أخافُ أن يَسبِقَني خروجُ المني. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٢٥/١ »

٦- كان الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي يستغرِقُ في صلاته استغراقا كُلِّيا، حتى إنه ربما كان في بعض الأحيانِ يُجلِسُ أحدا ينبِّهُه، فإذا استغرق في القيام يقولُ له برفعِ صوتِه: ركوع، وإذا استغرَق في الركوع يقولُ له:

اعتدال، وهكذا إلى أن يَعودَ إلى الصَّحْو. اهـ « تذكير الناس : ٩٥ »

٧- مرةً صلى [الشيخ عمر بامخرمة] مأموما والإمامُ ابنُه الفقيه عبدُ الله بن عمر بامخرمة، ولما تمَّتِ الصلاةُ قال له: يا ولدي، رأيتُك كلَّك دَمْ، قال له: إني استحضرتُ مسألةً مِن مسائلِ الحيضِ في الصلاة. اهـ « كلام الحبيب أحمد السقاف : ١١٠ »

ذكر المسجد :

١- مَن نوَّر مساجدَ اللـه بنحوِ قراءة القرآن نوَّر اللـهُ قبرَه، أو ما هذا معناه.

٢- عن أنس بن مالك عن النبيِّ ﷺ « **إن اللـهَ تبارك وتعالى يقولُ: إني لأَهُمُّ بعذابِ خَلْقِي، فإذا نظَرتُ إلى عُمّارِ بُيوتِ والمتحابِّين فيَّ والمستغفِرين بالأسحار أصرِفُ عنهم العذاب** ». اهـ « كتاب النيات : ١٦ »

٣- قيل: رأى الجنيدُ إبليسَ في منامه عُريانا، فقال له: ألا تستحيي من الناس؟ فقال: هؤلاءِ لا ناس[1] إنما الناسُ أقوامٌ في مسجد الشونيزية[2] أضنَوا[3] جسَدي وأحرَقُوا كَبِدِي، قال الجنيد: فلما انتبَهتُ غدَوتُ إلى المسجد، فرأيتُ جماعةً وضعُوا رُؤوسَهم على رُكَبِهم متفكِّرين، فلما رأوني قالوا: لا يَغُرَّنَّك حديثُ الخبيث. اهـ « الرسالة القشيرية : ٣٧٠ »

٤- إن امرأةً سوداءَ تسمَّى أمَّ محجَنٍ كانت تقُومُ على تنظيفِ مسجدِ الرسول ﷺ، وذاتَ يومٍ كان الرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ يَعُودُ الأمواتَ ويَزورُ

---

(١) أي هؤلاءِ ليسُوا بناسٍ يُستحيا منهم

(٢) مقبَرة بـ(بغداد) في جانبها الغَربي

(٣) أي أمرَضُوا

مقابرَ وجد من بين القُبورِ قَبرا جديدا، فسأل: « مَن صاحبُ هذا القبر؟ » فقيل: يا رسولَ الله ﷺ، إنه قبرُ أمِّ محجن، فبكى الرسولُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام وسأل أصحابَه وقال لهم: « لِمَ لَمْ تخبروني بوفاتها حتى كنتُ أصلّي عليها؟ » فقالوا له: يا رسولَ الله، لقد ماتتْ في ساعةٍ شديدةِ الحرارة، وكنتَ ساعتَها مستريحا، فخِفنا عليكَ مِن حَرارة الشمس، فقام الرسولُ ﷺ وصلى عليها وهي تحتَ أطباقِ التراب، وبعد ذلك قال لهم: « إذا مات منكم أحدٌ فأخبِروني بموته حتى أصلّيَ عليه، فإن مَن صلّيتُ عليه في الدنيا كانت صلاتي شفاعةً له في الآخرة »، وبعد ذلك نادى على أُمِّ محجن وهي تحت الترابِ وقال لها: « السلامُ عليكِ يا أُمَّ محجن، أيُّ الأعمالِ وجدتِ أفضل؟ » وصمَت النبيُّ ﷺ ليتلقّى الإجابة، وبعد ذلك قال لأصحابه: « إنها تقولُ: لم أجِدْ أفضلَ عند اللهِ من تنظيفِ المساجد »، وبعد ذلك قال النبيُّ ﷺ: « إن اللهَ تباركَ وتعالى بَنى لها بيتا في الجنة، أراها الآن جالسةً فيه »[١]. اهـ « أنيس المؤمنين : ٤١ »

٥- قال مجاهد: ﴿ مَا قَدَّمُوا ﴾ أعمالَهم ﴿ وَءَاثَٰرَهُمۡ ﴾ [يس: ١٢] قال: خُطاهم بأرجُلِهم [أي إلى نحوِ المسجد]. اهـ « مختصر تفسير ابن كثير : ٣/١٥٧ »

٦- كان السلَفُ يقصِّرُون الخُطوةَ عند الذَّهابِ إلى المسجد ليكثُرَ الأجرُ بزيادة الخُطوَة، أو ما هذا معناه.

٧- مَن ركِب سيارةً إلى مجلسِ الخير ينبغي أن يُكتَبَ له بكلِّ عَجلَة أجر، لأن فضلَ اللهِ واسع، لكنه دون أجرِ الماشي على القَدَم، أو ما هذا معناه.

---

(١) رواه البيهقي (٦٨١١) من حديث أبي بريدة رَضِيَ اللهُ عَنهُ بمعناه

٨- [كما يُكتَبُ للإنسان] مَمْشاه إلى المسجد كذلك يُكتَبُ له رجوعُه من المسجد إلى منـــزله. اهـــ « النصائح الدينية : ١٢٧ »

٩- ينبغي لمن دخل نحوَ المسجدِ بتقديم الرِّجْلِ اليُسرى أن يرجِعَ ويقدِّمَ رِجْلَه اليُمنى، أو ما هذا معناه.

١٠- ورد: « الكلامُ في المسجد يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحَطَب »[1]. اهـــ « النصائح الدينية : ٢١٧ »

١١- وقع للحبيب هادون بن هود بن علي بن حسن العطاس أنه لَـــما زار (المدينة) المشرَّفة بات ليلةً بالحرَم، فتحرَّكتْ عليه بطنُه، وذهب ليخرُجَ فوجَد الأبوابَ مقفَّلة، فراح إلى ناحيةٍ في أُخرَيات الحرَم، ووضَع الخارجَ في ثوبه، فلما كان الصَّباحُ ذهب إلى خارجِ (المدينة) ليَرمِيَه فإذا هو ذهبٌ يتلألأ. اهـــ « تذكير الناس : ٤٨ »

النوافل :

١- طالب العلم إذا ترك الرواتب فليس له مروءة، وكأنه مستغن عن السُّنة وعن دعوة النبيِّ ﷺ حيثُ يقول: « رحِمَ اللـــهُ امرءاً صلى قبلَ العصرِ أربعا »[2]، أو ما هذا معناه.

٢- [كان الحبيب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قلَّ أن يصليَ سنةَ المغرب القبليّة] ويقول: لا نأمُرُ بها ولا ننهَى عنها. اهـــ « شرح راتب الحداد ١ : ٥٠١ »

---

(١) قال العراقي في « الإحياء »: لم أقف له على أصل، وقال ابن سبكي في « طبقات الشافعية »: لم أجد له إسنادا، ولم يقل المصنف رحمه أنه حديث بل وارد في الأثر

(٢) رواه أبو داود، والترمذي من حديثِ ابنِ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وقال: حديثٌ حسن

٣- قال بعضُهم: الرزقُ في صلاة الضُّحى، والنورُ في صلاة الليل، أو ما هذا معناه.

٤- قال رسولُ الله ﷺ: « **يُصبِحُ على كلِّ سُلامَى مِن أحدِكم صدقة، فكلُّ تَسبيحةٍ صدقة، وكلُّ تحميدةٍ صدقة، وكلُّ تهليلةٍ صدقة، وكلُّ تكبيرةٍ صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة، ويُجزِيه مِن ذلك كلِّه ركعتان يركَعُهما من الضحى** »[1] فلو لم يَرِدْ في فضلِ هذه الصلاةِ إلا هذا الحديثُ الصحيحُ لكَفَى. اهـ « رسالة المعاونة : ٣٩ »

٥- لَمَّا بلَغ سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شعْبَ نبيِّ الله هود عليه السلام اغتسل في النهر، ثم صعد إلى الحَصاة المنسوبةِ إلى الشيخ عمر المحضار بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، فركع فوقَها أربعَ ركَعاتٍ بنيةِ الإشراقِ والاستخارةِ وقضاءِ الحاجةِ والحفظِ في جميعِ الأمورِ مِن جميعِ الشُّرورِ في الدِّين والدنيا والآخرة، وبنيةِ السلامةِ العامةِ للحاضرِين والغائبين، قرأ في الأُولى بعد (الفاتحة) سورةَ (العلق) وفي الثانية سورةَ (القدر) وفي الثالثة سورةَ (الزلزلة) وفي الرابعة سورةَ (قريش)[2]. اهـ « تذكير الناس : ١١٣ »

٦- فائدةٌ: صــلاةُ الرضا ركعتين بنية الرضا، يَقرأُ في كلِّ ركعةٍ منها بعد الفاتحة آيةَ الكرسي (مرةً) والإخلاص (ثلاثاً)، كان سيدُنا القطب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يصلِّيها قبلَ العِشاء، ويقول: يُروى أن مَن صلاها

---

(١) رواه مسلم

(٢) وقراءةُ هذه السُّوَرِ تَدفعُ شرَّ الباطنِ والظاهر، كما نَصَّ على ذلك في « فتح الغيب » سيدي القُطبُ الرباني عبدُ القادر الجيلاني قدَّس الله سِرَّه ونفَع به

بات وربُّه عنه راضٍ. اهـ « النجوم الزاهرة : ٢٣٢ » ومثله في « شرح راتب الحداد ١ : ٥٠١ »

٧- ينبغي أن يتنفَّلَ الإنسانُ في أولِ ليلةٍ من رمضانَ بركعتين أو أربع، يقرأُ فيها سورةَ (الفتح) فإن عامَه يَمُرُّ عليه وهو في خِصْبٍ، ويُحفَظُ في عامه إن شاء الله تعالى. اهـ « تذكير الناس : ٢٤٧ »

٨- يستحبُّ إذا دخل الجامع أن لا يجلسَ حتى يصليَ أربعَ ركعات، يقرأُ فيهن (قل هو الله أحد) مائتي مرةٍ في كلِّ ركعةٍ خمسين مرة، فقد نُقل عن رسولِ الله ﷺ أن مَن فعله لم يَمُتْ حتى يَرى مَقعَدَه من الجنة أو يُرى له. اهـ « الإحياء : ١/١٧١ »

٩- في كتابِ « المختار ومَطالع الأنوار » عن النبيِّ ﷺ « **لا يأتي على الميت أشدُّ من الليلة الأولى، فارحَمُوا أمواتَكم بالصدقة! فمَن لم يَجِدْ فليُصلِّ ركعتين يَقرأُ فيهما (فاتحة الكتاب) و(آية الكرسي) و(ألهاكم التكاثر) مرةً و(قل هو الله أحد) إحدَى عشرةَ مرةً ويقول: اللهم إني صليتُ هذه الصلاةَ وتعلَمُ ما أُريد، اللهم ابعَثْ ثوابَها إلى قبرِ فلان ابن فلان، فيبعَثُ الله من ساعته إلى قبره ألفَ ملَك، مع كلِّ ملَكٍ نُورٌ وهَديَّةٌ يُؤنِسُونَه في قبره إلى أن يُنفَخَ في الصُّور** » نقله في « نزهة المجالس » ثم قال: وهذه فائدةٌ ينبغي لكلِّ مسلمٍ أن يصلِّيَها كلَّ ليـــلةٍ لأمواتِ المسلمين. اهـ « النجوم الزاهرة : ٢٣١ » ومثله في « فتح العلام : ٣/٢٣٤ »

الحث على قيام الليل :

١- كان [الإمام الشافعي] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: ينبغي للعالم أن يكونَ له خَبيئةٌ

من العمل الصالحِ فيما بينه وبين الله عزَّ وجل، ولا يعتمدُ على العلمِ فقط، فإنه قليلُ الجَــدْوَى في الآخرة. اهـــ « المنهج السوي : ٤٥١ » ومثله في « تنبيه المغترين : ١٣ »

٢- رُوي أن الجنيد قدَّس الله روحَه رُؤي في المنام بعد موته، فقيل له: ما الخبرُ يا أبا القاسم؟ قال: طاحتِ العبارات، وفَنِيَتِ الإشارات، وما نفَعنا إلا الركعاتُ التي ركعناها في جوفِ الليل. اهـــ « المنهج السوي : ٤٥٢ » ومثله في « مجمع الأحباب : ٦٨/٥ »

٣- أوحى الله تعالى إلى داودَ عليه‌السلام: يا داود، كَذَب مَن ادَّعى محبتي فإذا جنَّه الليلُ نام عني. اهـــ « تنبيه المغترين : ٣٤ »

٤- قال [الحبيب عبد الله العيدروس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أيضا: مَن أراد الصفاءَ الرباني فعليه بالانكسار والافتقارِ في جَوف الليل. اهـــ « المنهج السوي : ٥٧ » ومثله في « شرح العينية : ١٩٩ »

٥- قال الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي رَحِمَهُ اللَّهُ: جُمع الخيرُ كلُّه في الليل، وما عُقدتْ لوليٍّ ولايةٌ إلا بالليل. اهـــ « رسالة المعاونة : ٤١ »

٦- إذا قال مَلِكٌ من الملوك: مَن له حاجةٌ فليأْتِني آخرَ الليلِ سأقضي له جميعَ حاجته، سيأتي الناسُ إليه ولو في ذلك الوقت، فكيف إذا كان ذلك النداء من خالقِ كلِّ شيء، إشارة إلى ما روي في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: « **يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ** »، أو ما هذا معناه.

٧- لَمَّا تَلا [صبيٌّ] هذه الآيَةَ أي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ [المزمل: ١] قال لوالده: يخاطبُ من ربي؟ قال له: يخاطِبُ حبيبَه محمدْ، فلما بلَغ قولَه تعالى ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ ... ﴾ [المزمل: ٢] قال لوالده: لماذا لا تقومُ الليل؟ قال: هذا إلا رسولُ الله، فلما بلغ قولُه ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ ﴾ [المزمل: ٢٠] قال لوالده: مَنِ المرادُ بالطائفة؟ قال له: همْ أصحابُ رسولِ الله، فقال له: وأنتَ لماذا لا تقومُ الليل؟ فقال: هؤلاءِ أهلُ قوّة، فقال له الولد: لا خيرَ في رجلٍ لم يسلُكْ مَسلَكَ محمد ولا أصحابِ محمد، فصار الوالدُ يقومُ الليلَ بسببِ ولدِه، وكانوا أهلُنا ينبِّهُون أولادَهم وهُمْ صِغارٌ حتى يَألَفُون قيامَ الليل. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٥٦/١ »

٨- قال بعضُ الصالحين: عليك بالسَّهَر! وإن لم يكنْ بعبادة، فالمرادُ الاستيقاظ، فإن استطعتَ أن لا تكونَ آخرَ الليلِ إلا مستيقِظا فافعَلْ![1]. اهـ « شرح العينية : ٢٢٠ »

٩- يقبُح بطالبِ الآخرةِ أن لا يكونَ له قيامٌ بالليل، كيف والمريدُ لا يزالُ طالبا للمزيد متعرِّضا للنفَحات على دوامِ الأوقات. اهـ « رسالة المعاونة : ٤١ »

١٠- لو حلَف شخصٌ على أن فلانا ليس بطالب العلمِ وهو لا يقومُ الليلَ ولا يمتثِلُ أمرَ الشيخِ فلا يَحنَث، أو ما هذا معناه.

١١- قال أبو عصمةَ: بتُّ ليلةً عند الإمام أحمد أطلُبُ الحديث، فوضَع لي إناءً فيه ماءٌ للتهجُّد، فجاء إليَّ صلاةَ الصبح فوجَد الإناءَ بحاله فقال لي: لماذا جئتَ؟ فقلتُ: أطلُبُ الحديث، فقال: كيف أعلِّمُك الحديثَ وليس لك

(١) وينبغي أن يعوِّدوا الأولادَ قيامَ الليلِ ولو للعب حتى يتعوَّدوا عليه

تَهجدٌ بالليل؟ اذهبْ لحالِ سبيلِك!. اهـ « المنهج السوي : ٤٤١ » ومثله في « تنبيه المغترين : ١٣ »

١٢- كان الحبيب عبدُ الله بن عمر الشاطري إذا رأى تلميذَه ينامُ حتى طلوعِ الفجرِ أمَره أن يَغسِلَ أُذُنيه، لأنه ورد عن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ذُكر عند النبيِّ ﷺ رجلٌ نام ليلةً حتى أصبح قال: « **ذاك رجلٌ بال الشيطانُ في أُذُنيه - أو قال: في أذُنِه -** »[1] أو ما هذا معناه.

١٣- يُحكى أن مجذوبا بال على أُذُنِ رجلٍ نام حتى طلوعِ الفجرِ وقال له: أيُّهما الأحسنُ، بَوْلِي أو بولُ الشيطان؟، أو ما هذا معناه.

١٤- قال آخرُ: أهلُ الليلِ في ليلهم ألذُّ مِن أهل اللهوِ في لَهْوِهم. اهـ « النصائح الدينية : ١٤١ »

١٥- قال قائلُهم: لولا [قيامُ] الليلِ ما أحبَبْنا البقاءَ في الدنيا. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٧/٢ »

١٦- قال آخر: منذُ أربعين سنةً ما غمَّني شيءٌ إلا طلوعَ الفجر. اهـ « النصائح الدينية : ١٤١ »

١٧- قال بعضهم: كابَدتُ قيامَ الليلِ عشرين سنة، وتنعَّمتُ به عشرين سنة. اهـ « تحفة الأشراف : ١٤٩/٣ »

١٨- قال الذي أدخَلَ ثابتا البناني قبرَه: لما سوَّينا عليه الترابَ سقَطتْ لَبِنَةٌ، فإذا أنا به يصلي في قبره، فسألنا ابنتَه عن عمله، قالت: كان يقومُ الليلَ

---

(١) متفق عليه

خمسين سنة، فإذا كان في السحَر قال في دعائه: اللهم إن كنتَ أعطيتَ أحدا مِن خلقك الصلاةَ في قبره فأعطِنيها، فما كان اللهُ ليَرُدَّ هذا الدعاء. اهـ « شرح العينية : ٣٧ » بتصرف

فضل أول الوقت :

١- قال عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **فضلُ أولِ الوقتِ على آخرِه كفضلِ الآخرةِ على الدنيا** »[١]. اهـ « رسالة المعاونة : ٩٥ »

٢- كان السلفُ يبتدرون عند الأذانِ ويُخَلُّون الأسواقَ للصِّبيان وأهلِ الذِّمة. اهـ « الإحياء : ٢/٧٦ »

٣- كان أحدُهم إذا رفَع المِطْرقةَ أو غرَز الإشفَى[٢] فسمِع الأذانَ لم يخرُجِ الإشفَى مِنَ المَغْرَز ولم يُوقِعِ المِطرقَةَ ورَمَى بها وقام إلى الصلاة. اهـ « الإحياء : ٢/٧٦ »

فضل صلاة الجماعة :

١- لم يَبلُغْنا في جملةِ ما بلغَنا عن رسول الله ﷺ أنه صلى منفردا ولا صلاةً واحدةً. اهـ « النصائح الدينية : ١٢٤ »

٢- لو لم يكنْ في صلاة الجماعةِ إلا فضيلةُ التأمينِ خلفَ الإمامِ لكَفَى، أو ما هذا معناه.

٣- مِن فوائدِ صلاةِ الجماعةِ أن المِياهَ القليلةَ إذا اجتمعتْ لا تحملُ نجاسة، أي

---

(١) أخرجه أبو منصور الديلمي في « مسند الفردوس » مِن حديثِ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسند ضعيف

(٢) الإشفَى: آلةٌ للخَرْزِ والثُّقب

لا تَقبلُ حُكْمَ النجاسة. اهـ « نزهة المجالس : ١/١١٥ »

٤- مِن فوائدِ اجتماعِ المسلمين أن اللـهَ تعالى أكرَمُ مِنْ أن يَقبَلَ بعضَهم دون البعض، أو ما هذا معناه.

٥- الضميرُ المستكنُ في ﴿ نَعْبُدُ ﴾ و ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥] للقارئ ومَن معه من الحَفَظَة وحاضري صلاةِ الجماعة، أو له ولسائرِ الموحِّدين، أدرج عبادتُه في عباداتهم، وخُلط حاجتُه بحاجاتهم، لعلَّ عبادتَه تُقبَلُ ببركة عباداتِهم، وحاجتَه يُجابُ إليها ببركةِ حاجاتِهم، ومِن هنا شُرعتِ الجماعةُ في الصلوات. اهـ « الصاوي : ٦/٣٧٣ »

٦- [حُكي عن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس أنه] لما مات بعضُ أولاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقبل الناسُ عليه بالتَّعزية، فقال لهم كالمتعجِّب منهم: ما أهونَ مصيبةَ الدِّينِ عندكم! واللـهِ لو فاتتني صلاةُ الجماعةِ لم يُعزِّني منكم أحد، يعني: أنها لو فاتت كان فواتُها أشدَّ من موتِ الولدِ الذي تُعَزُّونَني بموته. اهـ « المنهج السوي : ٣٦٣ »

٧- حُكي عن بعضهم أنه بكى، فقيل له: لِمَ تبكي؟ هل مات أبوك؟ قال: أبكي لأعظمَ من ذلك، قيل له: هل ماتتْ أُمُّك؟ قال: بل لأعظمَ مِن ذلك، قيل: لِمَ؟ قال: فاتتْني صلاةُ الجماعة، أو ما هذا معناه.

٨- لا يُكتَبُ للعبد من صلاته إلا ما عقَل منها، ولهذا ندَبنا الشارعُ لصلاةِ الجـماعة، واحدٌ حضَر قلبُه في الركوع، وواحدٌ في القيام، وآخرُ في السجود، وهكذا حتى تتصوَّرَ صلاةٌ كاملةٌ بخشوعها وحضورِها، فيَقبَلُها اللـهُ تعالى منهم ويتقبَّل صلواتهم، وفي الخبر أو الأثر: « إن اللـهَ ينظرُ

أولا إلى الإمام، فإن رأى فيه أهليّةً للرحمة رحِمَه الله ورحِم باقي المصلّين، وإن لم تكنْ فيه أهليةٌ ينظرُ إلى مَن على يمينِ الإمام، ثم مَن على يساره، وهكذا ثاني صفٍّ وثالثُ صفٍّ، فإن لم يَجِدْ فيهم أهليةً رحِمهم الله باجتماعِهم».

اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ٣٠٣ »

٩- ورد أن « **مَن صلى العِشاءَ في جماعةٍ كان في ذِمَّة اللـهِ حتى يُصبِح، ومَن صلى الصبحَ في جماعةٍ كان في ذِمَّة اللـهِ حتى يُمسي** »، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **فلا يَطلُبَنَّك اللـهُ بشيءٍ مِن ذمته** »[1]، يَنهَى عن التعرُّض لمن هو في ذمة اللـهِ بشيءٍ من السُّوء، وقد بلَغنا أن الحَجاجَ مع جَوْرِه وظُلْمِه وتَعَدِّيه لحدودِ اللـهِ كان يَسألُ كلَّ مَن يُؤتَى به نهارا: هلْ صليتَ الصبحَ في جماعة؟ فإن قال: نعم، خلَّى سبيلَه، مخافةَ أن يَطلُبَه اللـهُ بشيءٍ مِن ذمته.

اهـ « النصائح الدينية : ٩٨ »

١٠- سُئل ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رجلٍ يقومُ الليلَ ويصومُ النهار، ولكنه لا يحضُرُ الجمعةَ والجماعة، فقال: هو في النار. اهـ « النصائح الدينية : ٩٩ »

١١- عن عبيد الله بن عمر القواريري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لم تكنْ تَفوتُني صلاةُ العشاءِ في الجماعة قط، فنـزل بي ليلةً ضيفٌ، فشُغلتُ بسببه وفاتتْني صلاةُ العشاءِ في الجماعة، فخرجتُ أطلبُ الصلاةَ في مساجد (البصرة) فوجدتُ الناسَ كلَّهم قد صلَّوا وغُلِّقت المساجد، فرجعتُ إلى بيتي وقلتُ: قد ورد في الحديث الشريف « **أن صلاةَ الجماعة تَزيدُ على صلاةِ الفَرْدِ**

---

(١) أخرجه مسلم في "المساجد" (٢٦٢) والترمذي في "الصلاة" (٢٢٢) وأحمد (٣١٣/٤) وابن حبان (١٧٣٤) وأبو يعلى (١٥٢٦) من حديث جندب رضي الله عنه بلفظ « من صلى الصبح... »

بسبعٍ وعشرين درجة »[1] فصليتُ العشاءَ سبعا وعشرين مرةً ثم نمتُ، فرأيتُ في المنام كأني مع قومٍ على خَيْلٍ ونحن نستبق، وأنا أركُضُ فرَسي فلا تَلحقُهم، فالتفتَ إليّ أحدُهم فقال لي: لا تُتعبْ فرَسَك! فلستَ تَلحقُنا، فقلتُ لهم: لِمَ؟ قال: لأننا صلينا العشاءَ جماعةً وأنتَ صليتَ وحدَك، فانتبهتُ وأنا مَغمومٌ حَزينٌ لذلك. اهـ « أنيس المؤمنين : ٦٢ »

١٢- من الظُّلم تركُ صلاةِ الجماعةِ وغيرِها من الفضائل، لأن مَن تركها يَظلِمُ نفسَه بتفويتِ الأجر، وظُلْمُ النفسِ مِن أقبحِ الظُّلْم، أو ما هذا معناه.

١٣- قال سعيد بن المسيِّب: ما فاتني الأذانُ في مسجدِ رسولِ الله ﷺ منذ أربعين سنة. اهـ « المستطرف : ٩٠ »

١٤- يُحكى أن رجلا أُصيبَ بفالج[2]، وكان لا يسمَعُ الأذانَ إلا يُبادرُ بالصلاة جماعةً في المسجد، فقالوا له مرةً: لا تخرُجْ إلى المسجد! فإنك مريض، فقال: الفلاحَ الفلاحَ، أقيموني في الصفِّ! فأقاموه فصلى جماعةً في المسجد ولم يَزَلْ يصلِّي حتى قُبض روحُه في الصلاة، أو ما هذا معناه.

١٥- رُوي أن أبا طلحةَ صلى في حائطٍ وفيه شجَر، فأعجبَه دُبْسِيٌّ[3] طار في الشجر يلتمسُ مَخرَجا، فأتبَعه بصرَه ساعةً ثم لم يَدْرِ كَمْ صلى، فذكرَ لرسول الله ﷺ ما أصابه من الفتنة، ثم قال: يا رسولَ الله، هو صدقةٌ

---

(١) رواه مالك (٢٨٨)، وأحمد في "مسند عبد الله بن عمر"، والبخاري (٦١٩)، ومسلم (٢٤٩)، والترمذي (٢١٥)، وابن ماجه (٧٨٩) بلفظ: « صلاة الفذ » بدل « صلاة الفرد »

(٢) وهو شَلَلٌ يُصيبُ أحدَ شِقَّي الجسمِ طُولا

(٣) هو ضربٌ من الحمام

فضعْهُ حيث شئتَ[1]. اهـ « الإحياء : ١/١٥١ »

١٦- ينبغي لطالبِ العلمِ أن يَنذرَ التصدُّقَ بنحوِ خمسين ريالا إذا فاته شيءٌ من الفضائل كتكبيرةِ الإحرامِ مع الإمامِ، وصلاةِ الجماعةِ، وقيامِ الليلِ للمجاهدة، أو ما هذا معناه.

١٧- تعاهدُوا جماعةٌ منهم سيدُنا الفقيه المقدَّم على حضورِ تكبيرةِ الإحرام مع الإمام، حتى إنهم جعلُوا شيْ على مَن تأخَّر عنها، ويوما نام سيدُنا الفقيه المقدَّم حتى إن الوقتَ دخل وتحقّقُوا جماعتُه لزومَ ما عليه، فأيقَظه اللــهُ وأتى إلى البئر فلَمْ يَجدِ الدَّلو، فأشار على الماء فارتفَع إلى أعلَى البئرِ فتوضأ وأدرَك تكبيرةَ الإحرام. اهــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/١٧٧ »

مسائل صلاة الجماعة :

١- اعتنى الشارعُ الحكيمُ بأمرِ الإمامةِ لأنها رُتبةٌ عظيمة، والإمامُ شافعٌ وضامن، فلهذا بدأ بالأقــرأ فقال: « **وليَؤُمّهم اقرؤهم** »[2] والمراد أفقَهُهم، لأن الصحابةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كانوا يقرؤُون الآياتِ فلا يتجاوزونها حتى يَدرُسُوا أحكامَها، فالأقرأُ هو الأفقهُ في الصدرِ الأول. اهــ « إبانة الأحكام : ٢/٢٧ »

٢- استدلُّوا في أولَويّةِ الأفقه بالإمامةِ على الأقرأ بأن رسولَ الله ﷺ أمَر أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يَؤُمَّ الناس، وقد قال رسولُ الله ﷺ: « **اقرؤكم أُبي** »، وأبو بكر الصدِّيق أفقهُ الصحابة، وذلك لَمَّا اختلَف الصحابةُ في محلّ

---

(١) قال العراقي: أخرجه مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا طلحة الأنصاري...، فذكره بنحوه

(٢) رواه مسلم بلفظ: « يؤمُّ القومَ أقرؤُهم لكتاب الله »

دفنِ النبيِّ ﷺ قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنما دُفن نبيٌّ في محلِّ موتِه، أو ما هذا معناه.

٣- [قال المعلم عوض سديس للحبيب أحمد بن عمر بن سميط] يوما: نريدُ الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي يصلي بنا، فقال له الحبيب أحمد بن عمر: نحن ما نُخلّي أحدا يصلي بنا إلا بعد أن نسمعَ فاتحتَه، وهو يدري أنه عبدُ الله بن عمر وعارفٌ بقراءته ولكنه أراد أن يعلّمَ غيرَه، فأتى الحبيب عبد الله بن عمر وجلس بين يديه وقرأ الفاتحة عليه، فقال له: أما الآن فقد سمعنا فاتحتَك، فادخُلِ المحرابَ وصلِّ بنا!. اهـ « تذكير الناس : ١٢٧ »

٤- رُئي الشيخ ابنُ حجر يصلي خلفَ الحنفي[1]، فقيل له: كيف تقولُ بكراهة الصلاةِ خلفَه ثم تصلي معه؟ فقال: ذاك القول، وهذا العمل. اهـ « تذكير الناس : ١١١ »

٥- قال أبو مخرمة: ولو تقدَّم [للإمامة] غيرُ الأحقِّ في الجنازة حرُم، أو غيرِها كُره. اهـ، لكن نقَل ع ش[2] عن ابنِ حجر الكراهةَ في الجنازة. اهـ « بغية المسترشدين : ٦٠ »

٦- مقارنةُ المأمومِ للإمام أربعةُ أقسام: ١) مندوب: وذلك في التأمين، والثناءِ عند القنوت، وسؤالِ الرحمةِ عند مرور آية الرحمة ونحوِ ذلك ٢) مُبطلٌ: وذلك في تكبيرة الإحرام ٣) مختَلفٌ فيه: وذلك في السلام، قيل: تُبطل الصلاة، وقيل: لا وهو المعتمد ٤) مكروه: وذلك في الأفعالِ والأقوال، أو ما هذا معناه.

---

(١) وكان يرى كراهةَ الصلاةِ خلفَ مخالفٍ في المذهب

(١) يعني: علي الشَّبراملسي

٧- يصحُّ تقدُّمُ تكبيرةِ المأمومِ على تكبيرة الإمامِ في صورتَين: ١) إذا صلى الشخصُ منفردا فرأى رجلا قد أحرم بالصلاة قبله فاقتدى به ٢) إذا شكَّ الإمامُ في النية وقد كبَّر المأمومون، فيجبُ عليه أن يُعيدَها، وينبغي أن يكونَ سِرًّا خوفا من الفتنة، أو ما هذا معناه.

٨- [قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: عند أبي حنيفة يكفي المأمومَ قراءةُ إمامه، وعند مالك تكرَه القراءةُ للمأموم، وللشافعي قولان في الجهرية، قولٌ تكفي قراءةُ الإمامِ عن المأموم، وقولٌ يقرأ المأمـــوم، ولأصحابِ الشافعي وجهٌ في السرِّية أنه يكفي قراءةُ الإمام، والأخ علي بن محمد الحبشي يقول لي: أنا إذا صليتُ خلفَك لا أقرأُ الفاتحة[1]. اهـــ
« ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ٢٧ »

---

(٢) وذلك لسَماع حُسنِ صوتِ الحبيب أحمد بن حسن

كتاب الصدقة

فضل الصدقة :

١- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حديث: « **مَن تصدّق فقد فَكَّ لَحْيَ سبعين شيطانا** »[1]: يعني خالف صفات الشياطين، فشيطانٌ يأمُرُه بالبُخْل، وآخرُ يخوِّفُه الحاجة، وآخرُ يأمُرُه ويؤخِّرُه ونحو ذلك إلى سبعين شيطانا مِن هذا القَبيل، فإذا تصدّق فقد خالف جميعَ هذه الدواعي[2].

اهـ « الفيوضات الربانية : ١٣٥ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٢/١١ »

٢- قال ابنُ السمّاك: عجبتُ لمن يشتري المماليكَ بماله ولا يشتري الأحرارَ بمعروفه. اهـ « الإحياء : ٣/٢١٢ »

٣- إن لقمةً في بطنِ جايعٍ أفضلُ من عِمارةِ سبعين جامعْ. اهـ « كلام الحبيب أحمد العطاس ٣ : ٦٤ »

٤- في بعض الأخبار: أن خليلَ الرحمنِ الرحيم نبيُّ الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بنى البيتَ الكريمَ وفرَغ من بنائه صلى في كلِّ رُبْعٍ من أرباعه ألفَ ركعة،

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) يُحكى أن رجلا حضَر مجلسَ الحبيب علي بن محمد الحبشي وشرَح الحبيب هذا الحديث، فعزَم الرجلُ على الصدقة، فلما دخل بيتَه لقي زوجتَه، فخوَّفتْه الفقرَ وأنه في حاجة إلى المال، فترَك الصدقة، فلما التقَى بالحبيب علي الحبشي قال له: يا حبيب، عندي شيطانةٌ واحدة ما قدَرتُ عليها، فكيف بسبعين شيطانا؟!.

فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، ما أحسنَ ما فعلتَ! ولكنْ لقمةٌ في بطنِ جائعٍ تُنفقُها عليه خيرٌ من هذا كلّه. اهـ « القرطاس ٢ : ١/١٣٤ »

٥- ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [السبأ: ٣٩] و« **ما نقَص مالٌ مِن صدقةٍ بل يزداد بل يزداد بل يزداد** ». اهـ « مناقب الحبيب محمد بن طاهر : ٢/١١٦ »

٦- قال جعفر الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إني لأُملِقُ فأُتاجرُ اللـهَ بالصدقة. اهـ « العقد النبوي : ١/٢٣٨ »

٧- إذا تصدَّق الرجلُ بصدقة تقولُ بلسانِ حالِها ثلاثَ كلمات: ١) قد كنتُ قليلةً فصِرتُ كثيرة ٢) قد كنتُ فانيةً فصِرتُ باقية ٣) قد كنتَ تحفَظُني فصِرتُ أحفظُك، أو ما هذا معناه.

٨- عن ابنِ عباسٍ عن النبيِّ ﷺ قال: « **أتى سـائلٌ امـرأةً وفي فَمِها لُقْمة، فأخرجت اللقمةَ فناولتْها السائل، فلَمْ تَلبَثْ أن رُزِقتْ غلاما، فلما ترعرعَ جـاء الذِّئبُ فاحتمَله، فخرجتْ تَعْدُو في أثَرِ الذِّئبِ وهي تقول: ابني ابني، فأمَر اللـهُ تعالى مَلَكا: ألحِقْ الذِّئب! فجذَب الصبيَّ مِن فيه وقال: قُلْ لأُمِّه اللهُ يُقرِئكِ السلام، قل هذه لُقمةٌ بلُقمة** ». اهـ « إرشاد العباد : ٣٦ »

٩- كان الحبيب عمر بن سقاف ما يخرُجُ من بيته كلَّ يومٍ إلا بعد أن تصدَّق بشيءٍ قليلٍ أو كثير، حتى جاؤُوا إليه يوما وهو في الدرسِ وأخبرُوه أن ابنَه سقَط وانكسرتْ يدُه، قال لهم: لعلّهم ما أخرجُوا الصدقةَ التي أمرتُهم بها، فوجدُوها في الطاق[1] فقال لهم: مِن هنا وقع ما وقع، ولو أخرجُوها

---

(١) هو جزءٌ من الجدار يُستعمَل كالرَّف

ما وقع شيْ، أو كما قال. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٤٦٩/٢ »

١٠- رُوي أنه مرَّ بمجلسِ منصور بن عَمار رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ غلامٌ مملوكٌ لبعضِ التُّجَّار، فسمعه يقول: مَن أعطى هذا الفقيرَ أربعةَ دراهمَ دعوتُ له أربعَ دعوات، وكان مع الغلامِ أربعةُ دراهمَ بعثَه مولاه ليأخذَ له بها حاجة، فدفَعها إلى الفقير فدعا له، ورجع إلى سيده بلا شيء، فسأله عن الدعوات التي دعا بها، فقال: الأولى: أن يُخلِّصَني اللـهُ من الرِّق، فأعتَقه، قال: والثانية؟ فقال: أن يُخلِفَ اللـهُ عليَّ الدراهم، فقال: لك أربعةُ آلافِ درهم، قال: والثالثة؟ قال: أن يتوبَ اللـهُ عليَّ وعليك، فقال: إني تبتُ إلى الله، قال: والرابعة؟ قال: أن يَغفرَ اللهُ لي ولك وللمذكِّرِ وللقـوم، فقال الرجل: أما هذه فليستْ إليّ، فلما نام الرجلُ رأى في منامه الحقَّ عزَّ وجل، فقال: أتُراكَ تفعلُ ما إليكَ ولا أفعلُ ما إليّ؟ قد غفَرتُ لك وللغلامِ وللمذكِّرِ وللقوم. اهـ « المنهج السوي : ١٧١ » ومثله في « الفصول العلمية : ١٥٨ »

١١- يُروى أن ملَكَ الموت أخبَر سليمانَ عليه السلام بموتِ شاب بعد خمسة أيام، فبقي سليمانُ يُلاحظُه خمسةَ أشهُرٍ ولم يَمُتْ ذلكَ الشاب، فسأل ملَكَ الموتِ عن ذلك، فقال: إنه لقِي سائلا فدفَع إليه شيئا، فدعا له السائلُ بطُول العمر، فأمَرني اللـهُ تعالى بتأخيرِ قبضِ روحه ببركة صدقته، وفي رواية: أنه دفَع خمسةَ دراهمَ فجعَل اللهُ بكلِّ درهمٍ سنة، أو ما هذا معناه.

١٢- [كان بعضُهم] دخل عليه ملَكُ الموتِ وهو عند نبيِّ اللـه داوُد، وبقي يلحَظُه ملَكُ الموتِ إلى خروجه، فسأله سيدُنا داوُد عن ذلك، قال: بقي مِن عمرِه ستةَ أيامٍ فقط فلما دخل عليه الشابُّ تصدَّق بستةِ دنانيرَ أو

دراهمَ فزاد اللـــهُ في عمرِه ستين سنةً وأمدَّه ربي بعَشْرِ سنين، الجملةُ سبعين سنة. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٩٥/٢ »

١٣- قد ورد: « **حصِّنوا أموالَكم بالزكاة، وداوُوا مرضاكم بالصدقة** »[١] وورد: « **ما ضـــاع مالٌ في برٍّ أو بـــحرٍ إلا مِن عدمِ الزكاة** »[٢]. اهـــ « الجواهر اللؤلوية : ٥٤ »

١٤- ذكَر [الحبيب علوي بن شهاب] قصةَ الحبيب شيخ بن محمد بن شهاب لَمَّا مرِض وشكَى حالَه إلى صَديقِه الحبيب حسن بن عبد الله الحداد، فأشار إليه بالصدقة وقال له: عليك بدواءِ جدِّك! « **داوُوا مرضاكم بالصدقة** »[٣] فذبَح ستين رأسَ غنَمٍ وسبعَمائة قهاول بُرّ، ولكنه الجمعةَ الثانيةَ وقُدُه في الجامع. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٥١٩/٢ »

١٥- قال [الحبيب علي بن عبد الرحـــمن المشهور] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا أردتَ أن تتصدَّقَ عن نفسك أو عن مريضٍ فقُلْ بنيةِ العافية بعد قولك "الحمد لله، والصلاةُ على النبي ﷺ": اللهم إني سمعتُ عن نبيِّك وحبيبك سيدنا محمد أنه قال: « **داوُوا مرضاكم بالصدقة** »[٤] وإني أُداوي نفسي وما نزَل عليَّ من الأمراض والأسقامِ والبلايا بهذا، - ويشيرُ إلى الصدقة - اللهم اشتريتُ نفسي وجِسْمي في ظاهري وباطني بهذا، اللهم تقبَّلْه مني إنك أنتَ السميعُ العليم، وتُـــبْ عليَّ إنك أنتَ التوابُ الرحيم، بجاهِ سيدِنا محمدٍ ﷺ،

---

(١) رواه الطبراني، وأبو نعيم، والخطيب

(٢) رواه أبو نعيم

(٣) تقدم قريبا جدا

(٤) تقدم قريبا جدا

ويتصدَّقُ به سرًّا، واللـــهُ الشافي والمعافي. اهـــ « لمعة النور : ٨٧ »

التحذير من رد السائل ونهره :

١- لا تَرُدَّ أولَ سائلٍ يسألُك واحذَرْ من ذلك! [لأنه قد يكونُ مَلَكا اختبارا من الله تعالى هلْ يَشكُرُ أم يكفر؟]. اهـــ « النصائح الدينية : ١٥٨ »

٢- الحـــذَرَ كلَّ الحذَرِ أن تَرُدَّ السائلَ بالباب! لأن ذلك ربما اختبارٌ له من الله تعالى، فقد يكونُ السائلُ مَلَكًا على صورةِ آدمي(١)، أو ما هذا معناه.

٣- كان عيسى عَلَيهِالصَّلاةُوَالسَّلَام يقول: مَن ردَّ سائلا خائبا لم تَغْشَ الملائكةُ بيتَه سبعةَ أيامٍ عُقوبةً له. اهـــ « تنبيه المغترين : ١٢٨ »(١)

---

(١) كما روي: عن أبي هريرة رَضِيَاللهُعَنهُ أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: « إن ثلاثةً من بني إسرائيلَ: أبرصَ وأقرعَ وأعمى أراد اللـــهُ أن يَبتليَهم فبعَث إليهم مَلَكا، فأتى الأبرصَ فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟ قال : لونٌ حسَنٌ، وجِلدٌ حسَن، ويَذهَبُ عني الذي قد قذِرَني الناسُ، فمسَحه فذهَب عنه قذَرُه وأُعطي لونا حسَنا وجلدًا حسَنًا، قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟ قال : الإبلُ، أو قال: البقَرُ - شكَّ الراوي - إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما: الإبل وقال الآخر: البقر، فأُعطي ناقةً عُشَراءَ، فقال : بارك الله لكَ فيها.
فأتى الأقرعَ فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: شَعْرٌ حسَنٌ، ويَذهبُ عني هذا الذي قذِرَني الناسُ، فمسَحه فذهَب عنه وأُعطي شَعْرا حسَنا، قال فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟ قال: البقَرُ، فأُعطي بقرةً حاملا، وقال: بارك الله لك فيها.
فأتى الأعمى فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: أن يَرُدَّ اللـــهُ إليَّ بصَري فأُبصِرَ الناسَ، فمسَحه فردَّ اللـــهُ إليه بصَرَه، قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟ قال: الغنَمُ، فأُعطي شاةً والدا، فأُنتِجَ هذان وولَّد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبلِ، ولهذا وادٍ من البقرِ، ولهذا وادٍ من الغنَم.
ثم إنه أتى الأبرصَ في صورته وهيئته فقال: رجلٌ مسكينٌ قد انقطَعتْ بيَ الحبالُ في سفَري، فلا بلاغَ ليَ اليومَ إلا بالله ثم بك، أسألُكَ بالذي أعطاكَ اللونَ الحسَنَ والجلدَ الحسَنَ والمالَ بعيرا أتبلَّغُ به في سفَري، فقال: الحقوقُ كثيرةٌ، فقال: كأني أعرِفُك، ألم تكنْ أبرصَ يَقذَرُكَ الناسُ فقيرا فأعطاكَ اللهُ؟ فقال: إنما ورِثْتُ هذا المالَ كابرا عن كابرٍ، فقال: إن كنتَ كاذبا فصيَّرَكَ اللـــهُ إلى ما كنتَ

٤- قد كان السلفُ إذا جاءهم السائلُ يعطونه مما معه من دراهمَ أو طعامٍ أو ثيابٍ، وإذا لم يكنْ معهم شيءٌ يُخرِجون بالإبرة يخيِّطون بها ثوبَه ويردُّونه بكلامٍ حَسَنٍ ويفرِّحونه. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/٤٩ »

٥- رُوي أن شُعبةَ جاءه سائلٌ وليس عنده شيء، فنـزَع خشَبةً مِن سَقْفِ بيتِه فأعطاه ثم اعتذَر إليه. اهـ « الإحياء : ٣/٢٢٢ »

٦- إن الإنسانَ قد يَنهَرُ السائلَ نَهرةً لو أعطاه معها نصفَ ماله مثلا كانت تلك النَّهرةُ أرجحَ منه، وربما لا يُساوي ثوابُ ما أعطاه إثمَ ذلك الانتهار. اهـ « النصائح الدينية : ١٥٨ »

آداب الصدقة :

١- كان نبيُّنا ﷺ لا يَكِلُ خصلتَين إلى غيره: كان يضَعُ طَهورَه بالليل

= رأتى الأقرعَ في صورته وهيئته فقال له مثلَ ما قال هذا، وردَّ عليه مثلَ ما ردَّ على هذا، فقال: إن كنتَ كاذبا فصيَّرك اللهُ إلى ما كنتَ

وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال: رجلٌ مسكين، وابنُ سَبيل، انقطعتْ بي الحِبَالُ في سفَري، فلا بلاغَ لي اليومَ إلا بالله ثم بك، أسألُكَ بالذي ردَّ عليكَ بصَرَكَ شاةً أتبلَّغُ بها في سفَري، فقال: قد كنتُ أعمى فردَّ اللهُ إليَّ بصَري، فخذْ ما شئتَ ودَعْ ما شئتَ! فوالله ما أجْهَدُكَ اليومَ بشيءٍ أخذتَه لله عزَّ وجل، فقال: أَمسِكْ مالَكَ فإنما ابتُليتُم، فقد رضِيَ اللهُ عنكَ وسخِط على صاحبَيك » [متفق عليه]. و« الناقةُ العُشَراء » بضَمِّ العين وفَتحِ الشِّين وبالمد: هي الحامل، قوله « أَنتج » وفي رواية « فنتَج » معناه: تولَّى نتاجَها، والناتجُ للناقة كالقابلة للمرأة. وقوله « ولَّد هذا » هو بتشديد اللامِ أيْ تولَّى ولادتَها، وهو بمعنى نتَج في الناقة. فالمولِّدُ والناتجُ والقابلةُ بمعنًى، لكنْ هذا للحيوان وذاك لغيره. وقوله « انقطَعتْ بي الحِبال » هو بالحاء المُهمَلة والباء الموحَّدة: أي الأسبابُ. وقولُه « لا أَجْهَدُكَ » معناه لا أَشقُّ عليكَ في ردِّ شيءٍ تأخُذُه أو تَطلُبُه مِن مالي. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ٦٥ »

ويُخمِّرُه، وكان يُناولُ المسكينَ بيده[1]. اهـ « الإحياء : ١/٢٠٥ »

٢- كان السلفُ الصالحُ يكافئون الفقيرَ على دعائه لهم عند التصدُّقِ عليه بمثلِ دعائه، مخافةَ نُقصانِ الثواب، رُوي أن السيدةَ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إذا تصدَّقتْ على أحدٍ أرسَلتْ على إثْرِه رسولا يَتبعُه إلى مَسكنه ليتعرَّفَ هلْ يدعوْ لها فتدعو له بمثلِ دعائه، لئلا يكونَ دعاؤُه في مقابلةِ الصدقةِ فينقُصَ أجرُها، وذلك غايةُ الاحتياط. اهـ « فتح العلام : ٣/٣٦٢ »

٣- [المَنُّ] من الله محمود، وأما مِن غيره ما عـدا الشيخَ والوالدَ فمذموم، وقد قال الله تعالى: ﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٤٤ »

٤- [مِن حقِّ المتصدِّق] أن يَرى الفقيرَ محسِنا إليه بقبولِ حقِّ الله عزَّ وجلَّ منه الذي هي طُهرتُه ونجاتُه من النار. اهـ « الإحياء : ١/١٩٧ »

٥- كان [علي زين العابدين بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] إذا أتاه السائلُ رحَّب به وقال: مرحَبا بمَن يحمِلُ زادي إلى الآخرة. اهـ « مجمع الأحباب : ٢/١٨٧ »

الصدقة السرية :

١- قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **صدقةُ السرِّ تُطفئُ غضَبَ الرب** »[2]. اهـ « النصائح الدينية : ١٥٩ »

٢- قد ورد: « **أن ثوابَ صدقةِ السرِّ يُضاعَفُ على ثوابِ الصدقةِ الظاهرةِ سبعين ضِـعـفا** ». اهـ « فتح العلام : ٣/٣٦٢ »

---

(١) قال العراقي: أخرجه الدارقطني مِن حديثِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بسندٍ ضعيف، ورواه ابن المبارك في « البر » مرسَلا

(٢) رواه الطبراني بزيادة « إن »

٣- قال ﷺ: « لَمَّا خلَق اللــهُ الأرضَ مادتْ بأهلها، فخلَق الجبالَ فصيَّرها أوتادا للأرض، فقالت الملائكة: ما خلَق ربُّنا خلْقا هو أشدُّ من الجبال، فخلَق اللــهُ الحديدَ فقطَع الجبال، ثم خلَق النارَ فأذابت الحديد، ثم أمَر اللــهُ الماءَ بإطفاءِ النار، وأمَر الرِّيحَ فكدَّرتِ الماء، فاختلفت الملائكةُ فقالت: نسأل اللــهَ تعالى، قالوا: يا ربِّ، ما أشدُّ ما خلَقتَ مِن خلقك؟ قال الله تعالى: لم أخلُقْ خلْقا هو أشدُّ عليَّ مِن قلبِ ابنِ آدمَ حين يتصدَّقُ بصدقةٍ بيمينه فيُخفيها عن شِماله، فهذا أشدُّ خلقٍ خلقتُه »[1]. اهـ « الإحياء : ٣/٢٥٢ »

٤- محلُّ كونِ الإسرارِ [بالصدقة] أفضلَ إن لم يكنِ المتصدِّقُ ممن يُقتدَى به، وإلا فالجهرُ أفضلُ إن قصَد التأسِّيَ به وخَلاَ عن الرياء والسُّمعةِ وتأذِّي الآخذِ به. اهـ « فتح العلام : ٣/٣٦٣ »

٥- ذكرُوا أن مِنَ الصدقةِ الخفيّةِ أن يَبيعَ لفقيرٍ ما يُساوي درهمينِ بدرهم، أو يشتري منه ما يُساوي درهما بدرهمين، ومنه يُعلَمُ أنه ليس المرادُ بالسرِّ ما قابَل الجهرَ فقط، بل المرادُ أن لا يَعلَمَ غيرُه بأن هذا المدفوعَ صدقة، حتى لو دفَع لمحتاجٍ دينارا مثلا وأفهَم مَنْ حضَره أنه عن قَرْضٍ عليه أو عن ثَمَنِ مَبيعٍ مثلا كان مِن قَبيلِ دفعِ الصدقةِ سرًّا. اهـ « فتح العلام : ٣/٣٦٣ »

٦- قال بعضُهم: لا تحثُّوا أهلَ هذا الزمانِ بصدقةِ السر، بل اتركُوهم يتصدَّقون ولو في العلانية، لنَفْعِ الفقراء، أو ما هذا معناه.

٧- قولُه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم ﴾ [البقرة: ٢٧٤] قيل: نزلتْ في سيدنا أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث تصدَّق بأربعين ألفَ دينار، عشرةَ آلافٍ بالليل

(١) قال العراقي: أخرجه الترمذي من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع اختلاف، وقال: غريب

ومثلَها بالنهار، ومثلَها سرا ومثلَها علانية، وقيل: في عليٍّ كان معه أربعةَ دراهمَ لم يَملِكْ غيرَها، فتصدَّق بدرهمٍ ليلا وبآخرَ نهارا، وبآخرَ سِرا وبآخرَ علانية. اهـ « الصاوي : ١٧٢/١ »

٨- قال محمد بن إسحاق: كان ناسٌ من أهلِ (المدينة) يَعيشون لا يَدرُون من أين معايِشُهم ومآكِلُهم، فلما مات علي بن الحسين فقَدوا ما كانوا يُؤتَون به ليلا إلى منازلهم، وكان يحمِلُ جِرابَ الخبزِ على ظَهرِه في الليل يتصدَّق به، فلما غسلُوه جعلُوا ينظرون إلى سَوادٍ في ظَهرِه، فقيل: ما هذا؟ فقال: كان يحمِلُ جِرابَ الدقيقِ ليلا على ظَهره يُعطِيه فقراءَ أهلِ (المدينة)، ولما مات رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وجدُوه كان يَقُوتُ أهلَ مائةِ بيت. اهـ « نور الأبصار : ١٥٤ »

٩- قال ﷺ: « **إن العبدَ ليَعملُ عمَلا في السرِّ فيَكتبُه اللـهُ له سِرا، فإن أظهَره نُقل من السر وكُتب في العلانية، فإن تحدَّث به نُقل من السرِّ والعلانية وكُتب ريـاء** »[1]. اهـ « الإحياء : ١٩٦/١ »

على من يتصدق ؟

١- قال رسولُ الله ﷺ: « **ليس المسكينُ الذي ترُدُّه التمرَةُ والتمرتانِ ولا اللُّقمَةُ واللقمتان، إنما المسكينُ الذي يتعفَّف** » [متفق عليه] وفي رواية في « الصحيحين »: « **ليس المسكينُ الذي يَطوفُ على النـاسِ ترُدُّه اللُّقمةُ واللقمتانِ والتَّمرةُ والتمرتان، ولكنِ المسكينُ الذي لا يَجِدُ غنًى يُغنيه، ولا يُفطَنُ به فيُتصدَّق عليه،**

(١) قال العراقي: أخرجه الخطيب في « التاريخ » من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونحوه بإسناد ضعيف

ولا يقومُ فيسألَ الناس »، [وفي دليل الفالحين ٦٦/٢ : قال الخطابي وغيرُه: إنما نفى ﷺ المَسكنةَ عن السائل الطوّاف لأنه تأتيه الكفاية، وقد تأتيه الزكاةُ زيادةً عليها، فتزُولُ خصائصُه ويسقُطُ اسمُ المسكنة عنه، وإنما تجوزُ الحاجةُ والمسكنةُ فيمَنْ لا يسألُ ولا يُعطَفُ عليه فيعطَى]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ٢٦٤ »

٢- ذكَر السيوطي في « خماسيه » أن ثوابَ الصدقة خمسةُ أنواع: واحدةٌ بعَشْرةٍ وهي على صحيح الجسم، وواحدةٌ بتسعين وهي على الأعمى والمبتَلى، وواحدةٌ بتسعمائةٍ وهي على ذي قرابة محتاج، وواحدةٌ بمائة ألفٍ وهي على الأبوين، وواحدةٌ بتسعمائة ألفٍ وهي على عالمٍ أو فقيه. اهـ « بغية المسترشدين : ٦٩ »

٣- يسهُلُ على الإنسان إذا كانت المعاونةُ في بناءِ مسجدٍ أو سقاية، ولو كان في هذا الشأن[1] عسُرَ عليه، لأنه يخذِّل عليه الشيطان. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٧١ »

قدر الصدقة ونوعها :

١- ليتصدَّقْ صاحبُ القليلِ مِن قليله، وصاحبُ الكثيرِ مِن كثيره. اهـ « تحفة الأشراف : ٨٤/١ »

٢- جاءتِ امرأةٌ يوما إلى الإمام الليث بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بإناءٍ صغيرٍ تطلُبُ منه فيه عَسَلا، وقالت: إن زوجي مريض، قال: فأمَر لها الإمام براويةٍ[2]

(١) أي الدعوة إلى الله تعالى
(٢) أي وِعاء

ملآنة عسلا، فقيل له: إنها طلبت قدحا صغيرا، فقال: إنما طلبت على قدرها، ونحن أعطيناها على قدرنا. اهـ « تنبيه المغترين : ٩٠ »

٣- نذرت امرأةٌ للشيخ أبي بكر بن سالم بنحوِ مُدِّ الطعام، فجاءت به ووقفت تحت بيته، وقالت لبعض الخدم: خُذْ هذا وأعْطِه سيدي الشيخ! فأعرض عنها الخادمُ وقال لها: إن الشيخ أبا بكر ليس محتاجا إلى طعامك هذا، وهذه القوافلُ تغدُو وتروحُ عليه، فانكسر خاطرُها، فكُوشفَ سيدُنا الشيخ بذلك، فخرج هو بنفسه إليها وقبل ما أتتْ به وشكَرها وأثابها ودعا لها حتى رضيت، وعاتب الخادم. اهـ « تذكير الناس : ٣٣٤ »

٤- كان [عبدُ الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] كثيرا ما يتقرَّبُ بما يُعجبُه ويَستحسنُه مِن ماله، ولمَّا عرَف أرِقّاؤه منه ذلك كانوا يُقبلون على الطاعة ويُلازمون المسجدَ ليُعتقَهم، فقيل له: إنهم يَخدعونك، فقال: مَن خدعَنا بالله انخدعْنا له. وكان عنده جارية يحبُّها فقال لها: إني سمعتُ اللهَ تعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] فاذهبي! فأنت حرةٌ لوجه الله تعالى، ثم أنكحها نافعا، وقال: لولا أني لا أعودُ في شيء جعلتُه لله لنكحتُها. وكان نافعٌ هذا رقيقَه فدفَع له فيه عشرةَ آلاف دينار، فقال له عاصم بن محمد: يا أبا عبد الرحمن، فما تنتظرُ أن تبيع؟ فقال: فهلاَّ ما هو خيرٌ من ذلك؟ هو حرٌّ لوجه الله تعالى. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٥٢ »

٥- كان عبدُ الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يتصدَّقُ كثيرا بالسُّكَّر، ويقول: إني أُحبُّه، وقد قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. اهـ « تنبيه المغترين : ٩٧ »

أوقات الصدقة :

١- تتأكّدُ [الصدقةُ] أيضا في سائر الأزمنَةِ والأمكنَة الفاضلة كعَشرِ ذي الحجة والعيدَين والجمعة، وكـ(مكة) و(المدينة) و(بيت المقدس)، قال في « بشرى الكريم »: والمراد أنه إذا حصَلتْ تلك الأزمنةُ والأمكنة تأكّدت الصدقةُ فيها، لا أنه يسن التأخيرُ لها إليها. اهـ « فتح العلام : ٣/٣٦٥ »

٢- « **إن اللــهَ يُبغِضُ السَّخيَّ عند موتِه، البخيلَ في حياته** »[1]. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/٢٩٤ »

٣- الصدقةُ في الصحة أفضلُ من الصدقةِ في المرض، والصدقةُ في المرضِ أفضلُ من الصدقة بعد الموت. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٣٢٠ »

الكريم :

١- أوحى الله إلى موسى عليه السلام: لا تقتُلِ السامري! فإنه سَخيّ. اهـ « شرح العينية : ٣٢٧ »

٢- قيل: طعامُ الكريمِ دواء، وطعامُ البخيلِ داء[2]. اهـ « دليل السائلين : ٤٢٠ »

٣- إن الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ زار الإمام أحمد بن حنبل ذاتَ يومٍ في داره، وبعد ما تناولا طعامَ العَشاءِ سَوِيَّةً نام الإمام الشافعي في غُرفته، وفي الصباح قالتْ بنتُ الإمام أحمد لأبيها: يا أبتاه، أهذا هو الشافعي الذي

---

(١) رواه الخطيب معكوسا

(٢) أخرجه العجلوني في « كشف الخفاء : ٢/٤٩-٥٠ »، والفتني في « تذكرة الموضوعات : ٦٤ » ، وعلي القاري في « الأسرار المرفوعة : ٢٤٠ »، والسيوطي الحلبي في « الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة : ١٠٨ »

كنتَ تحدَّثتَ عنه؟ قال لها: نعَمْ يا ابنتي، قالت له: لقد لاحظتُ عليه ثلاثةَ أمور: أنه عندما قدَّمْنا له الطعامَ أكَل كثيرا، وعندما دخَل الغرفةَ لم يَقُمْ ليصلي قيامَ الليل، وعندما صلى بنا الفجرَ صلى مِن غيرِ أن يتوضأ، وإذا بالإمام أحمد يُواجهُ الإمام الشافعي بالملاحظات الثلاث، فإذا بالشافعي يَرُدُّ على الإمام أحمد فيقول له: يا أحمد، لقد أكلتُ كثيرا لأنني أعلمُ أن طعامَك مِن حلال، وأنك كريمٌ وطعامُ الكريم دواء، وطعامُ البخيلِ داء، وما أكلتُ لأشبَع، إنما أكلتُ لأتداوى بطعامك، وأما أنني لم أقُمِ الليلَ فلأنني عندما وضَعتُ رأسي لأنامَ نظرتُ كأن أمامي الكتابَ والسنة، ففتَح اللــهُ عليَّ باثنين وسبعين مسألةً مِن علوم الفقهِ الإسلامي أردتُ أن أنفعَ بها المسلمين، فلَمْ يكنْ هناك فُرصةٌ لقيام الليل، وأما أنني صليتُ بكم الفجرَ بغيرِ وضوءٍ فوالله ما نامت عيني حتى أُجدِّدَ الوضوء، لقد بَقِيتُ طُــولَ الليل يَقْظانا، فصليتُ بكم الفجرَ بوضوءِ العِشاء. اهــ

« أنيس المؤمنين : ٨٠ »

٤- عن أبي ذرٍّ الغفاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: صليتُ مع رسولِ الله ﷺ يوما من الأيام الظهر، فسأل سائلٌ في المسجد فلَمْ يُعطِه أحدٌ شيئا، فرفَع السائلُ يدَيه إلى السماء وقال: اللهم إني سألتُ في مسجد نبيِّك محمد ﷺ فلَمْ يُعطِني أحدٌ شيئا، وكان عليٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الصلاة راكعا، فأَوْمأ إليه بخِنْصرِه اليُمنى وفيها خاتم، فأقبل السائلُ فأخذ الخاتمَ مِن خنْصره، وذلك بمرأى مِنَ النبيِّ ﷺ وهو في المسجد، فرفَع رسولُ الله ﷺ طَرْفَه إلى السماء ودعا بدعوات، فما استتَمَّ دعاءَه حتى نزل جبريلُ عليه السّلام من عند الله عزَّ وجل وقال: يا محمد، اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ

يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥]. اهـ « نور الأبصار : ٨٦ » باختصار

٥- كان الإمامُ الشافعيُّ لما دخل (العراق) أرسَل إليه محمدُ بن حسن الدنانير، فأتى الشافعيُّ الحلاّقَ ليَحْلقَ شعرَ رأسه، فلما حلَق الحلاّقُ نصفَه رأى رجلا من أهل الثَّرْوةِ فترَك الشافعيَّ وحلَق ذلك الغنيَّ، فأعطاه الشافعي دنانيرَه كلَّها، فاستَحيَا الحلاقُ منه وترَك الحِلاَقةَ بعد ذلك، قيل لغناه، وقيل لئلا يستحقِرَ رجلا آخر، أو ما هذا معناه.

٦- لَمَّا قدِم إمامُنا الشافعيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من (صَنْعاء) إلى (مكة) كان معه عشْرةُ آلافِ دينار، فقيل له: تشتري بها ضَيْعَة، فضرب خَيْمةً خارجَ (مكة) وصبَّ الدنانير، فكلُّ مَن دخل عليه أعطاه قَبْضَة، فلما جاء وقتُ الظهرِ قام ونفَض الثوبَ ولم يَبْقَ شيء، وقيل: إن أُمَّه قالت له: لو دخلتَ ومعك درهمٌ ما سلَّمتُ عليك، يا ابنَ آدم، أَنفِقْ يُنفَقْ عليك، ووسِّعْ يوسَّعْ عليك، ولا تُقتِّرْ فيُقتَّرْ عليك، واشترِ بالفاني الباقي، قبل أن تَبلُغَ النفسُ التراقي. اهـ « إرشاد العباد : ٣٨ »

٧- خرج الحسن والحسين وعبدُ الله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حُجَّاجا، فلما كانوا ببعض الطريقِ جاعُوا وعطِشُوا وقد فاتتْهم أثقالُهم، فنظرُوا إلى خِباء فقصدُوه، فإذا فيه عجوز، فقالوا: هلْ مِن شراب؟ فقالت: نعم، فأناخُوا بها، وليس عندها إلا شُويهَة، فقالت: احْلُبوها واشرَبوا لبنَها، ففعلوا ذلك، فقالوا: هلْ مِن طعام؟ قالت: هذه الشُّويهَة، ما عندي غيرُها، فأنا أُقسمُ عليكم بالله إلا ما ذبَحها أحدُكم حتى أُهيِّئَ لكم الحطَب، فاشوُوْها

وكُلُوها! ففعَلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبْرَدُوا، فلما ارتَحلوا من عندها قالوا لها: يا هذه، نحن نفرٌ من قريشٍ نريدُ هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمِينَ فألِمّي بنا! فإنا صانعون بكِ خيرا إن شاء الله تعالى، ثم ارتَحلوا وأقبل زوجُها، فأخبرتْه الخبرَ فغضب وقال: ويحَكِ! تذبحِينَ شاتَنا لقومٍ لا نَعرِفُهم، ثم تقولينَ نفرٌ من قريش؟ ثم بعد دَهْرٍ طويلٍ أصابتِ المرأةَ وزوجَها السَّنةُ، فاضطَرَّتْهم الحاجةُ إلى دخولِ (المدينة)، فدخلاها يلتقطانِ البَعْر، فمرَّت العجوزُ في بعضِ سِكَكِ (المدينة) ومعها مِكْتَلُها تلتقطُ فيه البَعْر، والحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جالسٌ على بابِ داره فنظر إليها فعرَفَها فناداها وقال لها: يا أَمَةَ الله، هل تَعرفِينَني؟ فقالت: لا، فقال: أنا أحدُ ضُيوفكِ يومَ كذا، سنةَ كذا، في المنزِل الفُلاني، فقالت: بأبي أنت وأمي، لستُ أعرِفُك، قال: فإن لم تَعرِفِيني فأنا أعرِفُكِ، فأمَر غلامَه فاشترى لها من غَنَمِ الصدقة ألفَ شاة، وأعطاها ألفَ دينار، وبعَث بها مع غلامِه إلى أخيه الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فلما دخل بها الغلامُ على أخيه الحسين عرَفَها وقال: بكَمْ وصَلها أخي الحسن؟ فأخبره بذلك، فأمَر لها بمثلِ ذلك، ثم بعَث بها مع الغلامِ إلى عبدِ الله بن جعفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فلما دخلتْ عليه عرَفَها وأخبَره الغلامُ بما فعَل معها الحسن والحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فقال: والله، لو بدأتْ بي لأتعبْتُهما، وأمَر لها بألفَيْ شاةٍ وألفَيْ دينار، فرجعتْ وهي من أغنَى النـــاس. اهـــ
« نور الأبصار : ١٣٥ »

٨- خرج [سيدُنا علي زين العابدين] من مكانٍ فإذا رجلٌ قال له: سرَقتَ همْياني وفيه ألفُ دينارٍ ولا أحدٌ سرَق ذلك إلا أنتَ، وتكلَّم عليه وسبَّه، فقال له سيدُنا زين العابدين: تعالَ إلى الدار نُعطيك! فسار معه إلى داره

وأعطاه الألفَ الدينار، ثم إن صاحبَ الهِمْيانِ رجع إلى داره وفتح منـزلَه فوجَد هِمْيانه، فبُهت وتحيَّر ورجع سَرِيعا إلى سيدِنا زين العابدين وطلب العفوَ منه وقال: تكلمتُ عليكَ واتَّهمتُك بالسَّرِقة وسكتَّ وصبرتَ وحَلُمتَ عليَّ ولم تُعاملْني على موجِبِ عمَلي وأعطيتَني الدنانير، والآنَ وجَدتُ هِمْياني، وخُذِ الألفَ الذي منك، فقال له سيدُنا زين العابدين: قد سامحتُك وعفوتُ عنك، والألفُ لك، وبارك الله لك، ونحن أهلَ البيتِ إذا أخرجْنا شيئا لا نَرُدُّه. اهـ « تحفة الأشراف : ٣٥/١ »

٩- [أتى إلى الحبيب زين العابدين بن مصطفى العيدروس] الحبيب سقاف بن محمد قاضي (سيون) أو غيرُه منْ سَلَفه زائرا له فلمْ يَجِدُوا حَطَبا لطَبْخِ غَدائه، وكان قد انقطع دخولُ الحطَبِ بسببِ المطر، ففتَح لهم خزانةً مِنَ الدُّخُون[1] وقال: اطبَخُوْا غِداءَه بدُخُون!. اهـ « ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ١٥٢ »

البخيل :

١- قال رسولُ الله ﷺ: « **السَّخِيُّ الجَهولُ أحبُّ إلى الله من العابد البخيل** »[2].

اهـ « الإحياء : ٢١٩/٣ »

٢- [قال ﷺ]: « **السَّخِيُّ قريبٌ من الله، قريبٌ من الناس، قريبٌ من الجنة، بعيدٌ من النار، والبخيلُ بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الناس، بعيدٌ من الجنة، قريبٌ من النار** »[3]. اهـ « كشف الخفاء : ٤٥٠/١ »

---

(١) أي البُخُور

(٢) قال العراقي: أخرجه الترمذي بلفظ: « **ولجاهل سخي ...** » وقال: غريب

(٣) رواه الترمذي، والعقيلي في « الضعفاء » وغيرُهما عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ رفعه

٣- الغَنِيُّ البخيلُ يَعيشُ فِي الدنيا عِيشَةَ الفقراءِ ويحاسَبُ فِي الآخرة حِسابَ الأغنياء، أو ما هذا معناه.

٤- قال الأصمعي: سمعتُ أعرابيا وقد وصَف رجلا فقال: لقد صغُر فلانٌ في عيني لعِظَمِ الدنيا في عينه، وكأنما يرَى السائلَ ملَكَ الموتِ إذا أتاه. اهـ « الإحياء : ٣/٢٢٠ »

٥- قدِّم لبعض البُخلاءِ طعامٌ، فلما أراد أن يتناولَه دقَّ ضيفٌ بابَ بيته، فقال رافعا صوتَه: الله أكبر، يُظهرُ للضيف أنه في الصلاة، لئلا يُشاركَه في طعامه، أو ما هذا معناه.

٦- إن رجلا كان يجلسُ مع زوجتِه ذاتَ يومٍ يأكلانِ الطعام، وإذا بالباب يُطرَق، وإذا بالطارق مسكين، وكان أمامَ الرجلِ دَجاجة، فقالت له زوجتُه: ألا أتصدَّقُ بها على هذا المسكين؟ فقال لها: لا، بل اذهبي واطرُديه عن الباب! ومرَّتِ الأيام، وأُصيبَ الرجلُ بالفقر، فطلَّق زوجتَه، وبعدما طلَّقها تزوَّجتْ برجلٍ آخر، وجلستْ مع زوجِها الثاني يأكلانِ الطعام، وكان أمامَهما دَجاجة، فطرَق البابَ طارقٌ مسكين، فقال لها الرجل: خُذي هذه الدَّجاجةَ وتصدَّقي بها على هذا المسكين! فأخذتْها وأعطتْها للمسكين، ورجعَتِ المرأةُ تبكي إلى زوجها، فقال لها زوجُها: لماذا تبكين؟ أتبكينَ لأننا تصدَّقنا بدَجاجة؟ فقالت له: لا، إني أبكي لشيءٍ عَجيب، أتدري مَن هذا السائل؟ إنه كان زوجي الأول، فقال لها: أتعلمينَ من أنا؟ وأنا السائلُ الأول. اهـ « أنيس المؤمنين : ١٠٨ »

فضل الإيثار:

١- قال ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قال النبيُّ ﷺ للأنصار يومَ بني النَّضير: « **إن شئتم قسمتُ للمهاجرين من ديارِكم وأموالِكم وشاركتموهم في هذه الغَنيمة، وإن شئتم كانت لكم ديارُكم وأموالُكم ولم نقسمْ لكم من الغنيمة شيئا** »، فقالت الأنصارُ: بل نَقسِمُ لإخواننا من ديارنا وأموالِنا ونُؤثِرُهم بالغَنيمة، فنزلت: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية [الحشر: ٩]. اهـ

« تفسير القرطبي : ١٨/٢٥ »

٢- قال ابنُ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أُهدي لرجلٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ رأسُ شاة، فقال: إن أخي فلانا وعِيالَه أحوجُ إلى هذا منا، فبعثه إليهم، فلمْ يَزَلْ يَبعَثُ به واحدٌ إلى آخرَ حتى تداولَها سبعةُ أبياتٍ حتى رجَعتْ إلى أولئك، فنزلت: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الحشر: ٩]. اهـ

« تفسير القرطبي : ١٨/٢٥ »

٣- جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسَل إلى بعضِ نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى الأخرى فقالت مثلَ ذلك حتى قُلْنَ كلُّهن مثلَ ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال: « **من يُضيِّفُ هذا الليلةَ رَحِمَهُ اللهُ؟** » فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسولَ الله، فانطَلَقَ به إلى رَحْلِه فقال لامرأته: هل عندكِ شيء؟ قالت: لا، إلا قُوتَ صبياني، قال: فعلِّليهم بشيء، فإذا دخل ضيفُنا فأطفئي السراج، وأَرِيه أنا نأكُل، قال: فقعَدُوا وأكل الضيف، فلما أصبح غدَا على النبيِّ ﷺ فقال: « **قد عَجِبَ اللهُ عزَّ وجلَّ من صَنيعِكما بضَيفكما الليلة** »، فنزلت: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... إلى

قوله ... ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩][1]. اهـ « تفسير القرطبي : ٢٤/١٨ » باختصار

٤- حُكي عن حُذيفةَ العدوي أنه قال: انطلقتُ يومَ اليَرموك أطلُبُ ابنَ عمٍّ لي ومعي شيءٌ من الماء، وأنا أقول: إن كان به رمَقٌ أي بقيةُ حياةٍ سقيتُه، فإذا أنا به فقلتُ له: أسقيك؟ فأشار برأسه أن نَعَمْ، فإذا برجلٍ يقول: آه آه، فأشار إليَّ ابنُ عمي أن انطلِقْ إليه، فانطلقتُ إليه، فإذا هو هشام ابنُ العاص، فقلتُ له: أسقيك؟ فأشار أن نَعَمْ، فسمِع آخرَ يقول: آه آه، فأشار هشام أن انطلِقْ إليه، فجئتُه، فإذا هو قد مات، فرجعتُ إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعتُ إلى ابن عمي فإذا هو قد مات، رحمةُ الله تعالى عليهم أجمعين. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١٣٠ »

٥- رُوي أن خليفةً أمَر بضربِ رِقاب ثلاث من الصالحين فيهم أبو الحسين النوري، فتقدَّم أبو الحسين ليكونَ أولَ مَن تُضرَبُ عُنُقه، فعجب الخليفةُ لذلك وسأله عن سببه، فقال أبو الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحببتُ أن أوثِر إخواني بالحياة في هذه اللحظات، فكان ذلك سببا في نجاتِهم جميعا. اهـ « دليل السائلين : ٢٤ »

إكرام الضيف :

١- إن الضيافةَ سنةٌ عند الجمهور كالشافعي ومالك وأبي حنيفة، وذهب أحمد والليث إلى وجوبها لمسلمٍ مسافرٍ في قريةٍ يوما وليلةً قدْرَ كفايتِه ودابتِه، مع إنـزالِه في بيته إن لم يكنْ هناك مسجدٌ ونحوُه. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١٤٩ »

---

(١) رواه مسلم (٢٠٥٤)

٢- قيل: « **مَن أكرَم ضَيفا وهو يعرِفُه فكأنما أكرَم النبيَّ ﷺ، ومَن أكرَم ضيْفا لا يعرِفُه فكأنما أكرَم اللـــهَ عزَّ وجلَّ في عُلاه** ». اهـــ « دليل السائلين : ٤٢٠ »

٣- قيل: بَكى أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوما، فقيل له: ما يُبكيك؟ فقال: لم يَأتِني ضيفٌ منذ سبعةِ أيام، وأخافُ أن يكونَ الله تعالى قد أهانني. اهـــ « الرسالة القشيرية : ٢٥٣ »

٤- قيل إن مَجوسيًّا استضاف إبراهيم الخليل، فقال: إن أسلمتَ أضفتُك، فقال المجوسي: إذا أسلمتُ فأيُّ مِنَّةٍ تكونُ لك عليَّ؟ فمرَّ المجوسي، فأوحى الله تعالى إلى إبراهيمَ عليه السلام: يا إبراهيم، لم تُطعمْه إلا بتغييرِ دِيْنِه؟ نحن منذ سبعين سنةً نُطعمُه على كُفره، فلو أضفتَه ليلةً ماذا عليك؟ فمرَّ إبراهيمُ خلفَ المجوسي وأضافه، فقال له المجوسي: ما السببُ في الذي بَدَا لك؟ فذكَر له ذلك، فقال له المجوسي: أهكذا يُعاملُني؟ ثم قال: اعرِضْ عليَّ الإسلام! فأسلَم. اهـــ « الرسالة القشيرية : ١٣٤ »

٥- لا ينبغي الإسرافُ إلا في مسألتَين: ١) الصدقة ٢) إكرام الضَّيف، وزاد بعضُهم: الاستنجاء، ولا ينبغي فيما سِوَى ذلك، أو ما هذا معناه.

٦- عن بعضِهم أنه إذا أضاف بعضَ أكابرِ الأولياءِ يصنَعُ لهم طعاما كثيرا زائدا على ما يعتاد، فقال له ذلك الكبير: ما لك تصنَعُ طعاما كثيرا يَزيدُ على كفايتنا بكثير؟ فقال له: نعم، لأنا نصنَعُ ذلك لكُمْ مع علْمنا بزيادته على كفايتكم، ولكن مُرادُنا بأن يقعَ بصَرُكم عليه فتحصُلَ فيه البركةُ فنوزِّعُه في الأهل والقرابةِ والجيران، فيَــنالُ كلٌّ منهم بركــتَكم. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٩ »

٧- سُئل بعضُهم عمَّن يضيِّفُ ضيفَه بسَمْنٍ وعنده لحمٌ وعسَل، فقال: ذلك الرجلُ لا يُؤمنُ بالله واليومِ الآخر لقد قال ﷺ: « **مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِمْ ضيفَه** ».[1] أو ما هذا معناه.

٨- [مِن أخلاق السلف الصالح] كانوا لا يتكلَّفون للضيف خوفا أن يَضجَرُوا منه إذا أتاهم مرةً أخرى، ويقولون: مَن كان يُطعمُ ضيفَه ما يَجدُ فلا يُبالي به أيَّ وقتٍ جاء. اهـ « تنبيه المغترين : ٩٥ »

٩- ينبغي للشخص أن يُفرِّغ موضعَين مِن بيته، موضعٍ للضيوفِ والغُرباء، وموضعٍ لمجلسِ العلم، إما هو يدرِّسُ فيه أو يدعُو مَن يَصلُحُ لذلك، أو ما هذا معناه.

حكايات في إكرام الضيف :

١- نــزَل الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فصبَّ بنفسه الماءَ على يدَيه وقال له: لا يُروِّعُك ما رأيتَ مني، فخدمةُ الضيفِ على المُضيف فرض. اهـ « المستطرف : ١٩٥ »

٢- كان الحبيب صالح بن عبد الله العطاس إذا قدِم الأضيافُ عليه وأرادُوا النــومَ يُطفئُ السِّراجَ ويأتي بالدُّهْن فيدهَّنُ أقدامَهم وهُمْ لا يشعرون. اهـ « تذكير الناس : ٣٧٩ »

٣- كان رجلٌ [وفي تثبيت الفؤاد : ٢٧٤/١ أنه حاتم طي] جاء ضيفٌ ولم يكنْ عنده شيءٌ يقدِّمُه له سوى خَيْلِه الذي يَغزو عليه، فذبَحه إكراما للضيف وقرَّبه له، فنازعتْه زوجتُه وخاصمتْه ولامَتْه على ذلك لاحتياجِهِ

---

(١) متفق عليه

إلى الخَيل، ففارَقها، فجاءه رجلٌ وقال له: معي بنتٌ وقد خطَبها كثيرٌ من الناس ولم أزوِّجْها، والآنَ أُزوِّجُكَ بها، فتزوَّجها، وبعَث بها إليه وبعَث معها عشْرةً من الخُيول. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/٢ »

٤- إن السيد عبدَ الرحمن بن سليمان الأهدل قال لأولاده: اجعلُوْا لي وظيفةً أقومُ بها من خدمةِ الضِّيفان! فقالوا له: كلٌّ وظيفةٍ مع أحدٍ قائمٍ بها، فقال: إذًا أجعلُ وظيفتي في خدمةِ الضِّيفانِ تقديمَ نعالِهم لهم عند خروجِهم. اهـ « تذكير الناس : ٣٧٩ »

٥- كان بعضُ الصالحين ممن عادتُه يصلي الأوابين عشرين ركعةً إذا جاءه أحدٌ من الأصحاب يقتصرُ على أربعِ ركعات. اهـ « تذكير الناس : ١١٧ »

٦- قال سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] لبعضِ زائريه من السادة العَلَويِّين: إذا جاءني أحدٌ ممن أُحبُّه أتركُ أورادي وأجلِسُ معه، وكان بعضُ السلفِ – وهو السيد علوي بن عبد الله العيدروس صاحب (تـبي) – يقول: الأورادُ تُقضَى، ومجالسةُ الإخوانِ لا تُقضَى. اهـ « تذكير الناس : ١١٧ »

٧- يُحكى أن الحبيب أبا بكر بن عبد الله العيدروس لما جاءه شيخٌ من آل العَمودي – وكان من العلماء، وهو تلميذٌ لوالده، والشيخ أبو بكر كان يَقرأ عليه – عظَّمه وذَبح له أربعين رأسا من الغنم، وكان الشيخ يحبُّ القلبَ، فقدَّم له أربعين قلبْ، وكان الشيخ فقيها فقال في نفسه: هذا إسراف، فكاشَفه الحبيب أبو بكر العدني وقال: عظَّمناهم لأجل العلمِ قالوا إسراف؟ كُلْ يا شيخ! والباقي يأكلُه ناسٌ غيرُك. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/٩٤ »

٨- جاء الحبيب حسن بن صالح مرةً إلى الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي، وكأن الحبيب حسن استكثَر مَن معه، فعرَف الحبيب عبد الله بن عمر ذلك منه، فقال له: يا حسن، هذه المرةَ ما هُمْ كثير الذين معكم، فاطمأنَّ الحبيب حسن وراضٍ. اهـ « تذكير الناس : ١٥٥ »

القرآن

فضل قراءة القرآن :

١- [قال ﷺ]: « **أفضلُ عبادةِ أمتي تلاوةُ القرآن** »[1]. اهـ « النصائح الدينية : ٢٠١ »

٢- سُئل سيدُنا الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ عن الرجل يَغزُو أحبُّ إليك أو يتعلَّم القرآن؟ فقال: يتعلَّمُ القرآن، لأن النبيَّ ﷺ قال: « **خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه** »[2]. اهـ « المنهج السوي : ١٠٢ » ومثله في « النصائح الدينية : ٢١٣ »

٣- عن أُبَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: الحُصونُ ثلاثةٌ: المسجدُ حِصْن، وذِكْرُ الله حِصْن، وقراءةُ القرآنِ حِصْن. اهـ « القرطاس ٢ : ١/٢٥ »

٤- قال رسولُ الله ﷺ: « **من قام بعَشْرِ آياتٍ لم يُكتَبْ من الغـافلين...** »[3] [ومفهومُه من لم يَقُمْ بذلك فهو من الغافلين]. اهـ « التبيان : ٥٨ »

٥- قال ﷺ: « **من قرأ القرآنَ ثم رأى أن أحدا أُوتِيَ أفضلَ مما أُوتِيَ فقد استصغر**

---

(١) رواه البيهقي عن النُّعمانِ بن بَشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) وغيرُه، من حديثِ عثمانَ بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٣) أخرجه أبو داود (١٣٩٨)، وابن ماجة (٢٥٧٢)، وابن خزيمة (١١٤٤) من حديثِ عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

ما عظَّمه اللــــهُ تعالى »[1]. اهـــ « الإحياء : ٢٤٧/١ »

٦- حُكي عن ابنِ أبي زيد القيرواني صاحبِ « الرسالة » رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أنه أعطى فقيهَ ولده لَمَّا علَّمه حزْبًا من القرآن مائةَ دينار، فقال له الفقيه: أنا يا سيدي ما عملتُ شيئًا أستحقُّ به هذا كلَّه، قال: فحوَّل الشيخُ ولدَه مِن عندِه إلى فقيهٍ آخر، وقال: هذا رجلٌ مستهينٌ بالقرآن. اهـــ « تنبيه المغترين : ٣٨ »

٧- حُكي عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ قال: رأيتُ ربَّ العزَّةِ في المنام، فقلتُ: يا ربِّ، ما أفضلُ ما تقرَّب به المتقرِّبون إليــك؟ قال: بكلامي يا أحمد، فقلتُ: بفهمٍ أو بغيرِ فهم؟ قال: بفهمٍ وبغيرِ فهم. اهـــ « المنهج السوي : ٤٩٥ » ومثله في « شرح العينية : ٥٣ »

٨- قال الإمام الحافظ أبو عَمرو ابنُ الصلاح في « فتاويه »: قراءةُ القرآنِ كرامةٌ أكرَم اللهُ بها البشَر، فقد ورَد أن الملائكةَ لم يُعطَوا ذلك، وإنها حَريصةٌ لذلك على استماعه من الإنس. اهـــ « المنهج السوي : ٤٩٦ » ومثله في « الإتقان : ١٠٣/١ »

٩- إن اللـــهَ تعالى علَّم نبيَّه ﷺ القرآنَ أوَّلاً بلا واسطة جبريل، ثم علَّمه إياه بواسطةِ جبريلَ منجَّمًا، دلَّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] وقولُه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٨٠ »

١٠- لو ما نطَقت اللسانُ المحمديَّةُ بالقرآن لَمَا قدَر أحدٌ أن يقرأَ آيةً واحدة. اهـــ « تحفة الأحباب : ٢٦٦ »

---

(١) قال العراقي: أخرجه الطبراني من حديثِ عبدِ الله بن عمرو بسندٍ ضعيف

١١- قال ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا أردتُمُ العلمَ فانثُرُوا القرآن! فإن فيه علمَ الأولِّين والآخرين. اهـ « دليل السائلين : ٥٠٧ »

١٢- [قال الحبيب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]:

وواظِبْ على درسِ القُرآنِ فإن في تلاوته الإكسيرَ والشرحَ للصدرِ
ألا إنه البحرُ السـُحيطُ وغيرُه من الكُتُبِ الُمارُ تُمَدُّ من البحرِ
تدبَّرْ معانيه ورتِّـلْهُ خاشــعا تفوزُ من الأسرارِ بالكَنْزِ والذُّخرِ

اهـ « المنهج السوي : ٤٩٦ » ومثله في « الدر المنظوم : ٢٣١ »

١٣- قال [الحبيب محمد بن حسن جمل الليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: إذا طهُر القلبُ لم يَشبَعْ من قراءةِ القرآن. اهـ « الغرر : ٢٦٤ »

١٤- قال الحبيب علي حبشي: أتعجَّبُ من الإنسان يقولُ: لي ضِيْقٌ بي هَمٌّ، وعنده القرآن. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١١٢/١ »

١٥- قال بعضُهم: مَنْ أراد مجالسةَ الرحمنِ فعليه بقراءةِ القرآن، أو ما هذا معناه.

١٦- قال سيدُنا جعفر الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَن أراد أن يكلِّمَه الله فليَقرأ القرآن، ومَن أراد أن يكلِّمَ اللهَ فليَدْعُهُ وتضرَّعْ له في السجود.

١٧- أخبر جعفر الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: واللهِ لقدْ تجلّى الله سبحانه لخَلْقه في كلامه، ولكنَّهم لا يُبصِرون. اهـ « مسطور الإفادة : ٢٠٧ »

١٨- ربما تسلَّط الشيطانُ على الغافل، واستولى عليه بسببِ غفلته عن ذكرِ مولاه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦] وقال تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١٩]. اهـ « النصائح الدينية : ١٨٤ » .

١٩- الشيخ محمد بن حسن جمل الليل إذا دخَل رمضانُ يخرُج إلى مسجده بـ(روغة) ويُعطونَه أهلُه كلَّ ليلةٍ قرصْ يأكلُ بعضَه، والبعضُ يتصدَّقُ به إنْ أحدٌ حضر، وإن ما حَدٌ حضَر يترُكه في مكان، فإذا خرج رمضانُ وجَدُوا الكِسَرَ في مكانها، قالوا: كيف ما تأكل؟ يقول لهم: أنا إلا أتغذّى بالقرآن. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٤٠٢/١ »

٢٠- كان أبو معاويةَ الأسود رَحِمَهُ اللَّهُ مكفوفَ البصَر، وكان يحبُّ قراءةَ القرآن، وكان إذا فتح المصحفَ رُدَّ بصَرُه عليه حتى يَفرُغَ من القراءة، فإذا أغلقَه كُفَّ بصَرُه، فنُودي في سِرِّه: ما كَفَفْنا بصَرَكَ بُخْلا عليك به، ولكنْ غِرْنا عليك أن تَنظرَ إلى غيرِنا. اهـ « الروض الفائق : ١٥١ »

٢١- [يُثاب على قراءة القرآن] ولو بدونِ معرفةِ معناه، بخلافِ غيرِه من الأذكار فإنه لا يُثابُ عليه قارئُه إلا إذا عرَف معناه ولو إجمالا، والأحاديثُ وباقي العلومِ لا يثابُ عليها من حيثُ قراءةُ لفظِها، وإنما يثابُ عليها من حيثُ تعليمُها وتعلُّمُها وكتابتُها. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١٨ »

الإكثار من قراءة القرآن :

١- كان [سيدُنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] يَختِمُ القرآنَ في كلِّ ركعةٍ كثيرا. اهـ « نور الأبصار : ٨٠ »

٢- كان أبو حنيفة يُحيي الليلَ بركعةٍ يقرأُ فيها القرآن. اهـ « المنهج السوي : ٢٨٠ » ومثله في « الروض الفائق : ١٦٢ »

٣- قال بعضهم: رأيتُ أبا حنيفةَ وقد ختَم القرآنَ في شهرِ رمضانَ ستين ختمةً بالليل وستين ختمةً بالنهار. اهـ « المنهج السوي : ٤٠٨ » ومثله في « شرح العينية : ٤٣ »

٤- ختَم [أبو حنيفةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] القرآنَ في الموضع الذي مات فيه سبعةَ آلافِ مرة. اهـ « المنهج السوي : ٤٠٨ » ومثله في « شرح العينية : ٤٣ »

٥- كان [الإمامُ الشافعيُّ] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يختمُ في كلِّ يومٍ ختمة، وفي رمضانَ يختمُ ستينَ ختمة. اهـ « المنهج السوي : ٢٨١ » ومثله في « نور الأبصار : ٢٣٤ »

٦- كان الشيخ عبدُ الله باعلوي أيامَ إقامته بـ(مكة) هو وتلميذُه الشيخ علي بن سِلْمٍ - كما حكاه ابنُ سِلْمٍ المذكور - إذا فرَغ من صلاة التراويحِ في رمضانَ أحرَم كلٌّ منهما بركعتين يقرأ فيهما القرآنَ كلَّه، ولا يتعشَّى إلا بعد الفراغِ منهما بِجَرعةِ ماءٍ أو تمرة، قال: وكنتُ أدرُسُ معه القرآن، فما يذهَبُ كلٌّ منا حتى يقرأَ نصفَ القرآن. اهـ « المنهج السوي : ٤٨١ » ومثله في « شرح العينية : ١٧٧ »

٧- تذاكر [الحبيب علي بن محمد الحبشي] يوما هو والحبيبُ محمد بن صالح العطاس صاحبُ (عمد) وبلغَتْ بهما المذاكرةُ إلى ذِكْرِ سيدنا الشيخ عبد الرحمن السقاف، قال سيدي علي: فقلتُ له: إنه كان يقرأُ أربعَ ختماتٍ بالليل وأربعَ بالنهار، قال: وبعد مدةٍ وصَل لي من الحبيب محمد المذكور خطابٌ مع أخي الفاضلِ الحسين بن محمد الحبشي قال له عند الوَداع: سلِّمْ على أخيك علي! وقلْ له: وأنا - بحمد الله - أقرأُ من القرآن العظيمِ أربعا بالليل وأربعا بالنهار، وبعد مُضِيِّ بُرْهَةٍ أيضا أرسَل سلامَه ثانيا مع آخرَ وقال: قلْ له [أي للحبيب علي الحبشي]: والآن أقرأُ - بحمد الله - من القرآن خمسا بالليل وخمسا بالنهار. اهـ « منحة الإله : ١٥٠ »

٨- كان الحبيب حسن بن صالح البحر مِن أفراد العُبّاد، فكان يقرأُ الخاتمةَ في ركعة، ويقرأُ تسعةَ آلافٍ مِن سورةِ (الإخلاص) في ركعة، وقال سيدي

أحمد: أخبرني ابنُه الأخ عبدُ الله بن حسن بن صالح البحر قال: أصابتْ والدي حسن حُمَّى شديدة، تُمَسُّ حرارتُها من وراءِ ثلاثة أغطية، فلما جاء وقتُ تهجُّدِه قام وقال: يا نفسَ السُّوء، قومي إلى الصلاة! تُريدين أن تقطعيني عن وِرْدي؟ فقام يصلي، فقرأ في أوّل ركعة أجزاءً من القرآن، وفي الثانية عِدةَ آلافٍ من سورةِ (الإخلاص) ثم عادتْ إليه الحُمَّى. اهـ
« تذكير الناس : ١١٦ »

آداب قراءة القرآن :

١- قال سيدُنا إبراهيم الخواص رحمه الله تعالى: دواءُ القلوب خمسةُ أشياء: قراءةُ القرآنِ بالتدبُّر، وإخلاءُ البطن، وقيامُ الليل، والتضرُّعُ عند السحَر، ومجالسةُ الصالحين. اهـ « المنهج السوي : ١٧٠ » ومثله في « أنيس المؤمنين : ١٢٦ »

٢- قال بعضُ العلماء: مَن لم يقرأ القرآنَ فقد هجَره، ومَن قرأه ولم يتدبَّرْ معانيه فقد هجَره، ومَن قرأه وتدبَّره ولم يعملْ بما فيه فقد هجَره. اهـ
« الفتوحات العلية : ٨١ »

٣- قال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وقال أيضا ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ [الكهف: ٢٨] أشارتْ إلى أنه لا ينبغي أن يكونَ الإنسانُ غافلَ القلبِ في عبادةٍ وقراءةِ القرآن، أو ما هذا معناه.

٤- مَن قرأ القرآنَ مع معرفةِ معناه كان له بكلِّ حرفٍ سبعُمائةِ حسنة، أو ما هذا معناه.

٥- كان السلفُ يعلّمون أولادَهم آيةً من القرآن مع معناها وسببِ نزولِها ومكانِه، أو ما هذا معناه.

٦- ينبغي للإنسان إذا حصَل له الخشوعُ واللذةُ في قراءةِ آيةٍ من القرآن أن يكرِّرَها ولو مئةَ مرّة، لأنه ربما يكونُ فتحُه بذلك، أو ما هذا معناه.

٧- نُقل عن جعفر الصادق أيضا أنه خرَّ مَغشيا عليه وهو في الصلاة، فسُئل عن ذلك، فقال: ما زلتُ أردِّدُ الآيةَ حتى سمعتُها من المتكلِّم بها. اهـ « عوارف المعارف : ٥/٥٠ »

٨- كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ربما تمرُّ عليه الآيةُ في وِرْدِه من الليل فيسقُط مَغشيا عليه حتى يَصيرَ يُعادُ أياما كما يُعادُ المريض. اهـ « تنبيه المغترين : ٣٤ »

٩- سيدُنا محمد بن حسن جمل الليل يكرِّر: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٧٢/١ »

١٠- عن بعضِ أكابرِ السادةِ العَلَويّةِ المتقدِّمين[1] أنه كان له شدةُ التذاذٍ بتلاوةِ القرآنِ يجدُها كلَّ ما تلاه، فربما ظهَرتْ له في الحِسِّ في فَمِه ولسانه كحلاوةِ العَسَلِ والسُّكَّر، حتى كان يتحرَّجُ من تلاوته وهو صائمٌ لئلا يقعَ له صورةُ الإفطار. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٨٧ »

١١- أخرج ابنُ جَرير عن ابنِ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: والذي لا إلهَ غيرُه، ما مِن آيةٍ من كتابِ الله إلا وأنا أعلَمُ فيمَنْ نزَلتْ وأين نزَلت ومتى نزَلت،

(١) والمشهورُ أنه الحبيب محمد بن حسن جمل الليل

ولو أعلمُ مكانَ أحدٍ هو أعلمُ بكتابِ الله مني تَنالُه المطايا لأتيتُه. اهــ « المنهج السوي : ٣٩٣ »

١٢- جاء في الأثرِ[1]: إن مَن قرأ القرآنَ قائما في الصلاة كان له بكلِّ حرفٍ مئةُ حسنة، وإن كان قاعدا خمسون، وإن كان في غيرِ صلاةٍ على طهارةٍ خمسٌ وعشرون، وإن كان على غيرِ طهارةٍ عشْرُ حسنات. اهــ « المنهج السوي : ٤٩٧ » ومثله في « رسالة المعاونة : ٤٥ »

١٣- جاء في أثرٍ آخرَ: **« مَن قرأ القرآنَ وهو يَعلمُ لِمَ رُفع ولِمَ نُصب كان له بكلِّ حرفٍ سبعُمئةِ حسنة »**، هذا لمن قرأ في غير الصلاة، وإذا صلى قائما فله مــئةُ حسنةٍ كما تقدم في المراتب، فيُضرَبُ السبعُمئةِ في المئةِ فيكونُ حاصلُهما سبعين ألفا. اهــ « المنهج السوي : ٤٩٧ »

١٤- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: إن أحدَهم يقرأُ القرآنَ وهو يَلعَنُ نفسَه، قيل له: وكــيف ذلك؟ قال: يقــرأ ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١] وهو يَكذِب، ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ١٨] وهو يَظلِم. اهــ « النصائح الدينية : ١٧٢ »

١٥- [كان مِن عادةِ الحبيب أحمد بن حسن العطاس الجهرُ بالتكبيرِ] من آخرِ سورةِ (والضحى) إلى سورة (الزلزلة) بــ(اللهُ أكبر) فقط، ومِن (الزلزلة) إلى سورة (الكوثر) بــ(لا إله إلا الله، والله أكبر)، ومِن (الكوثر) إلى آخر القرآنِ بــ(لا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد. اهــ « تذكير الناس : ٢٥٣ »

---

(١) وهو كلامُ الإمامِ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

فضائل بعض السور:

١- حُكي أن امرأةً كان لها زوجٌ منافق، وكانت تقولُ على كلِّ شيءٍ مِنْ قولٍ أو فعلٍ (بسم الله) فقال زوجُها: لأفعلَنَّ ما أُخجلُها به، فدفَع إليها صُرَّةً وقال لها: احفَظيها! فوضعَتْها في محلٍّ وغطَّتْها، فغافَلها وأخذ الصُّرَّةَ وأخذ ما فيها ورماها في بئرٍ في داره ثم طلبَها منها، فجاءت إلى محلها وقالت (بسمِ الله) فأمَرَ الله تعالى جبريلَ أن يَنــزِلَ سَريعا ويُعيدَ الصُّرَّةَ إلى مكانــها، فوضَعتْ يدَها لتأخذَها فوجدتْها كما وضعَتْها، فتعجَّب زوجُها وتاب إلى الله تعالى. اهـــ « النوادر: ١٣ »

٢- رَوى القاضي مجد الدِّين الشِّيرازي بسنده المتصلِ المتسلسِلِ عن أنسِ بنِ مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عن النبيِّ ﷺ عن جبريلَ عن ميكائيلَ عن إسرافيلَ قال: قال الله عزَّ وجلَّ: « يا إسرافيل، وعزّتي وجلالي وجُودي وكرمي مَن قرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) متّصِلةً بفاتحةِ الكتابِ مرةً واحدةً اشهدُوا على أني غفرتُ له وقبلتُ منه الحسناتِ، وتجاوزتُ له عن السيئاتِ، ولا أُحرقُ لسانَه بالنار، وأُجيرُه مِن عذابِ القبرِ وعذابِ النارِ، وعذابِ القيامة، والفزَعِ الأكبر ». اهـــ « القرطاس ٢ : ١/٣٣٤ »

٣- [مرِض عبدُ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فدخل عليه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: ما تشتكي؟ فقال: ذُنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: المغفرة، قال: ألا آمرُ لك بطبيب؟ قال: الطبيبُ أمرَضني، قال: ألا آمرُ لك بعَطاء؟ قال: لا حاجةَ لي به، قال: يكونُ لأولادك مِنْ بعدك؟ قال: إني لا أخشى عليهم الفقرَ بعد أن علّمتُهم سورةَ (الواقعة) يقرؤُونها كلَّ ليــلة، وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « مَن قرأ سورةَ الواقعة كلَّ ليلةٍ لم تُصبه فاقة » أي

فقرٌ واحتياجٌ أبداً[1]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٦١ »

٤- كان سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] لا يترك قراءة سورةِ (الواقعة) بعد العصر، ويقول: أمَرني بقراءتها بعد العصرِ سيدُ الوجود ﷺ. اهـ « تذكير الناس : ١١٥ »

٥- قراءةُ سورة (الواقعة) مرةً وسورةِ (الإخلاص) إحدى عشرةَ مرةً بعد كلِّ صلاةِ فرضٍ مجرَّبةٌ لتيسير الرزق، أو ما هذا معناه.

٦- [ينبغي] أن يقرأ كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعَ سُوَرٍ من القرآن العظيم، وهي: (اقرأ باسم ربك) و(إنا أنزلناه) و(إذا زُلزلت) و(لإيلافِ قريش) فإن قراءتَهن تَدفَعُ شرَّ الباطنِ والظاهر، كما نصَّ على ذلك في « فتح الغيب » سيدي القُطب الرباني عبد القادر الجيلاني قدَّس الله سرَّه ونفع به. اهـ « تاج الأعراس : ٣٣٤/١ »

٧- فائدةٌ: نَقل الحبيب العلامة علوي بن أحمد الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنه ينبغي قراءة هذه السُّوَرِ الثلاثِ صباحا ومساء، وهي: العصر، ولإيلافِ قريش، والفلق. ما فيهن كاف - أي حرفُ الكاف - وما فيهن كاف [أي كافٍ عن الشر][2]. اهـ « النجوم الزاهرة : ٩٣ » ومثله في « تحفة الأشراف : ١٦٧/٣ »

٨- قراءةُ سورةِ (والشمس وضحاها) سبعَ مراتٍ مجرَّبةٌ لدفعِ حرارةِ الشمس، ويكرِّرُ في كل مرة قوله: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ [الشمس: ١٥] سبعا، أو ما هذا معناه.

---

(١) قال السيوطي في « الدُّر المنثور : ١٥٣/٧ »: أخرجه أبو عبيد في « فضائله »، وابن الضريس رقم ٢٢٦، وابنُ مردويه والبيهقي في « شعب الإيمان »، وأبو يعلى

(٢) ويقال أيضا: إنها مجرَّبةٌ لصَلاحِ القلب

٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال قال النبيُّ ﷺ: « **مَن قرأ "حم" الدُّخان في ليلة الجمعةِ غُفِر له** »(١). اهـ « لمحات الأنوار : ٩١٧/٢ »

١٠- عملُ الحبيب أحمد بن حسن العطاس قراءةُ سورةِ (الدخان) في بَعديَّةِ المغرب، وينبغي قراءتُها ليلةَ الاثنين وكذا ليلةَ الجمعة، أو ما هذا معناه.

١١- قراءةُ سورةِ (يس) واحدا وأربعين مرةً مجرَّبةٌ لقضاءِ جميعِ الحاجات، أو ما هذا معناه.

١٢- فائدةٌ: أفاد سيدُنا الحبيب المنيب سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله به: أن مما يفعلُه السلفُ رضوانُ الله عليهم لدفـعِ المضارِّ وجَلْبِ المنافع: زيارةُ نبيِّ الله هُودٍ على نبينا وعليه أفضلُ الصلاةِ والسلام، أو قراءةُ (إحدى وأربعين مرة) مِن (يس) عند ضَريحِ سيدِنا الفقيه المقدَّم، أو قراءةُ « صحيح البخاري » في مسجد باعلوي بـ(تريم) أو غيرِها، أو قراءةُ (ألفَ مرة) من الصلاة المنجِية، وهي: اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاةً تُنجينا بها من جميع الأهوالِ والآفات، وتَقضِيْ لنا بها جميعَ الحاجات، وتطهِّرُنا بها من جميع السيئات، وترفَعُنا بها عندكَ أعلى الدرجات، وتبلِّغُنا بها أقصَى الغايات، من جميع الخيرات، في الحياة وبعد الممات، وعلى آله وصحبه وسلِّم، أو قراءةُ (ستةَ عشرَ ألفَ مرة) مِن "يا لطيف". اهـ « النجوم الزاهرة : ١٦٨ »

١٣- الحبيب عبدُ الله الحداد يقول لهم: فَتْحِي وقَع في سورةِ (يس)، ولهذا مِنْ عملِه قراءتُها عقِبَ كلِّ صـلاةٍ مفروضةٍ إلا الصلاةَ التي بعدها تلاوةٌ

(١) رواه النسائي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ بسند ضعيف

كصلاةِ المغرب. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٨٢/٢ »

١٤- سورةُ (الفتح) ينبغي قراءتُها يومَ الجمعة، وهي تُورثُ الفتحَ على قارئها، أو ما هذا معناه.

١٥- إن أردتَ الصِّدقَ في القول فأكثِرْ مِن قراءة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ وإن أردتَ الإخلاصَ في جميعِ أحوالِك فأكثِرْ مِن قراءةِ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وإن أردتَ تيسيرَ الرزقِ فأكثِرْ مِن قراءة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وإن أردتَ السلامةَ مِنَ الشرِّ فأكثِرْ مِن قراءةِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ .
اهـ « شرح العينية : ١١١ »

١٦- عن الحبيب العارفِ باللهِ جعفر بن أحمد العيدروس نفَعنا الله به: لضيقِ الصدرِ أن تضَعَ يدَكَ اليُمنى على شقِّكَ الأيسرِ تحت الثَّدي بأصبُعين وتقرأ (ألم نشرح لك صدرك) على الأقل (ثلاثَ مرات) ثم تقول: ربِّ اشْرَحْ لي صدري، ويسِّرْ لي أمري، ونوِّرْ لي قلبي، وارفَعْ لي ذِكري، وطوِّل لي عُمري في طاعتك ورضاك، بما جاء به حبيبُك ومصطفاكَ سيدُنا محمد ﷺ.
اهـ « النجوم الزاهرة : ٢١٦ »

فضل سورة الإخلاص :

١- كان رجلٌ من الأنصار يَؤُمُّهم في مسجدِ قُباء، وكان كلما افتتح سورةً يقرؤُها لهم في الصلاة فقرأ بها افتتح بـ(قل هو الله أحد) حتى يَفرُغَ منها، ثم يقرأ بسورةٍ أخرى معها، وكان يصنَعُ ذلك في كلِّ ركعة، فكلَّمه أصحابُه فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورةِ ثم لا ترى أنها تُجزيك حتى تقرأ بسورةٍ أُخرى، فإما أن تقرأ بها وإما أن تدَعَها وتقرأ بسورةٍ أخرى؟ قال:

ما أنا بتاركِها وإن أحببتُم أن أؤُمَّكم بها فعلتُ، وإن كرِهتُم تركتُكم، وكانوا يَرونَه أفضلَهم وكرِهُوا أن يَؤُمَّهم غيرُه، فلما أتاهم النبيُّ ﷺ أخبرُوا الخبرَ فقال: « **يا فلانُ ما يمنعُك مما يأمُرُ به أصحابُك؟ وما يحمِلُك ان تقرأ هذه السورةَ في كلِّ ركعة؟** » فقال : يا رسولَ الله إني أحبُّها، فقال رسولُ الله ﷺ: « **إن حُبَّها أدخَلك الجنة** »[1]. اهـ « تفسير القرطبي : ٢٢٨/٢٠ »

٢- عن أنسِ بنِ مالك قال: نزل جبريلُ على النبيِّ عليهما السّلام وهو بـ(تَبوك) فقال: يا محمد، مات معاويةُ بن معاوية المزني بـ(المدينة) فيجبُ أن نصليَ عليه قال: « **نَعَمْ** » فضرَب بجناحه الأرضَ فلَمْ تَبقَ شجرةٌ ولا أَكَمَةٌ إلا تَضَعْضَعَت، ورُفع له سريرُه حتى نظر إليه، فصلى عليه وخلفَه صفّان من الملائكة في كلِّ صفٍّ ألفُ ملَك، فقال النبيُّ ﷺ لجبريل عليه السّلام: « **يا جبريل، بم نال هذه المنـــزلة؟** » قال: بحُبِّه (قل هو الله أحد) وقراءته إياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كلِّ حال، وقد رُوي: في كلِّ صفٍّ ستون ألفَ مَلَك.[2]. اهـ « أسد الغابة : ٤٣٨/٤ »

٣- خبرُ الصحيحين وغيرِهما أن (قل هو الله أحد) تَعدلُ ثُلُثَ القرآن[3] قد اختَلف العلماءُ في معناه، فحمَله بعضُهم على أن الثُّلُثَ باعتبارِ معاني القرآنِ

---

(١) رواه الترمذي عن أنسِ بنِ مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقال: حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيح

(٢) أخرجه البيهقي (٦٨٢٤)، وأبو يعلى في مسنده (٤٢٦٨) بمعناه من حديثِ أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: « **سبعون ألف ملك** »

(٣) عن أبي هريرةَ أن رسولَ الله ﷺ قال في (قل هو الله أحد) « **إنما تعدلُ ثُلُثَ القرآن** » [رواه مسلم]

إذ هي أحكامٌ وأخبارٌ وتوحيد، والإخلاصُ مشتمِلةٌ على الأخيرِ فتكونُ ثُلُثا بهذا الاعتبار، وقيل: مَن عمِل بما تضمَّنته من الإخلاص والتوحيد كان كمَن قرأ ثُلُثَ القرآن، ومنهم مَن حمَله على ثوابِ قراءتِها مثلَ ثواب مَن قرأ ثُلُثا، ويؤيِّدُه حديثُ: « **من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثُلُثَ القرآن** »، وقيل: تَعدِلُ ثلثَه مِن غيرِ مُضاعفة. اهـ « بغية المسترشدين : ١٨٦ » بحذف يسير

حفظ القرآن :

١- مِنْ خصوصيةِ القرآن أن يحفظَه كلٌّ مَن يريدُ حفظَه، بخلافِ كُتُبِ الأُمَمِ السابقةِ فإنها لا يحفظُها إلا أنبياؤُهم، أو ما هذا معناه.

٢- الحبيب عمر بن حسن الحداد يقول: ما ندمتُ إلا على خَصلتَين: طُلوعي إلى (جاوة)، وعدمُ حفظي للقرآن. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣١١/١ »

٣- [كان الحبيب حسن بن صالح البحر] لم يَحفظِ القرآن، ولكنْ قيل: مِنْ عناية الله بالناس عدمُ حفظِه له، وإلا لترَكَ الناسَ وذهب مع القرآن. اهـ « تحفة الأحباب : ١٩٢ »

الأذكار والدعوات

فضل الذكر :

١- قال قيس بن الحجاج: قال لي شيطاني: دخلتُ فيك وأنا مثلُ الجَزور وأنا الآنَ مثلُ العُصفور، قلتُ: ولِمَ ذاك؟ قال تُذيبُني بذِكر الله تعالى.
اهـ « الإحياء : ٢٨/٣ »

٢- عن الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي أنه كان يوما جالسا في الحرَم المكي وهو يَنظرُ طلوعَ الفجرِ لصلاة الصبح، وكان قد خفي عليهم طلوعُه بسببِ سَحابٍ كثيف، فبينما هو كذلك إذ لدَغَتْه عقرب، فقال لمن عنده: أقيمُوا لصلاة الفجر! فقالوا له: بما عرفتَ ذلك؟ فقال: نعم، بلَدْغِ العقربِ لي، فإنه إن كان الليلُ باقيا لم تسلّطْ عليَّ العقربُ باللّدْغ ولمنَعَتْها أورادُ الليلِ والتّحصيناتُ الليليةُ فإني قد أتيتُ بها، وأما أورادُ النهارِ وتحصيناتُه فإني لم آتِ بشيءٍ منها، فلذا تسلّطتْ عليَّ العقرب، وبهذا تعيَّن كونُ لَدْغِها نهارا، فبان الوقت كذلك. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٠٠ »

٣- [الاشتغالُ بقراءة القرآن] أفضلُ من الاشتغال بذِكْرٍ لم يُخَصَّ بمحلٍّ أو وقتٍ معيَّن، فإن خُصَّ به بأن ورد الشرعُ به فيه فالاشتغالُ به أفضل.
اهـ « فتح العلام : ٢٦٠/١ »

٤- التسبيحُ ونحوُه من الفقير أفضلُ من الغَني، لأن المطلوبَ من الفقير الأذكارُ ونحوُها لقِلّة ماله، والصدقةُ من الغَني أفضلُ مِن نحوِ الأذكارِ لكثرة ماله، أو ما هذا معناه.

٥- اعلَمُوا - رحمكم الله - أن للذِّكر آدابا، وأن حضورَ القلبِ مع اللسان حالَ الذِّكرِ هو أهمُّها وآكدُها، فعليكم به! فإن الذاكرَ لا يَكادُ يَصِلُ إلى شيءٍ من فوائدِ الذِّكرِ وثمراتِه المقصودةِ إلا بالحضور. اهـ « النصائح الدينية : ٢٢٦ »

فضل لا إله إلا الله :

١- لما دخل سيدُنا علي الرضا (نيسابور) راكبا على بَغْلته في مَلأٍ عظيمٍ من الناس طلَبُوا منه أن يُسمِعَهم حديثا عن آبائه الكرام، فقال: حدَّثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين، قال: حدَّثني حبيبي وخليلي رسولُ الله ﷺ قال: **« حدَّثني جبريلُ، قال حدَّثني ميكائيل، قال حدَّثني إسرافيل، قال سمعتُ ربَّ العزَّة يقول: لا إله إلا الله حصْني، فمَن دخل حصْني أمِنَ من عذابي »** فيكتُبُ ذلك الحديثَ عشرون ألفَ محبْرةٍ من الذين كانوا حَوْلَ بَغلته. اهـ « تذكير الناس : ٣٩٨ »

٢- إن لله عَمودا أحمر، رأسُه مَلويٌّ على قائمةٍ من قوائمِ العرشِ وأسفلُه تحتَ الأرضِ السابعةِ على ظهرِ الحُوت، فإذا قال العبدُ: (لا إله إلا الله) تحرَّك الحُوت، تحرَّك العَمود، تحرَّك العرش، فيقول الله تعالى للعرش: اسكُنْ! فيقول: لا وعزَّتِك، لا أسكُنُ حتى تَغفرَ لقائلها ما أصاب قبلها من ذَنْب، فيغفر الله له. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١/٢٩٨ »

٣- قال بعضُ الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَن قال (لا إله إلا الله) ومَدَّ بها صوتَه تعظيما لها غفَر الله له أربعةَ آلاف ذَنْب، قيل: فإن لم يكنْ له أربعةَ آلافِ ذَنْب قال: يَغفرُ من ذنوبِ أهلِه وجيرانه. اهـ « الروض الفائق : ٣٠٣ »

٤- [قال رسولُ الله ﷺ]: « مَن قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة » قيل: وما إخلاصُه؟ قال: « أن يَحجُزَه عمَّا حرَّم الله »[١]. اهـ « الإحياء : ٢/٦٩ »

٥- في بعض الآثار: « لا تزالُ لا إله إلا الله تَدفَعُ عن قائليها ما لم يُؤثِرُوا صَفقةَ دنياهم على دِينِهم، فإذا فعَلوا ذلك وقالُوها قال الله: كَذَبتُم لستُم بها صادقِين ». اهـ « رسالة المذاكرة : ٥٣ »

٦- [قال ﷺ]: « مَن دخل السُّوقَ فقال بصَوتٍ مرتفِعٍ: لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمد، يُحيي ويُميت، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، كتَب اللـهُ تعالى له ألفَ ألفِ حسنة، ومَحا عنه ألفَ ألفِ سيئة، ورفَع له ألفَ ألفِ درجة، وبَنى له بيتا في الجنة »[٢] وكان ابنُ عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرُهم رضي الله تعالى عنهم يدخُلون السوقَ لنَيلِ فضيلةِ هذا الذِّكر. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٤١ »

٧- [قال ﷺ]: « مَن قال عند رؤيتِه الجنازةَ والميتُ فيها: لا إله إلا الله العالي بعد قدرتِه، لا إله إلا الله الباقي بعد فَناءِ خَلْقِه، لا إله إلا الله كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَه، له الْحُكْمُ وإليه تُرجَعُون، غفَر الله له وللميت ولِمن عند الجنازة ». اهـ « التذكير المصطفى : ١٥٧ »

٨- قال الحبيب عبدُ الرحمن المشهور: رأيتُ النبيَّ يَقَظَة، وأجازني في: "لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ" . اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٨٢ »

---

(١) قال العراقي: أخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم في « معجمه الكبير » و« الأوسط » بإسناد حسن

(٢) رواه الترمذي (٣٤٢٨) وقال: هذا حديثٌ غريب، والحاكم (١/٥٣٨)، وابنُ ماجه (٢٢٣٥)، وأبو نُعيم في « الحلية : ٢/٣٥٥ »

ذكر بعض الأذكار :

١- جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: يا أبا الدرداء، أدركْ دارَكَ! فقد احترقتْ، فقال: ما احترقتْ، لأني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: « مَن قال حين يُصبحُ هذه الكلماتِ "اللهم أنتَ ربي لا إله إلا أنت، عليك توكّلتُ وأنتَ ربُّ العرشِ العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكنْ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلَمُ أن اللــهَ على كلِّ شيءٍ قدير، وأن اللــهَ قد أحاط بكلِّ شيءٍ علما، اللهم إني أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومِن شرِّ كلِّ دابةٍ أنتَ آخذٌ بناصيتها، إن ربي على صراطٍ مستقيم" لَمْ يُصِبْهُ في نفسه ولا أهله ولا مالِه شيءٌ يَكرَهُه » وقد قلتُها اليوم، ثم قال للجالسين حولَه: انْهَضُوا بنا! فقام وقاموا معه، فانتهَوْا إلى داره وقد احترق ما حولَه ولم يُصِبْها شيء. اهـــ « أنيس المؤمنين : ١٠٤ »

٢- مَن أَملَق أو افتقَر فليُكثِرْ مِن قراءةِ "لا حول ولا قوة إلا بالله"، أو ما هذا معناه.

٣- [أسَرَ المشركون ابنا لعوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يسمَّى سالما فأتى رسولَ الله ﷺ وشكا الفاقةَ إليه، وقال: إن العدوَّ أسَرَ ابني وجزِعت الأمُّ فما تأمُرُنا؟ فقال ﷺ: « اتّقِ اللــهَ واصبِرْ، وآمُرُكَ وإياها أن تستكثِرا مِن قولِ "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" » فعاد لبيته وقال لامرأته: إن رسولَ الله ﷺ أمَرني وإياكِ أن نَستكثِرَ مِن قولِ "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، فقالت: نِعْمَ ما أمَرَنا به، فجعلاَ يقولان ذلك، فغفَلَ العدوُّ عن ابنه فساق غَنَمَهُم وجاء بها إلى أبيه، وهي أربعةُ آلاف شاة. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ١٦٩ »

٤- نظر بعضُ الأنبياءِ صلواتُ الله وسلامُه عليهم أجمعين إلى قومه يوما فاستَكثَرهم وأعجَبُوه، فمات منهم في ساعةٍ سبعون ألفا، فأوحى الله سبحانه تعالى إليه: أنك عِنتَهُم(١) ولو أنك إذ عِنتَهُم حصَّنتَهم لم يَهْلكُوا، قال: وبأيِّ شيءٍ أحصِّـنُهم؟ فأوحى الله تعالى إليه: تقولُ: حصَّنتُكم بالحيِّ القَيومِ الذي لا يموتُ أبدا ودفعتُ عنكم السُّوْءَ بلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم. اهـ « الأذكار : ٣١٩ »

٥- [مِن شأن المريد] أن يواظِبَ كلَّ يومٍ وليلةٍ على قولِ "يا حيُّ يا قَيوم لا إله إلا أنت" أربعين مرة، فإنها مجرَّبةٌ لعدمِ موتِ القلب. اهـ « لواقح الأنوار القدسية : ٨٠ »

٦- فائدةٌ: أفاد سيدُنا الإمام عمر بن سقاف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتابه « تفريج الكروب » أن مما أمَر به ولازَمه الصالحون: "يا فتّاح يا رزّاق ياكافي يا مُغْنِيْ" وهو مجرَّبٌ للأرزاق الحسِّيةِ والمعنَويةِ (مائة مرة) كلَّ صباح. اهـ « النجوم الزاهرة : ١٣٧ » ومثله في « المنهل الصاف : ٧ »

٧- قال [الحبيب علوي بن محمد الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ينبغي للإنسان في هذا الزمانِ الإكثارُ من قراءةِ سورةِ (قل أعوذ برب الفلق) وسورةِ (قل أعوذ برب الناس)، وينبغي أيضا أن يَجعَلَ له وِرْدا منهما لأنه كثُرتْ فيه الشياطينُ والخَنَّاسين وخواطرُ السُّوْءِ، ومما كان يوصِي به رضوانُ الله عليه كثيرا في هذا الزمانِ أيضا ويُجيزُ فيه الإكثارُ من اسمه تعالى "اللطيف"، وأقلُّه مائةٌ وتسعةٌ وعشرين مرةً(٢) كلَّ يومٍ بعددِ حروفِه بحساب الجُمَّل، ويقول:

---

(١) أي أوقعتَ عليهم عَيْنَك

(٢) هكذا في النسخة ولعله: وعشرون

ينبغي الإكثارُ منه لا سيّما في هذه الأَزمنَة لأنها كثُرتْ فيها المكثّفات[1].
اهـ « الفوائد الدرية : ٣٩ »

٨- عن بعضِ السادةَ آل الجفري القاطنين بـ(قَسَم) أنه سافَر إلى الجهة الجاوية ودخل بلَدَ (فَليمْباغ) فطلبُوا منه أن يدرِّس، فاعتذَر، فكلّفوا عليه حتى ابتدأ يُقرئُ بعضَ الأولادِ في « الرسالة » و« السفينة » فبقي على ذلك مدة، ثم جاء إليه بعضُ أهلِ البلدِ لامتحانه، فحصَل مع الحبيب تحمُّل، فلما نام بالليل رأى الحبيب عبد الله الحداد، فقال له: لا تخاف![2] عليك بالورد الكبير لنا أن تقرأه صباحا ومساء، فواظَب الحبيب عليه، فبعدَ المدة رجَع في أيِّ علمٍ يُسألُ عنه يُجيب، حتى المريضُ يعرِفُه إن كان بايموتُ يقولُ لهم: بايموت، وإن كان بايَحْـيا يقول لهم: بايحيا. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٥٢ »

٩- مَن واظَب على قراءةِ الراتب [للحبيب عبد الله الحداد] رزَقه الله حُسنَ الخاتمة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٢٧٧ »

١٠- ينبغي تقديمُ راتبِ العطاس على راتب الحداد إذا قُرئا معا، لأن صاحبَ راتبِ العطاس الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس شيخُ صاحبِ راتبِ الحداد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أو ما هذا معناه.

١١- قال بعضُ العارفين: إن في الأذكار النَّبويةِ منافعَ دُنْيوية وأُخرَوية، لأن الشارعَ أعرَفُ بمصالحِ العِباد، ومثلُ الأذكارِ النَّبوية الأذكارُ الواردةُ من

---

(١) الفِتَنُ والمشوِّشات

(٢) هكذا في النسخة ولعله: لا تَخَفْ

الأولياء ففيها سعادةٌ وحِفْظٌ من كلِّ مكروه، لكن ينبغي تقديمُ الأذكارِ النبوية عليها، أو ما هذا معناه.

١٢- [قال الحبيب عبد الله الحداد]: لا ينبغي أن تستغرقَ جميعَ أوقاتك بوِرْدٍ واحد وإن كان أفضلَ الأوراد مثَلا، فتفوتُك بذلك بركاتُ تعدُّد الأوراد والتنقُّلِ فيها، فإن لكلِّ وِرْدٍ أثرا في القلب ونُورا ومَدَدا ومكانةً من الله ليستْ لغيره. اهـ « رسالة المعاونة : ٣٥ »

الحث على الدعاء وإجابته :

١- قال عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **مَن لَمْ يسألِ اللـهَ تعالـى يَغضَبْ علـيه** ». اهـ « النصائح الدينية : ٢٤٢ »

٢- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس]: مَن لا يطلُبِ الشيءَ لا يعطاه، ولا تُقضَى حاجةٌ لساكت، فارفَعُوا حاجاتِكم إلى اللـه!. اهـ « ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ١٨٤ »

٣- إن اللـهَ يَستجيبُ الدعاء، وكيف وقد دعا عدوُّ اللـه إبليسُ الرجيمُ فقَبِل اللـهُ دعاءَه، كما ذكَره الله في كتابه: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤-١٥] وإذا كان الله قد استجاب دعاءَ العدوِّ اللَّعِيْنِ فكيف لا يَستجيبُ دعاءَ عَبيدِه المؤمنين؟ وقد قال تعالى: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [المؤمن: ٦٠]. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/١٧٦ »

٤- قال [الحبيب عبدُ الله بن محسن العطاس] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [المؤمن: ٦٠]: إن الحقَّ جلَّ وعلا إذا دعَوتَه لبَّى دعوتَك،

فإذا قلتَ: يا رب، يقول: لبَّيك يا عبدي، فالإجابةُ لا بد منها، وأما الذي تَطلُبُه منه فهو يَنظُرُ فيه: إن كان خيرا ولك فيه مصلحةٌ أعطاك إياه، وإن كان شرا وليس لك فيه مصلحةٌ منَعَك منه، لأنه إنما يُعطيك الذي يَعلَمُه أنه خيرٌ لك، لا الذي يَعلَمُه أنه شرٌّ لك وإن كنتَ تظنُّ أنه خيرٌ لك، فأنتَ تَسألُه بحسَب عِلمِه، مثالُ ذلك: إذا جاء ولدُك الصغيرُ وأنتَ تُحبُّه وطلَب منك شيئا وهو يَضُرُّه، ولكنه لا يدري هل تُعطيه ذلك أو تَمنَعُه إياه، فصار المنعُ عينَ العطاءِ لأنك منعتَه ما يضُرُّه، وهكذا الحقُّ مع عبادِه ينظُرُ إليهم الأصلحَ لأنه أشفَقُ بهم من أنفُسهم، وأشفقُ من الوالد بولده. اهـ « الفيوضات الربانية : ٥٩ »

٥- [إجابةُ الدعاءِ أنواع]: فتارةً يقَعُ المطلوبُ بعينه على الفَوْر، وتارةً يقعُ المطلوبُ ولكن يتأخَّرُ لحكمة، وتارةً تقعُ الإجابةُ بغير المطلوب، حيث لا يكونُ في المطلوب مصلحةٌ ناجزة، أي عاجلةٌ حاضرة، وفي الواقع مصلحةٌ ناجزةٌ أو أصلحُ منها، وتارةً يصرفُ اللــهُ عن الداعي سُوْءًا، وقد تؤخَّرُ الإجابةُ إلى الآخرة، ويكونُ ذلك خيرا للداعي، فقد جاء: أن الله تعالى يَبعَثُ عبدا فيقول له: ما سألتَ شيئا إلا أجبتُك فيه، ولكن نَجَّزتُ أي عجَّلتُ لك البعضَ في الدنيا، وما لم أنجِّزْه في الدنيا فهو مدَّخَرٌ لك، فخُذْه الآن! فيقولُ ذلك العبدُ: ليتَه لم يَقْضِ لي حاجةً في الدنيا. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٥١ » بحذف يسير

آداب الدعاء :

١- رفَع بعضُهم إحدى يديه عند الدعاء فسمع هاتفا يقول: لو رفَعتَ كِلا يدَيك لاستَجبتُ دعوتَك، أو ما هذا معناه.

٢- رُوي أن موسى ﷺ رأى رجلا يدعُو ويتضرَّعُ في حاجة، فقال: يا ربِّ، لو كانت حاجتُه بيدي لقضَيْتُها، فأوحى الله إليه: يا موسى، إن له غَنَمًا، وإن قلبَه عند غنمه، وأنا لا أستجيبُ دعاءَ عبدٍ يدعُوني وقلبُه عند غيري، فأخبَرَ موسى الرجلَ بذلك، فانقطَع إلى الله فقضَى حاجتَه. اهـ « النوادر : ١٥٤ »

٣- عن جعفر الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: مَن حزَنَه أمرٌ فقال خمسَ مرات (ربَّنا ربَّنا) أنجاه الله مما يَخاف وأعطاه ما أراد[1] وقرأ الآيات: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٥]. اهـ « شرح الدر المنظوم : ١٣٥ »

٤- إذا قال الإنسانُ في دعائه: يا أرحمَ الراحمين (ثلاثا) قال المَلَكُ الموكَّلُ به:

(١) لأنها في مُقرأ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الخ (خمس مرات)، وبعدها ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾

هذا أرحمُ الراحمين قد أقبل، فسَلْ ما شئتَ!، أو ما هذا معناه.

٥- حُكي أن بعضَهم جاء إلى بعض المشايخ وخدَمه وقال له: أريدُ أن تعلِّمَني الاسمَ الأعظم، فقال له: وفيك أهليةٌ له؟ قال: نعم، قال: اذهبْ إلى باب البلد ثم أخبِرْني بما جرى فيه! فذهَب وجلَس على باب البلَد، فإذا بشيخ حَطّاب معه حَطَب على حمار، فضرَبه جُنديٌّ وأخذ حطَبَه ظُلما، فلما رجَع الرجلُ إلى الشيخ وأخبَره بالقصة قال له الشيخ: لو كنتَ تعلَم الاسمَ الأعظَم ماذا تَصنَعُ بالجُندي؟ قال: كنتُ أدعُو عليه بالهلاك، فقال له الشيخ: اعلم أن الحطّابَ هو الذي علّمني الاسمَ الأعظم، واعلم أن الاسمَ الأعظَم لا يصلُح إلا لمن يكون على هذه الصِّفَة من الصبْر والرحمة على الخَلْق والشفَقة عليهم. اهـ « حكايا الصوفية : ١٢٧ »

٦- رُوي أن مُريدا طلَب من شيخه أن يعلِّمَه الاسمَ الأعظم، فأعطاه شيئا مُغَطّى وقال: أوصِلْه إلى مُريدي فلان! فأخَذه ثم فتَحه في الطريق لِيَنظُرَ ما فيه، فخرج منه فأرة، فرجع بكمالِ الغَيْظ، فلما رآه الشيخُ تبسَّم وقال: يا خائن، إن لم تكنْ أمينا لفأرةٍ فكيف تكونُ أمينا للاسم الأعظم؟!. اهـ « حكايا الصوفية : ١٢٧ »

٧- كان ﷺ جالسا يَقسِمُ غنائمَ هوازن بـ(حُنين) فوقَف عليه رجلٌ من الناس فقال: إن لي عندك موعدا يا رسولَ الله، قال: « **صدَقتَ فاحتكِمْ ما شئتَ!** » قال: أحتَكِمُ ثمانين ضائنةً وراعيها، قال: « **هي لك** »، وقال: « **احتَكمتَ يسيرا، ولَصاحبةُ موسى عليه السلام التي دلَّته على عِظامِ يوسفَ كانت أحزَمَ منك** »[1]. اهـ « الإحياء ١١٦/٣ »

---

(١) قال العراقي: أخرجه ابنُ حِبان، والحاكم في « المستدرك » من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

٨- إن نبيَّ الله موسى على نبينا وعليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ لما أراد أن يخرُجَ من (مصر) ويَسرِيَ ببني إسرائيل لقول الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشورى: ٥٢] أمَره الله أن يَذهبَ بالتابوت الذي فيه جسَدُ جدِّه نبيِّ الله يوسف، وكان مدفونا بالنِّيل في وسَط الماء، فلمْ يَدرِ في أيِّ مكانٍ هو، فسأل عن ذلك بني إسرائيل، فدلُّوه على عَجوز مُسِنَّة، وقالوا: إنما يُمكِنُ أن يكونَ معها عِلْمٌ بمكانه، فذهبُوا إليها وهُمْ على أُهْبَةِ السفَر، فلما وصلُوا إليها سألها نبيُّ الله موسى عن التابوت، فقالت لهم: معي علمٌ به، ولكن لا أُخبرُكم إلا بشرطِ أن يدعوَ اللــهَ لي موسى بدعوتَين، قال لها نبيُّ الله موسى: ندعُو لكِ إن شاء الله، هات[1] الدعوتَين! ندعُو لكِ بهما، قالت: الأُولى: أن يَرُدَّ اللــهُ عليَّ شَبابي هذه الساعة، لأسريَ معكم وأنا شابة، فدعا لها بذلك، فردَّ الله شَبابَها، والثانيةُ: أن يكونَ منــزِلي في الجنة بجوارك، فدعا اللــهَ لها بذلك. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/١٠٩ »

٩- إن بعضَهم كانت له حاجة، وكان يدعُو اللــهُ أن يُعطِيَه حاجتَه، وكان يدعُو عند الكعبةِ ويقولُ في دعائه وطلَبِه: يا ذُو الجلالِ والإكرام – هكذا بالواو في محلِّ الألف – فلم يُستَجَبْ له، حتى أرشَده بعضُ أهلِ العربية إلى معرفةِ ما تحتَ الألفاظِ من الأسرار وقال له: عدمُ استجابةِ دعائك من قَبيلِ اللَّحْنِ في النُّطق من حيث كونُك لم تأتِ باللفظ على وجهه من اللغة الصحيحة، فقال: يا ذا الجلالِ والإكرام، فلما أتى بهذا اللفظِ

= مع اختلاف، قال الحاكم: صحيحُ الإسناد، وفيه نظَر

(١) هكذا في النسخة ولعله: هاتي

الصحيح أجيبَ دعاؤه. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٧٣ »

١٠- الدعاء مستجابٌ عند الدعوةِ كالتدريس والخطبة، فليحرص الإنسانُ على دعاء الداعي، أو ما هذا معناه.

١١- في ساعة الإجابة يوم الجمعة أقوالٌ كثيرة، فالذي ينبغي للإنسان أن يقسمَ يومَ الجمعةِ إلى أربعةِ أقسام: ففي الجمعة الأولى يحرصُ في الرُّبع الأول، وفي الثانية يحرصُ في الربع الثاني وهكذا، أو ما هذا معناه.

١٢- [قال الحبيب عبد الله الحداد]: احذرِ الدعاءَ على مَن آذاك! ولا تقُلْ إذا أصابتْه مصيبة: هذا بسببِ أذاه لي. اهـ « آداب سلوك المريد : ٤٢ »

ذكر بعض الأدعية :

١- الدعاءُ الواردُ من النبيِّ ﷺ وصل إلى السماء، ودعاؤنا وإن استُجيب لا ندري هلْ هو صالحٌ لنا أوْ لا، أو ما هذا معناه.

٢- كان مِن دعائه ﷺ: « **اللهم انفعْني بما علَّمتَني، وعلِّمْني ما ينفعُني، وزدْني علما** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ١٠٨ » ومثله في « بلوغ المرام : الحديث ١٣٦٩ »

٣- قال الراسخون في العلم: ينبغي أن يقولَ ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨] الخ في السجود، أو ما هذا معناه.

٤- مما يناسبُ قولَه تعالى: ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٧] وعند قوله: ﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ﴾ [الشورى: ٣٦] وعند قوله: ﴿ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٩٩)، وابنُ ماجه (٢٥١) من حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [الجمعة: ١١] ونحوها هذا الدعاء: اللهم لا تَحرِمْنا خيرَ ما عندكَ لشَرِّ ما عندنا. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٩٥ »

٥- قال سيدُنا الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس نفَعَ اللهُ به: إن أشملَ الأدْعيةِ وأحسنَها دعاءُ القُنوت، ولهذا خَصَّ به النبيُّ ﷺ سيدَنا الحسن بن علي بن أبي طالب. اهـ « المنهج السوي : ٥١٢ »

٦- كان سيدُنا عمر بن عبد الرحمن العطاس يكرِّرُه [أي دعاءَ القنوت] طُوْلَ ليلِه، وكان السلفُ يقتُون به في الوتر في سائر السَّنة. اهـ « المنهج السوي : ٥١٢ » ومثله في « تحفة الأحباب : ١٩٢ »

٧- كانَ معروفٌ الكَرْخي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: مَن قال كلَّ يومٍ: اللهم ارحَمْ أُمةَ محمد، اللهم أصلِحْ أمةَ محمد، اللهم فرِّج عن أمة محمد، كتَبه اللـهُ تعالى من الأبدال. اهـ « تنبيه المغترين : ٤٧ »

٨- [كان الحبيب أحمد بن حسن العطاس] في بعض مَجالسه الشريفة أجاز الحاضرِين في هذا الدعاءِ لقضاء الحاجات، وهو أخَذه عن بعض المَغاربةِ (يا مولانا يا مُجيبْ، يا حاضرا لا يَغيبْ، توسَّلنا إليك بالحبيبْ، تقضي حاجاتِنا قريبْ). اهـ « تذكير الناس : ١٣٢ »

٩- [من دعوات العارف بالله الحبيب علي بن محمد الحبشي نفَعنا الله به]: اللهم عرِّفْني حقَّك ووفِّقْني للقيام به، وعرِّفْني حقَّ نبيِّك محمد ﷺ ووفِّقني للقيام به، وعرِّفني حقَّ كلِّ مَن له عليَّ حقٌّ ووفِّقني للقيام به، وأعنِّي على أداءِ الحقوقِ كلِّها على الوجه الذي تُحبُّه وترضاه. اهـ « النجوم الزاهرة : ١١٦ »

١٠- رُوِي عن عمر الحمّال أنه كان يقول: العافية العافية، فقيل له: ما معنى هذا الدعاء؟ فقال: كنتُ حَمّالا في ابتداءِ أمري، وكنتُ حَمَلتُ يوما صَدْرا من الدقيق فوضعتُه لأستريح، فكنتُ أقول: يا ربّ، لو أعطيتَني كلَّ يومٍ رَغيفَين من غير تَعَبٍ لكنتُ أكتفي بهما، فإذا رجلانِ يختصمان فتقدَّمتُ أُصلِحُ بينهما، فضرَبَ أحدُهما رأسي بشيءٍ أراد أن يضرِبَ به خَصْمَه فأدْمَى وجهي، فجاء صاحبُ الرَّبْعِ[1] فأخَذَهما، فلما رآني مُلوَّثا بالدم أخَذني وظنَّ أنني ممن تشاجرَ فأدخلَني السِّجْن، وبقيتُ في السجنِ مدةً يأتونَني كلَّ يومٍ برغيفَين، فرأيتُ ليلةً في المنام قائلا يقولُ لي: إنك سألتَ الرغيفينِ كلَّ يومٍ من غيرِ تعَبٍ ولم تَسألِ العافية، فانتبَهتُ وقلتُ: العافيةَ العافية، فرأيتُ بابَ السجنِ يُقرَعُ ويقالُ: أين عمر الحمال؟ ثم خَلَّوا سَبيلي. اهـ « الرسالة القشيرية : ٣٧٤ »

١١- كان واحدٌ من المتقدِّمين يسألُ حُسنَ الخاتمة ولا يقولُ "في خيرٍ وعافية"، فدخل مكانًا يُصلِحُون الصابونَ فيه، فاحترَق بنارِ الصابونِ ومات، ثم رُئي بعد وفاتِه وسُئل عن ذلك فقال: كنتُ أسألُ من ربي حُسنَ الخاتمةِ ولا أقول "في خيرٍ وعافية ". اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٥١/١ »

١٢- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] نفع الله به: العافيةُ الحسِّيَّةُ هي سلامةُ الأجسامِ من الوقوعِ في الآثام، ومِنَ الأمراضِ والأسقام، والعافيةُ المعنويةُ هي سلامةُ القلوبِ من الشكِّ والأوهام، ومِن إضمار الشرِّ لأحدٍ من أهل الإسلام، فمَن أُكرِم بالعافيتَين على هذا الوجهِ دام إقبالُه على الله وعلى طاعته. اهـ « غاية القصد والمراد : ٥٤/٢ »

(١) وفي « قاموس المنوِّر » الرَّبْعُ: جماعةُ الناس

١٣- يستحبُّ أن يقولَ عند رؤية الهلال: اللهم أهلَّه علينا باليُمْنِ والإيمان، والسَّلامةِ والإسلام، ربي وربُّكَ الله. ويقولُ أيضا: هلالُ خيرٍ ورُشد (ثلاثا) آمَنتُ بالذي خلَقَكَ، الحمدُ لله الذي ذهَب بشهرِ كذا وجاء بشهرِ كذا. اهـ « النجوم الزاهرة : ٦٥ » وبعضه في « القرطاس ٢ : ٤٤٢/١ »

١٤- قال السبكي: ويستحبُّ أن يَقرأ سورةَ (تبارك) لأمرٍ ورَد في ذلك[1]، ولأنها المُنجِيَة، قال: والحكمةُ في قراءتها أنها ثلاثون آيةً بعددِ أيامِ الشهر، أي فلعلَّه يُنجِي اللـهُ العبدَ بقراءتها عند رؤيةِ الهلالِ ويحفَظُه جميعَ أيامِ الشهرِ ببركةِ كلِّ آيةٍ منها. اهـ « غالية المواعظ : ٣٠ »

١٥- كان ﷺ يقولُ عند الصواعق: « **كان إذا سمع صوتَ الرَّعْدِ والصواعقِ قال: اللهم لا تَقتُلْنا بغضَبك، ولا تُهلِكْنا بعذابك، وعافِـنا قبلَ ذلك** »[2]. اهـ « القرطاس ٢ : ٣٦/٢ »

١٦- ذكر سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] أن فقيرا دعا اللـهَ تعالى وزوجتُه تؤمِّن، فهتَفَ به هاتفٌ: إنك تَلقَى مائةَ دينارٍ في محلِّ كذا، فقال: هلْ فيها بركة؟ قيل: لا، فلمْ يأخُذْها، ثم دعا ثانيا، فقيل له: عشرةُ دنانير في محلِّ كذا، فقال: هل فيها بركة؟ قيل: لا، فلمْ يأخُذْها، ثم دعا ثالثا، فقيل له: دينارٌ في المكان الفُلاني وفيه بركة، فذهب فأخَذه واشترى به حُوتا، فوجَد في بطنه جَوْهَرتَين، لثمَنهما قَدْرٌ كبير. اهـ « تذكير الناس : ٢٩٩ »

---

(١) قال النبيُّ ﷺ: « إن سورةً من كتابِ الله ما هي إلا ثلاثون آيةً شفَعَتْ لرجلٍ حتى أخرجَتْه من النار يومَ القيامةِ وأدخلَتْه الجنة، وهي سورةُ (تبارك) » خرَّجه الترمذي بمعناه وقال فيه: حديث حسن

(٢) رواه الإمام أحمد في « مسنده » مسند عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

١٧- قال بعضُهم لمن طلب منه الدعاء: كلُّ حاجةٍ تريدُها لنفسك تدعُو لي بمثلِ ذلك، فإن المَلَكَ سيدعُو لك[١] ودعاءُ المَلَكِ مستجابٌ، أو ما هذا معناه.

الاستغفار:

١- جاء رجلٌ إلى الإمام الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: يا تقي الدِّين، إن السماءَ لم تُمطرْ، فقال له الحسن: استغفرِ الله! ثم جاءه رجلٌ آخرُ فقال: يا تقي الدِّين، أشكُو الفقرَ، فقال له: استغفرِ الله! ثم جاءه ثالثٌ فقال له: يا تقي الدِّين، امرأتي عاقرٌ لا تَلِد، فقال له: استغفرِ الله! ثم جاء بعد ذلك مَن قال له: يا تقي الدِّين، أجدَبَتِ الأرضُ فلم تُنبت، فقال له: استغفرِ الله! ثم جاءه بعد ذلك مَن قال له: يا تقي الدِّين، جفَّ الماءُ في الأرض، فقال له: استغفرِ الله! فقال الجالسون للحسن البصري: عجبْنا لك يا حسن! أوكلّما جاءك شاكٍ قلتَ له استغفرِ الله؟ فقال لهم الحسن: أوَمَا قرأتم قولَه تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢]. اهـ « أنيس المؤمنين : ٦٠ »

٢- قال بعضُ العارفين: مِن أنفع الأذكارِ لأهل هذا الزمانِ بالخصوص الإكثارُ من الاستغفار، ومن الصلاةِ والسلامِ على النبيِّ المختار. اهـ « النفائس العلوية : ١٩٤ »

٣- الاستغفارُ بمنزلة الغُسلِ، والصلاةُ على النبيِّ ﷺ بمنزلة الطِّيب، فمَن

---

(١) أشار إلى ما رُوي عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: « ما من عبدٍ مسلمٍ يدعُو لأخيه بظَهرِ الغيبِ إلا قال المَلَكُ: ولك مثلُ ذلك » رواه مسلم

كان كثيرَ الذنوبِ فالأفضلُ له الاستغفار، وإلا فالصلاةُ على النبيِّ ﷺ أفضلُ له، أو ما هذا معناه.

٤- مِن المأثور: أنَّ مَن استغفر اللـــهَ كلَّ يومٍ للمؤمنين والمؤمنات (سبعا وعشرين مرة) صار من العُـــبّاد الذين هم يُرحَمُ الخلق، وهم يُمطَرون ويُرزَقون. اهـــ « النصائح الدينية : ٢٣٧ »

٥- قال سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: وأتيتُ مرةً لصلاة الجمعةِ بجامع (شِبام) فجلستُ بجانب الحبيب عمر بن محمد بن سميط، فسمعتُه يقرأُ بين الخطبتَين (سيِّد الاستغفار). اهـــ « تذكير الناس : ١٧١ »

٦- حثَّ [الحبيب علوي بن شهابٍ] على الإكثار من الاستغفار خصوصا بالوارد من قولِ "ربِّ اغفرْ لي وارحَمْني وتُبْ عليَّ" سبعين مرةً ليلا ونهارا وقال: وعمَلُ كثيرٍ من سلَفنا يأتون به بعد صلاةِ العشاء، مَن استغفر كذلك في شهرِ رَجَبٍ حرَّمه الله جسَدَه على النار. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٢٦ »

فضل الصلاة على النبي ﷺ والتحذيرُ من تركها :

١- اتَّفق العلماءُ على أن جميعَ الأعمالِ منها المقبولُ والمردودُ إلا الصلاةَ على النبيِّ ﷺ فإنها مقطوعٌ بقَبولِها إكراما له ﷺ، [قال بعضُ الشعراء]:

أَدِمِ الصلاةَ على النبـــيِّ محمدٍ ... فـــقبولُها حَـــتْما بغيرِ تردُّدِ

أعمالُنا بيـــن القبولِ وردِّها ... إلا الصـــلاةَ على النبي محمدِ

اهـــ « جراب المسكين : ٦٥ »

٢- لما خلَق اللهُ سبحانه حواءَ نظر آدمُ إليها فقال: يا ربِّ، زوِّجني منها، فقال

الله تعالى: وما مهرُها يا آدم؟ فقال: يا ربّ، ما أعلَم، قال الله تبارك وتعالى: يا آدم، صلِّ على محمدٍ عشرَ مرّات! فصلّى آدمُ عليه كما أمَره الجبّارُ جَلَّ جَلالُه، فزوَّجه الله سبحانه منها. اهـ « بستان العارفين : ٤٠٦ »

٣- قال سيدي عبدُ الوهاب الشَّعراني في ترجمة سيدي أبي المواهب الشاذلي رَحِمَهُ الله قال أبو المواهب: رأيتُ سيدَ العالمين ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، صلاةُ الله عشرا لمن صلى عليك مرةً واحدة، هل ذلك لمن كان حاضرَ القلب؟ قال: لا، بل هو لكلِّ مصلٍّ عليَّ ولو غافلا، فيعطيْه اللـهُ أمثالَ الجبالِ من الملائكة تدعُو له وتستغفرُ له، فأما إذا كان حاضرَ القلب فيها فلا يَعلمُ ثوابَ ذلك إلا الله تعالى. اهـ « جراب المسكين : ٤٧ »

٤- الصلاةُ على النبيِّ ﷺ شيخُ من لا شيخَ له، فلا تحتاجُ إلى شيخٍ ولا إلى حضور، وبالحضور أكمل، ولا يُبطلُها الرياء. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/٢٧ »

٥- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: إن لآدمَ عليه السّلام من الله عزَّ وجلَّ موقفا في فُسُحٍ من العرش[1]، عليه ثوبانِ أخضرانِ كأنه نخلةٌ سَحوق ينظرُ إلى مَن يُنطلَقُ به من ولده إلى الجنة، وينظرُ إلى مَن يُنطلَق به من ولده إلى النار، قال: فبينا آدمُ على ذلك إذ نظَر إلى رجلٍ من أمة محمد ﷺ ينطلَقُ به إلى النار، فينادي: يا أحمد يا أحمد، فيقول: « **لبيك يا أبا البشَر** »، فيقول: هذا رجلٌ من أمتك ينطلَقُ به إلى النار، قال ﷺ: « **فأشدُّ المئزَرَ وأهرَعُ[2] في أثرِ الملائكة وأقولُ: يا رُسُلَ ربي، قِفُوا! فيقولون: نحن الغلاظُ الشّدادُ الذينَ لا نَعصي اللـهَ ما أمَرنا ونفعلُ ما نُؤمَر** »، فإذا أَيِسَ النبيُّ ﷺ

---

(١) يقالُ: منـزِلٌ فُسُحٌ: اي واسع
(٢) اي أسرع

قَبَض على لحيته بيده اليسرى واستقبلَ العرشَ بوجهه ﷺ يقول: « ربِّ، قد وعدتَني ألا تُخزِيَني في أمتي، فيأتي النداءُ من عند العَرش: أطيعوا محمدا، ورُدُّوا هذا العبدَ إلى المَقام! فأخرِجُ من حُجْزَتي[1] بطاقةً بيضاءَ كالأَنْمُلة فأُلقيها في كِفَّةِ الميزانِ اليمنى وأنا أقول: باسم الله، فتَرْجَحُ الحسناتُ على السيِّئات فينادَى: سَعِدَ، وسعِد جدُّه، وثقُلتْ موازينُه، انطلقُوا به إلى الجنة! فيقول: يا رُسُلَ ربي، قِفُوا حتى أسألَ هذا العبدَ الكريمَ على ربه! فيقول: بأبي أنت وأمي، ما أحسنَ وجهَك وما أحسنَ خلقك، فقد أَقَلْتَ عَثْرَتي[2] ورحمتَ عَبْرَتي[3]»، فيقول: « أنا نبيُّك محمد، وهذه صلاتُك على النبيِّ ﷺ التي كنتَ تصلي، وافَتْكَ[4] أحوجَ ما تكونُ إليها »[5]. اهـ « موجب دار السلام : ٩٩ »

٦- قال بعضُ الصالحين: كان لي جارٌ مسرِفٌ على نفسه، وكنتُ آمُرُه بالتوبة فلَمْ يفعل، فلما مات رأيْته في الجنة، فقلتُ له: بم نلْتَ هذه المنـزلة؟ قال: حضرتُ محدِّثًا فسمعتُه يقول: مَن رفَع صوتَه بالصلاة على محمد ﷺ وجبتْ له الجنـة، فرفعتُ صوتي بالصلاة عليه ورفَع القومُ أصواتَهم، فغفر الله لـنا جميعا. اهـ « نزهة المجالس : ٢/١١٢ »

٧- قال سفيانُ الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بينما أنا في الطواف إذ رأيتُ رجلا لا يَرفَعُ قَدَمًا ولا يضعُ قدَما إلا وهو يصلي على النبيِّ ﷺ، فقلتُ: يا هذا، إنك

---

(١) هو موضعُ شدِّ الإزار

(٢) أي عفَوتَ زلَّتي

(٣) العَبْرة: الدَّمْعةُ أو الحُزن

(٤) أي أتَـتْك

(٥) أخرجه ابنُ أبي الدنيا في حسنِ الظن بالله (٨٠)

قد تركتَ التسبيحَ والتهليلَ وأقبلتَ بالصلاة على النبيِّ ﷺ، فهَلْ عندك في هذا شيء؟ فقال: مَن أنتَ - عافاك الله- ؟ فقلتُ: أنا سفيان الثوري، فقال: لولا أنك غريبٌ في أهل زمانك لما أخبرتُك عن حالي ولا أطلعتُك على سِرِّي، ثم قال: خرجتُ أنا ووالدي حاجَّين إلى بيت الله الحرام، حتى إذا كان في بعض المنازلِ مرِض والدي فقمتُ لأعالجَه، فبينما أنا عند رأسِه إذ مات واسودَّ وجهُه فقلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والدي واسودَّ وجهُه، فجذبتُ الإزارَ على وجهه فغلبتْني عيناي فنمتُ، فإذا أنا برجلٍ لم أرَ أجملَ منه وجها ولا أنظفَ ثوبا ولا أطيبَ ريحا، يَرفع قدَما ويَضع أخرى حتى دنا من والدي، فكشَف الإزارَ عن وجهه ومرَّ بيده على وجهه، فعاد وجهُه أبيض، ثم ولّى راجعا، فتعلّقتُ بثوبه وقلتُ: من أنتَ - يرحمُك الله- ؟ فقد منَّ اللـــهُ بك على والدي في دار الغُربة، قال: أوما تعرفُني؟ أنا محمد بن عبد الله صاحبُ القرآن، أما إن والدك كان مسرِفا على نفسه، ولكن كان يُكثرُ الصلاةَ عليَّ، فلما نزل به ما نزل استغاث بي، وأنا غياثُ مَنْ أكثَر الصلاةَ عليّ، فانتبهتُ فإذا وجهُه أبيض. اهـــ « الروض الفائق : ٢٩٩ »

٨- تتأكد الصلاةُ على النبيِّ ﷺ ليلةَ الجمعةِ ولو لطالب العلم، لتكونَ كفارةً لذنْبه فتهيّأً لطلبِ العلم، أو ما هذا معناه.

٩- مِمَّا يَدفعُ العَينَ الصلاةُ على النبيِّ ﷺ، حُكي أن في (شبام) رجلا طويلَ القامة، فخـــاف على نفسه من العين، فمرَّ يوما بقومٍ يقولون له على سبيلِ التعجُّبِ من طُــوله: يا فلان، أعطِنا خبرَ السماءِ! وكان الرجلُ ذكيا فقال لهم: أهلُ الســـماءِ يلعنُون مَن لَمْ يصـــلِّ على النبيِّ ﷺ،

فصلُّوا عليه، فسَلِمَ مِنْ عَينهم، أو ما هذا معناه.

١٠- كان [سيدُنا علي بن علوي خالِع قَسَم] إذا قال في الصلاة أو غيرِها وهو في بلدةِ (تريم) أو غيرِها: السلامُ عليكَ أيها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُه، يكرِّرُها حتى يَسمعَ النبي ﷺ يقولُ له: وعليك السلامُ يا شيخ،[1] وقد ذكَر الشيخ عبدُ الوهاب الشَّعراوي أنه لا يَصِلُ إلى مقامِ الأخذِ عن رسولِ الله ﷺ وسَماعِ صوتِه بالرَّدِّ عليه السلامَ إلا مَن قطَع كذا وكذا مقاما من مقاماتِ الأولياء. اهـ « شرح العينية : ١٤٥-١٤٦ » بتصرف

١١- كان سيدي الشيخ أبو العباس المُرسي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقولُ لأصحابه: هلْ فيكم أحدٌ إذا سلَّم على رسول الله ﷺ يَسمعُ ردَّه عليه بأذنه؟ فيقولون: لا، ليس فينا أحدٌ يقعُ له ذلك، فيقول: ابكُوا على قلوبٍ محجوبةٍ عن الله ورسولِه ﷺ ! ثم يقول: واللهِ، لو احتجبتُ عن رسولِ الله ﷺ لحظةً من ليلٍ أو نهارٍ لَمَا عددتُ نفسي من المسلمين. اهـ « تنبيه المغترين : ٦٥ »

١٢- الحبيبِ أبو بكر بن عبد الله العطاس يقول: لو غاب عني النبيُّ طرفةَ عينٍ لَمَا أعددتُ[2] نفسي من المسلمين. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٥٦/١ »

١٣- عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ رقِي المنبر، فلما رقِي الدرجةَ الأُولى قال: « آمين » ثم رقِي الثانيةَ فقال: « آمين » ثم رقِي الثالثةَ فقال: « آمين » فقالوا: يا رسولَ الله، سمعناك تقول: آمين ثلاثَ مرات، قال: « لما رقِيتُ

---

(١) ويسمَعُه الحاضرون كذلك ببركة صُحبتِهم لهذا الحبيب

(٢) هكذا في النسخة ولعله: عدَدت

الدرجة الأولى جاءني جبريلُ فقال: شقي عبدٌ أدرك رمضانَ فانسلخ منه ولم يُغفَرْ له[١] فقلتُ: آمين، ثم قال: شقي عبدٌ أدرك والديه أو أحدَهما فلَمْ يُدخلاه الجنة[٢] فقلتُ: آمين، ثم قال: شقي عبدٌ ذُكرتَ عنده فلَمْ يصلِّ عليك، فقلت: آمين »[٣]. اهـ « القول البديع : ١٤٨ »

١٤- في « شرف المصطفى » لأبي سعيد أن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كانت تخيطُ شيئا في وقت السَّحَر، فضلَّت الإبرةُ وطفئ السراج، فدخل عليها النبيُّ ﷺ فأضاء البيتُ بضَوئه ﷺ، ووجدت الإبرة فقالت: ما أضوأ وجهَك يا رسولَ الله! قال: « ويلٌ لمن لا يراني »، قالت: ومَن لا يراك؟ قال: « البخيل »، قالت: ومَن البخيل؟ قال: « الذي لا يصلِّي عليَّ إذا سمع باسمي ». اهـ « إرشاد العباد : ٦١ »

إكثار الصالحين من الصلاة على النبي ﷺ:

١- بعضُهم وردُه في كلِّ يومٍ الصلاةُ على النبيِّ ﷺ أربعين ألفا، وبعضُهم سبعين ألفا، أو مائة ألف، وكثرتُها تورِثُ الاجتماعَ بالنبيِّ ﷺ، إما في النوم وإما في اليقَظة، أو ما هذا معناه.

٢- من أورادِ الحبيب عبدِ القادر بن أحمد قُطبان اليوميّة قراءةُ « دلائل الخيرات » كلَّ يومٍ خمسَ مرات، كان يقرؤُها بعد كلِّ فريضة

(١) وذلك لكثرةِ ما وعَده الله تعالى فيه من الخيراتِ والمكفِّرات للذنوب

(٢) وذلك لأن رضا الله في رضا الوالدَين، فإذا كان له والدان أو أحدُهما ولم يحصل رضاهما دلَّ على شقاوته

(٣) رواه البخاري في « الأدب المفرد »، والطبري في « تحقيقه »، والدرقطني في « الأفراد » وهو حديث حسن

بأجمعها[١]. اهـ « المنهج السوي : ٤٨٨ » ومثله في « منحة الإله : ٣١٧ »

٣- قالوا: إن الشَّيخَةَ سُلطانة بنتَ علي الزبيدي لازَمتْ ذِكرَ الحبيب ﷺ، وصارت تَلْهَجُ به[٢] حتى وصلتْ بسببه إلى مقامٍ شريف، وهو مقامُ المكالمة، فسمعَتِ النداءَ من الحق يقول لها في سرِّها: يا سُلطانة، اطلُبي ما تريدين! فرَحَلَت إلى (قَسَم) إلى عندِ الشيخ محمد بن حَكَم باقشير وأخبرتْه بذلك وقالت له: أبغِي رتبةً عظيمةً ليس فوقَها شيءٌ من المراتب، فقال لها: إن رؤيةَ الحبيب ﷺ يقَظَةً ما فوقَها شيءٌ من المراتب، فقالت: يا ربِّ، أبغي الاجتماعَ بالنبيِّ ﷺ يقَظَة، فأعطاها اللـــهُ ذلك، حتى إنه يأتي إليها الآتي من أهلِ عصرِها ويقولُ لها: قولِي للنبيِّ ﷺ كذا وكذا، فيأتي إليها النبيُّ ﷺ وتُخبرُه بذلك، فيقول لها: قُولِي له يفعلُ كذا أو لا يفعلُه.

اهـ « كنوز السعادة : ١٩٩ »

٤- يقولُ الإمام أبو عبد الله البوصيري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صاحبُ « بردة المديح »: أُصبتُ بالشَّلَل النِّصفي، فحار الطبيبُ في شفائي[٣]، فصليتُ على الرسول عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام مئةَ مرةٍ قبل أن أنام، ونمتُ والشَّلَلُ يُعطِّلُ نِصْفي، وإذا بالرسول عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام في المنام يَخلَعُ بُرْدَتَه عليَّ[٤] وقال لي: أَبشِرْ بالشفاء من الله، فقمتُ من نومي كأن لم يكنْ بي ضُرٌّ قبل ذلك، وبعد أن شُفي أَلَّف « البردة » وكان اسمُها في الحقيقة البُرأى، لأنها بُرْءٌ من الأَذَى والمرض،

---

(١) وكان وصَل إلى الله تعالى بالصلاة على النبي ﷺ

(٢) أي أُولعتْ به فثابرتْ عليه واعتادتْه

(٣) أي تحيَّر

(٤) أي أعطاني بُردتَه

ولكنه سماها « البردة » إكراما لبردة النبيِّ ﷺ التي خلَعها عليه في المنام.

اهـ « أنيس المؤمنين : ٩٤ »

صيغة الصلاة على النبي ﷺ :

١- الصيغةُ التاجيةُ للشيخ أبي بكر بن سالم تُقرأ سَبعا صباحا ومساء، لكن تكفي مرةً إذا قُرِنتْ مع الجمع، وهذه الصيغةُ سببُ الفتحِ على الشيخ أبي بكر بن سالم وهو في أوّلِ التمييز، أو ما هذا معناه.

٢- قراءةُ الصلاةِ المُضَرِيّةِ تَعْدلُ ثلاثا أو عشرا من « دلائلِ الخيرات »، قاله الحبيب أحمد بن حسن العطاس، وهذه الصلاةُ للإمام البصيري إلى قوله "قد شَعشَع القمر" وما بعده زيادةٌ من الحبيب محمد بن حسين الحبشي، وكانت الملائكةُ تقولُ عند ذلك: قِفْ! فإنا ما انتهَيْنا من كتابةِ ثوابِها إلى الآن، أو ما هذا معناه.

٣- صيغةُ الصلاةِ على النبيِّ ﷺ المنسوبةُ إلى الحبيب صالح بن محسن الحامد من الخَضِرِ عليه‌السلام، وهي: اللهم صلِّ على سيدِنا ومولانا محمدٍ صلاةً تغفر بها الذنوب، وتصلح بها القلوب، وتَنطلقُ بها العُصوب، وتَلِينُ بها الصُّعوب، وعلى آله وصحبه ومن إليه منسوب، وهي مجرَّبةٌ للأمور الصَّعْبة، وتُقرأ إحدَى عَشْرَةَ مرةً، أو واحدا وأربعين مرةً أو مئةَ مرة، أو ما هذا معناه.

٤- فائدةٌ: أفاد الحبيب الإمام عبدُ الله بن عيدروس العيدروس نفع الله به: أن ثلاثةً من الأذكارِ إذا قالها الإنسانُ كلَّ يومٍ (١١٦) مرة، لم يَتولَّ قَبْضَ روحِه إلا الحبيب ﷺ، وهي هذه: الأول: الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا سيدي يا رسولَ الله قلّتْ حِيلتي أدرِكْني. الثاني: السلامُ عليك أيّها النبيُّ ورحمةُ

الله وبركاته. الثالث: أنا في جاهِ رسولِ الله ﷺ. اهـ « النجوم الزاهرة : ١٦١ » ومثله في « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١١٦ »

٥- فائدةٌ: أفاد سيدُنا الحبيب المنيب سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله به: أن مما يفعلُه السلفُ رضوانُ الله عليهم لدفعِ المضارِّ وجَلْبِ المنافع: زيارةُ نبيِّ الله هُودٍ على نبينا وعليه أفضلُ الصلاةِ والسلام، أو قراءةُ (إحدى وأربعين مرة) مِن (يس) عندَ ضَرِيحِ سيدِنا الفقيه المقدَّم، أو قراءةُ « صحيح البخاري » في مسجد باعلوي بـ(تريم) أو غيرِها، أو قراءةُ (ألفَ مرة) من الصلاة المنجية، وهي: اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاةً تُنجِينا بها من جميع الأهوالِ والآفات، وتَقضِيْ لنا بها جميعَ الحاجات، وتطهِّرُنا بها من جميع السيئات، وترفَعُنا بها عندكَ أعلى الدرجات، وتبلِّغُنا بها أقصَى الغايات، من جميع الخيرات، في الحياة وبعد الممات، وعلى آله وصحبه وسلِّم، أو قراءةُ (ستةَ عشرَ ألفَ مرة) مِن "يا لطيف". اهـ « النجوم الزاهرة : ١٦٨ »

٦- يُروى: « **لا تصلُّوا عليَّ الصلاةَ البَتْرَاء!** » فقالوا: وما الصلاةُ البَتْرَاءُ يا رسولَ الله؟ قال: « **تقولون: اللهم صلِّ على محمدٍ وتُمسِكُون، بل قولوا: اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد** ». اهـ « الصواعق المحرقة : ٢٢٥ »

الاحتفال بمولد النبي ﷺ :

١- الاحتفالُ بالمولد النَّبوي الشريفِ تعبيرٌ عن الفرَحِ والسرورِ بالمصطفى ﷺ، وقد انتفع به الكافر، فقد جاء في « البخاري » أنه يخفَّفُ عن أبي لـهب كلَّ يومِ الاثنين بسبب عِتْقِه لثُويبةَ جاريتِه لما بشَّرتْه بولادةِ

المصطفى ﷺ[1] ويقولُ في ذلك الحافظ شمسُ الدّين محمد بن ناصر الدِّمَشْقي:

إذا كان هذا كافــرا جاء ذمُّه ... بتَبَّتْ يداه في الجحيم مــخلَّدا

أتى أنه في يومِ الاثنين دائـــما ... يخفَّفُ عنه للسرور بأحـــمدا

فما الظنُّ بالعبد الذي كان عمرُه ... بأحمدَ مسرورا ومات موحِّدا

اهـــ « ذكريات ومناسبات : ١٠٣ »

٢- نُقل عن بعضِ السلفِ أن النبيَّ ﷺ يستأذنُ ربَّه لحضورِ حفلةِ مولدِه، وبحضورِه حضَرتْ أرواحُ الأنبياءِ والأولياء، وبذلك تنــزِلُ الرحمات، أو ما هذا معناه.

٣- الحبيب صالح بن عبد الله العطاس يقول: يحضُرُ النبيُّ ﷺ في كلِّ مولدٍ عند المقامِ فيه، إلا مولدَ الدِّيبعي فإنه يحضُرُه كلَّه. اهـــ « تذكير الناس : ١٨٢ »

٤- قال [الحبيب علي بن محمد الحبشي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: جمعيَّةُ المولدِ جمعيةٌ مشهودة، والحبيب ﷺ لا شكَّ أنه حاضر، وأهلُ البصائرِ بايروتَه عيانا، ومن علاماتِ حضورِه نزولُ السكينةِ والوَقار، والهيبةِ والجلال، والعظَمةِ على أهلِ الجمْع. اهـــ « المواعظ الجلية : ٧٩ »

٥- كان الحبيب عبدُ الله بن علوي الحداد يعمَلُ مولدا للنبيِّ ﷺ في كلِّ سَنَةٍ ثالثَ جمعةٍ من شهرِ رجب، ويجيءُ إليه الناسُ من (دَوعن) و(وادي عَمد) وغيرِ ذلك من الجهات، ويعمَلُ لذلك ضيافةً للواردين مائتين وخمسين

---

(١) وهو يقولُ: وأمُصُّ من بين إصْبَعَيْ ماءً بقدْرِ هذا، وأشار لرأس إصْبعه

قهاولا من الذُّرة وإدامُها الدُّجْر، وكأن بعضَ الناسِ استَنكف من الخَمير والدُّجْرِ لَمَّا جاء زائرا إلى الحبيب عبد الله، فأصابه مَغَصٌ شديدٌ في بطنه، فشكا ذلك إلى الحبيب، فدعا بشيءٍ من الخمير والدُّجْرِ فلم يَجدُوا شيئا، فقال لهم: اغسِلُوا الأواني التي يُصنَعُ فيها الخمير واسقُوه غُسالتَها! فلما شرِبها شفَاه اللـــهُ بالعافية. اهــ « تذكير الناس : ١٨٠ »

النكاح

فوائد تتعلق بالنكاح :

١- جاء رجلٌ عازبٌ إلى الحبيب عبد الله الحداد، فاستقبله الحبيب عبد الله وقال: مرحبا بخير الناس، ثم تزوّج الرجلُ بعد مدة وجاء إلى الحبيب عبد الله، فاستقبله وقال: مرحبا بكما الناس، فطلّق الرجلُ زوجته وجاء إليه ثالثَ مرةٍ فقال الحبيب عبد الله: مرحبا بشرِّ الناس، أو ما هذا معناه.

٢- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الرجلُ قبل التزوُّجِ قِنْديل، وبعده زِنْبيل[1]. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١/١٨٢ »

٣- ما ذكَر اللـهُ تعالى في القرآن من الأنبياء إلا المتأهّلين، وقيل: إن عيسى عليه السلام سينكِحُ إذا نزل إلى الأرض ويُولَدُ له. اهـ « عوارف المعارف : ٥/١٠٢ » بحذف يسير

٤- لَمَّا تُوُفِّيتْ زوجةُ الشيخ عِوَض باختار حزِن عليها، فمرَّ عليه الشيخ عمر وهو جالسٌ على دكّةِ دارٍ ببلدِ (الغُرفة) فقال له: يا عمر، ايشْ طِبُّ أهلِ

---

(١) ليس كلامه مطلقا على جميع الناس، لا سيّما وقد قال رسولُ الله ﷺ: « إذا تزوّج الرجلُ فقد أحرز شطرَ دينِه فليتّقِ اللهَ في الشطرِ الباقي » بل يُحمَلُ كلامُه على مَن تزوّج بغير نية صالحة، أو يقع بالتزوُّجِ في محذورٍ وذلك إما لكسب حرامٍ أو لعدم قيامِه بحقوق الزوجة أو لغير ذلك، ولهذا قال العلماء: يكون النكاحُ حراما إذا تحقّق عدمُ القيام بحقوقِ الزوجة أو الاكتسابُ المحرَّم

القلوبِ المِراضِ؟ فأجابه بقوله: طِبُّه العَذبُ لي[1] ينــزِحُ على بيْرٍ راضي - وهي بِئْرٌ يستقي منها أهلُ (الغُرفة) - فذهب الشيخُ عِوَض إلى تلك البيْر، فوجَد عليها امرأةً تنــزِحُ الماء، فخطَبها من أهلها وتزوَّجها، فجبَر اللــهُ بها حالَه. اهـ « تذكير الناس : ٣٠٤ »

٥- ينبغي الإسراعُ في أربعةِ أشياء: الميتُ إذا مات، ينبغي إذا جرى عليه الأمرُ أن يُبادرُوا بتجهيزِه إذا تحقَّق موتُه، والبنتُ إذا جاء خاطِبُها زوَّجها، والمنكَرُ إذا رآه أن يبادِرَ إلى إنكاره وإزالتِه، والدَّينُ إذا كان عندك شيءٌ بادِرْ إلى قَضاه[2]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٤٠١/١ »

٦- ذكر سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] أن امرأةً جاءت إلى الشيخ عمر بامخرمة، وكان لها سبعُ بنات محجَّبات لم يَخطُبْهن أحد، فشكَتْ حالَها إليه وقالت له: يا عمر، ايشْ طِبُّ أهلِ القلوبِ الجاريح؟ فقال لها: أرْشِني في أعْلاَ دارِش[3] وصِيْحي وناصِيح![4] فأشعَلت النارَ في أعلاَ دارِها، فخرج الناسُ ودخلوا دارَها لإطفاءِ النار، فخرجت البناتُ، فرآهُنَّ الناس، فأمسَيْنَ متزوِّجات. اهـ « تذكير الناس : ٣٠٣ »

٧- كانت الجواري يُبادِرْنَ إلى زَواجِ طَلَبةِ العلمِ الذين ليس لهم زاد، أو ما هذا معناه.

---

(١) أي الحُلْوُ الذي

(٢) هكذا في النسخة ولعله: إلى قضائه

(٣) أي اطلَعي في أعْلاَ دارِكِ

(٤) أي وتَصيحِينَ وأنا ساصيح

٨- قال الأَعْمَش: كلُّ تزويجٍ يقعُ على غيرِ نظَرٍ فآخِـرُه هَمٌّ وغَمّ. اهـ « الإحياء : ٣٦/٢ »

٩- الحبيب عبدُ الله بن عمر بن يحي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا كان ليلةُ زَفافه على زوجته قال خالُه الحبيب عبدُ الله بن حسين بن طاهر: أنا أفعلُ لعبد الله ما يُلهيه عن العَروس إلى أن يُصبِح، وكان يعلَمُ مِن حال الحبيب عبد الله محبتَه الأكيدةَ للعلم، خصوصا لو رأى كتابا غَريبا لا يصبِرُ عنه حتى يستوعِبَه بالمطالعة، فوضَع له كتابا غريبا في موضِع مُرورِه، فلمَّا رآه الحبيب عبدُ الله حمَله ونظَر فيه، ولم يَزَلْ يُطالِعُ فيه إلى الصباح ونسِي الزوجة. اهـ « المنهج السوي : ١٥٢ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٢٨ »

١٠- الحبيب حسن بن عبد الله الحداد لَمَّا تُوُفِّيتْ زوجتُه مكَث مدةَ ستة أشهُرٍ وهي تطلُعُ إليه كلَّ ليلةٍ من البرزَخ وتحضُرُ عنده وقتَ مطالعته، فلما أراد التزوُّجَ وخطَب انقطعتْ عن الطلوع إليه، وبعد ذلك ظهَرت عليه، فقال لها: لِمَ امتنعتِ عن الطُّلوع؟ فقالت: لَمَّا قنعْتَ تركناك. اهـ « تذكير الناس : ١٩٧ »

كثرة الزواج :

١- يقالُ: إن الحسن بن علي كان مِنكاحا حتى نكَح زيادةً على مائتي امرأة، وكان ربما عقَد على أربعٍ في وقتٍ واحد، وربما طلَّق أربعا في وقتٍ واحد واستَبدَل بهن. اهـ « الإحياء : ٢٧/٢ »

٢- كان عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يضجَرُ من كثرة تطليقه [أي سيدنا الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] فكان يعتذِرُ منه على المنبر، ويقول في خطبته: إن حَسَنًا مِطلاقٌ فلا

تُنكِحُوه! حتى قام رجلٌ من همدان فقال: والله يا أميرَ المؤمنين، لنُنكِحُه ما شاء، فإن أحبَّ أمسَكَ وإن شاء ترَكَ، فسَرَّ ذلك عليا وقال:

لو كنتُ بوَّابا على بابِ جنة لقلتُ لهمدانَ ادخُلِي بسلام

اهـ « الإحياء : ٢/٥١ »

٣- كان الحسنُ بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مِطلاقا ومِنكاحا، ووجَّهَ ذاتَ يومٍ بعضَ أصحابه لطلاقِ امرأتين مِن نسائه وقال: قُلْ لهما اعتَدَّا! وأمَرَه أن يدفعَ إلى كلِّ واحدةٍ عشْرةَ آلافِ درهم، ففعَل، فلما رجع إليه قال: ماذا فعلَتا؟ قال: أما إحداهُما فنكَّستْ رأسَها وتنكَّست، وأما الأُخرى فبكَتْ وانتَحَبَتْ وسمِعْتُها تقول: مَتاعٌ قليلٌ مِن حبيبٍ مفارِق، فأطرَقَ الحسن وترحَّم لها وقال: لو كنتُ مراجِعا امرأةً بعد ما فارقْتُها لراجعتُها. اهـ « الإحياء : ٢/٥٠ »

٤- كان الحبيب أحمد بن محمد الحبشي صاحبُ الشِّعْب كثيرَ الزَّواج، حُكي أن اللاتي دخل بهن من النساء ثلاثُمائةٍ وخمسون، واللاتي لم يدخُلْ بهن مائةٌ وخمسون، فالجملةُ خمسُمائة، وفي « شرح العينية : ٢٤٩ » أن اللاتي دخل بهن من النساء نحو ثلاثِمائةٍ وستين غيرَ مَن عقَد عليهن فقط، أو ما هذا معناه.

٥- [رُوي أن الخليفةَ دعا أبا حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] فقال: يا أبا حنيفة، كم يَحِلُّ للرجل الحُرِّ من النساء الحرائر؟ فقال: أربعٌ، فقال الخليفةُ: اسمَعي يا حُرَّة! فقال أبو حنيفة على البديهة: يا أميرَ المؤمنين، لا يَحِلُّ لكَ إلا واحدةٌ، فغضب الخليفةُ وقال: الآنَ قلتَ أربع، فقال: يا أميرَ المؤمنين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ

خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [النساء: ٣]، فلما سمعتُكَ تقول: اسمعي يا حرة، عرفتُ أنك لا تَعْدِل، لهذا قلتُ: لا يَحِلُّ لكَ إلا واحدة. اهـ « الروض الفائق : ١٦١ »

٦- سمع بعضُ العلماءِ بعضَ الناسِ يطعَنُ في الصوفية فقال: يا هذا، ما الذي يَنقُصُهم عندك؟ فقال: يأكلون كثيرا، فقال: وأنتَ أيضا لو جُعْتَ كما يجوعُون أكلتَ كما يأكلون، ثم قال: ويتزوَّجون كثيرا، قال: وأنتَ أيضا لو حفظتَ فرْجَك كما يحفَظُون تزوَّجتَ كما يتزوَّجون. اهـ « عوارف المعارف : ٥/١٠٢ »

٧- إن العيدروس الأكبر[1] كان يقول: اقتَدُوا بي في جميعِ ما أفعَلُ إلا في ثلاث: مُلاقاةِ الأمراء، وحضورِ السَّماع، وكثرةِ التزوُّج. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٥٧ »

فوائد تتعلق بالوطء :

١- رُوي أن زُلَيْخا لَمَّا آمَنَتْ وتزوَّج بها يوسفُ عليه السلام انفرَدتْ عنه وتخلَّتْ للعبادة وانقطعتْ إلى الله تعالى، فكان يدعُوها إلى فراشه نهارا فتُدافعُه إلى الليل، فإذا دعاها ليلا سوَّفتْ به إلى النهار، وقالت: يا يوسفُ إنما كنتُ أُحبُّكَ قبل أن أعرِفَه، فأما إذ عرفتُه فما أبقتْ محبتُه محبةً لي سواه وما أريدُ به بدَلا، حتى قال لها: إن اللــهَ جلَّ ذِكرُه أمَرني بذلك وأخبرني أنه مخرِجٌ منكِ ولدَينِ وجاعلُهما نبيَّين، فقالت: أما إذا كان الله تعالى أمَركَ بذلك وجعَلني طريقا إليه فطاعةً لأمر الله، فعندها سكَنتْ إليه. اهـ « الإحياء : ٤/٢٨١ »

---

(١) هو الحبيب عبدُ الله بن أبي بكر العيدروس

٢- يُحكى عن ابنِ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وكان مِن زُهّادِ الصحابةِ وعلمائِهم - أنه كان يُفطِرُ من الصوم على الجماع قبل الأكل، وربما جامَع قبل أن يصلّيَ المغربَ ثم يغتسِل ويصلي، وذلك لتفريغِ القلبِ لعبادة الله وإخراج غُدَّةِ الشيطانِ منه[1]. اهـ « الإحياء : ٢/٢٧ »

٣- كان الجنيد يقول: أحتاجُ إلى الجماع كما أحتاجُ إلى القُوْت. اهـ « الإحياء : ٢/٢٧ »

٤- عن أبي جُحَيْفَةَ وهْب بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: آخَى النبيُّ ﷺ بين سَلْمانَ وأبي الدَّرداء، فزار سلمانُ أبا الدرداءِ فرأى أمَّ الدرداءِ مُتَبَذِّلَةً فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: أخوكَ أبو الدرداءِ ليس له حاجةٌ في الدنيا، فجاء أبو الدَّرداءَ فصنَع له طعاما فقال له: كُلْ! فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكُلَ، فأكل، فلما كان الليلُ ذهَب أبو الدرداء يقومُ، فقال له: نَمْ! فنام ثم ذهب يقومُ، فقال له: نَمْ! فلما كان مِن آخرِ الليلِ قال سلمانُ: قُمِ الآنَ! فصلَّيا جميعا، فقال له سلمانُ: إن لربكَ عليك حقًّا، وإن لنفسك عليك حقًّا، ولأهلكَ عليك حقًّا، فأَعْطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه! فأتى النبيَّ ﷺ فذكَر ذلك له، فقال النبيُّ ﷺ: « **صدَق سلمانُ** »[2].
اهـ « رياض الصالحين : الحديث ١٤٩ »

٥- رَوى البيهقي عن عمرَ أنه خرج مرةً في الليل في شَوارِعِ (المدينة)، فسمِع امرأةً تقول:

---

(١) الغُدَّةُ أصلُها الوَرَمُ، وذلك كنايةٌ عمَّا يتعيَّن إزالتُه

(٢) رواه البخاري

تطاوَل هذا الليلُ واسودَّ جانبُه وأرَّقني[1] أن لا خليلَ ألاعبُه
فواللهِ لولا اللهُ تُخشَى عواقبُه لحُرِّك من هذا السريرِ جوانبُه
مخافةُ ربي والحياءُ يصُدُّني وأخشَى لبَعْلي أن تُنالَ مراتبُه

فقال عمرُ لابنته حَفْصَة: كَمْ أكثرُ ما تصبرُ المرأةُ عن الزوج؟ ورُوي أنه سأل النساء، فقُلْنَ له: تصبرُ شهرَين، وفي الثالث يقلُّ صبرُها، وفي آخرِ الرابعِ يُفقَدُ صبرُها، فكتَب إلى أُمراءِ الأجنادِ أن لا تَحبِسُوا رجلا عن امرأته أكثرَ من أربعةِ أشهُر، وقولُها: من هذا السرير، أرادتْ نفسَها، لأنها فراشُ الرجلِ فهي كالسرير الذي يجلسُ عليه. اهـ « شرح المنهاج » للدميري، فقولُها: لولا... الخ البيت المرادُ منه: لولا أخشَى اللهَ لزَنَيتُ. اهـ « حاشية البجيرمي : ٤/٣٣٠ »

٦- استحضارُ مَن يحبُّ من أولياء الله وأنبيائه حالتئذٍ [أي حالةَ الجماع] نافعٌ جدًّا، فيَسرِي سرُّ ذلك الوليِّ أو النبيِّ في الكائن في ذلك الوقتِ ذكرا أو أنثى. اهـ « بغية المسترشدين : ١٣٥ »

صفات المرأة المطلوبة :

١- المرأةُ هي المدرسةُ الأُولى للطِّفل[2]. اهـ « شرح الياقوت النفيس : ٣/١٥٥ »

٢- اختار أحمد بن حنبل [امرأةً] عوراءَ على أختها وكانت جميلة، فسأل: مَن أعقلُهما؟ فقيل: العَوراء، فقال: زوِّجوني إياها!. اهـ « الإحياء : ٢/٣٦ »

٣- [رُوي أن امرأةً دخلتْ مسجدَ أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] وهو جالسٌ بين

---

(١) أي أسْهَرَني
(٢) فينبغي أن يختارَ امرأةً صالحةً للنكاح

أصحابِه، فأخرجَتْ تُفاحةً أحدُ جانبَيْها أحمرُ والآخرُ أصفَر، فوضعَتْها بين يديه و لم تتكلم، فأخذها أبو حنيفة وشقَّها نصفَين، فقامت المرأةُ وخرجتْ، و لم يعرِفْ أصحابُه مرادَها، فسألُوه عن ذلك، فقال لهم: إنها تَرى الدمَ تارةً أحمرَ مثلَ أحد جانبَي التُّفاحة، وتارةً أصفرَ مثلَ الجانبِ الآخر، أيُّهما يكونُ حَيضا أو طُهرا؟ فشقَّقتُ التفاحةَ وأريتُها باطنَها، وأردتُ بذلك أنها لا تطهُرُ حتى تَرى البياضَ مثلَ باطنِها فقامت. اهـ

« الروض الفائق : ١٦٠ »

٤- كان عليٌّ رَضِيَاللهُعَنْهُ يقول: شرُّ خصالِ الرجالِ خيرُ خصالِ النساء: البُخْلُ والزَّهْوُ والجُبن، فإن المرأةَ إذا كانت بخيلةً حفظتْ مالَها ومالَ زوجِها، وإذا كانت مَزْهُوَّةً استنكَفتْ أن تكلِّمَ كلَّ أحدٍ بكلامٍ ليِّنٍ مُرِيْب، وإذا كانت جَبَانةً فَرِقَتْ من كلِّ شيءٍ فلَمْ تخرُجْ من بيتِها، واتَّقَتْ مواضعَ التُّهْمَةِ خيفةً من زوجِها. اهـ « الإحياء : ٣٥/٢ »

٥- رُوي عن أبي معشَر أنه قال: حلَف رجلٌ أنه لا يتزوَّج حتى يستشيرَ مائةَ نَفْسٍ لِمَا قاسى مِن بَلاءِ النساء، فاستشار تسعةً وتسعين نَفْسا وبقِي واحد، فخرج يسألُ أيَّ مَن لقيه، فرأى رجلا مجنونا قد اتَّخذ قلادةً من عَظْمٍ وسوَّد وجهَه وركِب قَصَبَةً كالفرَس بزُخْمَة[1]، فسلَّم عليه وقال له: أسألُك عن مسألة، فقال له: سَلْ عمَّا يَعْنيك، وإياك وما لا يَعْنيك، قال: فقلتُ له: إني رجلٌ لقِيتُ من النساء بَلاء، وآليتُ على نفسي أن لا أتزوَّجَ حتى أسألَ مائةَ نَفْس، وإنكَ تمامُ المائة، فماذا تقول؟ فقال: اعلَمْ، أن النساءَ ثلاثةٌ: واحدةٌ لك، وواحدةٌ عليك، وواحدةٌ لا لك ولا عليك،

---

(١) هي ضربٌ من السياط قصيرٌ عَريضٌ

فأما التي لك: فشابةٌ ظَرِيفةٌ لم تَمَسَّها الرجال، إن رأتْ خيرا حَمِدَتِ اللـــهَ وإن رأتْ شرًّا قالت: كلُّ الرجالِ هكذا، وأما التي عليك: فامرأةٌ لها ولدٌ مِن غيرك، فهي تسلَخُ الرجالَ وتجمَعُ لولدها، وأما التي لا لك ولا عليك: فامرأةٌ قد تزوَّجتْ بغيرك قبلَك، فإن رأتْ خيرا قالت: هذا ما نحبُّ، وإن رأتْ شرًّا حَنَّتْ إلى زوجها الأول، فقلتُ له: أُنشدُك الله، ما الذي صيَّر مِن أمرِك ما أرى؟ فقال لي: أما شرَطتُ عليك أن لا تسألَ عمَّا لا يَعْنيك؟ فأقسمتُ علـــيه أن يُخبِرَني، فقال: إني طُلبتُ للقضاء فاختَرتُ ما ترى على تَوْلِيته، ثم انصرف وتركَني. اهـــ « النوادر : ١٦٥ »

٦- ذكَر ابنُ العِماد في « توفيق الأحكام » أنه لو وجَد رجلٌ ذِمِّيةً يتزوَّجُها بشرطه ومسلمةً تاركةً للصلاة كسَلا فنكاحُ الذمية أولى، لأنها إذا أصرَّتْ على تركِ الصلاةِ صارتْ مرتدَّةً على مذهبِ الإمامِ أحمد وهو وجهٌ عندنا، فيصيرُ في نكاحِها خلافٌ، والذمية متَّفقٌ على صِـــحةِ نكاحِها[1]. اهـــ « نزهة المجالس : ١/١٠٧ »

٧- كانت رابعةُ الشاميةُ امرأةُ أحمد ابن أبي الحواري رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى تُطعمُه الطعامَ الطَّيِّبَ وتطيِّبُه وتقول: اذهبْ بنَشاطِكَ إلى أهلك! وكان له امرأةٌ غيرُها، وكان إذا كان بعد صلاةِ العشاءِ تتطيَّـــبتْ ولَبِسَتْ ثيابَها وأتتْ إلى فراشه وقالت له: ألكَ حاجةٌ؟ فإن كان له حاجةٌ معها وإلا نزَعتْ ثيابَها وانتَصَبتْ في مُصلاَّها حتى تُصبِح. اهـــ « الدعوة التامة : ٢١١ »

٨- كان رجلٌ قد خرج إلى سفَرٍ وعهِد إلى امرأته أن لا تنـــزِلَ من العُلُوِّ

---

(١) والوجهُ الآخرُ نكاحُ تاركةِ الصلاةِ أفضلُ لأنه إذا نكَح الذميةَ يُخشَى أن تُفتنَ أولادُه منها

إلى السُّفْل، وكان أبوها في الأسفلِ فمرِض، فأرسَلت المرأةُ إلى رسول الله ﷺ تستأذنُ في النـزول إلى أبيها، فقال ﷺ: « **أطِيعي زوجَكِ!** »، فمات فاستأمَرَته، فقال: « **أطِيعي زوجَكِ!** » فدُفِن أبوها فأرسَل رسولُ الله ﷺ إليها يُخبِرُها أن اللـهَ قد غفَر لأبيها بطاعتها لزوجها[1]. اهـ

« الإحياء : ٥١/٢ »

٩- ذكر العتبي أنه كان ماشيا في شوارعِ (البصرة) وإذا امرأةٌ من أجملِ النساءِ وأظرَفِهن تُلاعِبُ شيخا سَمْجًا قَبيحا، وكلّما كلّمها تضحَكُ في وجهه، فدنوتُ منها وقلتُ لها: مَن يكونُ هذا منكِ؟ فقالت: هو زوجي، فقلتُ لها: كيف تصبرِينَ على سَماجتِه وقُبْحِه مع حُسْنِكِ وجَمالِكِ؟ إن هذا من العَجَبِ، فقالت: يا هذا، لعلّه رُزِق مثلي فشكَر، وأنا رُزِقتُ مثله فصبرتُ، والشَّكورُ والصَّبورُ من أهل الجنة، أفلا أرضَى بما قسَم اللـهُ لي؟.

اهـ « النوادر : ١٧٦ »

١٠- قال ﷺ: « **اطّلعتُ في النار فإذا أكثرُ أهلِها النساء** »، فقُلْنَ: لِمَ يا رسولَ الله؟ قال: « **يُكثِرْنَ اللّعْنَ ويَكفُرْنَ العَشير** »[2]، يعني الزوجَ المعاشِر. اهـ

« الإحياء : ٥١/٢ »

فوائد في معاشرة الزوجة :

١- في الحديث: « **ما أكـرَمَ النساءَ إلا كريـم، ولا أهانهن إلا لَئيم** ». اهـ

« الفتوحات العلية : ٧٣ » ومثله في « دليل السائلين : ٥٩١ »

---

(١) قال العراقي: أخرجَه الطبراني في « الأوسط » من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بسندٍ ضعيف، إلا أنه قال: « غفَر لأبيها »

(٢) قال العراقي: متَّفق عليه من حديثِ ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

٢- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كنتُ أشربُ وأنا حائضٌ ثم أناوِلُه النبيَّ ﷺ فيضعُ فاهُ على موضعِ فِيَّ فيشرب، وأتعرَّقُ العرَقَ وأنا حائضٌ ثم أناوِلُه النبيَّ ﷺ فيضعُ فاهُ على موضعِ فِيَّ. اهـ « صحيح مسلم : الحديث ٣٠٠ »

٣- [جرى بين رسولِ الله ﷺ] وبين عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كلامٌ حتى أدخلا بينهما أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَكَمًا واستَشهَدَه، فقال لها رسولُ الله ﷺ: « **تكلّمينَ أو اتكلّم؟** » فقالت: بل تكلّمْ أنتَ ولا تَقُلْ إلا حقًّا، فلطَمَها أبو بكر حتى دَمِيَ فُوها، وقال: يا عدية نفسِها أو يقولُ غيرَ الحقِّ؟ فاستجارتْ برسول الله ﷺ وقعدتْ خلفَ ظهرِه، وقال له النبيُّ ﷺ: « **لم نَدْعُكَ لهذا ولا أرَدْنا منكَ هذا** »[1]. اهـ « الإحياء : ٣٩/٢ »

٤- قال عليه السلام: « **مَن صبَرَ على سُوْءِ خُلُقِ امرأته أعطاه اللـهُ من الأجرِ مثلَ ما أُعطي أيوبُ على بَلائه، ومَن صبَرتْ على سُوْءِ خُلُقِ زوجِها أعطاها الله مثلَ ثوابِ آسيةَ امرأة فرعون** ». اهـ « الإحياء : ٣٩/٢ »

٥- جاء رجلٌ إلى أميرِ المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يشكُوْ له سُوْءَ معاملةِ زوجتِه، فلمَّا جلس في مجلسِ أميرِ المؤمنين وجَد عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَضْبانا[2] من زوجته، فقام الرجلُ دون أن يتكلّم، فناداه عليـه أميرُ المؤمنين: أيها الرجل، فيما جئتَنا؟ فقال له الرجلُ بلسانٍ صريح: جئتُ لأشكُوَ إليك سُوْءَ معاملةِ زوجتي، فرأيتُكَ يا أميرَ المؤمنين تشكُوْ مما منه أشكُو، فقال له عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا أخي، إن زوجتي طاهية

---

(١) قال العراقي: أخرجه الطبراني في « الأوسط »، والخطيب في « التاريخ » من حديث عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بسندٍ ضعيف

(٢) هكذا في النسخة ولعله: غضبان لأنه غير منصرف

طعامي، وغاسلةُ ثيابي، وقاضيةُ حاجاتي، ومرضعةُ أولادي، فإذا أساءتْ مرةً فليس لنا أن نذكُرَ سيئاتِها وننسَى حسناتِها، واعلَمْ يا أخا الإسلام! أنَّ بيننا وبينها يومَين، إما أن نموتَ فنستريحُ منها، وإما أن تموتَ هي فتستريحُ منا، وخرج الرجلُ مسرورا بعد أن دخَل حَزينا. اهـ « أنيس المؤمنين : ٢٨ »

٦- كان للشيخ عبد الرحمن باجَلحَبان زوجةٌ سيئةُ الخُلُق، وتركها مرة وخرج إلى الغَيْضَة ووجَد فيها رجلينِ فطلَب صُحبتَهما، فأجاباه بشرطِ أن يهيِّئَ كلُّ واحدٍ منهم طعاما بالنَّوْبة، فوافق، وعندما جاءتِ النوبةُ إليهما صلى كلُّ واحدٍ منهما ودعا، فنـــزل الطعامُ من السماء، فلما جاءتِ النوبةُ إلى الشيخ باجَلحَبان تحيَّر فصلى ودعا وتوسَّل بمن توسَّل به صاحباه، فجاء الطعامُ من السماء أكثرَ من طعامِ صاحبَيْه، فسألاه بمن توسَّل، فقال: لا أخبر حتى تُخبراني بمن توسَّلتُما؟ فقالا: توسَّلنا بعبد الرحمن باجَلحَبان، كان له مقامٌ عند الله لصبرِه على سُوْءِ خُلُقِ زوجتِه، فرجع الشيخُ إلى زوجته وأخبَرها بالقِصة، فتابتْ مِن سُوْءِ خُلُقِها. اهـ « كلام الحبيب أحمد السقاف : ١٥٧ » مختصرًا

٧- في خبرٍ أو أثر: « **إن المؤمنَ يأكلُ بشهوةِ أهله، والمنافقَ يأكلُ أهلُه بشهوته** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٧١٧ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٢/٢٦٦ »

٨- كان أبو حازم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: إن مِنْ سُوْءِ خُلُقِ الرجلِ أن يدخُلَ على أهله وهُمْ في سُرورٍ يضحَكُون فيتفرَّقُون خوفا منه، ومن سُوْءِ خُلُقه أيضا

---

(١) رواه الديلمي عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رفعه بلفظ: « **المؤمنُ يأكلُ بشهوةِ عيالِه، والمنافقُ يأكلُ بشهوةِ نفسه** »

هُروبُ الهرةِ منه، وصُعودُ كلبِه الحائطَ خوفا منه. اهـ « تنبيه المغترين : ٨٨ »

٩- من العجَب أن ترى صاحبَ الدِّينِ إذا جلس مع الناسِ الأجانبِ يستأنسُ لهم ويتخلّقُ معهم إلى الغاية وأظهَر لهم محاسنَ ما عنده، وإذا صار إلى بيته وأهله تَجدُه جبّارا عَنيدا لانقباضه عنهم وعدمِ تخلُّقه لهم، ومَن حقّه أن يجعَلَ إيناسَه لهم، وحُسْنُ عِشرتِه لأهلِ بيتِه أولى، لأنهم أحقُّ بذلك ممن سواهم. اهـ « الفتوحات العلية : ٧٣ »

١٠- واحدٌ من المحاضير رجع من سفَرٍ بعد أربعين أو عشرين سنة، وكان له ثلاثُ زوجات، وكلُّ واحدةٍ منهن تريدُ أن يبدأ بها الحبيبُ في المبيت، فقال الحبيب: أبدأ بمن يأتي منكن بدليلٍ قَطْعِيٍّ من القرآن، فقالتِ الزوجةُ الأولى: يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، وقالت الزوجةُ الثانية: يقول سبحانه وتعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقالت الزوجةُ الأخيرة: الله تعالى يقول في سورة الضحى: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤]، فقال الحبيب: أصبتِ، وكان يرجُوها لجَمالِها وصِغَرِ سِنِّها، أو ما هذا معناه.

١١- بلَغ أميرَ المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا بينه وبين زوجته خلافٌ وشقاق، فبعَث عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلينِ اثنين حَكَمَينِ واحدٌ من أهل الزوجِ واحدٌ من أهل الزوجةِ وقال لهما: أصلِحَا بينهما! فذهبَا ورجعَا وقالا لأمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أميرَ المؤمنين، لن يَصطَلِحا، وكان مع عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَصًا تسمَّى الدِّرَّة، فعَلاهما عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالدِّرَة، فقالا له: ما ذَنْبُنا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو كان في نيتِكُما أن تصلِحَا بينهما لأَصلَحَ اللهُ بينهما، لأن اللـــهَ تعالى يقول:

﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ [النساء: ٣٥][(١)]. اهـ « أنيس المؤمنين : ٢٩ »

١٢- سأل رجلٌ الإمامَ أحمد: هل على الرجل أن يطلّقَ زوجتَه إذا أمَره والدُه؟ فقال: لا، قال: كيف يطلّقُ ابنُ عمرَ زوجتَه بأمرِ والده عمر بن الخطاب، قال: حتى يكونَ والدُه مثلَ عمر بن الخطاب، أو ما هذا معناه.

١٣- كانت نساءُ العربِ يعلّمْنَ بناتهن اختبارَ الأزواج، وكانت المرأةُ تقولُ لابنتها: اختبِري زوجَكِ قبلَ الإقدامِ والجُرْأةِ عليه، انزعِي زُجَّ رُمْحِه![(٢)] فإن سكت فقطّعي اللحمَ على تُرْسه، فإن سكت فكسِّري العظامَ بسيفه، فإن سكت فاجعَلِي الإكافَ على ظهره وامتَطِيه فإنما هو حمارك. اهـ « الإحياء : ٤١/٢ »

١٤- قيل: لا ينبغي للعاقل أن يَمدَحَ امرأةً حتى تموت. اهـ « المستطرف : ٤٢ »

ذم طاعة الزوج زوجته :

١- [قال ﷺ]: « لنْ يُفلِحَ قومٌ ولّوا أمرَهم امرأة »[(٣)]. اهـ « كشف الخفاء : ١٥٠/٢ »

٢- قال الحسن: والله، ما أصبَحَ الرجلُ يُطيعُ امرأتَه فيما تهواه إلا كبَّه اللـهُ في النـار. اهـ « الإحياء : ٤١/٢ »

٣- لَمَّا ولي [عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] الخلافةَ كانت له زوجةٌ يحبُّها، فطلّقها خيفةَ أن تُشيرَ عليه بشفاعةٍ في باطل فيُطيعُها ويطلُبُ رضاها. اهـ « الإحياء : ٨٦/٢ »

---

(١) فعادَا وأحسَنَا النيةَ فأصلَحَ اللـهُ بينهما

(٢) الزُّجُّ هو الحديدةُ في أسفلِ الرمحِ

(٣) رواه البخاري في « الفتن » و « المغازي » عن أبي بكرة

٤- [يحكَى أن رجلا] له ثلاثُ دعوات، فقالت له امرأته: ادْعُ اللــهَ أن أكونَ أجملَ نساءِ بني إسرائيل! فدعا لها بواحدة، فلما صارت جميلةً زهدتْ فيه، فدعا بالثانية أن يجعَلَها اللــهَ كلبةً فصارت كلبة، فقال أولادُها: ادْعُ اللــهَ أن يرُدَّها! فقد عيَّرنا الناس، فدعا لها، فنَفِدَت الدعواتُ الثلاثُ فيها. اهـ « نزهة المجالس : ٣٦/١ »

٥- حُكي أن رجلا كان له زوجةٌ مرِضت مرَضا شديدا، وتخافُ أن يتزوَّجَ زوجُها عليها امرأةً أخرى، فوعَدها الزوجُ أن لا يتزوَّجَ عليها، ولم تصدِّقْه، حتى قطَع الزوجُ ذكَرَه لتأكيد وَعْده، وبعد مدةٍ شُفيت الزوجةُ ثم لم تَرْضَ بزوجها لقَطْعِ ذَكَرِه، فشكَى الزوجُ إلى الحَبيب أبي بكر بن عبد الله العيدروس، فأمَره الحبيب أبو بكر أن يأخُذَ عوْدًا بقدْرِ ما أراده لذكَرِه، ثم أمَره بالغُسل في بِركَته، فلما فرَغ من غُسله عاد ذكَرُه بقدْرِ العُوْد، أو ما هذا معناه.

تخفيف المهر :

١- إن سيدَنا عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف لَمَّا طلَع نَقيبا على السادة العلويين جمعَهم وقال لهم: إني أريدُ وأطلُبُ منكم وأشترِطُ عليكم ثلاثةَ شروط، الأول: مَن أراد الحِراثةَ والسِّناوةَ[1] يجعَلُ له اثنتين مواشي، واحدةٌ تَسْرَح[2] وواحدةٌ تَرُوْح[3] والثاني: أريدُ منكم أن تكونَ بناتُ أغنيائكم لأولادِ فقرائِكم، وبناتُ فقرائِكم لأولادِ أغنيائِكم، والثالث: أريدُ منكم

---

(١) أي السِّقاية

(٢) أي سامت

(٣) أي تأوِي إلى مُراحها

تخفيفَ المهر، ويكونُ ذلك خمسَ أواقٍ فضةً نَقيَّة[1]، فقالوا: مُهورُ أهلِ البيتِ خمسُمائةِ درهم، فقال لهم: كان ذلك، وأخبَرهم أن سيدَ الوجودِ ﷺ فرَض اللـــهُ عليه ليلةَ أسري به خمسين صلاة، و لم يَزَلْ يُراجعُ ربَّه حتى ردَّها إلى خمس، وأنا أطلُبُ منكم الخمسمائة درهم التي هي بميزانِ (حضرموت) خمسون أُوقيةً ترجعُ إلى خمسِ أواق ويكونُ هذا المهرُ بينكم، فقالوا له: تمّ ذلك، ودعا لمن امتثَل أمرَه واتَّبع كلامَه بكثرةِ الذُّرية. اهـــ « تذكير الناس : ٣٠٨ »

٢- [خطَب أبو طلحة أمَّ سُليم] قبل أن يُسلِم، فقالت له: أمَا إني فيكَ لراغبةٌ وما مثلُك يُرَدّ، ولكنكَ رجلٌ كافرٌ وأنا امرأةٌ مسلمة، فإن تُسلِمْ فذلك مَهري لا أسألُكَ غيرَه، فأســلَمَ أبو طلحـــة وتزوَّجها. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ١٢٥ »

٣- عن عبدِ الله بن أبي وَداعةَ أنه قال: كنتُ أجالسُ ســعيد بن المسيب، فافتقَدني أياما، فلما أتيتُه قال: أين كنتَ؟ قلتُ: تُوفِّيتْ زوجتي فاشتَغلتُ بها، فقال: هلاّ أخبرتَنا فشهِدناها؟ قال: ثم أردتُ أن أقوم، فقال: هل استَحدثْتَ امرأةً غيرَها؟ فقلتُ: يرحَمُك الله تعالى، ومَن يزوِّجُني وما أملكُ إلا درهمين أو ثلاثة؟ فقال: أنا، فقلتُ: وتفعَل؟ قال: نعم، فحمِدَ اللـــهَ تعالى وصلى على النبيِّ ﷺ وزوَّجني على درهمين، قال: فقمتُ وما أدري ما أصنَعُ من الفرَح، وجعلتُ أفكِّرُ ممن آخُذُ وممن أستَدين، فصلَّيتُ المغربَ وانصرفتُ إلى منـــزِلي، فأسرَجتُ وكنتُ صائما، فقدَّمتُ

(١) الأوقية ٢٨ غراما تقريبا، انظر « قاموس المنور »

عَشائي لأفطر، وكان خبزا وزيتا، وإذا بالباب يُقرَع، فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: سعيد، ففكّرتُ في كلّ إنسانٍ اسمُه سعيد إلا سعيد بن المسيب، وذلك لأنه لم يُرَ أربعين سنةً إلا بين دارِه والمسجد، قال: فخرجتُ إليه، فإذا به سعيد بن المسيب فظننتُ أنه قد بَدَى له، فقلتُ: يا أبا محمد، لو أرسلتَ إليّ لأتيتُك، فقال: لا، أنتَ أحقُّ أن تُؤتَى، قلتُ: فما تأمُر؟ قال: إنك رجلٌ عَزَبٌ فتزوَّجتَ، فكرِهتُ أن تَبيتَ الليلةَ وحدَك، وهذه امرأتُك، وإذا هي قائمةٌ خلفَه في طُوله، ثم أخذ بيدها فدفَعها في الباب وردَّه، فسقَطتِ المرأةُ من الحياء، فاستَوثَقتُ بالباب، ثم تقدَّمتُ إلى القَصعة التي فيها الخبزُ والزَّيتُ فوضعتُها في ظلِّ السراجِ لكيلا تَراه، ثم صعدتُ السَّطحَ فرميتُ الجيران، فجاؤُوني وقالوا: ما شأنُك؟ قلتُ: وَيْحَكُم، زوَّجني سعيد بن المسيب ابنتَه اليوم، وقد جاء بها الليلةَ على غَفْلة، فقالوا: أوسعيدٌ زوَّجك؟ فقلتُ: نعم، قالوا: وهي في الدار؟ قلتُ: نعم، فنـزلوا إليها وبلَغ ذلك أمي فجاءت وقالت: وجهي مِن وجهكَ حرامٌ إن مسَستَها قبلَ أن أُصلحَها إلى ثلاثة أيام، قال: فأقمتُ ثلاثا ثم دخلتُ بها، فإذا هي من أجملِ النساءِ وأحفَظِ الناسِ لكتاب الله تعالى وأعلَمِهم بسنةِ رسولِ الله ﷺ وأعرَفِهم بحقِّ الزوج، قال: فمكثتُ شهرا لا يأتيني سعيدٌ ولا آتيه، فلما كان بعد الشهرِ أتيتُه وهو في حلَقته فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلامَ ولم يكلِّمني حتى تفرَّق الناسُ من المجلس، فقال: ما حالُ ذلك الإنسان؟ فقلتُ: بخيرٍ على ما يحبُّ الصَّديقُ ويكرَهُ العَدُو، فقال: إن رابَك منه أمرٌ، فدونكَ والعَصا، فانصرفتُ إلى منـزلي، فوجَّه إليَّ بعشرين ألفَ درهم، قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنتُ سعيد بن المسيِّب

هذه قد خطَبها منه عبدُ المَلِك بن مروان لابنه الوليد حين ولّاه العَهد، فأبى سعيدٌ أن يزوِّجَه، فلم يَزَلْ عبدُ الملكِ يحتالُ على سعيد حتى ضرَبه مائةَ سَوْطٍ في يومٍ باردٍ وصبَّ عليه جَرَّةَ ماءٍ وألبَسه جُبةَ صُوف. اهـ « تذكير الناس : ٣٠٩ »

فوائد تتعلق بالحمل والولادة :

١- قال سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس]: ومَن خاف على الجنين في بطنِ أُمِّه أن يسقُطَ فليَقرأ عليه: (يا حَسِيبُ) سبعَ مرات، فيَثبُت. اهـ « تذكير الناس : ٣٢٥ »

٢- السلامةُ عند الولادةِ من الحيوان أكثرُ من الآدمية، فينبغي قراءةُ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ١-٢] للسلامة عند الولادة، أو ما هذا معناه.

٣- قال العلامة الزيادي: يستَحبُّ أن يَقرأ عند الولادة - وهي الطَّلْق - آيةَ الكرسي، و﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى ... ﴾ الآية [الأعراف: ٥٤] والإخلاص، والمعوِّذتَين، والفاتحة، ويكثِرَ من دعاء الكَرْب وهو: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رَبُّ السموات السَّبعِ والأرضين السبعِ وربُّ العرشِ الكريم، فإن ذلك يسهِّل ولادتَها. اهـ « مجربات الديربي : ١٧٠ »

٤- مَن أراد أن يُرزَقَ ولدا يَنْوِ - إذا حَملتْ زوجتُه - أن يسمِّيَ المولودَ بعبد القادر، أو ما هذا معناه.

٥- ذَكَروا أنه كان للحبيب علوي بن محسن السقاف ثلاثة عشر ولدا كلُّهم يَحبُون في وقتٍ واحدٍ لكثرة أولاده، ودخل المسجد يوما فرأى رجلا يسجُد ويدعُو في سجوده يقول: يا ربّ، لا تَذَرني فَرْدًا وأنتَ خيرُ الوارثين، يريدُ الولد، فقال الحبيب علوي: خذْ من أولادي ما تشاء، أو ما هذا معناه.

٦- كان سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] يقول: إن السلفَ كانوا يَقرؤون على رُؤُوس الأولادِ الصِّغارِ سورةَ (القدر)، وكان سيدُنا جعفر الصادق يأمُرُ بذلك ويقرؤُون سورةَ (ألم نشرح) على صُدورهم، أدركناهم على هذا وباركوا علينا في الصِّغَر. اهـ «تذكير الناس: ٣٢٥»

٧- يُروى عن السلف الصالح أنه ينبغي أن يَمسَحَ رأسَ الصبيِّ ويقرأ (الشَّهيد الشَّهيد) سبعا، و(البار البار) سبعا، وسورةَ (الزلزلة) ثلاثا، قال بعضُهم:

وإن أردتَ لصبيٍّ نَفعْا ... البارُ سبعا والشهيدُ سبعا
وسورةُ القدرِ ثلاثا واليدُ ... من فوقِ رأسِه يَتِمُّ المقصود

أو ما هذا معناه.

٨- [ينبغي أن يُقرأ على رأس المولود] سورةُ (القدر)، فقد بلَغَنا أنها إذا قُرئتْ ويَدُ القارئ على رأس المولود لم يَزْنِ في عمره أبدا، ثم يَحرِصُ على أن لا تُرضِعَه إلا امرأةٌ تأكلُ الحلالَ حسنَةُ الأخلاقِ طيِّبةُ الأعراق، فقد جرَّب الناسُ تأثيرَ الرَّضاع والبِقاع في الطِّباع. اهـ «التذكير المصطفى: ٨٠»

٩- [كانت أمُّ الحسن البصري] مولاةَ أُمِّ سلَمَة زوج النبيِّ ﷺ، وربما غابتْ أمُّه في حاجةٍ فيبكي فتُعطيه أمُّ سلَمَة ثَديَها تعلّله به إلى أن تجيءَ أمُّه فتَدِرُّ

عليه، فيَرَوْنَ تلك الحكمةَ والفَصاحةَ من بركة ذلك. اهـ « المنهج السوي : ٣٩٩ » ومثله في « صور من حياة التابعين : ٩٧ »

ذكر الفرح بالبنات :

١- كانوا في الجاهلية إذا رُزق أحدُهم أنثى وَأدها، وإذا بشِّر بها ضاق صدرُه وكَظُمَ غَيْظُه واسودَّ وجهُه، وهو قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٥٨]. اهـ « المستطرف : ٣٢٣ »

٢- عن أبي قتادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان رسولُ الله ﷺ يصلي وهو حاملٌ أُمامةَ - بنتَ زينب - فإذا سجد وضعَها، وإذا قام حمَلها، [متفق عليه] [وفي إبانة الأحكامِ : ٣٢٠/١: ليَرُدَّ بذلك على أهل الجاهلية في بُغْضِهم البناتِ حتى أدَّى إلى وَأدِهن، أي دَفْنِهن في التراب أحياءً]. اهـ « بلوغ المرام : الحديث ١٧٩ »

٣- كم مِن قُصَّة[1] (أي امرأةٍ) خيرٌ مِن لـحية (أي رجلٍ). اهـ « المواعظ الجلية : ١٥٤ »

٤- ولو كُـنَّ النساءُ كمَن ذكَـرنا لفُضِّـلت النساءُ علـى الرجال
فما التأنيثُ لاسم الشمسِ عَيبٌ ولا التذكيرُ فَخْـرٌ للهـلال

اهـ « تحفة الأشراف : ١٨٠/٢ »

[1] خصلةٌ من الشَّعر

كتاب الحلال والحرام

فضل الكسب :

١- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: الدنيا المحمودةُ هي التي يَصِلُ بها إلى فعلِ خيرٍ أو ينجُو بها من فعلِ شرٍّ، والدنيا المباحةُ هي التي لا يقعُ بسببها في تركِ مأمورٍ ولا ركوبِ محظور، والدنيا المذمومةُ على لسانِ الكتابِ والسنةِ هي التي يقعُ بسببها في تركِ طاعةٍ أو فعلِ معصية. اهـ « الحكم الحدادية ١٠»

٢- الناسُ ثلاثةٌ: رجلٌ شغَله مَعاشُه عن مَعاده فهو من الهالكين، ورجلٌ شغَله مَعادُه عن مَعاشه فهو من الفائزين، والأقربُ إلى الاعتدال هو الثالثُ الذي شغَله مَعاشُه لمعاده فهو من المقتصدين. اهـ « الإحياء : ٢/٥٥ »

٣- قال سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٣٦-٣٧] ولم يَنْفِ عنهم الأسبابَ ولا التجارةَ ولا البيعَ ولا الشراءَ فلا يُخرجُهم عن المِدْحةِ غِناهم إذا قاموا فيه بحقوقِ مولاهم. اهـ « تاج العروس : ١١٤ »

٤- رُوي أن عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مرَّ يوما برجلٍ جالس، فقال له: ما تفعلُ هاهنا؟ فقال: أتعبَّدُ يا رُوحَ الله، قال: فمَن يَعولُك؟ قال: أخي، فقال له:

أخوك أعبدُ منك. اهـ « تنبيه المغترين : ١٢٦ »

٥- سُئل الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رجلٍ جلس في بيته أو في المسجد وقال لا أعملُ شيئا حتى يُعطِيَني اللـهُ تعالى رِزقي، فقال: هذا رجلٌ جهِل العلم. اهـ « تنبيه المغترين : ١٢٦ »

٦- قال بعضُ السلف: مِن الذنوب ذنوبٌ لا يكفِّرُها إلا الغَمُّ بالعِيال. اهـ « الإحياء : ٢/٣٠ »

المعاملة ومسائلها :

١- كان سيدُنا عبد الله بن جعفر أكرمَ العرب في زمنه، لكنه إذا اشتَرى شيئا يُساوِمُ ولو على فَلْس، فإذا قيل له في ذلك قال: ذاك كَرَمِي وهذا عقْلي، أي لأن المغبونَ في البيع والشراءِ ليس بمحمودٍ ولا مأجور، فمَنِ اشترى شيئا قيمتُه عشْرةٌ بعشرين فهو مَغبون، لأنه إذا تصدَّق بتلك العشْرةِ على الفقراء لكان أحسن، أو ما هذا معناه.

٢- قيل لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما سببُ يسارِك؟ قال: ثلاثٌ: ما رددتُ رِبحًا قطّ، ولا طُلب مني حيوانٌ فأخَّرتُ بيعَه، ولا بِعتُ بنَسيئة، ويقالُ: إنه باع ألفَ ناقةٍ فما رَبِحَ إلا عُقُلَها، باع كلَّ عِقالٍ بدرهمٍ فربح فيها ألفا وربح مِن نفقته عليها ليومه ألفا. اهـ « الإحياء : ٢/٧٢ »

٣- يمتنعُ بيعُ المصحفِ في رواية أحمد، ويكرَه عند الشافعي. اهـ « المنهل اللطيف : ٥٠ » بتصرف

٤- نَهى بعضُهم عن بيع المأكولِ خوفا مِن أن يتمنَّى الغَلاءَ على المسلمين، وكذا عن بيعِ الأكفانِ والذَّبْحِ لأن ذلك يقسِّي القلب، لأنه إذا اعتاد

الذبحَ وتمرَّن عليه ربما لا تبقَى في قلبه رحمة. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٤٤/٢ »

٥- البيع يصحُّ فيما ينفَع، سواء انتفع به المشتري بالفعل أوْ لا، كأن اشترَى جَريدةً ثم يطرَحُها ولا يقرؤُها، أو ما هذا معناه.

٦- كلُّ معاملةٍ فيها رِبْحٌ على فَريقٍ وخَسارةٌ على الآخرِ حرام، أو ما هذا معناه.

٧- التِّلفُونُ كنايةٌ في العقود كالبيع والسلَمِ والإجارة، فيصحُّ ذلك بواسطة التِّلفُون، أما النكاحُ فلا يصحُّ بالتِّلفُون لأنه يشترَطُ فيه لفظٌ صريحٌ، والتِّلفُون كناية، وأن ينظُرَ الشاهدُ إلى العاقدين، وفُقد ذلك إذا كان بالتِّلفُون، أو ما هذا معناه.

الحيلة في الربا :

١- [الحيلةُ في الربا ونحوه لا تزيدُ إلا زيادةَ المقتِ والسَّخَطِ من الله تعالى] وقد ظهَرتْ أمثالُ هذه الحِيَلِ والمُخادعاتِ في بني إسرائيل، مثلُ ما وقع لأهلِ القريةِ الذين استَحلُّوا الاصطيادَ يومَ السبتِ بتلك الحيلة، ومثلُ قصةِ صاحبِ العَصا الذي جعَل فيها الجوهرةَ التي كانت مودَعةً عنده[1]، فلم

---

(١) والقصةُ كما يلي: دُلِّتْ أي علِّقَتْ من السماء سلسلةٌ في أيامِ داودَ عليه السلام عند الصخرةِ التي في وسَط بيتِ المقدس، فكان الناسُ يتحاكمون عندها، فمَن مدَّ يدَه إليها وهو صادقٌ نالها، ومَن كان كاذبا لم ينَلْها، إلى أن ظهَرتْ فيهم الخَديعة، وذلك: أن رَجُلا أودَعَ رجلا جوهرةً فخبَأها في عُكازه وطلَبها المودِّع، فجحَده فتحاكما، فقال المدَّعي: إن كنتَ صادقا فلتَدْنُ من السِّلسلة! فمسَّها، ودفَع المدعَّى عليه العُكازةَ إلى المدعي وقال: اللهم إن كنتَ تعلَمُ أني رددتُ الجوهرةَ فلتَدْنُ مني السِّلسلة! فمسَّها فقال الناسُ: قد سوَّت السلسلةُ بين الظالِمِ والمظلوم! فارتفع بشُؤمِ الخديعة وأوحى الله إلى داودَ عليه السلام أن احكُمْ بين الناسِ بالبينة واليمين، فبقي ذلك إلى الساعة

تُغن عنهم تلك المخادعاتُ من الله شيئا، وحلّ بهم مَقتُ الله وسَخَطُه.
اهـ « الدعوة التامة : ٧٣ »

٢- كان الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي يذُمُّ مَن يَتعاطى حِيَلَ الرِّبا ويَحكي في ذلك وعيدا شديدا لمتعاطي ذلك، وهو أنه يُجعَلون في الآخرة في قُدُورٍ وتُوقَدُ النارُ مِن تحتِ تلكَ القُدورِ وهم فيها، فإذا قالوا: لِمَ تُحرقونا بالنار؟ قيل: إنا لَمْ نُحرِقْكُم وإنما نُحرِقُ القُدور ، وجُعل ذلك الصَّنيعُ في مُقابِلِ صَنيْعِهم في قولهم: إنا لم نُرْبي، ولكنَّا فعَلْنا كذا وكذا من الحِيَل، ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ: ٢٦] ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ [الطارق: ١٥-١٦] ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ٩]. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٠٦ »

٣- ذكر [الحبيب علوي بن شهاب] قصةَ الحبيب أبي بكر العطاس لَمَّا زار سيدي علوي بن عبيد الله وقدَّم لهم الحبيب شيءٌ من المأكول، ثم دخل عليهم رجلٌ فتحوَّل ذلك الأكلُ حَجَرًا، فتعجَّب الحاضرون ثم لَمَّا خرج ذلك الرجلُ سألوا الحبيب عن ذلك، قال: إن الرجلَ الداخلَ مُرابي وإن الأكلَ الذي قدَّمتُه من الجنة، وإن اللهَ حرَّم طعامَ الجنة على المرابي إلا إن تاب قبل أن يموتَ بعشرين سنة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٥٣٣/٢ »

التحذير من الظلم :

١- قال الله تعالى في بعضِ ما أنزَل: « **أنا الظالمُ إن لم أنتقمْ من الظالم** »، وجاء أيضا أنه تعالى قال: « **لو كان الظلمُ حجرًا مُلقًى في الجنة لخرِبتْ الجنة بسببه** ». اهـ « المنهج السوي : ٥٦٩ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٧٦/٢ »

٢- ورد في بعضِ الآثار: أن الفَلْسَ الواحدَ مِن مظالمِ العبادِ تُؤخَذُ فيه سبعُمئة صلاةٍ مقبولة[١]. اهـ « المنهج السوي : ٥٦٩ » ومثله في « النفائس العلوية : ١٠٠ »

٣- كان سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ يقول: لأن تَلقَى اللـهَ تعالى بسبعين ذَنْبا فيما بينك وبينه أهونُ عليك من أن تلقاه بذَنْبٍ واحدٍ فيما بينك وبين العِباد. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٢ »

٤- مِن جهاتِ أكلِ أموالِ الناسِ بالباطل جميعُ ما يأخذُه السلاطينُ الظَّلَمةُ وأعوانُهم مِن أموالِ المسلمين من الجِبايات والمُكوس[٢] والعُشور[٣] وغير ذلك، وذلك محرَّمٌ شديدُ التحريم. اهـ « النصائح الدينية : ٣٣٧ »

٥- كان ﷺ لا يصلِّي على مَن كان عليه دَيْن، لأن الصلاةَ دعاءٌ للميت، ودعاءُ النبيِّ مستجاب، وهو لا يحبُّ تَضييعَ حقوقِ العِباد، فإذا تحمَّل عنه أحدٌ الدَّيْنَ صلى عليه. اهـ « إبانة الأحكام : ٢/٢٠٢ »

دعوة المظلوم :

١- عن معاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بعَثني رسولُ الله ﷺ فقال: « **إنك تأتي قوما مِن أهلِ الكتاب، فادْعُهُم إلى شهادةِ أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلك فأَعْلِمْهُم أن اللـهَ قد افترَض عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ**

---

(١) الفَلْسُ عُمْلةٌ يُتعامَلُ بها مضروبةٌ من غيرِ الذهبِ والفضة، وكانت تقدَّرُ بسُدسِ الدرهم

(٢) الجِبايات: جمعُ الجِبايةِ وهي جمعُ الخَراجِ أو الضَّريبة، والمُكوسُ: جمعُ المَكْسِ وهو الضريبةُ يأخذُها المَكاسُ ممن يدخُلُ البلَدَ من الكفار

(٣) وفي « المعجم الوسيط »: العُشور: جمعُ العُشْر وهو ما يُؤخَذُ من زكاة الأرضِ التي أسلَم أهلُها عليها، وهي التي أحياها المسلمون من الأرضين والقطائع

يومٍ وليلة، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلك فأَعْلِمْهُم أن الله قد افترَض عليهم صدقةً تُؤخَذُ من أغنيائِهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هُمْ أطاعُوا لذلك فإياك وكرائمَ أموالِهم[١] واتَّقِ دعوةَ المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب »[٢]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ٢٠٨ »

٢- إن الحبيب عمر بن عبد الرحمن [العطاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أيّد الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن العَمُودي الملقّب أبو ست على ولايةِ (دوعن) قال له: إني لا أخافُ عليك مِن مشرقِيّ ولا مغربِي، وإنما أخافُ عليك من دعوةِ مظلومٍ يقول نَصيفي الله، [وفي صفحة ٢٢٠: وقوله (نصيفي الله) بفتح ياءِ المتكلمِ دعوةٌ على الظالم جَرتْ مجرى المثل، أي لا ناصرَ ولا مُنْصِفَ لِي من هذا الظُّلم والجَور إلا الله]. اهـ « تاج الأعراس : ١/٤٥٥ »

٣- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: إن اللـــهَ ينصُرُ الدَّولةَ العادلةَ ولو كانت كافرة، ولا ينصُرُ الدَّولةَ الظالمةَ ولو كانت مؤمنة، ثم تلا قولَه تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧]. اهـ « الفتوحات العلية : ١٩٧ »

حكايات في الظلم :

١- كان أحدُ تُجّارِ الألبانِ يركَبُ سفينةً بَحرِيّة، وكان لديه بعضُ الدنانيرِ ولديه قِرْدٌ يرمي بها في البحر، فترَكه التاجرُ ولم يفعَلْ شيئا حتى توقّف عن رمي الدنانير، فوجَد أنه رمَى نصفَ المَبْلغِ في الماء وترَكَ النصفَ الآخرَ

---

(١) والكرائمُ جمعُ كريمة: أي نَفيسة، ففيه تركُ أخذِ خيارِ المال، والنكتةُ فيه أن الزكاةَ لمواساة الفقراء، فلا يُناسِب ذلك الإجحافُ بمال الأغنياءِ إلا إن رضُوا بذلك

(٢) متفق عليه

داخلَ صُرَّتِه، فسأله الناس: ما بالُ الدنانيرِ التي رَمى بها القردُ في الماء وأنتَ لم تفعَلْ شيئا لتوقُّفه؟ فقال لهم: أنا لم أفعَلْ شيئا لأني أعلَمُ جيِّدا ماذا هو فاعل، لأني أنا رجلٌ أبيعُ اللّبَنَ وأغُشُّ اللبنَ بالماء، فثمنُ الماءِ ذهب في الماء، أما ثمنُ اللبنِ فبقِي في الصُّرّة. اهـ « دليل السائلين : ٤٢٧ »

٢- كان على ثَقَلِ النبيِّ ﷺ رجلٌ يقال له: كِرْكِرَة، فمات، فقال رسولُ الله ﷺ: « **هو في النار** » فذهبُوا ينظرون إليه فوجدُوا عَباءةً قد غَلَّها[1]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ٢١٢ »

٣- عن أبي رافع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنتُ أمشي مع رسولِ الله ﷺ فمرَرْنا بالمقابر، فسمعتُه يقول: « **أفٍّ لك، أفٍّ لك** »، فقلتُ: لمن تقولُها يا رسولَ الله؟ قال: « **لصاحبِ هذا القبر، بعثْه إلى بني سالم ليجمَعَ الزكاة فأكَل منها تمرة** »، فماذا حصل عليه؟ قال ﷺ « **وإني أراها الآن قد اشتعلتْ عليه نارا يأكلُها في قبره** ». كلٌّ ذلك من أجلِ تمرةٍ أخذها مِن مالِ المسلمين، فكيف بمن يأخُذُ مئاتِ الآلافِ من مال المصالحِ والأوقاف؟. اهـ « الفتوحات العلية : ٩١ »

٤- كان حسان بن أبي سِنان لا ينامُ مضطجعا ولا يأكلُ سمينا ولا يشربُ ماءً باردا ستين سنة، فرُئي في المنام بعد موتِه فقيل له: ما فعل اللهُ بك؟ فقال: خيرا، إلا أني محبوسٌ عن الجنة بإبرةٍ استعرتُها فلَمْ أرُدَّها. اهـ « الرسالة القشيرية : ١١٤ »

---

(١) رواه البخاري

ذكر الأمانة :

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨] هي الآيةُ الوَحيدةُ التي نزَلتْ على رسول الله ﷺ في جَوْفِ الكعبةِ. اهـ « شرح الياقوت النفيس : ٢/٢٨٣ »

٢- إن بعضَ الناسِ قال لأحدِ علماءِ المسلمين: إن اليدَ إذا قطَعها أحدٌ بدون ذَنْبٍ فإنه يَدفَعُ دِيَتَها خمسمائة دينارٍ من الذهبِ، فإذا سرَقَتِ اليدُ رُبْعَ دينارٍ قُطعتْ، فرَدَّ عليه العالِمُ قائلا: لَمَّا كانتْ أمينةً كانت ثَمينة، فلما خانتْ هانت، وأنشَد قائلا:

يَدٌ بخمسمائةٍ عَسجَدٍ وُديَتْ ... ما بالُها قُطعتْ في رُبعِ دينارِ؟
عِزُّ الأمانةِ أغلاها وأرخَصَها ... ذُلُّ الخيانةِ فافهَمْ حكمةَ الباري

اهـ «أنيس المؤمنين ١٠٥»

٣- قال عبدُ الله بن دينار: خرجتُ مع عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى (مكة) فعرَّسْنا في بعضِ الطريق[1]، فانْحدَر بنا راعٍ من الجبل، فقال له عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا راعي، بِعْني شاةً من هذه الغنَم! فقال الراعي: إني مملوك، فقال عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - اختبارا له - : قُلْ لسيِّدكَ أكَلها الذئب، فقال الراعي: فأين الله؟ فبكى عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثم غَدَا مع المملوكِ فاشتراه من مولاه وأعتقه وقال: أعتَقتْكَ هذه الكلمةُ في الدنيا، وأرجُو أن تُعتِقكَ في الآخرة. اهـ « دليل السائلين : ٦١ »

٤- رُوي أن رجلا أراد الحجَّ وزيارةَ المصطفى عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ،

---

(١) وهو النُّـزولُ آخرَ الليلِ للراحة

فجاءه رجلٌ وقال له: إني أريدُ منكَ أن تسلِّمَ لي على المصطفى، وقُلْ له: فلان بن فلان يطلُبُ منكَ الشفاعةَ والاعتناءَ به يومَ القيامة، فقبِل كلامَه، ثم إنه لَما وصَل (المدينة) زار النبيَّ ﷺ ونسِي السلامَ وخرج من (المدينة) مع رُفقته حتى بعُد عنها قدْرَ مَرْحلة، فتذكَّر السلامَ الذي من الرجل فقال لجماعته: إني نسيتُ حاجةً في (المدينة) وأريدُ أن أرجعَ إليها، قالوا له: كيفَ ترجِعُ ونحنُ في قافلةٍ عظيمة، وإذا رجَعتَ لا تجدها؟ قال لهم: إني عالمٌ بذلك ولكن عليكم أن تحفَظُوا مَتاعي! فامتثَلُوا أمرَه، ثم إنه رجع إلى (المدينة)، فلما وصل إلى (المدينة) سلَّم على النبيِّ ﷺ عن الرجل وبلَّغه قولَه، ولَما بلَغ ما أمَره الرجلُ سأل عن قافلةٍ تريدُ (مكة) –شرَّفها الله تعالى– قالوا له: يمكنُ أن قافلةً تَسيرُ إلى (مكَّة) بعد يومَين، فلما كان الليلُ رأى النبيَّ ﷺ في المنامِ يقولُ له: يا فلان، ما اسمُك؟ قال له: اسمي أبو الخير، قال: لا، أنتَ أبو الوَفاء، بلَغتَ سلامَ فلان بن فلان لي وقوله ورجَعتَ من الطريق، والآنَ تريدُ أن تَسيرَ مع القافلةِ إلى (مكة)؟ فقال: نعم، يا رسولَ الله، إن القافلةَ التي سِرتُ معها قد ذهبتْ، وبعد يومين ستذهبُ قافلةٌ أخرى إلى (مكة)، فدفعه رسولُ الله ﷺ فلمْ يَشعُرْ بنفسه لَمَّا انتبه إلا وهو بـ(مكة) عند الكعبة، فبقِي في (مكة) منتظرًا للقافلة التي كان فيها، فجاءتْ بعد ثمانيةِ أيامٍ، فخرج يتلقَّاهم. اهـ « تحفة الأشراف : ٣/ ١١٠ »

فضل الورع :

١– كانت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تقول: إنكم لتغفُلُون عن الورع وهو أفضلُ العبادة. اهـ « تنبيه المغترين : ١٢٩ »

٢- رُئي سفيانُ الثوري رَحِمَهُ اللهُ في المنام وله جناحانِ يَطيرُ بهما في الجنة من شجَرةٍ إلى شجرة، فقيل له: بم نلتَ هذا؟ قال: بالورع. اهـ « المنهج السوي : ٥٣٩ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ٨٢ »

٣- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا ندَعُ تسعةَ أعشارِ الحلالِ مخافةَ من الوقوع في الحرام. اهـ « المنهج السوي : ٥٣٥ » ومثله في « تنبيه المغترين : ٧٩ »

٤- كان عبدُ الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: لأن أرُدَّ درهما من شبهةٍ أحبُّ إليَّ من أن أتصدَّقَ بمئة ألفٍ ومئة ألف، إلى أن عَدَّ سبعَمئةِ ألف. اهـ « المنهج السوي : ٥٣٣ » ومثله في « النصائح الدينية : ٣١٧ »

٥- سُئل سفيانُ الثوري عن فضلِ الصفِّ الأول؟ فقال: انظُرْ كِسرتَك التي تأكلُ من أين تأكلُها وصلِّ في الصف الأخير!. اهـ « المنهج السوي : ٥٣٩ » ومثله في « تنبيه المغترين : ٥٧ »

٦- قال السيد العارفُ بالله أحمد بن إدريس المغربي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَن تحرَّى الطهارةَ وتورَّع عن النجاسات وهو يأكلُ حراما فورَعُ ذلك كورَعِ الكلبِ يأكلُ النجاساتِ والقاذورات، وإذا أراد أن يَبولَ رفَع رِجْلَه لكي لا يُصيبَها شيءٌ من البول. اهـ « المنهج السوي : ٥٣٣ »

٧- كان الرجلُ إذا خرج من منزِله تقولُ له امرأتُه أو ابنتُه: إياك وكسبَ الحرام! فإنا نصبِرُ على الجُوع والضُّرِّ ولا نصبِرُ على النار. اهـ « الإحياء : ٥٢/٢ »

٨- مِن عمل السلفِ الصالحِ أنهم ما يَحتاطُون إلا في اثنتين: في أبضاع النساء،

وفي أموال الناس، فيأخذون في جميع ذلك بالأحوط. اهـ « المنهج السوي : ٥١٠ » ومثله في « تذكير الناس : ٢٩٥ »

٩- قال الإمام الشعراني رَحِمَهُ اللهُ: سمع الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا شخصا يقول: اللهم ارزقني حلالا صافيا، فقال له: يا هذا، سَلْ ربَّك رزقا لا يعذِّبُك عليه! فإن الحلالَ الصافي إنما هو رزقُ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام. اهـ « المنهج السوي : ٥٦٣ » ومثله في « تنبيه المغترين : ٥٧ »

١٠- كان بشر الحافي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى من الورعين، فقيل له: من أين تأكل؟ فقال: مِنْ حيث تأكلون، ولكن ليس مَن يأكلُ وهو يبكي كمَن يأكلُ وهو يَضحك. اهـ « الإحياء : ٨٢/٢ »

١١- إذا صدَق العبدُ في طلب الحلالِ استخرجَه اللـهُ من بينِ الحرامِ والشبهاتِ كما يَستخرجُ اللبنَ من بينِ فَرْثٍ ودم. اهـ « المنهج السوي : ٥٥٩ »

١٢- في الأثر: « الحرامُ يأتيك جُزافا، والحلالُ لا يأتيك إلا قُوتا »، وإليه الإشارةُ بقوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣]. اهـ « المنهج السوي : ٥٣٧ » ومثله في « الإتقان »

١٣- ورد في بعض الأحاديث: « الناسُ أربعةُ أقسام: رجلٌ اكتسب المالَ مِن حرامٍ وأنفقَه في الحرام فذلك في النار، ورجلٌ اكتسب المالَ من حرامٍ وأنفقَه في الحلال وذلك في النار، ورجلٌ اكتسب المالَ من حلالٍ وأنفقَه في الحرام وذلك في النار، ورجلٌ اكتسبه مِن حـــلالٍ وأنفقَه في الحلال فهذا هو النـاجي ولكن بعد الحساب ». اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ٣٠٦ »

١٤- قال الشيخُ الإمام عبدُ الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: طاهرُ اليدِ والإسلامِ

سيان كافيان في حلّ المال، خصوصا في هذا الزمان إذا لم يكن لهما مُدافع.

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في « رسالة المعاونة »: الناسُ بالنسبة إليك ثلاثةُ أشخاص: الأول: شخصٌ معروفٌ عندك بالخير والصلاح، فكُلْ من طعامه وعامِلْه إذا شئتَ ولا تسألْ! والثاني: شخصٌ مجهولٌ عندك ولا تعرفُه بخيرٍ ولا بشرّ، فإذا أردتَ أن تعامِلَ هذا أو تقبَلَ هديتَه فمِنَ الورعِ أن تسألَ ولكن برِفْق، حتى إنك لو عرَفتَ أنه ينكسِرُ قلـبُه لذلك فالسكوتُ أفضل، والثالث: شخصٌ معروفٌ عندك بالظُّلم يُعامِلُ بالربا ويجازِفُ في بيعه وشرائه، فلا يبالي مِن أيِّ جهةٍ يَصِلُ إليه المال، فينبغي أن لا تعامِلَ هذا رَأساً، وإن كان ولا بدَّ فقدِّمِ التَّفتيشَ والسؤال! وهذا كلُّه من الورَع، حتى تعلَمَ أن الحلالَ في يده نادرٌ عزيز، فعند ذلك يجبُ عليك الاحتراز.

اهـ « المنهج السوي : ٥٢٤ » ومثله في « رسالة المعاونة : ١٢٠ »

١٥- قال [الإمام الغزالي] رَحِمَهُ اللهُ أيضا: اعلَمْ على الجملة أن المحذورَ من الحرام إظلامُ القلب، والمطلوبُ من الحلال تنويرُه، وذلك يتشعَّبُ مِن اعتقادك لا من نفس المعتقَد، فمَنْ وطِئَ امـرأةً على ظَنِّ أنـها أجنبية، فإذا هي منكوحتُه، حصل إظلامُ القلب، ولو وطِئَ أجنبيةً على ظَنِّ أنها زوجتُه لم يحصُلْ. اهـ « المنهج السوي : ٥٦٢ » ومثله في « الأربعين الأصل : ٩٨ »

١٦- من كلام سيدنا الإمام عبدِ الله بن حسين بن طاهر نفَعنا الله به: الورَعُ أمرٌ مُهِمٌّ جدّا، وليس هو مطلوبا في المعاملات وتناوُلِ الشُّبهات فقط، بل هو مطلوبٌ حتى في الجوارح، ينبغي للإنسان أن لا ينظُرَ ولا يسمَعَ ولا يفعَلَ كلَّ ما قيل بتحريم نظَرِه أو استماعِه أو فعلِه أو قيل بكراهته.

اهـ « المنهج السوي : ٥١٨ »

العبادة لا تنفع إلا مع الورع :

١- قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: ٥١]، قدَّم الأكلَ من الطيِّب - الذي هو الحلال - على العمل الصالح اهتماما به، لأن العملَ لا ينفَعُ ولا يُرفَعُ إلا مع أكلِ الحلال، فهو أساسُ العبادات ورأسُ القُربات، فلا يَقبلُ اللـهُ شيئا من الطاعات إلا بالأكل من الطيِّبات، وفي الحديث: « **إن اللـهَ طيِّبٌ لا يقبَلُ إلا طيِّبا، وإن الله أمَر المؤمنين بما أمَر به المرسلين** »، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَر الرجلَ يُطيلُ السفَر، أشعَثَ أغبَر، يَمُدُّ يدَيه إلى السـماء: يا ربِّ يا ربِّ، ومَطعمُه حرام، ومَشرَبُه حرام، ومَلبَسُه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجابُ له؟ »[1].

اهـ « المنهج السوي : ٥١٩ »

٢- عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لو صلَّيتُم حتى تكونوا كالحَنايا[2]، وصمتُم حتى تكونوا كالأوتار، لم يتقبَّلِ اللـهُ ذلك منكم إلا بورَعٍ حاجز. اهـ « المنهج السوي : ٥٣٦ » ومثله في « رسالة المعاونة : ١١٧ »

٣- قال ابن أسباط رَحِمَهُ اللهُ: إذا تعبَّد الشابُّ قال الشيطانُ لأعوانه: انظُروا من أين مَطعمُه؟ فإن كان مَطعمُه مَطعمَ سوءٍ يقول: دَعُوه يتعَبُ ويجتهدُ فقد كفاكم نفسَه. اهـ « المنهج السوي : ٥٢٠ »

٤- قال ابنُ رُسلان في « زبده »:

وطاعةٌ ممن حراما يأكلُ ... مثلُ البناءِ فوقَ مَوْجٍ يُجعَلُ

---

(١) أخرجه مسلم في « صحيحه : ١٠١٥ » من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٢) الحنايا: جمعُ حَنيَّةٍ وهي القَوس

اهـ « المنهج السوي : ٥٢١ » ومثله في « صفوة الزبد البيت: ٢٣ »

٥- كان سفيانُ الثوري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ يقول: مَن تصدَّق من حرامٍ أو أنفقَه في طاعةٍ فهو كمَنْ يطهِّرُ ثوبَه بالبول. اهـ « تنبيه المغترين : ١٢٩ »

٦- رُوي مرفوعا إلى رسول الله ﷺ: « مَنِ اشترى ثوبا بعشرةِ دراهمَ وفيها درهمٌ من حرامٍ لم يقبَلِ اللـــهُ له صــــلاةً ما دام عليه شيءٌ منه »[1]. اهـ « رسالة المعاونة : ١١٨ »

٧- إن الذي يَحُجُّ بالمال الحـــرامِ لا يَقبَلُ اللهُ حجَّه، فإذا لبَّى عند إحرامِه يقولُ له سبحانه: لا لبَّيك ولا سَعْدَيك، زادُك حرام، وراحلتُك حرام، وحجُّك غيرُ مبرور. اهـ « النصائح الدينية : ١٩٠ »

٨- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: تُليت هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾ [البقرة: ١٦٨] عند النبيِّ ﷺ فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسولَ الله، ادْعُ اللـــهَ أن يَجعلَني مستجابَ الدعـــوة، فقال: « يا ســـعد، أطِبْ مَطعمَك تكُنْ مستجابَ الدعـــوة! »[2]. اهـ « المنهج السوي : ٥٢٠ » ومثله في « النصائح الدينية : ٣٢٦ »

التحذير من ترك الورع :

١- في الأثر: « مَن أكل الحلالَ أطاعتْ جوارحُه شاء أم أبى، ومَن أكل الحرامَ عَصَتْ جوارحُه شـــاء أم أبى ». اهـ « المنهج السوي : ٥٥٣ » ومثله في « تحفة الأحباب : ٣٩٢ »

---

(١) رواه أحمد في « مسنده » مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب من حديثه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط : ٦/٣١١ » من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٢- [قال رسولُ الله ﷺ]: « مَن لم يُبالِ مِن أين اكتَسب المالَ لم يُبالِ اللـهُ به مِن أين يُدخِلُه النار ». اهـ « المنهج السوي : ٥٦٦ »

٣- اعلمُوا أن القلبَ يُظلَمُ بأكلِ الحرام، إن شعَر به أو ما شعَر به لا بد له من الظُّلمة. اهـ « المواعظ الجلية : ٢٤ »

٤- أصلُ الوسوسةِ ظُلمةُ القلب، وظلمتُه من ظُلمة العمل، وظُلمتُه من أكل الحرام والشبهة، فمَن أكَل الحلالَ فليس لإبليسَ عليه سبيل، أو ما هذا معناه.

٥- يُحكى أن جملةً من طلبة العلمِ منهم الحبيب حسن بن صالح البحر كان غذاؤُهم التمرَ مع التخ[1] فأهدى بعضُ الجيرانِ مرةً إليهم الخبزَ صباحا ومساء، فلما أكلوا الخبزَ نقَص نُورُهم و لم يَجدُوا ما وجَدُوه قبل، فرجَعُوا إلى ما كانُوا عليه مِن أكل التمر، أو ما هذا معناه.

٦- يُروى أن رجلا كان يسكُنُ في بيتٍ بكِراء، فكتَب رُقعةً وأراد أن يترِّبها من جدار البيت، فخطَر بباله أن البيتَ بالكِراء، ثم إنه خطَر بباله أن لا خطَرَ لهذا، فترَّب الكتاب، فسمِع هاتفا يقول: سيَعلَمُ المستخفُّ بالتراب ما يَلقَى غَدًا من طُول الحساب. اهـ « المنهج السوي : ٥٧٣ » ومثله في « الرسالة القشيرية : ١١٣ »

٧- مرَّ عيسى عليه السلام بمقبرة، فنادى رجلا منهم، فأحياه الله تعالى، فقال: مَن أنتَ؟ فقال: كنتُ حمّالا أنقلُ للناس، فنقلتُ يوما لإنسان حَطَبا، فكسَّرتُ منه خِـلالا تخلَّلتُ به، فأنا مُطالَبٌ منذ مُتُّ. اهـ « المنهج السوي : ٥٧٣ » ومثله في « الرسالة القشيرية : ١١٤ »

---

(١) التخُّ عُصارةُ السِّمسِم

٨- كان وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ يقول: تاب شابٌّ من بني إسرائيلَ عن جميع المعاصي ثم صار يتعبَّد، فعبَد اللـــهَ سبعين سنةً لا يفطِرُ ولا ينامُ ولا يستظِلُّ بظِلٍّ ولا يأكلُ سمينا، فلما مات رآه بعضُ إخوانه في المنام، فقال له: ماذا فعَل اللـــهُ بك؟ قال: حاسَبني ثم غفَر لي كلَّ ذَنْبٍ إلا عُودًا خلَّلتُ به أسناني بغير إذنِ صاحبِه، فأنا محبوسٌ عن الجنة بسببه إلى وقتي هذا. اهـــ « تنبيه المغترين : ٢١ »

٩- حُكي عن الإمام الشيخ أبي محمد الجويني أنه دخل بيتَه، فوجد ابنَه إمامَ الحرمين يرتضِعُ ثَدْيَ غيرِ أمِّه، فاختطَفه منها، ثم نكَس رأسَه ومسَح بطنَه وأدخَل أُصبُعَه في فيه، ولم يَزَلْ يفعَلُ ذلك حتى خرَج ذلك اللبنُ قائلا: يسهُلُ عليَّ موتُه ولا تفسُدُ طِباعُه بشُربِ لبنِ غيرِ أمِّه، ثم لَمَّا كبِر الإمامُ كان إذا حصَلتْ له كَبْوَةٌ - أي ثِقَلٌ في اللسان في المناظرة - يقول: هذه مِن بَقايا تلك الرَّضْعة. اهـــ « المنهج السوي : ٥٤٥ » ومثله في « المواعظ الجلية : ٢٥ »

حكايات الصالحين في الورع :

١- رُوي أن أبا بكر الصدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفعنا به أتاه غلامُه بلبنٍ فشرِبَه، فقال له الغلام: كنتُ إذا جئتُك بشيءٍ تسألُني عنه، ولم تسألْني عن هذا اللبن! فقال له: وما قضيَّته؟ قال: رَقَيتُ قوما رَقْيَ الجاهلية - بفتح الراء وسكون القاف - فأعطَوْني هذا، فلما سمِع ذلك أجهَد نفسَه حتى تقاياه، وقال: اللهم هذا مَقدِرتي فما بقِي في العروق فأنتَ حبَستَه، فقيل له: أكلُّ ذلك في شَربة؟ فقال: والله لو لم تَخرُجْ إلا بنفْسي لأخرجتُها، سمعتُ رسولَ

الله ﷺ يقول: « كلُّ لحمٍ نبت من سُحْتٍ فالنارُ أولى به »[1]، فخشيتُ أن يَنبُتَ شيءٌ من جسَدي من هذه الجُرعة. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٨١ »

٢- حُكي عن بعضهم أنه اشترى شيئا من رجل، فسمع أنه اشتراه يومَ الجمعة، فردَّه خيفةَ أن يكونَ ذلك مما اشتراه وقتَ النِّداء[2]. اهـ « الإحياء : ٩٨/٢ »

٣- رهَن أحمد بن حنبل سَـطْلا له عند بقّالٍ بـ(مكة)، فلما أراد فَكاكَه أخرج البقّالُ له سَطْلَين وقال: خذْ أيَّهما لك، فقال أحمد: أشكَلَ عليَّ سَطْلي، هو لك، فقال البقال: سَطْلُك هذا، إنما أردتُ أن أجرِّبَك، فقال: لا آخُذُه، وتركه عنده ومضَى. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١١٦ »

٤- دخل [الإمام أبو إسحاق الشّيرازي] يوما مسجدا ليأكلَ فيه شيئا على عادته، فنسي دينارا، فذكَره في الطريق، فرجَع فوجَده، فتركه ولم يَمَسَّه وقال: ربما وقَع من غيري ولا يكونُ ديناري. اهـ « المنهج السوي : ٢٨٣ »

٥- كان بعضُهم عند إنسانٍ محتضَرٍ بالليل، فلما مات المحتضَرُ قال لهم: أطفِئوا السراج! فإنه من الآن صار في مِلك الورَثة. اهـ « النصائح الدينية : ٣٢٥ »

٦- [إن] الأوَّلين من شدة ورَعِهم ما يقسِّمون المالَ أي تَرِكَةَ الميتِ الذي أوصَى بأن يَحُجَّ عنه حتى يرجِعَ الحاجّ. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٠١/١ »

٧- رُوي أن عمرَ بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ أخَذ يغطّي أنفَه حذَرا من رِيح

---

(١) ذكر في « الرياض النضرة : ١/١٩٧-١٩٨ » والبخاري (٣٨٤٢)

(٢) والمعاملةُ بعد الأذانِ الأولِ من الجمعة مكروه، وبعد الأذان الثاني حرام مع صحةِ البيع

المسك بيتِ المالِ كان يوزَنُ بين يديه، وقال: وهل ينتفعُ من المسك إلا بريحه؟. اهـ « المنهج السوي : ٥٤٤ » ومثله في « الروض الفائق : ١٨٨ »

٨- يُروى أنه كان عند يونسُ بنُ عُبيد حُلَلٌ مختلفةُ الأثمان، ضربٌ قيمةُ كلِّ حُلّة أربعُمائة، وضربٌ كلُّ حُلّة قيمتُها مائتان، فمرَّ إلى الصلاة وخلَّف ابنَ أخيه في الدُّكّان، فجاء أعرابيٌّ وطلب حُلّةً بأربعمائة فعرَض عليه من حُلَلِ المائتين، فاستحسنَها ورضيَها فاشتراها فمضى بها وهي على يديه، فاستقبَله يونس فعرَف حُلتَه، فقال للأعرابي: بكمْ اشتريتَ؟ فقال: بأربعمائة، فقال: لا تُساوي أكثرَ من مائتين فارجعْ حتى تردَّها! فقال: هذه تُساوي في بلدنا خمسَمائة وأنا أرتضيها، فقال له يونس: انصرفْ! فإن النُّصحَ في الدِّين خيرٌ من الدنيا بما فيها، ثم ردَّه إلى الدُّكّان وردَّ عليه مائتي درهم، وخاصَم ابنَ أخيه في ذلك وقاتَله وقال: أما استحيَيتَ؟ أما اتَّقيتَ الله؟ تربَحُ مثلَ الثمَنِ وتترُكُ النصحَ للمسلمين؟ فقال: والله ما أخَذها إلا وهو راضٍ بها، قال: فهلاّ رضيتَ له بما ترضاه لنفسك؟!. اهـ « الإحياء : ٧٠١/٢ »

٩- حُكي عن محمد بن المنكدر أنه كان له شقاق[1] بعضُها بخمسة وبعضُها بعشرة، فباع غلامُه في غَيْبته شقةً من الخمسيات بعشرة، فلما علِم بذلك صار يطلُبُ المشتري طُولَ النهارِ حتى وجَده، وقال له: إن الغلامَ قد غلط فباعَك ما يساوي خمسةً بعشرة، فقال: يا هذا قد رضيتُ، فقال: وإن رضيتَ فإنا لا نرضَى لك إلا ما نرضاه لأنفُسنا، فاخترْ إحدى ثلاث خصال: إما أن تأخُذَ شقةً من العشريات بدراهمك، وإما أن نردَّ عليك

(١) الشقاق جمع شقة، قال في النهاية: الشقة جنس من الثياب

خمسة، وإما أن تَرُدَّ علينا شقتَنا وتأخُذَ دراهمَك، فقال: أعطني خمسةً! فدفعها إليه، فانصرَف الأعرابيُّ وهو يســـألُ ويقول: مَن هذا الشيخ؟ فقيل له: هذا محمد بن المنكدر، فقال: لا إله إلا الله، هذا الذي نستَقي به في البوادي إذا قحطْنا. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ٩١ »

١٠- مما يُحكى من ورَعِ الإمامِ قطبِ العارفين وإمامِ المرشدِين الحبيب عمر بن حسن الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفعنا به أنه اشترى يوما سَمْنا من السوق، ولما كان بالطريق طلَب منه بعضُ مَن لاقاه أن يحملَه إلى البيت، فدفَعه إليه، فلما أن بلَّغه إلى البيت قيل له: إن الذي حمَلَ لك السَّمْنَ جُنديٌّ من جُنود الدَّوْلة، فتصدَّق بالسَّمْن، وقال: لا آكلُ شيئا حمَله ظالم، أو ما هذا معناه. اهـــ « المنهج السوي : ٥٤٨ » ومثله في « منحة الإله : ٤٦٢ »

١١- حُكي أن ذا النون المصري حُبس ولم يأكلْ أياما في السِّجْن، فكانت له أختٌ في الله، فبعثَتْ إليه طعاما من مَغْزِلها على يد السَّجّان، فامتنَعَ فلم يأكُلْه، فعاتبتْه المرأةُ بعد ذلك، فقال: كان حــلالا ولكن جاءني على طَبَقِ ظالم – وأشار به إلى يدِ السَّجّان – وهذا غــايةٌ في الورَع. اهـــ « المنهج السوي : ٥٤٢ » ومثله في « النصائح الدينية : ٣٢٥ »

١٢- لَما مرَّ والدُ الإمام أحمد بشاطئِ النهرِ رأى فيه تُفّاحةً فأكل نصفَها، ثم عاتَب نفسَه فقال: كيف ساغَ لي أكلُ نصفِ هذه التُفاحة ولم تكنْ لي؟ فذهب معَ النَّهْرِ حتى مرَّ ببيت فطرَق البابَ وفتَح له رجلٌ فقال له: إني رأيتُ في النَّهرِ تفاحةً وأكلتُ نصفَها ولعلَّها سقَطتْ من شجرتِكَ فسامحْني! فقال: يا هذا، لا أسامحُكَ حتى تشتغلَ عندي سنة، فاشتَغل، ثم قال له: سامحْني! قال: لا أسامحُكَ حتى تتزوَّجَ ابنَتِي وهي عَمياءُ بَكماءُ صَمَّاءُ

وهي مُقعَدَة، فقال له: أكلتُ نصفَ التُّفاحة وأتزوَّجُ ابنتَكَ بهذه الصفات، ما هذا؟! فقال صاحبُ التفاحة: لا أسامحُكَ بغير هذا الشرط، فقال: قبلتُ هذا الشرط، لأنني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: « كلُّ لحمٍ نبت من سُحْتٍ فالنارُ أولى به »[1]، فدعا بشاهدَين فشهدا على العقد، وإذا صاحبُ التفاحة يأتي بابنته ويُدخِلُها غُرفتَه ليَدخُلَ عليها زوجُها ليلا، فلما دخل عليها فإذا هي جميلةٌ ليس فيها عَيب، فقال لها: إن أباكِ قد أخبَرني بأنكِ عَمياءُ بَكماءُ صَمَّاءُ مُقعَدَة، فقالت له: لقد صدَق أبي، إنه أخبَرَكَ بأني عَمياءُ لأن عَيْني لم تنظُرْ إلى ما حرَّم الله، عَمياءُ عن الحرام، صَمّاءُ الأُذنينِ عن كلِّ ما لا يُرضِي الله، بَكْماءُ اللسانِ لأن لساني لا يتحرَّكُ إلا بذِكْرِ الله، مُقعَدَةٌ لأن قَدَمي لم تَحمِلْني على مكانٍ يَغضَب الله تعالى[2]، أو ما هذا معناه.

١٣- كانت لأهلِ (تريم) مناقبُ حسَنة، وذكَروا من جملتها أنه دخل رجلٌ من (بيت جُبير) في سابقِ الزمانِ إلى (تريم) حاملا زِمالةً[3] مملوءةً بَلَحًا، وأراد بيعَه، فلم ينفُقْ له ولا أحدٌ ساوَمه، فضجِر منه فطرَحه عند بابِ بعضِ المخازنِ على دَكَّة، ورآه صاحبُ الدُّكّان، فلما انصرف أخَذه وباعه، وميَّز ثَمَنَه، وبقِي يتسبَّب فيه ببيعٍ وشراءٍ حتى رَبَا وزاد، وبعد عِدَّةِ سنينَ جاء ذلك الرجلُ صاحبُ الزِّمالةِ عند صاحبِ المَخْزن، وجعل يتحدَّث معه، وقال: كنتُ أتيتُ سنةً من السنين إلى هذا الموضعِ بزِمالةٍ فيها بَلَح، ورمَيتُ بها هنا، فقال له: أنتَ صاحبُها؟ قال: نعم، قال: ادخُلِ المخزنَ!

---

(١) ذكر في « الرياض النضرة : ١/١٩٧-١٩٨ » والبخاري (٣٨٤٢)

(٢) ذكر هذه القصة في « أنيس المؤمنين : ٧٣ » ونسبه إلى ثابتِ بن إبراهيم والدِ الإمام أبي حنيفة رحمه الله

(٣) وهي وِعاء

خذْ هذا المالَ فإنه حقُّك! وحَكى له بما فعَل بها، فأخَذه وانصرف. اهـ « المنهج السوي : ٥٥١ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٣٢/٢ »

١٤- رُوي أن أختَ بِشْرِ الحافي جاءتْ إلى الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ وقالت: يا إمام، إنا نغزِلُ على سُطوحنا فتَمُرُّ بنا مَشاعلُ الظاهرية[1] ويقعُ علينا، فهلْ يجوزُ الغَزْلُ في شُعاعها؟ فقال: مَن أنتِ - عافاكِ الله - ؟ قالت: أنا أختُ بِشْرِ بنِ الحارث، فبكى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ وقال: مِن بيتكم يخرُجُ الورَع، لا تغزِلي في شُعاعها!. اهـ « المنهج السوي : ٥٤٣ » ومثله في « نور الأبصار : ٢٥١ »

١٥- حُكي أنه جاء خيّاطٌ إلى سفيان الثوري فقال: إني أَخيطُ ثيابَ السلطان، أفتراني من أعوان الظَّلَمَة؟ فقال سفيان: بل أنتَ من الظَّلَمَة أنفُسِهم، لكنْ أعوانُ الظلمةِ مَن يَبيعُ منك الإبرةَ والخُيوط. اهـ « إرشاد العباد : ٨٢ »

١٦- [كان الشيخ العارف بالله الحارث المُحاسبي] إذا مدَّ يدَه إلى طعامٍ فيه شبهةٌ يتحرَّكُ في أصبُعه عِرقٌ فيمتنِعُ من تناوُله. اهـ « المنهج السوي : ٥٤١ » ومثله في « الرسالة القشيرية : ١١٢ »

ورع أبي حنيفة وسفيان الثوري :

١- بلغَنا عن الإمام أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه ذهب إلى غَريمٍ له ليُطالِبَه بدَيْنٍ، وكان للرجل شجَرةٌ على باب دارِه، فوقَف الإمامُ في الشمس وطالَبه، فقيل له: ألا تقفُ في ظِلِّ الشجَرة؟ فقال: لا، إن لي على صاحبها دَيْنا، وكلُّ قَرْضٍ جَرَّ نفعا فهو ربا كما ورد ذلك عن النبيِّ ﷺ. اهـ « تنبيه المغترين : ٨٠ »

---

(١) المشاعل: جمعُ المَشْعَل وهو القِنديل، الظاهرية: الحكومة الظاهرية

٢- عن حفص بن عبد الرحمن - وكان شريكَ أبي حنيفة - أن أبا حنيفةَ كان يتَّجرُ عليه ويبعَثُ إليه بمتاعٍ ويقولُ له: في ثوبِ كذا عَيْب، فبيِّنْ إذا بِعتَه! فباع حفص المتاعَ ولم يبيِّنْ ونسِي، فلما علِم أبو حنيفة ذلك تصدَّق بثَمَنِ الثِّيابِ كلِّها. اهـ « الروض الفائق : ١٦١ »

٣- كان سفيان الثوري رَحِمَهُ الله إذا ذهب إلى وليمةٍ أخذ معه رَغيفا يأكلُ منه، فإذا قال له صاحبُ الوليمة: هلاَّ تأكلُ من خُبزي يا سيدي؟ يقولُ له: إنك تدري خُبْزَك مِن أين هو، وأنا أدري خُبزي من أين هو، فكلٌّ واحدٍ يأكلُ مما يدري. اهـ « تنبيه المغترين : ٥٧ »

ورع إبراهيم بن أدهم وعبد الله بن المبارك :

١- قيل لإبراهيم بن أدهم: ألا تشرب من ماءِ زَمزَم؟ فقال: لو كان لي دَلْوٌ لشَرِبتُ، أشار إلى أن الدَّلْوَ من مال السُّلطانِ وهو مُشتبِه. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١١٦ »

٢- ذكَر سيدُنا عبدُ الله الحداد نفع الله به في بعض مُكاتباته: أن إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ الله كان يحرُس بُستانا لبعض الأغنياء، فخرج صاحبُ البستانِ إليه وقال له: هاتِ بشيءٍ من الفواكه الحُلْوَة، فجاء بشيءٍ حامض، فقال له: أنتَ في البستان منذُ زمانٍ ولا تفرِّقُ بين الحُلوِ والحامض؟ فقال له: يا هذا، إني لم أذُقْ من فاكهةِ بستانِك شيئا. اهـ « المنهج السوي : ٥٤٢ »

٣- قال رجلٌ لابن المبارك وهو على دابة: احمِلْ لي هذه الرُّقْعةَ إلى فلان! فقال: حتى أستأذِنَ المَكّاري فإني لم أشارِطْه على هذه الرُّقْعة. اهـ « الإحياء : ٢/٢٢٠ »

٤- رُوِي عن ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ أنه كان بـ(الشام) يكتُبُ الحديث، فانكسَر قَلَمُه، فاستعار قلَما، فلما فرَغ من الكتابة نسِي، فجعل القلمَ في مقلمته، فلما رجع الى (مَرْوٍ)[1] رأى القلمَ وعرَفه، فتجهَّز للقُدوم إلى (الشام) لردِّ القلمِ إلى صاحبه. اهـ « المنهج السوي : ٥٤٣ » ومثله في « النصائح الدينية : ٣٢٥ »

ذكر القضاء وورع القاضي :

١- قال عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في القضاء: « **مَن جُعل قاضيا فقد ذُبح بغير سكِّين** »[2].
اهـ « النصائح الدينية : ٢٧٦ »

٢- قال مكحول: لو خُيِّرتُ بين القضاءِ وبين ضربِ عُنُقي لاخترتُ ضربَ عُنُقي على القضاء. اهـ « الكبائر : ١٣٠ »

٣- جاء إلى الحبيب عبد الله الحداد زوجةُ ابنه الحسن بن عبد الله وهي حاملٌ بالحبيب أحمد بن حسن، فشَكَتْ إليه ما تَجدُه من ثِقَلِ الحمل، فبشَّرها بأنها حاملٌ بعالِمِ (تريم) فقالت له: أخافُ أن يكونَ قاضيا لَمَّا قلتَ أنه عالِمُ (تريم) فقال لها: لا تخافي! أنا قد سألتُ اللــهَ أن لا يتولَّى القضاءَ أحدٌ من ذُريتي، وقال لها: سيكونُ ابنَ حجر زمانِه، أو كما قال. اهـ « تحفة الأحباب : ٢١٨،»

٤- [حُكي أن أبا حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنهُ] دُعي للقضاء فامتنَع، فضُرب في ذلك بالسِّياط وحُبس، بل ومات في الحَبْس، ولَمَّا سمِع إشفاقَ المشفِقين عليه وهُمْ

(١) مدينةٌ في (خراسان)

(٢) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ بزيادة « بين الناس »

يقولون: ماذا عليه لو وَلِيَ واتَّقى هذه السِّياط؟ قال: سِياطُ الدنيا ولا سِياط الآخرة. اهـ « المنهج السوي : ٢٨٠ » ومثله في « نور الأبصار : ٢٢٦ »

٥- رَوى صاحبُ كتابِ « العقلاء » بسنده عن محمد بن يحي القصري قال: دعا المنصورُ أبا حنيفة والثَّوري ومسعرا وشريكا ليولِّيهم القضاء، فقال أبو حنيفة: أُخمِّنُ فيكم تخمينا، أما أنا فأحتالُ فأتخلَّص، وأما مسعر فيتجانَن فيتخلَّص، وأما سفيان فيهرُب، وأما شريك فيقع، فلما دخلوا عليه قال أبو حنيفة: أنا رجلٌ مولى ولستُ من العرب، والعربُ لا تَرضى بأن يكونَ عليهم مولى، ومع ذلك فإني لا أَصلُحُ لهذا الأمر، فإن كنتُ صادقا في قولي فلستُ أصلُح، وإن كنتُ كاذبا فلا يجوزُ لكَ أن تولِّيَ كاذبا دِماءَ المسلمين وفُروجَهم،

وأما سفيانُ فأدركه شخصٌ في طريقه فذهب لحاجته وانصرَف لشخصُ ينتظِرُ فَراغَه، فبصُر سفيانُ بسفينة فقال للمَلاَّح: إن أمكنتَني من سفينتك وإلا أُذبَح، تأوَّل قولَ رسولِ اللهِ ﷺ « مَن جُعل قاضيا فقد ذُبح بغير سِكِّين »[1] فأخفاه الملاح تحت الباري

وأما المسعر فدخل على المنصور فقال له: هاتِ يدَك! كيف أنتَ؟ وأولادُك؟ ودوابُّك؟ فقال: أخرِجُوا فإنه مجنون، وأما شريك فتقلَّد[2] فهجَره الثوري وقال: أمكَنكَ الهَربُ فلم تَهرُبْ. اهـ « الرسائل التسع : ٣٠٩ »

٦- كان قاضي من قُضاةِ (ترمِ) أهدَى له بعضُهم لحمةً وهو في المسجد،

---

(١) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بزيادة « بين الناس »

(٢) ويحكى أنه قال: إني لا أَصلُحُ للقضاء فإن بي رمدا فقال المنصور: أعطُوه الهريسة تنفعُه! فأعطوه الهريسة فشُفِيَ فوُلِّيَ القضاء

فاستَلموها أهلُه وطبَخُوها، ولما رجع إلى بيته أخبروه أهلُ بيتِه، فقال لهم: لي مدةٌ في (تريم) ما ابدَى [وفي ص : ١١٧ ج ١ من هذا الكتاب بلفظ: ما بدا] أهدى لي شيءٌ، ذا إلا لَمَّا تولَّيتُ القضاء، فأمَرهم بردِّها هي ومَرَقِها إليه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٠٩/٢ »

٧- تولى بعضُ القُضاةِ القضاءَ بـ(حضرموت) ثمانيَ عشْرةَ سنة، وما رُفعتْ إليه إلا قضيَّةٌ واحدةٌ حكَم فيها، اشترى رجلٌ من آخرَ قطعةَ أرضٍ في (صوح)، فوجَد فيها كَنْـزا، فقال المشتري للبائع: هذا كَنْـزُك فخُذْه! فقال: أنا بعتُك الأرضَ بما فيها، قال: لا، إنما اشتَريتُ منك الأرضَ وحدَها، فترافعَا إلى القاضي فسألهما: هلْ لكما أولاد؟ فقال أحدُهما: لي بنتٌ، وقال الآخرُ: لي ولد، فحكَم بينهما بأن يتزوَّج الابنُ البنتَ ويُنفَقُ عليهما من ذلك الكَنْـز. اهـ « المنهج السوي : ٥٥١ » ومثله في « تذكير الناس : ٣٣٦ »

٨- [قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: مَن وُلِّيَ القضاءَ ولم يفتقِرْ فهو لِصٌّ. اهـ « المنهج السوي : ٣٥٣ » ومثله في « البيان : ٦٥/١ »

حقوق المسلم

ذكر السلطان العادل :

١- [من مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه] أتتْ زَلزَلةٌ عظيمةٌ في زمنِ سيدِنا عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حتى كادت الجبالُ أن تقَع، فضرَب الأرضَ بسَوْطه، وقال لها: اسكُني! إن لم أكنْ عَدْلاً فويلٌ لعمر، فسكَنَتْ، ولم يأتِ بعدها مثلُها. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٣ »

٢- قالوا: مكتوبٌ في عصا موسى أن العالــمَ إذا لم يعملْ بعلمه يكونُ هو وإبليسُ سواء، والوالي إذا لم يعدِلْ بين الناسِ يكونُ هو وفرعونُ سواء، والتاجرُ إذا لم يُنفقْ أموالَه فيما فرَض الله عليه ولم يجمَعْها من حِلٍّ يكونُ هو وقارونُ سواء، والفقيرُ إذا لم يصبِرْ على فَقرِه يكونُ هو والكلبُ سواء. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٠٨/٢ »

٣- كان [سيدُنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يَلبَسُ المرقَّعَ من الثِّياب ويتوسَّدُ الحجَرَ فينامُ على الأرض، شاهَده مَلِكُ (الروم) على هذه الحالة فقال: يا عمر، عدَلتَ فأَمنتَ فنِمْتَ. اهـ « السمير المهذب : ٢١٣/٢ »

٤- كان [سيدُنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يبكي ليلا ونهارا، فسُئل عن ذلك، فقال: قد وُلِّيتُ أمرا إن أعدلْ أُحاسَب، وإن أظلِمْ أُعاقَبْ. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٢ »

٥- كان [عمر بن الخطاب] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيامَ خلافته لا ينامُ ليلا ولا نهارا، وإنما هي خَفَقاتٌ برأسه وهو جالس، وكان يقولُ: إذا نمْتُ في الليل ضيَّعتُ نفسي، وإذا نِمْتُ في النهار ضيَّعتُ رَعِيَّتي، وأنا مسؤولٌ عنهم. اهـ « تنبيه المغترين : ٣٤ »

٦- لما وُلِّيَ الأمرَ عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سُمع في داره بُكاءٌ كثير، فسألوا عن ذلك فقيل: إنه خيَّر نساءَه وجواريَه بين أن لا يأتيَهن أو الفراق وقال: إني قد شُغلتُ عنكن بما كُلِّفتُه من القيام بأمر المسلمين، فاخترنَ الإقامةَ معه. اهـ « الدعوة التامة : ١٢٧ »

٧- عن مالك بن دينار قال: لَما وُلِّيَ عمرُ بن عبد العزيز قالت رِعاءُ الشاءِ في رؤوس الجبال: من هذا الخليفةُ الصالحُ الذي قد قام على الناس؟ قال: فقيل لهم: وما علمُكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفةٌ صالحٌ كَفَّتِ الذِّئابُ والأسدُ عن شائنا. اهـ « صفة الصفوة : ٣٣٥ »

٨- في وقتِ خلافةِ سيدنا عمر بن عبد العزيز رأى بعضُهم الذِّئبَ يأكلُ مع الغنَم، فتعجَّب من ذلك وسألهم عن ذلك، فقالوا له: إذا صلَح الرأسُ فليس على الجسَد بأس. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٩٥ »

٩- قد قيل: الدِّينُ أسٌّ والسلطانُ حارسٌ، وما لا أُسَّ له فمهدوم، وما لا حارسَ له فضائع، وقيل أيضا: الدِّينُ والمُلْكُ توأمان. اهـ « الدعوة التامة : ١٣٥ »

١٠- عدمُ وجودِ الوالي شر، ووجودُ الوالي الجائرِ شرٌّ، لكنه أهونُ الشرَّين[1]. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٤٠٦ »

---

(١) وهناك قاعدة: إذا تعارض بين الشرَّين قدِّم أهونُهما

١١- قال سيدُنا عمرُو بن العَاص: والي غَشُوم[1] خيرٌ من فتنة تدوم. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ١٠٧ »

١٢- الظُّلْمُ المرتَّبُ خيرٌ من العدل المسيَّب، فما بالُك بعكسِ الأمرِ فيهما. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٢٧/١ »

١٣- قال سيدُنا طاهر بن هاشم: أنا أتعجَّبُ أوَّلا في مدح الشيخ عمر بامخرمة للسلطان بدر، فلما حدثَتِ الفتنُ والتجرِّي على الله عرفتُ أن مدحَه في محله. اهـ « كلام الحبيب احمد بن سميط : ٢٦٦ »

الحث على القيام بحقوق المسلم والتحذير من تركه :

١- ينبغي أن تقومَ بحقوق النـــاسِ وإن لم يقومُوا بحقوقك، ولا تسألْهم عن عدَمِ قيامِهم بحقوقك، بل احمِلهُمْ على حالةٍ حَسَنة، فإن ذلك من أخلاق الصدِّيقين، أو ما هذا معناه.

٢- الناسُ ثلاثة: ١) مَن قام بحقوق الناسِ وإن لم يقومُوا بحقوقه، فهذا من الصدِّيقين ٢) مَن قام بحقوق الناسِ إن قامُوا بحقوقه فهذا من المقتصدين ٣) مَن لم يَقُمْ بحقوق الناس، فهذا من الظالمين، أو ما هذا معناه.

٣- إذا كنتَ لا تُهدي إلى صاحبك إلا إذا أهدى إليك، ولا تَعُودُه إلا إذا عادَك فهذا أخلاقُ التُّجَّار، فهُمْ ما يعطُون شيئا إلا بالعِوَض، أو ما هذا معناه.

٤- الإحسانُ إلى مَن أساء إليه أفضلُ لأنه يدُلُّ على كمال إيمانه وإخلاصِه وقوَّةِ يقينه وقَهْرِ نفسه، أو ما هذا معناه.

---

(١) أي ظالم

٥- قال ﷺ: « حقُّ كبيرِ الإخوةِ على صغيرِهم كحقِّ الوالدِ على ولدِه »[1]. اهـ « الإحياء : ٢/١٨٩ »

٦- قال [رسول الله ﷺ]: « مَن هجَر أخاه سنةً فهو كسافكِ دَمِه »[2]. اهـ « الإحياء : ٢/١٩٤ »

٧- يجوز هجرُ مسلمٍ دون ثلاثةِ أيامٍ، فإن زاد عليها فحرام كما ورد: « لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجُرَ أخاه فوقَ ثلاث، فمَن هجَر فوقَ ثلاثٍ فمات دخل النار »[3] نعم يجوز الهجرُ مطلقا إذا كان لغَرَضٍ شرعيٍّ كأن كان المهجورُ فاسقا أو مبتدعا أو يخافُ الهاجرُ على دينِه منه، كما كان النبيُّ ﷺ هجَر هلالَ ابن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وعلى هذا يُحمَلُ ما وقع من هجر الصَّحابةِ والتابعين بعضِهم بعضا، نعم لا يجوز هجرُ الوالدَين والمشائخِ مطلقا أي ولو لحظة، أو ما هذا معناه.

إعانة مسلم :

١- [في الحديث]: « مَن قضَى لأخيه المسلمِ حاجةً في الدنيا قضَى اللهُ له سبعين حاجةً من حوائجِ الآخرة، أدناها المغفرة »[4]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٣٠ »

---

(١) قال العراقي: أخرجه أبو الشيخ ابنُ حبان في كتاب « الثواب » من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورواه أبو داود في « المراسيل » من رواية سعيد بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرسَلا، ووصَله صاحبُ « مُسند الفردوس » فقال: عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده سعيد بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وإسنادُه ضعيف

(٢) قال العراقي: أخرجه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حدرد بن أبي حدرد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وإسنادُه صحيح

(٣) رواه أبو داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم

(٤) رواه الخطيب عن أبي دينار من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كما في « كنز العمال : ٦٤٥٦ » وذكره السيوطي في « اللآلي المصنوعة : ٣/٨٦ »

٢- كان ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا معتكفًا في مسجد رسول الله ﷺ، فجاء إليه رجلٌ يستعينُ به في حاجة، فخرج معه وقال: سمعتُ صاحبَ هذا القبرِ ﷺ يقول: « **مَن مشى في حاجةِ أخيه كان خيرا له من اعتكافِ عشرِ سنين** »[1]. اهـ « الفتوحات العلية : ٢٩٢ »

٣- قال ﷺ: « **ما مِن صدقةٍ أفضلُ من صدقةِ اللسان** »، قيل: وكيف ذلك؟ قال: « **الشفاعةُ يحقَنُ بها الدمُ وتُجَرُّ بها المنفعةُ إلى آخر ويدفَعُ بها المكروهُ عن آخر** »[2]. اهـ « الإحياء : ٢/١٧٥ »

٤- قال ﷺ: « **مَن أقرض دينارا إلى أجَلٍ فله بكلِّ يومٍ صدقةٌ إلى أجله، فإذا حَلَّ الأجلُ فأنظَرَه بعده فله بكلِّ يومٍ مثلُ ذلك الدَّينِ صدقة** »[3] وقد كان من السلف مَن لا يحبُّ أن يقضيَ غَرِيمُه الدَّينَ لأجْلِ هذا الخبرِ حتى يكونَ كالمتصدِّقِ بجميعه في كلِّ يوم. اهـ « الإحياء : ٢/٧٣ »

٥- كان [عمر بن الخطاب] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتعاهَدُ العُمْيانَ والزَّمْنَى والعجائزَ والصبيانَ ليلا، ويحمِلُ إليهم الماءَ والحطَبَ بنفسه، ويخرِجُ عنهم الأذى، وكان يأتي إلى النساء اللاتي غاب عنهنَّ أزواجُهن ويقول لهن: ألكُنَّ حاجة؟ فيُرسِلْنَ معه جوارِيَهن فيشتري لهن ما يَحتجْن إليه، ومَن كانت لا تَملِكُ شيئا يشتري لها من عنده. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٢ »

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط »

(٢) قال العراقي: الخرائطي في « مكارم الأخلاق » واللفظ له، والطبراني في « الكبير » من حديث سَمُرة بن جُندُب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بسند ضعيف

(٣) قال العراقي: أخرجه ابنُ ماجه من حديث بُريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « **مَن أنظر معسرا كان له كل يومٍ صدقة، ومَن أنظره بعد أجله كان له مثلُه في كلِّ يومٍ صدقة** » وسندُه ضعيف، ورواه أحمد والحاكم وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين

٦- الشيخ الـــمحلي إذا استوى في درسه مع الطلبة يقومُ ويأمُرُهم بالمطالعة وحدَهم، ويرجعُ إليهم لتكميلِ الدرس، فقام بعضُ مَن يحضُرُ وتَتبَّعه ليَرى أين يَسير؟ فرآه يحمِلُ قِرْبًا من الماء يستقي لبعض العجائز. اهـــ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٣٨ »

٧- عن ابنِ عباسٍ قال: أسَرَتِ الرومُ عبدَ الله بن حُذافة السهمي صاحبَ النبيِّ ﷺ، فقال له الطاغية: تنصَّرْ! وإلا ألقيتُكَ في البقرة لبقرةٍ من نُحاس، قال: ما أفعَل، فدعا بالبقرة النحاس فمُلئتْ زَيتا وأُغليتْ، ودعا برجلٍ من أسْرى المسلمين فعرَض عليه النصرانيةَ فأبى فألقاه في البقرة فإذا عظامُه تَلُوحُ وقال لعبد الله: تنصَّرْ! وإلا ألقيتُك قال: ما أفعَل، فأمَر به أن يُلقَى في البقرة، فبكى، فقالوا: قد جزِع قد بكى، قال: رُدُّوه! قال: لا تَرى أني بكَيتُ جزَعا مما تريدُ أن تصنَعَ بي، ولكني بكيتُ حيث ليس لي إلا نفْسٌ واحدةٌ يُفعَل بها هذا في الله،كنتُ أحبُّ أن يكونَ لي من الأنفُس عددُ كلِّ شعرةٍ فيَّ ثم تُسلَّط عليَّ فتَفعَل بي هذا، قال: فأُعجبَ منه وأحَبَّ أن يُطلقَه فقال: قبِّلْ رأسي وأُطلقَك! قال: ما أفعَل، قال: تنصَّرْ وأزوِّجَك بنتي وأُقاسِمَك مُلْكي! قال: ما أفعَل، قال: قبِّلْ رأسي وأُطلقَك وأُطلقَ معك ثمانين من المسلمين، قال: أما هذه فنعَمْ، فقبَّل رأسَه وأَطْلَقَه وأطلَق معه ثمانين من المسلمين، فلما قدموا على عمر بن الخطابِ قام إليه عمرُ فقبَّل رأسَه، قال: فكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يُمازِحون عبدَ الله فيقولون: قبَّلتَ رأسَ عِلجٍ[1] فيقول لهم: أطلَق اللــهُ بتلك القُبلةِ ثمانين من المسلمين. اهـــ « أسد الغابة : ٣/١٠٨ »

---

(١) العِلجُ: الكافر، جمعه عُلُوج واعلاج

٨- قال [الحبيب عبد الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ليس العاقلُ مَن يميِّزُ بين الخيرِ والشر، ولكنَّ العاقلَ مَن يميِّز بين خيرِ الخيرَين وشرِّ الشرَّين، فيعرفُ أيُّ الخيرَينِ أرجحُ فيتْبَعَه، وأيُّ الشرَّينِ أقبحُ فيترُكَه. اهـ « المنهج السوي : ٣٧٦ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ١/٧٥ »

٩- عن أبي القاسم الجنيد بن محمد رَحِمَهُ اللهُ قال: الصادقُ يتقلَّبُ في اليوم أربعين مرة، والمرائي يثبُتُ على حالةٍ واحدةٍ أربعين سنة، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في معنى ذلك: إن الصادقَ يدُورُ مع الحقِّ حيث دار، فإذا كان الفضلُ الشرعي في الصلاة مثلا صلى، وإذا كان في مجالسة العلماءِ الصالحين والضِّيفانِ والعِيالِ وقضاءِ حاجةِ مسلمٍ وجبرِ قلبِ مكسورٍ ونحوِ ذلك فعَل ذلك الأفضلَ وترَك عادتَه. اهـ « المنهج السوي : ٦٩١ » ومثله في « المجموع : ١/١٨ »

إدخال السرور على المسلم :

١- رُوِي أيضا: « **مَنْ أدخَل على مؤمنٍ سرورا خلَق اللهُ من ذلك السرورِ سبعين ألفَ ملَكٍ يستغفرون له إلى يومِ القيامة** ». اهـ « العطية الهنية : ٣٥ »

٢- رَوى ابنُ أبي الدنيا عن سيدنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: « **ما مِنْ مؤمنٍ أدخَل على مؤمنٍ سرورا إلا خلَق اللهُ من ذلك السرورِ مَلَكا يَعبُدُ اللهَ ويمجِّدُه ويوحِّدُه، فإذا صار المؤمنُ في لَحْدِه جاء السرورُ الذي أدخَله عليه فيقولُ له: أما تعرِفُني؟ فيقولُ: مَن أنتَ؟ فيقول: أنا السرورُ الذي أدخلتَني على فلان، أنا اليومَ أُونِسُ وَحشتَك، وأُلقِّنُك حُجتَك، وأُثبِّتُك بالقول الثابت، وأُشهِد بك مشهدَ القيامة، وأَشفعُ لك مِن ربك، وأُريك منزِلَك من الجنة** ». اهـ « التذكير المصطفى : ١١٥ »

٣- جبرُ خاطرِ مسلمٍ أفضلُ من الصلاة في جوف الكعبة، أو ما هذا معناه.

٤- عن ابنِ عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسولَ الله ﷺ قال: « **إن أحبَّ الأعمالِ إلى الله تعالى بعد الفرائضِ إدخالُ السرورِ على المسلم** »[1] [وإذا كان هذا بالمسلم فكيف بوالدَيه، فإذا تعارض مثلا بين فعلِ الرواتبِ وإدخالِ السرورِ على المسلم يقدَّمُ الثاني]. اهـ « المتجر الرابح : ٧٣٧ »

٥- قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **إن في الجنة دارا يُقالُ لها دارُ الفرَح، لا يدخُلُها إلا مَنْ فرَّح الصِّبيان** »[2]. اهـ « لباب الحديث : ٥١ »

٦- جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، عصيتُ فطهِّرني! قال: « **وما عِصيانُك؟** » قال: أستحي مِنْ أن أقول، فقال رسولُ الله ﷺ: « **أتستحي مني أن تخبرَني عن ذَنْبِك ولم تستحي من الله تعالى وهو يراك؟ قُمْ فاخرُجْ من عندي حتى لا تنزِلَ النارُ علينا!** »، فخرج الرجلُ خائبا وآيسا وباكيا مِنْ عندِ الرسول، فجاء جبريلُ وقال: يا محمد، لِمَ آيستَ العاصي وله كفارةٌ لذنوبه وإن كانت كثيرة؟ فقال رسولُ الله ﷺ: « **وما كفارتُه؟** » قال: له صبيٌّ صغيرٌ فإذا دخل في بيته والصبيُّ يستقبلُه فيدفَعُ إليه شيئا من المأكولات أو ما يفرَحُ به، فإذا فرِح الصبيُّ يكونُ كفارةً لذَنْبِه. اهـ « قامع الطغيان : ٢٦ »

٧- المزاحُ جائزٌ مِن غيرِ كَذِبٍ، بل هو مطلوبٌ مع الأهلِ والأطفالِ لإدخالِ السُّرورِ عليهم، أو ما هذا معناه.

---

(١) رواه الطبراني في « الصغير » و« الأوسط » من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بلفظ « إن من أحبِّ الأعمالِ إلى الله تعالى بعد الفرائضِ إدخالَ السرور على المؤمن »

(٢) رواه أبو يعلى عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

٨- [قال الإمامُ الشافعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: الانقباضُ عن الناس مكسَبَةٌ للعداوة، والانبساطُ إليهم مَجلَبَةٌ لقُرناءِ السُّوء، فكُنْ بين المنقبِضِ والمنبسِط!. اهـ « المنهج السوي : ٣٥٢ » ومثله في « البيان : ٦٤/١ »

٩- قال [الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا أردتَ أن تخرجَ إلى مكانٍ فاحمِلْ كتابَك معك، إلا أن تكونَ عند أحدٍ من الإخوان. اهـ « المنهج السوي : ٣٦٣ »

١٠- [من كلامِ الحبيب علي بن أبي بكر السكران]: وافِقِ الكلَّ واجعلِ النية مع اللـــهِ تعالى!. اهـ « شرح العينية : ٢٠٢ »

١١- قال عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: رَوِّحُوا القُلوبَ! فإنـــها إذا أُكرِهتْ عَمِيَت. اهـ « الإحياء : ٣١٨/٤ »

١٢- إن كسرَ خاطرِ مؤمنٍ أشدُّ من هدمِ الكعبةِ سبعين مرة. اهـ « العطية الهنية : ٣٤ »

١٣- كان الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر لما حَمَلت بنتُه حُلِيًّا من (سنغافورة) كسَرَها، فقالت زوجتُه: لِمَ فعلتَ ذلك؟ فقد كسَرتَ خاطرَها، فقال: كسرُ خاطرِ امرأةٍ واحدةٍ خيرٌ مِن كسرِ خاطرِ مائة امرأة، أي بالنظرِ إلى حُلِيِّها. اهـ « تعريف الخلف : ٧٢ » لكن المذكور فيه بنت الشيخ أبي بكر

فضل حسن الخلق :

١- رُوي بسندٍ حَسَنْ، عن الحسنْ، عن الحسنْ، عن الحسن، عن جَدِّ الحسن: « إن أحسَنَ الحسنْ الخُلُقُ الحسنْ » والحَسَنُ الأولُ ابنُ

سهل، والثاني ابنُ دينار، والثالث البصري، والرابع ابنُ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أجـــمعين. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ١٧٤ »

٢- صاحبُ حُسنِ الخُلُقِ بات نائما ويُكتَبُ قائما، وظَلَّ مفطِرا ويُكتَبُ صائما، أو ما هذا معناه.

٣- قد تَجِدُ مِن العـــوامِ مَن يتخلَّقُ بالأخلاق النَّبوية، وبعكسه طَلَبةُ العلمِ تَجِدُ بعضَهم ليس له أخلاقٌ وفي وجهه عَبوسٌ لبُعده من النبيِّ ﷺ، أو ما هذا معناه.

٤- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للذي زكَّى عنده بعضَ الشهود: هل صحِبْتَه في السفَر الذي يستدَلُّ به على مكارِمِ أخلاقِه؟ فقال: لا، فقال: ما أراكَ تعرِفُه. اهـــ « الإحياء : ٢/٢١٣ »

٥- ينبغي للإنسان التَّخْلِيةُ أي من الأخلاقِ المذمومةِ قبلَ التَّحْلِيةِ أي بالأخلاقِ المحمودة، أو ما هذا معناه.

٦- كانُوا على غايةٍ من الأخلاق الحسَنة، كان بعضُ المشايخِ له مريدٌ دعاه إلى بيته، فجاء الشيخ، فلما وصل إلى تحتِ بابِ المريدِ قال له المريد: أنا ما دَعَيتُك[1] فرجع الشيخ، فلما بعُد قليلا دعاه فرجع، فلما وصل إلى الباب قال له: ما دَعيتُك، فرجع، وهكذا عمِل معه إلى أربع أو خمس مرات، ثم أقبل عليه ورحَّب به وطلَب منه العفوَ وقال له: ما أعظمَكَ مِن شيخ! فقال له الشيخ: آه القَيتُ[2] عادنا إلا تخلَّقتُ بخُلُقٍ من أخلاق

---

(١) أي ما دعَوتُك

(٢) أي ماذا فعَلتُ؟

الكلب، إذا دَعيته جاء وإذا طَرَدته راح. اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ٨٣ »

تشميت العاطس وإصلاح ذات البين :

١- يكرَهُ [تشميتُ العاطس] قبلَ الحمد، فإن شَكَّ قال: يرحَمُ اللهُ مَن حَمِدَه، أو رحمكَ اللهُ إن حَمِدتَه، ويسنُّ تذكيرُه الحمد. اهـ « سبعة كتب مفيدة : ١٣٥ »

٢- قال سيدُنا الإمام أحمد بن حسن العطاس نفع اللهُ به: السلفُ يشمِّتون الأولادَ الصِّغارَ بقولهم: "بارك اللــهُ فيك" إلى سِنِّ البلوغ. اهـ « المنهج السوي : ٥٠٦ »

٣- يسنُّ للعاطس وضعُ شيءٍ – أيْ كَيَدِه أو كُمِّه – على وجهه وخفَض مِن صوته ما أمكَن. اهـ « سبعة كتب مفيدة : ١٣٦ »

٤- ما أحسنَ قولَ القائل:

إنَّ الفضائـــلَ كلَّها لو جُمعتْ رجَعتْ بأجمعهـــا إلى شـــيئينِ
تعظيمُ أمرِ اللــهِ جَلَّ جَـــلالُه والسعيُ في إصلاحِ ذاتِ البَيْنِ

أيِ العَداوةِ والبَغْضاء. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٢٥٠ »

٥- إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ أفضلُ من الصلاة والصومِ والحجِّ ونحوِ ذلك، وهو يتأكَّدُ فيما وقَع بين الوالدِ وولدِه، والزوجِ وزوجتِه، والرَّجلِ وجارِه، وليس لكلِّ أحدٍ إصلاحُ ذاتِ البَيْن، بلْ لمن له عقلٌ يستطيعُ به أن يُصلِحَ بين المتنازِعَين، فإن لم يكنْ له عقلٌ كان ما يُفسِدُه أكثرَ مما يُصلِحُه، أو ما هذا معناه.

ذكر السلام :

١- [قال عمار بن ياسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: ثلاثٌ مَن جمعهنَّ فقد جمع الإيمان: الإنصافُ من نفسك(١) وبذلُ السلامِ للعالَم، والإنفاقُ من الإقتار(٢).

اهـ « المنهج السوي : ٣٥٥ » ومثله في « الأذكار : ٢٤٣ »

٢- قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ثلاثٌ يَصفِينَ لك وُدَّ أخيك: أن تسلِّمَ عليه إذا لقيتَه أوَّلا، وتوسِّعَ له في المجلس، وأن تدعُوَه بأحبِّ أسمائه إليه. اهـ « الإحياء : ٢/١٥٦ »

٣- [أخرج] البيهقي والخطيب « البادئُ بالسلام بَرِيءٌ من الكِبْر ». اهـ « إرشاد العباد : ٦٥ »

٤- قال الطُّفَيل: فجئتُ عبد الله بن عمر يوما فاستَتبعَني إلى السُّوق، فقلتُ له: ما تَصنَعُ بالسُّوق وأنتَ لا تَقِفُ على البَيِّع(٣) ولا تسألُ عن السِّلَع ولا تَسُومُ بها ولا تجلسُ في مجالسِ السوق؟، قال: وأقولُ اجلسْ هاهنا نتحدَّث! فقال لي ابنُ عمر: يا أبا بطن - وكان الطُّفيل ذا بطن - إنما نَغدُو من أجلِ السلامِ نسلِّمُ على مَن لقِيناه(٤). اهـ « الأذكار : ٢٤٣ »

٥- قال ابنُ حجر في « تنبيه الأخيار »: ويحرِصُ أن يسلِّمَ في كلِّ يومٍ على عشْرةٍ من المسلمين. اهـ « تنقيح القول : الحثيث ٣١ »

---

(١) وهو أن تقومَ بحقوق الناسِ وإن لم يقوموا بحقوقك

(٢) رواه البخاري

(٣) أي البائع

(٤) رواه الإمام مالك في « الموطأ » بإسنادٍ صحيحٍ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٦- ينبغي لكلٍّ مَن أراد الدخولَ إلى بيت أن يسلِّم، فيقول: السلام علينا من ربِّنا، تَحِيَّةً مِن عندِ اللــهِ مباركةً طيِّبة، السلامُ عليك أيها النبيُّ ورحمةُ اللــهِ وبركاتُه، السلامُ علينا وعلى عِباد اللــهِ الصالحين، ثم يقرأُ (آيةَ الكرسي) وسورةَ (الإخلاص)، فإن مَن واظَب على ذلك جعَل اللــهُ له أُلفةً بينه وبين أهلِ ذلك البيت، ووسَّع اللــهُ عليه وعلى جيرانه. اهـــ « تذكير الناس : ١٣٩ »

٧- إذا دخلتَ بيتَك فسلِّم على أهلك! وإذا دخلتَ مسجدا أو بيتا وليس فيه أحدٌ فقُلْ: السلامُ علينا وعلى عِباد اللــهِ الصالحين. اهـــ « رسالة المعاونة : ١٥١ »

٨- عن النبيِّ ﷺ قال: **« ليس منَّا مَن تشبَّه بغيرنا، لا تَشبَّهُوا باليهود ولا بالنصارى! فإن تسليمَ اليهودِ الإشارةُ بالأصابع، وتسليمَ النصارى الإشارةُ بالكف »**(١). اهـــ « الأذكار : ٢٤٦ »

٩- معنى السلامِ الأمانُ أي من الحسَد والرياءِ والغِيبةِ ونحوِها، فإذا سلَّم أحدٌ على غيره وكان في قلبه نحوُ الحسدِ فقد كذَّب بسلامه، أو ما هذا معناه.

أحكام السلام والمصافحة :

١- إذا عرفتَ أن شخصا لا يرُدُّ سلامَك فلا ينبغي لك تركُه، لأنه لا ينبغي تركُ السنةِ لأجله، وقال بعضُهم: لا تسلِّم عليه! لكي لا تكونَ سببَ لعنةِ الملائكة عليه، أو ما هذا معناه.

٢- كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يَمُرُّ على قومٍ فلا يُسلِّم عليهم ويقول:

---

(١) رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه وقال: إسنادُه ضعيف

لا يمنعني من السلام عليهم إلا أني أخشى أن لا يردُّوا عليَّ فتلعنَهم الملائكة.
اهـ « درة الناصحين : ٥٧ »

٣- تحرُم بَداءةُ ذِمّيٍّ بالسلام[1] فإن سلَّم الذميُّ على مسلم قال له وجوبا وقيل ندبا "وعليك" لأن الغرَضَ مجردُ الردِّ عليه فقط لا السلامَ لخبر الصحيحين: « **إذا سلَّم عليكم أهلُ الكـتابِ فقولوا: وعليكم!** »[2].
اهـ « سبعة كتب مفيدة : ١٣٠ » بحذف يسير

٤- [يسن] ابتداءُ السلامِ على الجنس، والمَحْرَم، والعَجوز، وجمعِ النساء، ويحرُم السلامُ على غيرهن[3]. اهـ « المجموع للحبيب عبد الله بن حسين : ٢٠٢ »

٥- يحرُم سلامُ المرأةِ على الأجنبيِّ ابتداءً وردًّا ولو بالتَّلفُون لأنه في حكمِ الصَّوت، ويكرَهُ سلامُ الرجلِ على الأجنبية ابتداءً وردًّا، أو ما هذا معناه.

٦- لا ينبغي السلامُ إذا كان يؤدِّي إلى التَّشويش كوقتِ الدرس، لكنْ لو سلَّم أحدٌ حينئذٍ وجب ردُّه، أو ما هذا معناه.

٧- قال رسولُ الله ﷺ: « **مَن تكلَّم قبلَ السـلامِ فلا تُجيبُوه!** »[4]. اهـ « سبعة كتب مفيدة : ١٢٩ »

---

(١) لأن مقصودَ السلامِ الإكرامُ والتودُّد

(٢) متفق عليه

(٣) فالحاصلُ يسنُّ السلامُ على المرأة الأجنبيةِ في ثلاث حالات: على مَحْرَمه، وعلى العجوز، وعلى جمعِ النساء، وكلُّ ذلك بشرطِ أن يكونَ مع أمْنِ الفتنة وعدمِ الشهوة

(٤) رواه أبو نعيم، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما مرفوعا بلفظ: « من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه! »

٨- كلُّ موضعٍ يُكره السلامُ فيه لا يجبُ ردُّه كوقتِ الأكلِ واللقمةُ في الفم وعند الجماع، وعند الصلاة، وعند قضاء الحاجة، وعند الأذان، نعم يجبُ ردُّه ولو مكروها في حالتين: ١) عند التلبية ٢) عند سماع الخطبة. اهـ « الأذكار : ٢٥١ » بمعناه

٩- سُنَّ [للشخص] إرسالُ السلامِ إلى غائبٍ عنه يُشرَعُ له السلامُ برسولٍ أو كتاب، ويجب على الرسول التبليغُ للغائب ولو بعد مدةٍ طويلةٍ بأن نسي ذلك ثم تذكَّر لأنه أمانة. اهـ « سبعة كتب مفيدة : ١٣١ »

١٠- من المأثور: « إذا التقى المسلمان فتصافحا قُسِمَتْ بينهما مائةُ رحمة، تسعٌ وتسعون منها لأكثرهما بِشْرا ». اهـ « رسالة المعاونة : ١٣٨ »

١١- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما معناه عن بعضهم أنه قال: استحسانُ المصافحةِ بعد صلاةِ الصبحِ وصلاةِ العصرِ رجاءَ أن تُوافقَ المصافحةُ نُزولَ الملائكةِ الحَفَظَةِ الموكَّلين بحفظِ بني آدم، فقد ورد: أنهم ينــزلون عليهم في صلاة الصبحِ وصلاةِ العصر، ويقولون أتيناهم يصلُّون وتركناهم يصلُّون، فليس تخصيصُها بهذين الوقتين من السُّنة إلا أن يؤخذَ ذلك من العموم. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١/١٨٣ »

التحذير من إيذاء مسلم :

١- رُوي عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: « مَن آذى مؤمنا فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى اللــه تعالى، ومَن آذى اللــه تعالى فليتبوأ مَقْعَدَه من النار »[1]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٤٨ »

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » و« الصغير : ١/١٦٩ »

٢- في الحديث مرفوعا: « شرُّ الناسِ مَن تركه الناسُ اتّقاءَ فُحْشِه »(١). اهـ « تنبيه المغترين : ٨٩ »

٣- [حُكي أن أبا إسحاق الشيرازي] رأى رسولَ الله ﷺ في المنام فقال له: يا شيخ، فكان يفرَحُ بذلك ويقول: سمَّاني رسولُ الله ﷺ شيخا، ثم قال لي: مَن أراد السلامةَ فليَطْلُبْها في سلامةِ غيرِه. اهـ « البيان : ١/١١٨ »

٤- [مِن كلام الحبيب عبد الرحمن السقاف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: كُنْ ابنَ زمانِك! فإن رأيتَ أهلَه ذِئابا فلا تكُنْ ضائنةً يأكلوك، وإن رأيتَهم ضَأنا فلا تكنْ ذِئبا تأكُلُهُم. اهـ « المشرع الروي : ٢/٣٢٨ »

٥- قال الشيخ علي بن أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَفَخْنَس(٢) تسلَمْ، لا تكنْ عقربا تُقْتَل، كنْ ذَنَبًا في الخير ولا تكنْ رأسا في الشر، فإن الرأسَ أولُ ما يُقطَع. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١/٢٩٨ »

٦- لَمَّا مات الشيخُ أحمد الرملي قام ولَدُه محمد الرملي، ونادى في الناس وقال: اشهَدُوا أن والِدِي هذا مات وقد سلِمَ المسلمون مِن لسانه ويدِه. اهـ « المنهج السوي : ٢٨٤ » ومثله في « منحة الإله : ١٥٥ »

التحذير من قتل المؤمن:

١- كان [ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا] ينظرُ إلى الكعبة ويقول: إن اللـهَ تعالى

---

(١) رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٥٩١)، وابن ماجة (٥٦٩٦)، وابن حبان (٤٥٣٨)، ومالك في « الموطأ : ١٦٠٥ » بألفاظ مختلفة

(٢) فِعْلٌ من فَخْنُوس على وزنِ فَعْلُول في كلام أهلِ (حضرموت)، صِنْفٌ من الخُنْفُساء تألَفُ الجُحُورَ الرَّطْبَة، والمعنى: كُنْ مثلَ الخُنْفُساءِ لا يُؤذِي غيرَه

حرَّمكِ وشرَّفكِ وكرَّمك، والمؤمنُ أعظمُ حُرمةً عند اللهِ تعالى منك. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٩ »

٢- قال ﷺ: **« لَزوالُ الدنيا أهونُ على اللهِ مِن قتلِ مؤمنٍ بغيرِ حق، ولو أن أهلَ سمواتِه وأهلَ أرضِه اشتركُوا في قتلِ مؤمنٍ لأدخلَهم اللهُ النار »**[1].

اهـ « النصائح الدينية : ٢٢٤ »

٣- في الخبر: أن قوما من المسلمين مرُّوا في سفَرِهم على رجلٍ من المشركين ومعه غُنيْمةٌ له، فسلَّم عليهم بتحية الإسلام، وقال: لا إله إلا الله، فعَدَا عليه أحدُهم وهو محلِّم بن جُثامة فقَتله وأخذ ما معه، فلما رجعُوا إلى (المدينة) أخبرُوا النبيَّ ﷺ، فغضب ﷺ على محلِّم وعاتَبه عِتابا شديدا فقال: استغفرْ لي يا رسولَ الله، قال: **« اذهبْ لا غفَرَ اللهُ لك »**، فمات بعد سبعة أيام، فلما دفنُوه لم تَقبَلْه الأرض، فلفظَتْه على ظهرها، ثم دفنُوه مرةً ثانية فلفظَتْه الأرض، ثم دفنُوه مرةً ثالثةً فلفظَتْه، فجعلُوه بين جبلينِ ورضَموُا عليه بالحجارة، وقال ﷺ: **« إن الأرضَ لتَقبلُ مَن هو شرٌّ مِن صاحبكم، ولكن أراد اللهُ أن يُريَكم حُرمةَ دمِ المسلم »**[2]. اهـ « الفتوحات العلية : ٩٠ »

٤- عن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: **« ليس مِنْ نَفْسٍ تُقتَلُ ظُلما إلا كان على ابنِ آدمَ الأولِ كِفلٌ مِن دَمِها، لأنه كان أوَّلَ مَن سَنَّ القتل »**[3].

اهـ « رياض الصالحين : الحديث ١٧٢ »

---

(١) أخرجه ابنُ ماجه

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » في كتاب المغازي ٤٠ .بمعناه

(٣) متفق عليه

حقوق الجار:

١- قال مجاهد: كنتُ عند عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وغلامٌ له يَسلُخُ الشاة، فقال: يا غلام، إذا سلَختَ فابدأ بجارنا اليهوديّ! حتى قال ذلك مرارا، فقال له: لِمَ تقولُ هذا؟ فقال: إن رسولَ الله ﷺ لم يَزَلْ يُوصينا بالجار حتى خَشِينا أنه سيورِّثُه[١]. اهـ «الإحياء: ٢/١٨٥»

٢- شكَا بعضُهم كثرةَ الفَأرِ في داره، فقيل له: لو اقتنَيتَ هِرًّا؟ فقال: أخشى أن يَسمَعَ الفأرُ صوتَ الهِرِّ فيهرُبُ إلى دُوْرِ الجيرانِ فأكونُ قد أحبَبتُ لهم ما لا أُحِبُّ لنفسي[٢]. اهـ «الإحياء: ٢/١٨٤»

٣- كان لأبي حنيفة جارٌ بـ(الكوفة) إسكافٌ يعمَلُ نهارَه أجمع، حتى إذا جنَّه الليلُ رجع إلى منزله وقد حمل لحما فطبَخه أو سَمَكةً فيَشويها، ثم لا يزالُ يشربُ حتى إذا دَبَّ الشرابُ فيه غرَّد بصوتٍ وهو يقول:

أضاعُوني، وأيَّ فتًى أضاعُوا ليوم كريهــة وسَداد ثَــغْرِ

فلا يزالُ يشربُ ويردِّدُ هذا البيتَ حتى يأخذَه النوم، وكان أبو حنيفة يَسمعُ جَلَبَتَه[٣] كلَّ ليلة، وأبو حنيفة كان يصلي الليلَ كلَّه، ففقَد أبو حنيفةَ صوتَه فسأل عنه، فقيل: أخذَه العَسَسُ[٤] منذُ ليالٍ وهو محبوس، فصلى أبو حنيفة صلاةَ الفجرِ من غَدٍ وركِبَ بَغلَتَه واستأذَن على الأمير، فقال الأمير: ائذَنُوا له، وأقبِلوا به راكبا، ولا تدَعُوه ينـزِلُ حتى يَطأَ البِساطَ! ففعل، ولم يَزَل

---

(١) قال العراقي: أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حسنٌ غريب

(٢) وقد قال ﷺ: «لا يؤمِنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه» متفق عليه

(٣) الجَلَبَة: اختلاطُ الأصواتِ والصِّياح

(٤) العَسَس: الذين يطُوفون بالليل يحرُسون الناسَ ويكشِفون أهلَ الرِّيبة وهو جمعُ عاسّ

الأميرُ يوسِّعُ له مِن مجلسه وقال: ما حاجتُك؟ قال: لي جارٌ إسكافٌ أخذه العَسَسُ منذُ ليالٍ، يا أميرَ المؤمنين، مُرْ بتَخْليته! قال: نعم، وكلُّ مَن أخذ تلك الليلةَ إلى يومنا هذا، فأمَرَ بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفةَ والإسكافُ يمشي وراءَه، فقال له أبو حنيفة: يا فتى، أضعناك؟ فقال: لا، بل حفظتَ ورَعَيتَ، جزاكَ اللهُ خيرا عن حُرمة الجوارِ ورعايةِ الحقِّ، وتاب الرجلُ ولم يَعُدْ إلى ما كان عليه. اهـ « الرسائل التسع : ٣١١ »

٤- قيل له ﷺ: إن فلانةً تصومُ النهارَ وتصلي الليلَ وتُؤذي جيرانَها، فقال: « **هي في النار** »[1]. اهـ « الأربعين الأصل : ١١٢ »

٥- كان السلَفُ الصالحُ رضوانُ الله عليهم يعرِفون صلاحَ الرجلِ وأهلِه بحُسنِ جِوارِهم لِمن جاوَرهم، ويُسألُ عن الرجل جيرانُه، فإن أثنَوْا عليه خيرا فهو دليلٌ على أنه من أهل الخيرِ والسَّعادة، ولا خيرَ فيمن يُبغضُه جيرانُه. اهـ « الفتوحات العلية : ٧١ »

صلة الرحم :

١- عن جُبيرِ بنِ مُطعِم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسولَ الله ﷺ قال: « **لا يدخُلُ الجنةَ قاطع** »[2] قال سفيان: يعني قاطعَ رَحِم. اهـ « دليل السائلين : ٢٨٩ »

٢- قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **إن الرحمةَ لا تنـزِلُ على قومٍ فيهم قاطعُ رَحِم** »[3] فانظرْ، إذا كانت الرحمةُ لا تنـزِلُ على قومٍ بسبب كونِ قاطعِ الرَّحِمِ

(١) أخرجه ابنُ حبان (٥٧٦٤)، والحاكم (٤/١٦٦)، والطيالسي في « مسنده : ١٤٧ »، وأحمد (٢/٤٤٠)

(٢) متفق عليه

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد : ٦٣ » ، والبيهقي في « الشعب : ٧٥٩٠ »

معهم، فكيف يكونُ الحالُ مع القاطعِ نفسه؟ وكيف يكونُ مَقْتُ اللــه له وقطعُه إياه مِن كلِّ خيرٍ؟. اهـــ « الفتوحات العلية : ٦٠ » ومثله في « القرطاس ٢ : ٣٧٧/١ »

٣- ورد: « **قاطعُ الرَّحِمِ ملعونٌ ولو مات في جَوْفِ الكعبة** »، أو ما هذا معناه.

٤- تكلَّم [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قَطيعة الرَّحِمِ فقال: إذا أراد الله بامرئٍ سُوْءًا سلَّط عليه قَطيعةَ الرَّحِمِ، فعند ذلك يُسرِعُ إليه الذَّهابُ والدَّمار[1] والهلاك، وقد ورد: « **صِلْ رَحِمَك وإن قُطعتَ** ». اهـــ « تثبيت الفؤاد : ١٢٣/٢ »

٥- حَكى شيخُنا ابنُ حجرٍ رَحِمَهُ اللهُ أن رجلا غَنيًّا حجَّ، فأودَع آخَرَ موسوما بالأمانة والصَّلاحِ ألفَ دينار، حتى يَعُودَ من (عرفة)، فلما عاد وجَده قد مات، فسأل وَرَثَته عن المال، فلم يكنْ لهم به علم، فسأل علماءَ (مكة)، فقالوا: إذا كان نصفُ الليلِ فأتِ زَمزَمَ وانظرْ فيها ونادِ "يا فلان" باسمه، فإن كانَ من أهلِ الخيرِ فسيُجيبُك من أوَّلِ مرة، فذهب ونادى فيها فلمْ يُجبْه أحد، فأخبَرهم، فقالوا: إن لله وإنا إليه راجعون، نخشَى أن يكونَ صاحبُك من أهلِ النار، اذهبْ إلى أرض (اليمن)! ففيها بئرٌ تسمَّى بَرَهُوت يقالُ: إنه على فَمِ جهنَّم، فانظرْ فيها بالليل ونادِ فيها "يا فلان" فسيُجيبُك منها، فمضى إلى (اليمن) وسأل عن البئر، فدلَّ عليها، فذهب إليها ليلا ونادى فيها: يا فلان، فأجابه، فقال: أين ذهبي؟ فقال: دفنتُه في الموضع الفلاني من داري، ولم آتمنْ عليه ولَدي، فأتِهِمْ واحفرْ هناك تَجدْه! فقال:

---

(١) والدَّمار هو الهلاك، فيكونُ الذي بعده تفسيرٌ له

ما الذي أنزلك ههنا، وقد كنتُ أظنُّ بك الخير؟ قال: كانت لي أختٌ فقيرةٌ هجرتُها، وكنتُ لا أحنو عليها، فعاقبني اللـــهُ بسببها وأنزلني هذا المنـــزل. اهـــ « إرشاد العباد : ٩٤ »

٦- قال القُرطُبي رَحِمَهُ اللهُ: الرَّحِمُ التي تُوصَلُ عامةٌ وخاصّةٌ، فالعامةُ رَحِـــمُ الدِّين[1] وتجبُ مواصلتُها بالتَّوادُد والتناصُحِ والعدلِ والإنصافِ والقيامِ بالحقوق الواجبةِ والمستحبّة، وأما الرَّحِمُ الخاصةُ فتَزيدُ النفقةَ على القريبِ وتفقّدَ أحوالِهم والتغافُلَ عن زَلّاتِهم. اهـــ « دليل السائلين : ٢٨٩ »

٧- الحبيب حسن بن أحـــمد العيدروس لَمَّا جاء إليه الحبيب علي الحبشي يَعُودُه في مرَضِ موتِه أمَرَ الحاضرين بالانصراف واختلى به وقال له: إن ربي تجلّى لي وأعطاني كذا وكذا وقال لي: غفَرتُ لك بثلاثِ خصال: بقيامكَ آخرَ الليل، وبرِّكَ لوالديك، وصِلَتِك لأرحامك. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٧٨/٢ »

بر الوالدين :

١- قال ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ثلاثُ آياتٍ نزلتْ مقرونةً بثلاث، لا يَقبَلُ اللـــهُ منها واحدةً بغير قَرينتِها، إحداها: قولُه تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [المائدة: ٩٢] فمَن أطاعَ اللـــهَ ولم يُطِعِ الرسولَ لم يُقبَلْ منه، الثانيةُ: قولُه تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ١١٠] فمَن صلى ولم يُزَكِّ لم يُقبَلْ منه، الثالثةُ: قولُه تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ [لقمان: ١٤] فمَن شـــكَرَ اللـــهَ ولم يَشكُرْ والدَيه لم يُقبَلْ منـــه. اهـــ « إرشاد العباد : ٩١ »

---

(١) فيدخُلُ في ذلك كلُّ مسلم

٢- قال ابنُ عُيينةَ رحمه الله: مَن صلى الصلواتِ الخمسَ فقد شكَرَ اللـهَ تعالى، ومن دعا للوالدَين في أدبارِ الصلواتِ فقد شكَرَ لهما. اهـ « دليل السائلين : ١٠١ » [لأن اللـهَ تعالى يقول: أن اشكُرْ لي ولوالديك، فشكرُ الله أن يصليَ في كلِّ يومٍ خمسَ مرات، وشكرُ الوالدَين أن يدعُوَ لهما في كلِّ يومٍ خمسَ مرات، فينبغي أن يقولَ بعد دعاءِ الأذان: ربِّ اغفرْ لي ولوالدي (٥) مرات، وتمامُها: وارحَمْهُما كما ربَّياني صغيرا]

٣- جاء آخرُ [إلى النبيِّ ﷺ] يطلُبُ البيعةَ على الهجرة وقال: ما جئتُكَ حتى أبكيتُ والديَّ، فقال: « ارجِعْ إليهما فأضحِكْهما كما أبكيتَهما »[1]. اهـ « الإحياء : ١٨٩/٢ »

٤- هاجر رجلٌ إلى رسول الله ﷺ من (اليمن) وأراد الجهاد، فقال عليه السلام: « هل باليَمَنِ أبواك؟ » قال: نعم، قال: « هلْ أذِنَا لك؟ » قال: لا، فقال عليه السلام: « فارجِعْ إلى أبوَيكَ فاستأذِنْهما! فإن فعَلاَ فجاهِدْ! وإلا فبِرَّهما ما استطعتَ فإن ذلك خيرُ ما تلقَى اللـهَ تعالى به بعد التوحيد »[2]. اهـ « الإحياء : ١٨٩/٢ »

٥- جاء آخرُ إليه ﷺ ليستشيرَه في الغَزو، فقال: « ألكَ والدة؟ » قال: نعم، قال: « فالزَمْها! فإن الجنةَ عند رجلَيْها »[3]. اهـ « الإحياء : ١٨٩/٢ »

---

(١) قال العراقي: أخرجه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: صحيحُ الإسناد

(٢) قال العراقي: أخرجه أحمد، وابنُ حبان دون قوله : « ما استطعت »

(٣) قال العراقي: أخرجه النسائي، وابنُ ماجه، والحاكم من حديث معاوية بن جاهمة رضي الله عنه: أن جاهمة أتى النبيَّ ﷺ ... قال الحاكم: صحيحُ الإسناد

٦- تخلّف [بعضُهم] عن رُفْقَتِه، قالوا لهم: أين رُحْتَ ؟ قال لهم: كنتُ أطُوفُ في الجنة، قالوا: كيف عادَتك إلا في الدنيا؟ قال لهم: أُقبِّلُ قَدَمَ أمي[1]. اهـ

« كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/١١٨ »

٧- قال النبيُّ ﷺ : « **الابنُ البارُّ لا يدخُلُ النار، والابنُ العاقُّ لا يدخُلُ الجنة** » « **مَن مات وهو راضٍ والدَيه لم يكنْ بينه وبين الأنبياءِ في الجنة إلا درجة، ومَن مات وهو عاقٌّ والدَيه لم يكنْ بينه وبين إبليسَ في النـــار إلا درجة** ». اهـ

« كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٨٦ »

٨- ورد: « **بِرُّوا آباءَكم يَبِرُّكم ابناؤُكم** » في هذا الحديثِ خمسُ بَشائرَ لمن يَبِرُّ أبويْه: ١) طُولُ العُمر ٢) حصولُ الأولاد ٣) حياتُهم ٤) بِرُّهم ٥) كِبَرُهم، أو ما هذا معناه.

٩- إن الله تعالى يُجازي مَن بَرَّ والدَيه في الدنيا قبل الآخرة، أو ما هذا معناه.

١٠- رأى عبدُ الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رجلا يحمِلُ امرأةً عجوزا على ظَهرِه ويطوفُ بها البيتَ الحرام، فسأله: مَن هذه؟ قال له: إنها أمي، أتراني قد وفيتُها حقَّها يا ابنَ عمر؟ فقال له ابنُ عمر: والله مَهْمَا فعَلْتَ بـــها فلَنْ يعدلَ ذلك طلقةً واحدةً طلقَتْها فيكَ ساعةَ ولادتِها[2]. اهـ

« دليل السائلين : ١٠٢ »

١١- سُئل بعضُ العلماء: ما الأفضلُ النظرُ في الكعبة أو النظَرُ في الوالدَين؟ فقال: النظَرُ في الوالدَين أفضل. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٣٠ »

---

(١) أشار إلى ما ورد: « أن الجنةَ تحتَ أقدامِ الأمهات »

(٢) أي لن يَعدِلَ ألمًا واحدا من آلامِ الولادة

١٢- جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله إنَّ أبي أخذ مالي، فقال ﷺ: « اذهبْ فائتني بأبيك! » فلما ذهب جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ وقال: يا محمد، إن ربَّك يُقرِئُك السلام ويقول: إذا جاء الشيخُ فاسألْهُ عن شيءٍ قاله في نفسِهِ ما سَمِعتْه أُذُناه، فلما جاء الشيخُ قال له النبيُّ ﷺ: « ما بالُ ابنك يشكُوكَ أنكَ أخذتَ مالَه؟ » فقال الشيخ: اسألْهُ يا رسولَ الله: هل أنفقتُه إلا على إحدى عمّاتِه أو خالاتِه أو على نفسِي؟ فقال ﷺ: « دَعْني مِن هذا! ولكنْ أخبرْني عن شيءٍ قُلْتَه في نفسكَ ما سمعَتْهُ أُذُناك » فقال الشيخُ: واللهِ يا رسولَ الله، ما يَزالُ اللهُ يَزيدُنا بكَ يقينا، لقد قُلتُ في نفسي شيئا ما سَمِعتْه أُذُناي، قال: « قُلْ وأنا أسمع » فأنشدَ الشيخُ مخاطبا ابنَه:

غذوتُكَ[1] مولودا ومُنْتُكَ يافعا[2] تُعَلُّ بـمـا أَجْـنـي عليك وتَنهَلُ
إذا ليلةٌ ضافتْكَ[3] بالسُّقْمِ لم أبِتْ لسُقْمِـك إلا ساهرا أتَـمَـلْمَلُ[4]
كأني أنا المطروقُ دونكَ بالـذي طُرِقتَ به دوني فعَيـني تَهْمِلُ[5]
تخـافُ الرَّدَى نفسي عليك وإنها لَتعلَمُ أن الموتَ وقـتٌ مؤجَّلُ
فلما بلغتَ السنَّ والغايـةَ الـتي إليها مَدى[6] ما كنتُ منك أؤمِّلُ
جعلتَ جَزائي غِلظةً وفَظاظـةً[7] كأنـكَ أنتَ المُنعِـمُ المُتَـفَضِّلُ
فليـتَك إذ لم تَـرْعَ حقَّ أبـوَّتي فعلتَ كما الجارُ المُـجاوِرُ يَفعَلُ

(١) أي أطعمتُك
(٢) أي قمتُ بكفايتك حتى تكونَ يافعا، واليافع: مَن قارَب الاحتلام
(٣) عاقتك
(٤) تَمَلمَلَ: تقلَّب على فراشه متألِّما من مرضٍ أو غمٍّ أو نحوِها
(٥) هَمَلَتِ العَين: فاضتْ وسالت
(٦) أي غاية
(٧) أي إساءة

فبكى الحبيبُ ﷺ وقال للولد: « أنتَ ومالُك لأبيك »[1]. اهـ « الفتوحات العلية : ٢٤٦ » ومثله في « التذكير المصطفى : ١٠٩ »

١٣- ينبغي طلبُ الدعاءِ من الوالدة، فإن دعاءَها وصل إلى السماء ويَخرُقُ الحجاب، أو ما هذا معناه.

١٤- الأمُّ أحقُّ بالتقدم في البرِّ على الأب كالنفقة والهدية، والأبُ أحقُّ بالطاعة، فيقدَّمُ أمرُ الأبِ على أمرِ الأمِّ كما يقدم في زكاةِ الفطرِ، أو ما هذا معناه.

١٥- انظرْ إلى بِرِّ الوالدين! لعدم النيةِ الصادقةِ لغلَبَة العادةِ فيه على العبادة وقلَّة الحضورِ مع اللـــه فيه قلَّ أن يَظهرَ أثرُه على القائم به وتحصُلَ له السعادةُ كما حصلَتْ لأُويس القَرَني سيدِ التابعين. اهـ « فتح بصائر الإخوان : ١١ »

حكايات في بر الوالدين :

١- رُوي أن رجلا فقيرا في بني إسرائيلَ قتَل ابنَ أخيه أو أخاه أو ابنَ عمِّه لكي يرِثَه، ثم رماه في مَجمَعِ الطريق، ثم شكا ذلك إلى موسى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام، فاجتهَد موسى في تعرُّف القاتل، فلمّا لم يظهرْ قالوا له: سَلْ لنا ربَّك حتى يبيِّنَه، فسأله فأوحى الله تعالى إليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ [البقرة: ٦٧] فتعجَّبوا من ذلك، ثم شدَّدوا على أنفسهم بالاستفهام عن حالها حالا بعد حال، واستقصَوا في طلبِ الوصف، أي بلَغوا الغايةَ فيه، فلما تعيَّنت البقرةُ لم يجدوها بذلك النَّعْت إلا عند إنسانٍ معيَّن، ولم يَبِعْها إلا بأضعافِ ثَمَنها، فاشتَرَوها فذبَحُوها، وأمَرهم موسى أن يأخذُوا عُضوا منها فيضربُوا به القتيل، ففعلوا فصار المقتولُ حيا، وعيَّن لهم قاتلَه، وهو الذي ابتدأ بالشكاية

---

(١) أخرجه الطبراني في « الأوسط : ٦٥٦٦ »، والبيهقي في « دلائل النبوة : ٦/٣٠٤ »

فقتلوه قَوَدًا أي قصاصا يعني قتلوه به، قيل: كانت هذه البقرةُ لولد بارٍّ بوالديه خلَّفها له أبوه، وكان هذا الولدُ يقسمُ الليلَ أثلاثا، يصلي ثُلُثًا، وينامُ ثُلُثًا، ويجلسُ عند رأسِ أمه ثُلُثًا، فإذا أصبح انطلق فاحتطَب فباعه ثم أكَل بثُلُثِه وتصدق بثلثه وأعطى أمَّه ثُلُثَه، فأمرتْه ذاتَ يومٍ ببيعِ البقرةِ بثلاثةِ دنانيرَ تحت مَشورتِها، وكانت قيمتُها هذا القدر، فانطلَق بها إلى السُّوق فبعَث اللــهُ إليه مَلَكا فقال له: بِكَمْ تَبيعُ هذه البقَرة؟ قال: بثلاثةِ دنانيرَ بشرطِ رضا أمي، فقال له المَلَكُ: أعطيكَ ستةَ دنانيرَ ولا تُشاوِرْها، فقال له: لو أعطيتَني وزنَها ذهَبا لم آخُذْه إلا برضاها، فردَّها إلى أمه فأخبَرها بذلك، فقالت له: ارجعْ! فبِعْها بستةِ دنانيرَ على رضًا مني، فانطلَق بها فأتاه المَلَكُ، فقال له الولد: إنها أمرتْني أن لا أنقُصَها عن ستة دنانيرَ على أن أستأمِرَها، فقال له المَلَكُ: إني أُعطيكَ اثني عشَرَ دينارا ولا تستأمِرْها، فأبى ورجع إلى أمه فأخبَرها بذلك، فقالت له: إن الذي يأتيكَ مَلَكٌ في صورةِ آدميٍّ ليختبِرَك، فإذا أتاك فقُلْ له: أتأمرُنا أن نَبيعَ هذه البقرةَ أم لا؟ ففعَل، فقال له المَلَكُ: اذهبْ إلى أمك! وقُلْ لها: أمسكِي هذه البقرةَ فإنكِ تبيعيها[1] بـملءِ جِلْدِها ذهَبا، فأمسكَتْها حتى وُجِد هذا القَتيلُ فاشتَرَوها بما ذُكر. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١٠٣ »

٢- سيدُنا الحسن بن علي بن أبي طالب لا يأكلُ مع والدته قال: ربما تَسبِقُ عينُها إلى شيءٍ من الطعام فآخذُه قبلها. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب ٤١/١»

٣- كان الحبيب علي الحبشي يقبِّلُ يدَي ورِجْلَي والدته كلَّ يومٍ ثم طلب منها أن تَدعُوَ له، أو ما هذا معناه.

---

(١) هكذا في النسخة ولعله: تبيعينها

٤- الحبيب علي الحبشي يقول: أنا ما أعُدُّ [جميعَ ما] معي مالٌ قطُّ في حياة والدَتي، بل المالُ كلُّه حقُّها، ولو خرجتْ بي أمي إلى السوق وادَّعتْ رِقِّي وباعَتْني ما بأنكرُ عليها. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١١٧/٢ »

٥- مكث [الحبيب عبد الله بن أبي بكر العيدروس] يستقي لأمه الماء، ويلتزِمُ أن يكونَ مِن ماء المطر، فيذهَبُ له إلى الأماكنِ البعيدة. اهـ « شرح العينية : ١٩٦ »

٦- الحبيب حامد بن عمر كان لا يطرُدُ الذبابَ عن وجهه بحضْرةِ والدِه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٨٦/١ »

عقوق الوالدين :

١- [احذَرْ كلَّ الحذَر من عُقوق الوالدَين] والتهاونِ بحقِّهما، واعلمْ أنك لن تَجزيَهما ولو بذَلتَ غايةَ جُهْدِكَ في خدمتهما، ولن تقومَ بشكرهما وإن أنفقتَ جميعَ مالِكَ في مرضاتهما. اهـ « الفتوحات العلية : ٥٦ »

٢- مَن نادى أباه أو أمَّه باسمهما فقد عقَّهما، إلا أن يقولَ: يا أبي أو يا أماه، وإن مشى بين يدَي والدَيه فقد عقَّهما، إلا إن كان يُميطُ الأذَى بين يديهما. اهـ « تنبيه المغترين : ٣٢ »

٣- عن أبي بكرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: « **كلُّ الذنوبِ يغفرُ اللـــهُ منها ما يشاءُ إلا عُقوقَ الوالدَين فإنه يُعجِّــلُه لصاحبه في الحياة قبلَ المماتِ** »[1]. اهـ « موجب دار السلام : ١٩٥ »

---

(١) أخرجه الحاكم (١٥٦/٤) بنحوه

٤- أنزل الله تعالى جمرةً بعددِ قَطْرةٍ نزلتْ من السماء على قبرِ مَن لعَن والديه، أو ما هذا معناه.

٥- رُوِي عن بعض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: تركُ الدعاءِ للوالدين يضيِّقُ العَيْشَ على الولد. اهـ « دليل السائلين : ٤٤٢ »

٦- عن عبدِ الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنَّا عند النبيِّ ﷺ فأتاه آتٍ، فقال: يا رسولَ الله، شـابٌّ يَجودُ بنفسه قيل له: قل "لا إله إلا الله" فلم يستطعْ أن يقولَها، فقال: « أكان يصلي؟ » قال: نعم، فنهَض رسولُ الله ﷺ ونهضْنا معه فدخل على الشاب، وقال له: « قل لا إله إلا الله » قال: لا أستطيعُ قال: « ولِمَ؟ » قيل: كان يعُقُّ والدتَه، فقال ﷺ: « أحيةٌ والدتُه؟ » قالوا: نعم، قال: « ادعُوها » فدعَوها فجاءت، فقال لها ﷺ: « أهذا ابنُكِ؟ » قالت: نعم، قال: « أرأيتِ لو أُجِّجَتْ نارٌ عظيمةٌ[1] فقيل لكِ: إن شفعتِ له خلَّينا عنه وإلا أحرقْناه، أكنتِ تشفعِينَ له؟ » قالت: يا رسولَ الله، إذًا أشفَع، قال: « فأشهدِي اللـهَ وأشهدِيني أنكِ قد رضيتِ عنه » قالت: اللهم إني أُشهدك وأُشهد رسولَك أني قد رضيتُ عن ابني، فقال ﷺ للغـلام: « قُلْ لا إله إلا الله » فقال: لا إله إلا الله، ومات، فقال ﷺ: « الحمد لله الذي أنقذه من النار ». وفي رواية: إن هذا الشابَّ يقالُ له: علقَمَة، وإنه كان كثيرَ الصلاةِ والصيامِ والصدقة، ولكنه كان يُؤْثِرُ زوجتَه على أمه، وأنه ﷺ حضَر دفنَه، ثم قال وهو على شَفيرِ قبرِه: « يا معشرَ المهاجرين والأنصـار، مَن فضَّل زوجتَه على أمه فعليه لعنةُ اللـه

(١) أي أُوقِدَتْ وأُلهِبَتْ

والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يَقبَلُ اللـهُ منه صرفًا ولا عدلاً[1] **إلا أن يتوبَ إلى الله عزّ وجلّ ويُحسنَ إليها ويطلُبَ رضاها، فرِضَى الله في رِضَى الوالدَين وسَخَطُه في سَخَطِهما »**[2]. اهـ « الفتوحات العلية : ٢٩٩ » ومثله في « إرشاد العباد : ٩١ »

٧- [كان عبدُ الله بن عون رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بارًّا بوالديه] ودعَتْه أُمُّه يوما في حاجة فأجابها برفعِ الصوتِ فأعتَق ذلك اليومَ رقبتَينِ كفارةً لرفعِ صوتِه على صوتِها. اهـ « الطبقات الكبرى : ٩٣ »

٨- مما ينبغي للوالدين وخصوصا في هذه الأزمنَةِ التي فَشَا فيها العقوقُ وقلَّ فيها البِرُّ والبارُّون أن يُعينُوا أولادَهم على بِرِّهم بالمسامحة وتركِ الاستقصاءِ في طلب الحقوقِ والقيامِ بكمالِ البِرِّ، لئلا يُحرجُوهم ويُوقعُوهم في سَخَطِ الله، وليَغْتنِمُوا دعاءَ رسولِ الله ﷺ حيث يقول: **« رحِمَ اللـهُ والدا أعانَ ولدَه على بِرِّه »**[3]. اهـ « الدعوة التامة : ٢٠٣ »

٩- مِن حقوقِ الولدِ على والدِه أن يسوِّيَ بينه وبين بقيةِ أولادِه في العَطيةِ، ذكورِهم وإناثِهم سواء، فإن لم يسوِّ كرِه له. اهـ « غالية المواعظ : ٧٦ »

١٠- [قال الحبيب علي بن أبي بكر السقاف]: تعليمُ الصبيِّ على يدِ غيرِ أبيه

---

(١) أي: لا يَقبَلُ اللـهُ منه العملَ المندوبَ والواجبَ

(٢) ذكره البيهقي في « شُعَب الإيمان : ٧٥٠٨ » ، والهيثمي في « مجمع الزوائد : ١٥١/٨ » عن الطبراني

(٣) أخرجه أبو الشيخ ابنُ حبان في كتاب « الثواب » مِن حديثِ علي بن أبي طالب وابنِ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُم بسندٍ ضعيف، ورواه النُّوقاني من رواية الشعبي مرسَلا

أولى، لأن تعليمَ الأبِ للابن يُورِثُ الغلظَةَ فيتولَّدُ منه العقــوق. اهـــ « المشرع الروي : ٤٧٣/٢ »

١١- كان الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي أمَرَ بكسرِ عَظْمِ العقيقةِ تفاؤُلا بانكسار كِبْرِ المولود، لأن أكثرَ أولادِ هذا الزمانِ يتجرَّؤُون على آبائهم وأمهاتِهم ومشايخِهم، أو ما هذا معناه.

١٢- ورد: « أن الرجلَ يموتُ والداه أو أحدُهما وإنه لعاقٌّ لهما فلا يَزالُ يدعُو لهما ويستغفرُ لهما حتى يَكتُبَه اللــهُ بَرًّا »[1]. اهـــ « التذكير المصطفى : ١١٣ »

١٣- قال رسولُ الله ﷺ: « مَن حجَّ عن أحدِ أبوَيه اجزأ ذلك عنه، وبُشِّر روحُه بذلك في السماء، وكُتِب عند اللــهِ بارًّا ولو كان عاقًّا »[2]. اهـــ « موجب دار السلام : ٨٨ »

حقوق الأولاد وتربيتهم:

١- يقالُ: مَنْ أدَّبَ ابنَه صغيرا أقرَّت به عينُه كبيرا. اهـــ « جامع بيان العلم وفضله : ٨٣/١ »

٢- قال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: برُّ الولدِ على الوالد واجبٌ بتعليمه وتربيَته، والشارعُ عليه السلام لم يرغِّبْ كثيرا في برِّ الأبناء، لأنه استكفَى بالوازع الطَّبعي، وهو أقوى من الوازع الشرعي، بخلاف برِّ الوالدَين على الأبناء، فإنه رغَّب فيه كثيرا، وهما في الوجوب سواء، انتهى من « مجموع كلامه ». اهـــ « المنهج السوي : ١١٨ »

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا مرسلا صحيح الإسناد بلفظ: « من البارين »

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير : ٢٠٠/٥٠ » بنحوه وقال الهيثمي في « المجمع : ٢٨٥/٣ »: وفيه راوٍ لم يُسَمَّ

٣- جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يشكُو إليه عقوقَ ابنه، فأحضَر عمرُ الولدَ وعاتَبه على عقوقِ أبيه، فقال الولد: يا أميرَ المؤمنين، أليس للولد حقوقٌ على أبيه؟ قال: بلَى، قال: فما هي يا أميرَ المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقِيَ أمَّه، ويحسِّنَ اسمَه، ويعلِّمَه الكتاب - أي القرآن - قال الولد: يا أميرَ المؤمنين، إن أبي لم يفعَلْ شيئًا من ذلك، أما أُمي فإنها زِنجيَّةٌ كانت لمجوسيّ، وقد سمَّاني جُعلا - أي خُنفُساء - ولم يعلِّمْني من الكتاب حَرْفا واحدا، فالتفَتَ عمرُ إلى الرجل وقال له: جئتَ تشكُو عقوقَ ابنكَ وقد عقَقْتَه قبل أن يَعُقَّك، وأسـاتَ إليه قبلَ أن يُسيءَ إليك. اهـ « الفتوحات العلية : ١٤١ » ومثله في « سمط العقيان : ١٦٢ »

٤- قال عبدُ الرحمن بن يزيد بن معاوية: بلَغني أن السِّقْطَ يصرَخُ يومَ القيامةِ وراءَ أبيه فيقول: أنتَ ضيَّعتَني وتركتَني لا اسمَ لي، فقال عمرُ بن عبد العزيز: كيف وقد لا يدري أنه غلامٌ أو جارية؟ فقال عبدُ الرحمن: من الأسماء ما يجمَعُهما كحَمْزَةَ وعَمارةَ وطلحةَ وعتبة. اهـ « الإحياء : ٢/٤٩ »

٥- رُوي عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبيِّ ﷺ قال: « **افتحُوا على صِبيانكم أولَ كلمةٍ بلا إله إلا الله ...** »[١]. اهـ « موجب دار السلام : ١٢٤ »

٦- العبدُ الدِّينيُّ لا يخافُ على أولاده إلا فَقْرَ الدِّين، والعبدُ الدُّنيوِيُّ لا يخافُ على أولاده إلا فَقْرَ الدنيا، أو ما هذا معناه.

---

(١) وتتمَّته: « ولقِّنوهم عند الموتِ لا إله إلا الله فإنه من كان أولُ كلامِه لا إله إلا الله وآخرُ كلامِه لا إله إلا الله ثم عاش ألفَ سنة ما يُسألُ عن ذَنْبٍ واحد »، كذا رواه البيهقي في « شُعَب الإيمان : ٨٢٨٢ » ثم قال: متن غريب

٧- يعرَفُ مُستقبَلُ الإنسانِ مِن صِغَرِه، فإذا كان في صِغَرِه يحبُّ الطاعةَ فهذا علامة خيرِه، أو ما هذا معناه.

٨- شكَا بعضُهم ابنًا له كان كثيرَ اللّعِبِ إلى بعض الصالحين وأتى به معه إليه، فأخذ الصالحُ بيدِ الصبيِّ وقال له: انطلِقْ العَبْ! فقال أبوه: لِمَ؟ فقال: دَعْهُ يَنفُضْ ما معه من اللّعِب، الآن ما زال أوانُه، وإلا رجَع يطلُبُه في غيرِ أوانِه. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/٤٧ »

٩- كان عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام مِن خوفه مِن إصابةِ العَيْنِ للحسن والحسين يُرقِّيهما دائما بقوله عليه السلام: « **أُعيذُكما بكلماتِ الله التامّة، مِن كلِّ شيطانٍ وهامة، ومِن كلِّ عَيْنٍ لامة** »[1] يقول عليه السلام: « **هكذا كان يُعيذُ إبراهيمُ إسماعيلَ وإسحاق** ». اهـ « دليل السائلين : ٤٦٢ »

١٠- ما يَفرَح الإنسانُ بأحدٍ يكونُ خيرا منه إلا ولدَه، فهو يَفرَحُ أن يكونَ خيرا منه. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٢٩٠ »

١١- يروى عن التاج السُّبكي وكان يدرِّس فقيل له: ابنك أحمد في التدريس أحسنُ منك، فأنشأ هذا البيت:

دُروسُ أحمدَ خيرٌ من دُروسِ علي وذاك عند علـيٍّ غايـةُ الأمَـلِ

اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٢٩١ »

١٢- [ذكر الحبيب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلا] ثم ذكَر عيالَه وأنهم يَقصُرُون عنه، ثم قال: ليس بَوْلُ الإنسانِ كنفسه، لأن الولدَ من البَول[2] ولا يكونُ

(١) رواه البخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه

(٢) أي بجراه

كأبيه كما لا يُساوي البولُ مَن بال. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/١٥٦ »

الصحبة

حقوق الصحبة :

١- دخل ﷺ أجَمَةً فاجتنى منها سواكَين أحدُهما مُعْوَجٌّ والآخرُ مستقيم، وكان معه بعضُ أصحابِه فأعطاه المستقيمَ وأمسك لنفسه المُعوَجّ، فقال: يا رسولَ الله، أنتَ كنتَ أحقَّ بالمستقيم مني، فقال ﷺ: « **ما مِنْ صاحب يصحَبُ صاحبا ولو ساعةً من نهارٍ إلا وسُئل عن صُحبته، هل أقام فيها حقَّ اللـــهِ تعالى أو أضاعه؟** ». اهـــ « بداية الهداية : ٢٥١ »

٢- قال ﷺ: « **ما اصطحَب اثنان قطُّ إلا كان أحبُّهما إلى الله أرفقَهما بصاحبه** »[1].

اهـــ « الإحياء : ١٥١/٢ » أو ما هذا معناه

٣- آخَى [النبيُّ ﷺ] بين سعد بن الرَّبيع وبَيْنَ عبد الرحمن بن عَوْف، فقال له سَعْد: إنَّ لي مالاً فهو بيني وبينك شَطْران، ولي امرأتانِ فانْظرْ أيَّتهما أحبَبْتَ حتَّى أُخالعَها، فإذا حَلَّتْ فَتَزَوَّجْهَا!، فقال: لا حاجةَ لي في أهلك ومالك، بارك اللـــهُ لكَ في أهلك ومالِك، دُلُّوني على السوق!.

اهـــ « أسد الغابة : ٣٧٧/٣ »

٤- قال علي بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لرجلٍ: هلْ يُدخِلُ أحدُكم يدَه في كُمّ

---

(١) قال العراقي: أخرجه ابنُ حبان، والحاكم مِن حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظِ: « ما تحابَّ اثنان في الله ... » وقال صحيحُ الإسناد

أخيه أو كِيْسِه فيأخذُ منه ما يريدُ بغيرِ إذنه ؟ قال: لا، قال: فلستُم بإخوان.
اهـ « الإحياء : ٢/١٥١ »

٥- روي عنه ﷺ أنه دخل بعضَ بُيوتِه، فدخل عليه بعضُ أصحابه حتى غصَّ المجلسُ وامتلأ، فجاء جريرُ بنُ عبدِ الله البَجَلي فلم يَجِدْ مكانا فقعد على الباب، فأخذ رسولُ الله ﷺ رداءَه فألقاه إليه، وقال: « اجلِسْ على هــذا » فأخذه جريرٌ ووضعه على وجهه، وجعل يقبِّلُه ويبكي، ثم لفَّه ورمى به إلى النبيِّ ﷺ، فقال: ما كنتُ لأجلِسَ على ثوبك، أكرمَكَ اللــهُ كما أكرمتَني، فنظر النبيُّ ﷺ يمينا وشمالا، ثم قال: « إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرِمُوه »، وكذا كلُّ مَن له عليه حقٌّ فليُكرِمْه[1]. اهـ « سمط العقيان : ١٣٧ »

٦- إن سيدَنا علوي ابنَ الفقيه المقدم لَمَّا حج لقِي في طوافه رجلا وقال له: إن لِي تسعةً من الإخوان في الله في رباط السدرة أُريدُ لهم عَشاء، فاشترى لهم أقراصا من الخبز، فأخذها الرجلُ وأكلَها كلَّها، فقال له سيدُنا علوي: كيف تسألُني عَشاءَ تسعةٍ وتأكلُه وحدَك؟ فقال له: كما شَبِعْتُ أنا فإخواني شَبِعُوا بشِبَعِي، فلم يطمَئِنَّ خاطرُه فسار به الرجلُ إلى الرباط، فسألهم الحبيب علوي هل شبِعْتم كما شبِعَ أخوكم هذا؟ قالوا: نعم، قال: أَرُوني مِصداقَ ذلك! فأخذ أحدُهم مِشراطَ الفَصْدِ وفصَد في يده فظهَر الدمُ منه فظهَر من كلِّ واحدٍ من الآخَرين مثلُ ذلك. اهـ « تذكير الناس : ٢٦٢ »

الجليس الصالح :

١- قال عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ: « الــمرءُ على دِيْــنِ خلــيلِه، فلينظُرْ أحــدُكم

---

(١) رواه الحاكم من حديثِ جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مَن يُخالِل »[١]. اهـ « رسالة المعاونة : ١٣٥ »

٢- [قال] عدي بن زيد:

عن المرءِ لا تسألْ وسَلْ عن قَرِيْنِه فإن القَرِيـنَ بالـمقارنِ يَقتدي

اهـ « المنهج السوي : ٣٦٠ » ومثله في « النصائح الدينية : ٣٠٧ »

٣- الصبيُّ إنما يتخلَّقُ بأخلاقِ مَن رآه، فإذا رأى رجلا يشربُ الشاهي يُريدُ أن يَشربَه مثله، فينبغي اجتنابُه مِن مصاحبةِ الأشرارِ، أو هذا بمعناه.

٤- قال عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: « الجليسُ الصالحُ خيرٌ مِن الوحْدَة، والوحْدةُ خيرٌ من الجليس السُّوءِ »[٢]. اهـ « رسالة المعاونة : ١٣٥ »

٥- رُوي عن أنسِ بنِ مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسولَ الله ﷺ قال: « جالِسُوا العلماءَ وزاحِمُوهم برُكَبِكُم؛ فإن اللـهَ يُحيي القلوبَ الميتةَ بنُورِ الحكمةِ كما يُحيي الأرضَ بوابلِ السماء ». اهـ « نشر طي التعريف : ٢٠٧ »

٦- قال بعضُ العلماء: لا تصحَبْ إلا أحدَ رجلَين: رجلٌ تتعلَّمُ منه شيئا من أمرِ دينِك فينفعُك، أو رجلٌ تعلِّمُه شيئا في أمرِ دينِه فيَقبَلُ منك، والثالثُ فاهرُبْ منه!. اهـ « الإحياء : ١٤٩/٢ »

٧- رأى [الحبيب عبدُ الله بن عمر بن يحيى] المصطفى صلواتُ الله عليه وسلامُه، وقال له: إن ابنتَكَ فلانة تَخيطُ ثوبَ وليٍّ من أولياءِ الله تعالى، فسأل ابنته عن صاحب الثوب؟ فقالت له: فلانٌ أحدُ مساكينِ بلدِهم، فأخبَر أولادَه

(١) أخرجه الحاكم (١٧١/٤)، وأبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٣٣٤/٢) وغيرهم

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « مصنفه » كتاب الزهد من حديث أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

بالرؤيا، وقال: اطلُبوا منه الدعاء؛ فإنه ولي، فتعلّق الأولادُ بذلك الرجل، فرآهم يوما ملتفين حولَه فدعاهم وأنكر ذلك عليهم، فقالوا له: أنتَ قلتَ لنا: إنه ولي، فقال: ما مُرادي تتعلّقون بضُعفاءِ الأولياءِ وصِغارِهم، بل تعلّقوا بكِبارِ الأولياءِ وأقوِيائِهم، مثل حسالي عبد الله بن حسين وفلان وفلان، أو كما قال. اهـ « منحة الإله : ١٥٢ »

٨- قال الوالد علي بن محمد الحبشي:

وإيـــاكم مِن صُحبةِ الضدِّ إنني رأيتُ فسادَ المرءِ صُحبةَ أضدادِ

اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ١٤٦ »

٩- كان مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لا يطرُدُ الكلبَ إذا جلس بحذائه، ويقول: هو خيرٌ من قَرينٍ سُوْء. اهـ « تنبيه المغترين : ١٧ »

١٠- كان [الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحكي عن بعضهم في تسمية الحَوطة أعني: حَوطَةَ (تريم)، وذلك أن السادةَ فيها كانوا ثلاثةَ بُيوت: بيت آل علوي، وبيت آل جديد، وبيت آل بصري، وكان تحتوي عليهم مَحَلّةٌ واحدةٌ ليس لها إلا بابٌ واحد، وكان لهم عناية بتربيةِ أطفالهم والتحفُّظُ عليهم من مُلاقات أضدادهم، ولا يمكّنون أحدا من أولادهم يخرُجُ من الحوطة، ولا يمكّنون ضدًّا يدخُلُ عليهم إلى أن يبلُغوا الحُلُمَ ويبلُغوا من الثبات مبالغَ الرجال، فحينئذ يمكّنونهم من الخروج، فلهذا تجدُ كلَّ أهلِ ذلك العصرِ أكابرَ أجلاّءَ يتوارثون المجدَ أبًا عن جدٍّ لا تجدُ فيهم جاهلا بل علماءَ عُمّالٌ، فليس فيهم إلا كاملٌ وأكملُ فهم. اهـ

« كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٢٠ »

١١- كان الحبيب علي يقول: إن والـــدي محمد بن حسين الحبشي أيام كُنّا في (الحرمين) لا يمكّننا من الصلاة في الحرَم ويقول: الذي تريدونه من صلاة الحرَمِ ستُدركونه عندنا، وإن خرجتُم رُبَّما وربما - محافظةً عليهم من رؤية الضِّدِّ -. اهـ « فيوضات البحر الملي : ١٨٧ »

١٢- قال علي بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يوصي بعضَ بَنيْه: إياكَ وصحبةَ قاطعِ الرَّحِمِ! فإني وجدتُه ملعونا في ثلاثةِ مواضــعَ من كتــاب الله تعالى. اهـ « النصائح الدينية : ٢٨٦ »

١٣- [كان سيدُنا] علي زين العابدين يوصي ابنَه محمد الباقر: لا تصحَبْ خمسةً! لا تصحَبْ أحمقْ، ولا بخيلْ، ولا فاسقْ، ولا كذّابْ، ولا قاطعَ رحم!. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٤٨٢/٢ »

١٤- مشاهدةُ الفِسْقِ والفُساقِ تهوِّنُ أمرَ المعصيةِ على القلب، وتُبطلُ نَفْرَةَ القلبِ عنها. اهـ « الإحياء : ١٤٩/٢ »

١٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مقاطعةُ الفاسقِ قُربانٌ إلى الله. اهـ « النصائح الدينية : ٣٠٦ »

الحثّ على التقرب إلى الصالحين :

١- جلوسُ الإنسانِ بين يدَيْ وليٍّ لله كحَلْبِ شاةٍ أو كشَجِّ بيضةٍ خيرٌ من أن تتقطَّعَ[1] في العبادة إِرْبا إِرْبا[2]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٣٩/١ »

٢- رُوي في بعض الآثار: أن اللــهَ تعالى يحاسِبُ عبدا، فترجَحُ سيئاتُه فيؤمَرُ

(١) هكذا في النسخة ولعله: يتقطّع

(٢) أي عُضوا عُضوا

به إلى النار، فإذا ذُهب به يقولُ الله تعالى لجبريل عليه السلام: أدركْ عبدي! واسأله: هلْ جلس في مجلس عالمٍ في الدنيا فأغفرَ له بشفاعته؟ فيسألُ العبدَ جبريلُ فيقول: ما جلستُ، فيقولُ جبريل: يا ربِّ، أنتَ أعلمُ بحال عبدك، فيقول: سَلْهُ: هل أحبَّ عالمًا؟ فيسأله، فيقول: لا، فيقول: يا جبريل سَلْه: هل جلس على مائدةٍ مع عالم؟ فيسأله، فيقولُ: لا، فيقولُ: يا جبريل، سَلْهُ عن اسمه وعن نَسَبه، فإن وافق اسمُه اسمَ عالمٍ غُفر له، فيسأله فلا يوافق، فيقولُ لجبريل: خذْ بيده وأدخلْه الجنة! فإنه كان يحبُّ رجلا كان ذلك الرجلُ يحبُّ عالمًا، فيغفَر له ببركته. اهـ « المنهج السوي : ١٧٩ » ومثله في « النوادر : ٥٥ »

٣- كان مَلِكٌ عنده بنتٌ جميلةٌ عاقلةٌ عندها من المعرفة ما شاء الله، كلّما خطَبها أحدٌ أبَتْ من التزويج، إلى أن جاء دَرْويش[1] مُبتلىً جميعُ بدنِه بَثَراتٍ وجِراحاتٍ، فقالت لأبيها: أريدُ أن تزوِّجَني هذا الدرويشَ إن كنتَ تحبُّني، فلم تَزَلْ به حتى خطَب الدَّرويشُ لها، فلما دخل عليها الدرويشُ دخل عليها في صورةِ شابٍّ ابنِ خمسةَ عشَرَ سنة[2]، فكشَفَتْ البُرقُعَ فوجَدتْه شابًّا في غايةٍ من الجمال، فقالت له: يا هذا، لو أردتُ الجمالَ لتزوَّجتُ من أولاد الملوك، ادخُلْ عليَّ في صورتكَ التي رأيتُكَ عليها! فدخل عليها في تلك الصورة، فخدمتْه غايةَ الخدمةِ حتى إنها كانت تَمُصُّ جراحاته[3]. اهـ « نفحات النسيم الحاجري ٣٣٦»

---

(١) وفي « المعجم الوسيط »: وهو في نظام الصوفية الزاهد الجوال

(٢) هكذا في النسخة ولعله: خمس عشرة سنة

(٣) أي تمصُّها

٤- رَوى الإمامُ البَغوي بسنده عن ابنِ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ الله ﷺ: « إن اللـــهَ عزَّ وجلَّ لَيدفَعُ بالمسلم الصالحِ عن مائةِ أهلِ بيتٍ من جيرانه البَلاء »[1]. اهـــ « القرطاس ٢ : ١/٥٠٥ »

٥- قال الشيخ الإمام عبدُ الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفعنا به: ما تظهر بركاتُ الصالحِ على مَن صحِبه إلا بعد موتِه، والوليُّ يكونُ اعتناؤُه بقرابته واللائذين به بعد موتِه أكثرَ من اعتنائه بهم في حياته، لأنه في حياته مشغولٌ بالتكليف، وبعد موتِه طرَح اللـــهُ عنه الأعــباء. اهـــ « المنهج السوي : ١٧٤ » وبعضه في « غاية القصد والمراد : ١٨٤/٢ »

٦- ينبغي طلبُ الدعاءِ والإجازةِ والتلقيمِ من الوليِّ ما دام في قَيدِ الحياة، أو هذا بمعناه.

الحث على خدمة الصالحين :

١- ينبغي التحبُّبُ إلى العارفين واستجلابُ مودَّتِهم ومحبَّتِهم بما أمكَن، وذلك أن قلوبَهم محلُّ التَّجَلِّياتِ للحق ونَظراته، فربَما تجلَّى على قلبِ أحدِهم فوجَدكَ فيه لعناية صاحبِ ذلك القلبِ بك وذكرِه إياكَ ومحبته لكَ، فتحصُلُ لكَ السعادةُ الأبَديةُ ببركة تَحبُّبكَ إلى ذلك الوليِّ وحُسنِ أدبكَ معه وتعظيمكَ إياه وكثرةِ ذكرِكَ له بالقلب واللسان. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٠٦ »

٢- عن سَعيد بن جُبير عن ابن عباسٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان في بيتِ ميمونةَ فوضَعْتُ له وَضُوءا من الليل، فقالت ميمونة: وضَع هذا لكَ يا رسولَ الله

---

(١) انظر « مجمع الزوائد » للحافظ الهيثمي (رقم الحديث ١٣٥٣٣)

عبدُ الله بن عباس، فقال ﷺ: « **اللهم فقّهه في الدّين وعلّمه التأويل** »[1].

اهـ « صفة الصفوة : ٢٧٢ »

٣- قال [ربيعة بن كعب الأسلمي]: كنتُ أبيتُ مع رسولِ الله ﷺ فأتيتُه بوَضوئه[2] وحاجته، فقال لي: « **سَلْ** » فقلتُ: أسألُك مُرافقتَكَ في الجنة، قال: « **أو غيرَ ذلك؟** » قلتُ: هو ذاك، قال: « **فأعنّي على نفسك بكثرة السجود!** ». اهـ « صحيح مسلم : الحديث ٤٨٩ »

٤- قالت أمُّ أنسِ بنِ مالك يوما: يا رسولَ الله، خُويدمُك أنسٌ ادْعُ اللهَ له: فقال: « **اللهم أكثِرْ مالَه وولدَه، وأطِلْ عُمرَه، واغفِرْ ذنبَه** »[3] ويُروى بدَلَ الأخيرة « **وأدخلْه الجنة** »، قال أنسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فلقد رُزقتُ من صُلبي سوى ولدِ ولَدي مئةً وخمسةً وعشرين، أي ذُكورا، ولم يُرزَقْ إلا ابنتين على ما قيل، وإن بُستاني ليُثمرُ في السَّنة مرتين، وفيه رَيحانٌ يجيءُ منه رِيحُ المسك، ولقد بقِيتُ حتى سئِمْتُ الحياة، وأنا أرجُو الرابعة، واختُلف في عمره فقيل: إنه تسعٌ وتسعون سنة، وقيل: مئةٌ وستة، وقيل: وثلاثة، وقيل: وعشْرة، وقيل: وسبعة، وقيل: وعشرون. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١٢٦ » بتصرف

الحثّ على العزلة :

١- قال رجلٌ لداود الطائي رَحِمَهُ اللهُ: أوصِني! فقال له: صُمْ عن الدنيا، واجعَلْ

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٣٠ برقم ٧٠٥٤) وأحمد (١/ ٢٣٥) والطبراني في « الكبير » (١٠/ ٢٦٣)

(٢) وهو الماءُ الذي يتوضّأ به

(٣) رواه ابنُ سعد عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

فطَرْكَ الآخرة، وفِرَّ من الناس فِرارَكَ من الأسد. اهـ « الفصول العلمية : ١٥٦ »

٢- [قال الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]:

الحمد لله، هذا الوقتُ وقتُ السكوت   وتركُ كلِّ الخلائق والتزامُ البيوت

ثم الرضا بالذي يكفيك مِنْ أيّ قُوت   بشرطِ حِلِّه وكُنْ صابرا إلى أن تموت

اهـ « المجموع للحبيب عبد الله بن حسين : ٢٦٣ »

٣- كان السلفُ إذا بلَغُوا أربعين من العمر طوَى الفراش، واختلى عن الناس، وطلّق النساء، أو هذا بمعناه.

٤- قال الحبيب العارفُ بالله أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان السلفُ العلويّون في (حضرموت) يطلُبون العلمَ سبعَ سنين، ثم يدرّسون سبعَ سنين، ثم يَعْقُبهم مَن بعدهم على هذه الحالةِ وهُمْ يتجرَّدُون للعبادة. اهـ « المنهج السوي : ٤٥٢ » ومثله في « تذكير الناس : ٣٦٠ »

٥- ذكرُوا عن بعضِ سلَفِنا أن أولادَه كانوا لا يعرِفونه حتى كبرُوا، فقالوا لأمِّهم: يا أماه، أما لنا أب؟ فقالت لهم: نعم، وإنما هو منقطعٌ في خدمةِ الله في بعض الجبال، وما يأتي إلا وأنتُمْ نيام، ويسرَحُ الصبحَ وأنتم نيام، هذا دأبُه. اهـ « كنوز السعادة : ١٨١ »

٦- مِن شروط العُزلةِ عن الناس أن لا يعتقدَ بذلك أنه خيرٌ منهم، بل يعتقدُ أنه اعتزَلهم لأجلِ سلامتِهم مِن شرِّه، أو هذا بمعناه.

الأمر بالمعروف

الحث على الأمر بالمعروف :

١- على الإنسان أن يأمُرَ وينهى وإن كان غيرَ عاملٍ بما يدعُو إليه. اهـ
« النصائح الدينية : ٢٥٢ »

٢- رُوي أن اللـــهَ تعالى أوحى إلى يوشَعَ بن نون عليه‌السلام: إني مهلكٌ من قومِكَ أربعين ألفًا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم، فقال: ما بالُ الأخيارِ؟ قال: إنهم لا يغضَبُون لغضَبي فكانُوا يُؤاكِلونهم ويشارِبُونهم. اهـ « الإحياء : ٢/١٣١ »

٣- في قصةِ أهلِ القريةِ التي كانت حاضرةَ البحرِ أنهم لَمَّا استحَلُّوا الاصطيادَ المحرَّمَ عليهم يومَ السبت تفرَّقُوا ثلاثَ فِرَق: ففِرقةٌ اصطادُوا واستحَلُّوا ما حرَّم اللـــهُ عليهم، وفِرقةٌ أمسَكُوا ونَهَوهُم ولم يفارِقُوهم، وفرقةٌ فارَقُوهم وخرَجُوا من بين أظهُرِهم بعد النهيِ لهم، فلما نزلتِ العقوبةُ عمَّتِ الأولى وكذا الثانية، لإقامتهم مع أهلِ المعصية وإن لم يعمَلُوا بعمَلِهم، ونَجَتِ الفرقةُ الثالثة، وذلك قولُه تعالى: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥] فمسخَهُم اللـــهُ قِرَدَةً ولعَنهم، كما في الآية الأخرى: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ [النساء: ٤٧]. اهـ « النصائح الدينية : ٤٢ »

حكايات من قام بالنهي عن المنكر :

١- لَمَّا رأى عثمان [ابن مَظْعُون] ما يلقَى رسولُ الله ﷺ وأصحابُه من الأذى وهو يَغْدُو ويَرُوحُ بأمانِ الوليد بن المغيرة قال عثمان: والله إن غُدُوِّي ورَواحي آمِنًا بجوار رجلٍ من أهلِ الشركِ وأصحابي وأهلُ بيتي يلقَون البلاءَ والأذى في الله ما لا يُصيبُني لنَقْصٌ شديدٌ في نفْسي، فمضَى إلى الوليد بن المغيرة فقال: يا أبا عبد شمس، وَفَتْ ذمَّتُك قد كنتُ في جوارِكَ وقد أحببتُ أن أخرُجَ منه إلى رسول الله ﷺ فليْ به وأصحابه أُسْوَة، فقال الوليد: فلعلَّكَ يا ابنَ أخي أُوذيتَ أو انتُهِكتَ؟ قال: لا، ولكنْ أرضَى بجوارِ الله، ولا أريدُ أن أستجيرَ بغيره، قال: فانطَلِقْ إلى المسجد فاردُدْ عليَّ جِواري علانيةً كما أجَرْتُكَ علانية، فقال: انطلقْ! فخرجا حتى أتَيَا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمانُ بن مَظْعُون قد جاء لِيَرُدَّ عليَّ جِواري، فقال عثمان: صدَق وقد وجدتُه وَفِيًّا كريمَ الجِوار، وقد أحببتُ أن لا أستجيرَ بغير الله عزَّ وجل، وقد رددتُ عليه جوارَه، ثم انصرف عثمانُ بن مَظْعون ولَبيد بن ربيعة بن جعفر بن كِلاب القيسي في مجلسِ قريشٍ فجلس معهم عثمان، فقال لبيد وهو يُنشدُهم: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ، فقال عثمان: صدقتَ، قال لَبيد: وكلُّ نَعيمٍ لا محالةَ زائلُ، فقال عثمان: كذَبْتَ، فالتفَتَ القومُ إليه فقالوا للبيد: أعِدْ علينا! فأعاد لبيد، وأعاد له عثمان بتكذيبه مرةً وبتصديقه مرة، وإنما يعني عثمان إذا قال: كذَبْتَ، يعني نَعيمَ الجنةِ لا يَزُول، فقال لَبيد: والله يا مَعشَرَ قريش، ما كانت مجالسُكم هكذا! فقام سَفيهٌ منهم إلى عثمان بن مَظعون فلطَم عينَه فاخضرَّتْ، فقال له مَن حولَه: والله يا عثمان،

لقد كنتَ في ذمة منيعة وكانت عينُك غَنِيَّةً عمَّا لقيتَ، فقال عثمان: جوارُ اللــه آمَنُ وأعَزُّ، وعيني الصحيحةُ فقيرةٌ إلى ما لقيَتْ أختُها، ولِيْ برسول الله ﷺ وبمن آمَن معه أُسْوَة، فقال الوليد: هلْ لكَ في جواري؟ فقال عثمان: لا أَرَبَ لي[1] في جِوار أحدٍ إلا في جِوار الله.

اهـــ «أسد الغابة: ٤٩٤/٣»

٢- كانَ المؤذّنون في (مكة) أيامَ الأشراف يمطّطون الأذان، فجاء مرة رجل من (حضرمَوت) إلى أمير (مكة) اسمُه حسين، فلما دخل عليه قال برفع الصَّوْت: يا حسين، بمد السِّين، فغضب الأمير، فقال الحضرمي: غضبتَ بمدِّ اسمِك ولَمْ تغضَبْ بمدِّ اسمِ الله تعالى في الأذان؟!، أو ما هذا معناه.

٣- عن الحبيب أحمد بن محمد المحضار أنه قال: كنتُ يومَ جمعةٍ في الحَرَم المكّي، فجاء الخطيبُ ورقِي المنبرَ وابتدأ في خطبته، فأطالها وتقعَّر فيها، وأقام الصلاةَ وقرأ فيها سورتَين قصيرتَين، قال: فقمتُ إليه بسَوْط فضربتُه، وقلتُ له: يا عَدُوَّ الله، أطلتَ الخطبةَ وقصَّرتَ الصلاةَ، وخالفتَ السُّنة، عكسُ ما كان يفعلُه رسولُ الله ﷺ، وهرَبتُ، فقام الناسُ خَلْفي يَعْدُون، وجاء العسكَرُ في أثَري، وقصدتُ قُبَّةَ سيدتنا خديجة، وكان بابُها مُغْلَقا، فحين أقبلتُ والناسُ خَلْفي انفتح، فدخلتُ وانْغَلَق عليَّ، فمكثتُ في القبة ثلاثةَ أيام، ثم طلَبني الشريفُ محمد بن عون فجئتُ إليه وسألني: ماذا فعلتَ؟ فقلتُ: إن الخطيبَ رقِي المنبرَ وأطال الخطبة، وقرأ في الصلاة سورتَين قصيرتَين، فأخذتْني الغَيرةُ الهاشميةُ فضربتُه، فقال: أحسنتَ، اجلسْ عندنا

---

(١) أي لا حاجةَ لي

ونجعَلَ لكَ بيتا ومُشاهرة! فقلتُ له: سأرجِعُ إليكَ بالخبر، فذهبتُ إلى قبةِ السيدةِ خديجةَ وعرَضتُ عليها الأمر، فقالت: الأولى أن تخرُجَ إلى أرضِك، فإني أظهرُ عليكم هنالك أكثر. اهـ « تذكير الناس : ١٦٩ »

٤- قال [بعضُ ذريةِ السيد الشريف عبد الله بن سليمان باصُرّة باعلوي]: كان جَدّي عبدُ الله يوما جالسا في المسجد الجامع ببلدِ (هَيْنَن)[1] فبينما هو كذلكَ بلغَه أن السُّلطان فلان -سَمَّاه من سَلاطينِ الجهةِ من آل كثير- يفعَلُ بعضَ المنكَراتِ يتظاهرُ بها، وهي أنه - والعياذُ بالله - يُفطِرُ في أيامِ رمضانَ جَهْرا على رؤوس الناس، وربما جعل المِضْباة لشوي اللحم على رأس الرَّيْم[2] وقتَ الظُّهرِ في رمضانَ بلا حياء ولا خيفةٍ من الله ولا من خَلْقه، فتوجَّب على السيد المذكور الإنكارُ فتكلَّم بكلام شنيع على السُّلطان، فسمع منه وبلَغ السلطان، فأرسَل إلى السيد المذكور يقولُ له: قال لكَ السُّلطان: زل من أرضه، ولكَ ثمانيةُ أيام! فقال السيد المذكور للرسول على جهة المجاوبة له: والسُّلطانُ أيضا قُلْ له: أربعةُ أيام! كما ذكر السيد المذكور، ثم بعدُ أن السيد ثقل عليه الكلام، وخشي عدَمَ التَّسمامِ والفَضيحةَ بين الأنام، فعزَم إلى عند سيدِنا عمر[3] وطلَب راحلة وسَرَى من بلد (هَيْنَن) حتى وافى سيدنا عمر بعد صلاةِ الصُّبح ببلدِ (حُرَيضة) فوجَده خارجا من المسجد الجامع جالسا على العُصْبي[4] الذي

---

(١) اسم منطقة بـ(حضرموت)

(٢) وهو الجبل الصغير أو القبر أو السطح

(٣) وهو الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس

(٤) الدَّكّة وهي بناء يُستَطَع أعلاه للجلوس عليه

عند البابِ البحري، فسلَّم عليه وأخبره الخبرَ وما جرى من السُّلطان وجوابه له واستعان به على تمامِ الكلامِ الذي تكلَّم به وقال: نريدُ منكَ الدعاءَ بهلاكِ هذا الظالمِ المرتكبِ لكبارِ المظالم، فقال له الحبيب عمر: يَتِمُّ كلامُكَ يا سيد عبد الله -إن شاء الله- بقدرةِ اللـــه تعالى، فما بلَغ الحدُّ الذي قاله إلا وحصَل للسلطان المذكورِ مَخرجٌ لحَرْبِ بعضِ الوُلاةِ من بني عَمِّه فقُتل وزال مُلْكُه. اهـــ « القرطاس ١ : ٤٧٧/١ »

٥- وقع الذُّبابُ على وجهِ المنصورِ فذبَّه فعاد حتى أضجرَه، وكان عنده جعفر بن محمد في ذلك الوقت، فقال له المنصور: يا أبا عبد الله، لِمَ خلَق اللـــهُ الذُّباب؟ قال: ليُذِلَّ به الجـــبابرة، فسكَت المنصور. اهـــ « نور الأبصار : ١٦٣ »

٦- جاء محمد بن إبراهيم واليْ (مكة) يسلِّمُ على سفيان الثوري في المطاف، فقال: ماذا تريدُ بالسلام؟ إن كنتَ تريدُ أن أعلَمَ أنك تطُوْفُ اذهبْ! فقد علِمْتُ. اهـــ « تنبيه المغترين : ١٤ »

٧- حُكي أن سيدَنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يعُسُّ بـــ(المدينة) أي يطُوْفُ بالليل، يحرُسُ الناس، ويكشِفُ أهلَ الرِّيبة، أي أهلَ السُّوء، فسمِع صوتَ رجلٍ في بيت يتغنَّى، فتسوَّر عليه، فوجَده وعنده امرأةٌ وخَمْر، فقال له: يا عَدُوَّ الله أظَننتَ أن اللـــهَ يستُرُكَ وأنتَ على معصيته؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، لا تعجَلْ، فإن كنتُ عصيتُ اللـــهَ في واحدة، فقد عصيتَه أنتَ في ثلاث، فقال: وما هُنَّ؟ قال: تجسَّستَ وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات: ١٢] وأتيتَ البيوتَ من ظُهورها، وقد أمَرَنا اللـــهُ بإتيانها من

أبوابها، ودخلتَ غيرَ بيتِكَ مِن غيرِ أن تستأذِنَ وتسلِّمَ وقد أمرَنا اللـــهُ بذلك، فقال له سيدُنا عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: صدقتَ، واستَغفرْ لنا، فقال: غفرَ الله لنا ولك يا أميرَ المؤمنين، فقال له سيدُنا عمر: هل عندك مِن خيرٍ إن عفوتُ عنك؟ قال: نعم، والله يا أميرَ المؤمنين لئن عفوتَ عني لا أعُودُ لمثلها أبدا، فعفَا عنه، وخرج وتركَه. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٠٩ »

٨- كان إبراهيم الأطروش يقول: كُنَّا قُعودا بـــ(بغداد) مع معروف الكَرْخي على الدِّجْلَة[1] إذ مرَّ بنا قومٌ أحداثٌ في زَوْرَقٍ يضربون بالدُّفِّ ويشربون ويلعَبُون، فقلْنا لمعروف: أما تَراهم كيف يعصُون اللـــهَ تعالى مُجاهرين؟ ادْعُ اللـــهَ عليهم! فرفَع يدَه، وقال: إلهي كما فرَّحتَهم في الدنيا ففرِّحْهم في الآخرة، فقالوا: إنما سألْناكَ أن تدعُوَ عليهم، فقال: إذا فرَّحهم في الآخرة تاب عليهم، وإذا تابُوا زال عنكم ما تكرَهُونه فيحصُلُ مطلوبُكم من الدعاء عليهم. اهـــ « سراج الطالبين : ٢٤٦/٢ »

الحثُّ على قبول النصيحة والتحذير من تركه :

١- قال الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥] هذه الآيةُ تدلُّ على أن مَن لم تَنفَعْه الذِّكرى فليس بمؤمن. اهـــ « المجموع للحبيب عبد الله بن حسين : ١١ » ما يقرب معناه

٢- مَنْ كان قلبُه ميتا لا يَقبلُ النصيحة، أشار إلى ذلك قولُه تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [يس: ٧٠]. اهـــ ما بمعناه « تفسير الطبري : ٤٦١/١٠ »

---

(١) نَهرٌ بـــ(بغداد)

٣- مَنْ ينبهُكَ على فعلٍ مذمومٍ تعاطيتَه أو صفةٍ مذمومةٍ اتَّصفتَ بها لتُزكّيَ نفسَكَ عنها كان كمَنْ ينبهُكَ على حيةٍ أو عقربٍ تحت ذَيْلك وقد هَمَّتْ بإهلاكك، فإن كنتَ تكرَهُ ذلك فما أشدَّ حمقَك، والصفاتُ الذميمةُ عقاربُ وحياتٌ وهي في الآخرة مُهلِكات، فإنها تَلدَغُ القلوبَ والأرواح، وألَمُها أشدُّ مما يَلدَغُ الظواهرَ والأجساد. اهـ « الإحياء : ٢/١٥٨ »

٤- كان عبدُ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن مِنْ أكبرِ الذنوبِ عند اللهِ تعالى أن يقولَ الشخصُ لآخر: اتَّقِ اللهَ! فيقولُ له: عليكَ بنفسك. اهـ « تنبيه المغترين : ١٠٧ »

٥- [قال سيدُنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: رحِم اللـهُ امرأً أهدى إليَّ عيوبي. اهـ « إيضاح أسرار علوم المقربين : ١٦٤ »

٦- قال عمرُ لسَلمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد قـدِم عليه: ما الذي بلَغك عني مما تكـرَه؟ فاستعفَى فألحَّ عليه، فقال: بلَغني أن لك حُلتينِ تلبَسُ إحداهما بالنهار والأخرى بالليل، وبلَغني أنك تجمعُ بين إدامينِ على مائدةٍ واحدة، فقال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أما هذانِ فقد كفيتُهما، فهَلْ بلَغك غيرُهما؟ فقال: لا. اهـ « الإحياء : ٢/١٥٨ »

٧- من أمثلةِ الإنصافِ أن امرأةً ردَّتْ على عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونبَّهتْه على الحق وهو في خطبتِه على ملإٍ من الناس، فقال: امرأةٌ أصابت وأخطأ رجل. اهـ « المنهج السوي : ٢٠٠ » ومثله في « كتاب الأذكياء : ٢٣٦ »

٨- كان الإمام مالك يجلسُ على الكرسي عند التَّدريس، وإذا قيل له: مَنْ تواضع رفَعه الله، ومَن تكبَّر وضَعه الله، قام من كرسيِّه وجلَس على الأرض، أو ما هذا معناه.

٩- [قال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كلُّنا نعرِفُ أن مَا مضى عليه السلفُ من سِيَرهم الحميدَةِ حقٌّ، ولكن ما معنا اتِّباع، اللهم أرِني الحقَّ حقًّا وارزقني اتِّباعَه، طلَبَ معرفةَ الحقِّ والتوفيقَ لاتِّباعه، فإن كثيرا عرَفَ الحقَّ ولا وفِّقَ لاتِّباعه، قال تعالى حكايةً عن كفارِ (مكَّة): ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٦]. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٣٦٨ »

علم التصوف وعلم الفقه

علم التصوف والفقه :

١- ذكر [سيدُنا عبدُ الرحمن السقاف] في بعض الأيامِ في درسه فضْلَ الفقه، فعزَم ولدُه عمر أن يُفنيَ عُمرَه في الفقه ويترُكَ غيرَه من العلوم، فلما انقضى المجلسُ ناداه وقال له: يا عمر، اجتهِدْ في أعمال القلوب! إن الفقهاءَ معهم قبَس[1] ومع الصُّوفيةِ جَذْوَةٌ. اهـ « المشرع الروي : ٣٢٥/٢ »

٢- كان سيدُنا القطب عبد الرحمن بن محمد السقاف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: لا تعتدَّ بشيءٍ من الأعمال الظاهرةِ أصلا، وكان يقولُ: أُوقيةٌ[2] من أعمال الباطنِ خيرٌ من بُهار[3] من أعمال الظاهر. اهـ « المنهج السوي : ٧٠٩ » ومثله في « شرح العينية : ١٩٠ »

٣- ذكَر سيدي أحمد بن عمر بن سميط في « كلامه »: أن سيدي الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروس لَمَّا رأى أخاه سيدي الشيخ علي بن أبي بكر متعلِّقا بالعلوم الظاهرةِ ولا له مَيْلٌ إلى علم التَّصوُّفِ كتَب له جزءً

---

(١) النارُ أو شعْلَةٌ منها

(٢) الأُوقية ٢٨ غراما تقريبا، انظر « قاموس المنور »

(٣) البُهارُ: وحدة وزنية كبيرةٌ قدرها (٣٠٠) ثلاثمئةِ رِطْلٍ مكِّي، أو (٣٣٣) ثلاثمئة وثلاثة وثلاثون مَــنًّا بغداديا، والأُولى تعادِل ٢٤٣،٧٥ كغم، والثانية تعادِلُ ٢٧٠،٥٦٢ كغم

من « الإحياء » بالفارعة وهي المسماة بـ« ماء الذهب » فلما طالعه سيدي الشيخ علي مال إلى علم التصوُّف، وصار شيخَ المَهيَع[1] وجمع بين العِلمَين، وصار حجةَ كلُّ مَن يَنقُلُ عنه مثلِ الإمامِ النووي. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٧٤ »

٤- كان سيدُنا عبد الله العيدروس مِن سَعَةِ عقله لا يُقرئُ أحدا في كتاب من كتب الفقهِ إلا ومعه كتابٌ في التصوُّف. اهـ « المنهج السوي : ٢٢٧ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد العطاس ٢ : ٤٧ »

٥- كان السيد سُليمان بن يحي مقبول الأهدل لا يَبتدِئُ في الدرس إلا بعد أن يَستفتِحَه بشيءٍ من كتاب « الإحـــياء » ثم يَبتدِئُ في قراءةِ الفقه. اهـ « المنهج السوي : ٢٢٧ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد العطاس ٤ : ٢٣٠ »

٦- قال الإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَن تفقَّهَ ولم يَتصوَّفْ فقد تفسَّق، ومَن تصوَّفَ ولم يتفقَّهْ فقد تزندَق، ومَن تفقَّهَ وتصوَّفَ فقد تحقَّق. انظر « الطبقات الكبرى : ٥٣٢ » لكنه منسوب إلى الشيخ علي الكازروني، أو ما هذا معناه.

٧- الفقهُ كالأسدِ في سَلْخِ الضَّأن، والنحوُ كالضأنِ في سَلْخِ الأسد، يعني: أن الفقهَ يظنُّه الناسُ سهلا مع أنه واسع، والنحوُ بالعكس يظنُّه الناسُ صَعْبا مع أنه سهل، أو ما هذا معناه.

صلاح القلب :

١- قال رسولُ الله ﷺ أيضا: « إن أبدالَ أمتي لا يدخُلون الجنةَ بكثرةِ صلاةٍ

(١) أي الطريق

ولا صيام، بل بسلامةِ الصُّدور، وسَخاوةِ النُّفوس، والرحمةِ بكلِّ مسلم »[1].

اهـــ « النصائح الدينية : ٥٤ »

٢- قال الشيخ أبو بكر بن سالم: خيَّرني ربي بين سلامةِ الصُّدورِ لأولادي أو العِـــلم، فاختَرتُ لهم ســـلامةَ الصُّدور. اهـــ « كلام الحبيب أحمد العطاس ٢ : ٦٨ »

٣- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لم توضَعِ الأسرارُ إلا في الأوْعِيةِ الطاهرةِ النَّقيّة، لا الملآنةِ من القَذَر والتَّخليط، ولو كان هو أولى بإرثه مِن غيره، فقد يَرِثُه غيرُه لوجـــود هذا الشرطِ في ذلك الغيرِ وخُلُوِّ ذلك القريبِ منه. اهـــ « تثبيت الفؤاد : ١/١٧١ »

٤- كان [الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس] يقول: كان الناسُ قُلوبا بلا نُفوس، ثم صارُوا قُلوبا ونُفوسْ، وأما الآنَ فهُمْ نُفوسٌ بلا قُلوب. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٤٧ »

٥- القلبُ المريضُ لا يلتَذُّ بالذِّكرِ والعبادةِ كما لا يلتَذُّ المريضُ بلذيذِ الأطْعِمَة، أو ما هذا معناه.

٦- قال الحبيب عبدُ الرحمن بن عبد الله بلفقيه في كتابه المسمى «فتح بصائر المسترشدين»: فالعَجَبُ كلُّ العَجَب ممن إذا اعتلَّتْ يدُه أو رِجْلُه بذَل جُهدَه في علاجها بكلِّ وجه، وإذا اعتلَّ قلبُه ومرِض لُبُّه لا يفكِّرُ في علاجه ولا ينظرُ في طلَبه، ويُمهِلُ أمرَه حتى يموتَ فلا يَحيَا أبدا، ويُطبَعُ عليه

(١) ذكره السيوطي في جمع الجوامع (٦٠٣٥) وعزاه إلى البيهقي والحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في "السخاء" عن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرسلا

ويَذهبُ دِينُه فلا يُفلِحُ سَرْمدا. اهـ « منحة الإله : ٣٧٨ »

مسائل فقهية :

١- قال الأئمةُ: وفائدةُ تَغطيَة الإناءِ من ثلاثةِ أوجُه: أحدها: ما ثبت في الصحيحَين عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: « **فإن الشيطانَ لا يَحلُّ سقاءً ولا يكشفُ إناء** »[1] ثانيها: ما جاء في روايةٍ لمسلم أنه ﷺ قال: « **في السَّنة ليلةٌ ينـزِلُ فيها وَباءٌ لا يَمُرُّ بإناءٍ ليس عليه غِطاءٌ او سِقاءٌ ليس عليه وِكاءٌ إلا نزل فيه مِن ذلك الوَباء** »[2]، ثالثها: صِيانتُه من النجاسة ونحوِها. اهـ « غاية البيان : ٥٦ » بتصرف

٢- قال جابر بن عبد الله: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى بعض رُباع (المدينة)[3] فقطَر على رجلٍ منا ماءٌ مِن جَناحٍ[4] فقال الرجلُ: يا صاحبَ الجَناح، أنظيفٌ ماؤُك؟ فالتفَت إليه عمرُ فقال: يا صاحبَ الجَناح لا تُخبِرْه! فإن هذا ليس عليه. اهـ « تذكير الناس : ٤٤ »

٣- [يستحبُّ] قلمُ أظافرِ اليدِ والرِّجل، واليدُ أشرفُ من الرِّجل فيُبدأُ بها. اهـ « الإحياء : ١/١٣٠ »

٤- مباشرةُ الحائضِ أقسامٌ: أحدُها: أن يباشِرَها بالجماعِ في الفرْج، فهذا حرامٌ بإجماعِ المسلمين، القسمُ الثاني: المباشرةُ فيما فوق السُّرَّةِ وتحت

(١) رواه مسلم في باب أشربة، وابنُ ماجه

(٢) رواه مسلم (٢٠١٤)، وأحمد في « مسنده » مسند جابر بن عبد الله الأنصاري من حديثه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٣) أي نواحيها

(٤) وهو الرَّوْشَن

الرُّكبةِ بالذَّكَرِ أو بالقُبلة أو المعانقةِ أو اللمسِ أو غير ذلك، وهو حلالٌ باتفاقِ العلماء، القسمُ الثالثُ: المباشرةُ فيما بين السرةِ والركبةِ في غيرِ القُـبُلِ والدُّبر، وفيها ثلاثةُ أوجهٍ لأصحابنا، أصحُّها عند جَماهيرِهم وأشهرُها في المذهب: أنها حرام، والثاني: أنها ليستْ بحرامٍ ولكنها مكروهةٌ كراهةَ تَنـــزيه، وهذا الوجهُ أقوى من حيثُ الدليلُ وهو المختار، والوجهُ الثالثُ: إن كان المباشِرُ يَضبُطُ نفسَه عن الفرْج ويَثِقُ من نفسه باجتنابه - إما لضَعْفِ شهوتِه وإما لشدة ورَعِه - جاز، وإلا فلا، وهذا الوجهُ حسن. اهـــ « شرح مسلم : ١٩٥/٣ » بتصرف

٥- كان بعضُهم إذا أراد أن يباشرَ زوجتَه أعدَّ الماءَ أولا فاغتسل بعد حاجته مباشرةً، خوفا من أن يمكُثَ جُنُبًا ولو لحظة، لبُعْدِ الجنبِ من رحمة الله تعالى، ولهذا يُمنَعُ من نحوِ قراءةِ القرآن، أو ما هذا معناه.

٦- لو تعذَّر طُهرُ الميتِ كأن وقع في حُفْرةٍ وتعذَّر إخراجُه وطُهرُه لم يُصَلَّ عليه على المعتمد لفَوات الشرط، وجزَم الدارمي وغيرُه: أن من تعذَّر غُسلُه صُلِّيَ عليه، قال الدارمي: وإلا لزِم أن مَن أُحرق فصار رَمادا أو أَكَله السَّبُعُ لم يُصَلَّ عليه ولا أعلمُ أحدا من أصحابنا قال بذلك، وبسَط الأذرعي الكلامَ في المسألة، والقلبُ إلى هذا أميَل، لكن المتلقّى عن المشايخ ما مرّ. اهـــ « فتح العلام : ١٧٦/٣ » باختصار

٧- [كَسْرُ تَوَقانِ الوطء] بالكافور الطيار ونحوِه كُره إن أضعَف الشهوة، فإن قطَعها من أصلها حرُم، وكذلك استعمالُ المرأةِ الشيءَ الذي يُبطئُ الحَـــبَلَ أو يقطَعُه من أصله، فيُكرَه في الأول ويحرُم في الثـــاني. اهـــ « البيجوري : ١٠١/٢ »

٨- اتَّفق الأصحابُ إلا ابنَ الـــمنذر على جوازِ خصاءِ المأكولِ في صغَرِه لطِيْبِ لحمِه في زمنٍ معتدِل، بخلاف غيرِ المأكولِ فيحرُمُ خصاؤُه[١].
اهـــ « البيجوري : ٢/٣٢٠ »

٩- جاء رجلٌ إلى همدان وقال له: إن أبي في سكَرات الموتِ منذ ثلاثةِ أيام ولا يموت، ادع اللــهَ له بسهولةِ خروجِ رُوحِه، فقال له همدان: هلْ في بيتك صورة؟ فقال: نعم، قال: أخرِجْها مِن بيتك! فلما أُخرِجتِ الصورةُ من البيت خرج روحُه، أو ما هذا معناه.

١٠- يحرُم قتلُ النفسِ ولو يؤدِّي إلى قتلِ الكافر، بخلافِ مَن أقدَم على المشركين في قتالٍ مثلا ويعرِفُ أنهم سيقتُلونه لكثرتهم فجائز، لأن القاتلَ في الأول هو نفسُه، وفي الثاني العَدُوّ، أو ما هذا معناه.

١١- قَبولُ المساعدةِ من الكفار لنحوِ المعاهدِ والمدارسِ جائزٌ إذا كان مِن مالٍ حلال، وكذا حُكْمُ قَبولِ الهديةِ منهم، لكن هذا بشرطِ أن لا يكونَ هناك أغراضٌ تَضُرُّ المسلمين، كان النبيُّ ﷺ يقبَلُ الهَدايا من مُلوك الكفارِ مثل المقَوْقِس[٢]،أو ما هذا معناه.

---

(١) وبخلاف الكبير فيحرُمُ أيضا
(٢) كان النبيُّ ﷺ يَقبَلُ منه الثِّيابَ والبَغْلةَ والجاريتين، وإحداهما ماريةُ التي تسرَّى بها وجاء منها بولده إبراهيم، والأخرى أعطاها لحسان بن ثابت. اهـــ « نور اليقين »، ورُوِي عن عليِّ بن أبي طالبَ كرم‌الله‌وجهه قال: أَهْدَى كِسْرى لرسول الله ﷺ فقَبِل منه وأهدى له قَيْصَر فقَبِل منه وأهـــدتْ له الملوكُ فقبل منهم.رواه أحمد في « مسنده » "مسند علي بن أبي طالب كرم‌الله‌وجهه"

آداب الأكل وفضل الجوع وذم الشبع

آداب الأكل :

١- حُكي أن شيطانا سمينا استقبلَ شيطانا مَهزولا، فقال السمينُ للمهزول: أراكَ في الحالة؟ فقال: إني مسلَّطٌ على رجلٍ إذا دخل بيتَه قال (بسم الله الرحمن الرحيم) وإذا خرج قال (بسم الله الرحمن الرحيم) وإذا قام قال (بسم الله الرحمن الرحيم) وإذا قعد قال (بسم الله الرحمن الرحيم) وإذا أكل قال (بسم الله الرحمن الرحيم) وإذا شــرب قال (بسم الله الرحمن الرحيم) فأكونُ هاربا منه دائما، ثم قال المهزولُ للسَّمين: أراك سمينا في هذه الحالة؟ قال: إني مسلَّطٌ على رجلٍ يدخُلُ بالغَفلةِ ولا يقولُ (بسم الله الرحمن الرحيم) فأُشــاركُه في جميعِ هذا، وأركبُ على عُنُقهِ كالدابة. اهـــ « شرح راتب الحداد ١ : ٢٣٢ »

٢- في « اليواقيت » للقطب الشعراني أن سيدَنا خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حاصَر قوما من الكفار في حصْنٍ لهم، فقالوا: تَزْعُمُ أن دِيْنَ الإسلامِ حقٌّ، فأرِنا آيةً لنُسلم، فقال: احمِلُوا إليَّ السُّمَّ القاتل! فأتَوْا به فأخَذه وقال: (بسم الله الرحمن الرحيم) وشربه فلم يَضرَّه، فقالوا: هذا هو الدِّينُ الحقّ، وأسلموا جميعا. اهـــ « التحفة المرضية : ٦ »

٣- قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي: من خاف ضررا من السُّمّ أو

غيره في طعام فليقرأ (لإيلف قريش) سبعا قبل الأكلِ فإنه لا يضرُّه، أو ما هذا معناه.

٤- [قال رسولُ الله ﷺ]: « **مَنْ أكل في قَصعةٍ لـــم لَحِـــسَها اســـتغفرتْ له القَصعة** »(١). اهـ « كشف الخفاء : ٢/٢٣٠ »

٥- قال سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: ودعانا شـــيخُ الإسلامِ للضِّيافة، فسِرْنا إلى بيته وبُسطتْ بين أيدينا موائدُ الأكل، ووضعُوا الملاعقَ على الأواني، فابتدؤوا يأكلون بها وابتدأتُ آكلُ بيدي، فقال لي شيخُ الإسلام: لِمَ لا تأكلُ بالملعقة؟ فقلتُ له: كُنا بـــ(مِنًى) مع سيدِنا الشيخ أحمد دحلان وأُحضرتِ المائدةُ وعليها الملاعقُ فأكلتُ بيدي، فقال لي الشيخ: لِمَ لا تأكلُ بالملعقة؟ فقلتُ له: لقولِ ابنِ مالكْ:

وفي اختيارٍ لا يجـــيءُ المنفصلْ إذا تأتّـــى أن يجـــيءَ المـــتّصلْ

فرَمَى شيخُ الإسلامِ بالملعقةَ وأَكَل بيده. اهـ « تذكير الناس : ١٤٣ »

٦- في الحديث: « **أذيبُوا طعامَكم بالذِّكْرِ والصــلاةِ ولا تنامُوا عليه فتقسُو قلوبُكم** »(٢) وأقلُّ ذلك أن يصليَ أربعَ ركَعاتٍ أو يسبِّحَ مائةَ تسبيحةٍ أو يقرأ جُزءا من القرآن عَقِيبَ أكلِه. اهـ « الإحياء : ٣/٨٤ »

٧- حُـــكي عن ســيدِنا الإمام أحمد بن محمد الحبشي صاحبِ (الشِّعْب) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه يأكلُ من التمرِ إلى أن يَتوارَى قَدماه من النَّوَى، ثم يصليْ

---

(١) رواه الترمذي عن أم عاصم رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

(٢) قال العراقي: أخرجه الطبراني، وابنُ السني في « اليوم والليلة » من حديثِ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بسند ضعيف

بعددِ النَّـــوَى ركعات. اهـــ « المنهج السوي : ٤٨٦ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٤٤ »

فوائد الجوع :

١- [من كلام بشر الحافي]: الجـــوعُ يصفّي الفُؤاد، ويورِثُ العلمَ الدَّقيق. اهـــ « المختار من كلام الأخيار : ١٤٤ »

٢- رُوي عن بعض الأطِبّاءِ أنه قيل له: هل تجدُ الطِّبَّ في كتاب الله تعالى؟ قال: نعم، قد جمَع اللــهُ تعالى الطِّبَّ كلّه في هذه الآية: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ [الأعراف: ٣١]. اهـــ « بستان العارفين : ٢١٧ »

٣- قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ [الأعراف: ٣١] قال بعضُهم: لو أخذ الناسُ بهذه الآيةِ ما احتاجُوا إلى الطبيب، لأن الشِّبَعَ مَنْبَعُ كلِّ عِلة. اهـــ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٤٤٦ »

٤- قيل لبعضهم: أوصني! فقال: إن شئتَ جمعتُ لك علمَ العلماءِ وحِكَمَ الحُكماءِ وطِبَّ الأطِبّاءِ في ثلاث كلمات: أما علمُ العلماءِ فإذا سُئلتَ عمَّا لا تعلَم فقُلْ "لا أعلم"، وأما حِكَمُ الحكماءِ فإذا كنتَ جليسَ قومٍ فكُنْ أسكتَهم، فإن أصابُوا كنتَ من جملتهم وإن أخطؤُوا سلمتَ من خطَئهم، وأما طِبُّ الأطباءِ فإذا أكلتَ طعاما فلا تَقُمْ إلا ونفسُك تشتَهيه، فإنه لا ينـــزِلُ بجسَدك غيرُ مرَضِ الموت. اهـــ « المنهج السوي : ٧٤٣ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ١٤٠ »

٥- حُكي أن الرشيد جمَع أربعةَ أطِبّاء: هِنديّ، ورُومِي، وعِراقي، وسَوادي[1]،

---

(١) أي من سواد العراق وكل منهم ماهر في فنهم

وقال: لِيَصِفْ كلٌّ واحدٍ منكم الدواءَ الذي لا داءَ فيه! فوصَفَ كلُّ واحدٍ نوعا معيَّنا حتى قالَ السَّوادي - وكان أعلمَهم -: الدواءُ الذي لا داءَ معه عندي أن لا تأكلَ الطعامَ حتى تَشتَهيه، وأن ترفَعَ يدَكَ عنه وأنتَ تَشتَهِيه، فقالوا: صدَقتَ. اهـ « الإحياء : ٣/٧٧ » باختصار

٦- من جملة هَدايا المقَوْقِس للنبيِّ ﷺ العبدُ الطبيبُ فقال النبيُّ ﷺ ما معناه: « **لا نحتاجُ إليه لأننا قومٌ لا نأكلُ حتى نَجُوعَ وإذا أكلنا لا نَشبَع** »، أو ما هذا معناه.

٧- سبيلُ الاقتصادِ في الأكل أن تُمسكَ عن الطعام وأنتَ تَشتَهيه، ولا تَتناوله حتى تَشتَهيه بشهوةٍ صادقة، وعلامةُ صِدْقِ الشـهوةِ أن تَشتَهِيَ كلَّ طـعام. اهـ « رسالة المعاونة : ٨٩ »

٨- الحسن القزاز يقول: بُني هذا الأمرُ على ثلاثة أشياء: أن لا تأكلَ إلا عند الفاقة، ولا تنامَ إلا عند الغَلَبة، ولا تتكلَّمَ إلا عند الضرورة. اهـ « الرسالة القشيرية : ٩٨ »

٩- يُحكى أن رجلا لم يَجدْ عَشاء لعياله فبكى، فلما قيل له ذلك قال: لا أبكي على فوات العَشاءِ وإنما أبكي للفرَح حيثُ تشبَّهنا بالصالحين، أو ما هذا معناه.

١٠- قال أبو سليمان الداراني: لأن أترُكَ من عَشائي لقمةً أحبُّ إليَّ من أن أقومَ الليلَ إلى آخرِه. اهـ « الرسالة القشيرية : ١٤٢ »

آفات الشبع :

١- في الحديث: « **لا تُميتوا القلبَ بالطعام والشراب، فإن القلبَ كالزَّرْع يَموتُ**

إذا كثُر عليه الماء ». اهـ « تنبيه المغترين : ١٣٠ »

٢- عن الإمام علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ قال: ما شبعتُ قطُّ إلا عصيتُ أو هَمَمتُ بالمعصية. اهـ « المنهج السوي : ٥٥٦ »

٣- قال الإمام الشافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ما شبعتُ منذُ ستَّ عشرة سنةً إلا شَبْعةً طرحتُها مِن ساعتي، لأن الشِّبَعَ يُثقِلُ البدن، ويقسِّي القلب، ويُزيلُ الفِطْنة، ويَجلِبُ النوم، ويُضعِفُ صاحبَه عن العبادة. اهـ « المنهج السوي : ٥٥٦ » ومثله في « الإحياء : ٢٩/١ »

٤- كان بعضُ الشيوخِ يقولُ عند حضورِ الطعام: معاشرَ المريدين، لا تأكلُوا كثيرا! فتشربُوا كثيرا، فترقُدُوا كثيرا، فتخسَرُوا كثيرا. اهـ « الإحياء : ٧٦/٣ »

حكايات الصالحين في ترك الشبع :

١- [كان الإمامُ البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]صائمَ الدَّهرِ، وجاع حتى انتهى أكلُه كلَّ يومٍ إلى تَمْرةٍ أو لَوْزةٍ وَرَعا وحياءً من الله تعالى في تردُّدِه إلى الخَلاء. اهـ « الطبقات الكبرى : ٩٢ »

٢- كان سيدي علي الخواص رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إذا أكل لا يجاوزُ تِسْعَ لُقَمٍ ويقول: قال رسولُ الله ﷺ: « **حَسْبُ ابنِ آدمَ لُقَيماتٌ يُقِمنَ صُلْبَه** »[1] واللُّقَيماتُ من الثلاث إلى التِّسع. اهـ « تنبيه المغترين : ٥٠ »

٣- قال الشيخ ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: قاسَيتُ في الجامع الأزهر من

(١) قال العراقي: أخرجه الترمذي من حديث المقدام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الجوع ما لا تحتملُه قُوَى البَشَرية لولا مَعونةُ اللـــه عزَّ وجلّ وتوفيقُه، بحيث إني جلستُ فيه أربعَ سنينَ ما ذُقْتُ اللحمَ إلا في ليلة دُعينا لأكل، فإذا هو لحمٌ لم يُوقَدْ عليه، فانتظرناه إلى أن اهارَّ الليلُ[١]، ثم جِيءَ به فإذا هو يابسٌ كما هو فلَمْ أستطِعْ منه لُقْمة. اهـــ « المنهج السوي : ١٤٨ » ومثله في « تحفة الأشراف : ١٤٧/١ »

٤- كان الإمامُ الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يدخُلُ الخَلاءَ كلَّ شهرٍ مرةً فصار يدخُلُ في الشهر مرتَين، فكانت أمُّه تقولُ لأصحابه: ادعُوا لعبد الرحمن فإنه قد صار مبطونا. اهـــ « تنبيه المغترين : ٥٢ »

٥- من عمل الطريقةِ الشاذليّةِ منعُ أكلِ ذي رُوحٍ والجماعِ مدةَ أربعين يوما، وأن يصومَ في تلك المدة، أو ما هذا معناه.

٦- يُحكى عن رجلٍ حضرميٍّ أنه جاء إلى (مصر) والتحق بالطريقة الشاذليّة فصام أربعين يوما، فلما مضَتِ المدةُ صار مَن معه نَحيفا وهو سَمِين، فقال شيخ الطريقة: كيف تكونُ سمينا وغيرُك نَحيفا، أنتَ ما تَلتزِمُ الشروط؟ قال: بلى، لكن أنا هنا آكُلُ ما لا آكُلُ في (حضرموت) فسمُنْتُ، أو ما هذا معناه.

٧- نُقل عن مجاهد أنه قال: كان أبو هريرةَ يقول: واللـــهِ إني كنتُ لأَعْمِدُ بكَبِدي على الأرض من الجوع[٢] وإني كنتُ لأَشُدُّ الحجَرَ على بطني من الجوع، وقد قعَدتُ يوما على طريقهم الذي يخرُجون منه، فمرَّ أبو بكر

---

(١) أي انتصَف

(٢) أي لأضطجعُ على الأرض مِن شدة الجوع

فسألته عن آيةٍ من كتاب اللــه ما سألتُه إلا ليَستَتبِعَني فلمْ يفعَلْ، ثم عمر فسألتُه عن آيةٍ من كتاب الله ما سألتُه إلا ليَستتبعني فلم يفعَل، فمرَّ أبو القاسم محمدٌ ﷺ فعرَف ما في وجهي وما في نفسي، فقال: « أبا هِرٍّ » فقلتُ: لبَّيك يا رسولَ الله، قال: « الحَقْني! » فتبعتُه، فدخل واستأذَنتُ، فأذِن لي، فوجَد لبنًا في قَدَح، فقال: « مِن أين لكم هذا اللبن؟ » فقالوا: أهداه لنا فلانٌ أو آلُ فلان، قال: « أبا هِرٍّ »، قلتُ: لبَّيك يا رسولَ الله، قال: « انطلِقْ إلى أهل الصُّفَّة[1] فادْعُهم! » قال: فأحزَنني ذلك، وكنتُ أرجُــو أن أُصيبَ من اللبن شَربةً أقوَى بها بقيةَ يومي وليلتي، فقلتُ: أنا الرسول، فإذا جاء القومُ كنتُ أنا الذي أُعطيهم، فلمْ يَبْقَ لي من هذا اللبن شيء، ولم يكنْ من طاعة اللــهِ وطاعةِ رسولِه بُــدٌّ، فانطلقتُ فدعوتُهم، فأقبَلُوا فاستأذَنُوا، فأُذن لهم، فأخذوا مجالسَهم من البيت، ثم قال: « يا أبا هِرّ، خُذْ فأَعطِهم! » فأخذتُ القدَحَ فجعلتُ أُعطيهم، فيأخذُه الرجلُ القدَحَ فيشربُ حتى يَروَى، ثم يردُّ القدَحَ فأُعطيه الآخر، فيشربُ حتى يروَى، ثم يرُدُّ القدَح، حتى أتيتُ على آخِرِهم ودفعتُه إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدَحَ فوضعه في يده، وقد بقِي فيه فَضْلَةٌ، ثم رفَع رأسَه فنظر إليَّ وتبسَّم، فقال: « أبا هِرّ »، فقلتُ: لبَّيك يا رسولَ الله، قال: « فاقعُدْ فاشرَبْ! » فقعدتُ فشرِبتُ، ثم قال لي: « اشرَبْ! » فشربتُ، ثم قال لي: « اشرَبْ! » فشرِبتُ، فما زال يقول: « اشرَبْ! » وأشرَب، حتى قلتُ: والذي بعثَك بالحق ما أجدُ له مَسْلَكًا، قال: ناوِلْني القدَح!

(١) كانوا نَحوًا من أربعمائة رَجلٍ وذلك أنهم كانوا يقدَمُون فُقراءَ على رسول الله ﷺ ومَا لَهم أهلٌ ولا مالٌ فَبُنيتْ لهم صُفّةٌ في مسجد رسول الله ﷺ فقيل لهم: أهلُ الصُّفّة

فرددتُ إليه القدَحَ فشرب من الفَضْلة[١]. اهـ « الجواهر اللؤلوية : ٩٩ »

ذكر القهوة :

١- قال شيخُ القهوةِ البُنِّية علي بن عمر الشاذلي:

قَهوةُ البُـنِّ يا أهلَ الغَـرامْ ساعَدتْـني على ترك المنامْ
وأعانتْني بعَـوْنِ اللـهِ على طاعـتـه والنـاسُ نـيامْ
قـافُها قوّةٌ والْهاءُ هُـدًى واوُها الوُدُّ والهاءُ هُـيَامْ[٢]

أو ما هذا معناه.

٢- إن القهوةَ لِمَا طُبختْ له - لأيِّ مَطلَب كان - كما هو في الفاتحة لِمَا قُرِئتْ له، ويس لِمَا قُرئتْ له، وماءُ زمزمَ لِمَا شُرب له. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١١٥ »

٣- كان السيد أحمد بن علي بحر القديمي يجتمع بالنبي ﷺ يَقَظة، فقال: يا رسولَ الله، أريدُ أن أسمعَ عنك حديثا بلا واسطة، فقال له ﷺ: أحدِّثك بثلاثة أحاديث، الأول: ما زال رِيحُ قَهوةِ البُنِّ في فم الإنسانِ تستغفِرُ له الملائكة، الثاني: مَنِ اتَّخذ سُبحةً ليَذكُرَ اللـهَ بها كُتب من الذاكرِين اللـهَ كثيرا، إنْ ذكَر بها أو لم يَذكُرْ، الثالث: مَن وقَف بين يدَي وليٍّ لله حيٍّ أو ميتٍ فكأنَّما عبَد اللـهَ في زَوايا الأرضِ حتى تقطَّع إرْبًا إربا. اهـ « تذكير الناس : ١١٨ »

٤- إن ابتداءَ القهوةِ كان سببُه أن الجنَّ قد وَلِعُوا باختطافِ بعضِ الصِّبيان

---

(١) رواه البخاري (٦٤٥٢)، والترمذي (٢٤٧٧)، وأحمد (١/٤٠٨، ٤٢٥)

(٢) العشق الشديد

من (المَخَا)[1] وما يُقاربُها، فشكى ذلك أهلُها إلى الشيخ العارف بالله علي بن عمر الشاذلي وأنهم قد يخطفون الصبيَّ ويردُّونه بعد مدة طويلة وقد كبِر فلا يعرفُ أهلَه، فاختلى الشيخُ أربعين يوما، وفي آخرِ الأربعين رأى النبيَّ ﷺ وقد أمَره باستعمال القهوة، فقال الشيخ: إنا لا نعرفُ هذه الشجرةَ التي أرشدتَنا إليها، فتناول ﷺ منها غُصنًا مُثمِرا فناوله الشيخَ فأخذه واستعمَل ما فيه من الثَّمَرِ وغرَس الغُصْنَ في محلِّ مسايلِ[2] وضوءِه، فبارك الله في ذلك الغُصْنِ وانتشر منه ما شاء الله، فأمر الشيخُ الناسَ باستعمال البُنِّ، فكفى اللــهُ بعد ذلك شرَّ الجنِّ فلم يسلَّطُوا بعد ذلك على أحد. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١١٣ »

---

(١) المخَا موضعٌ في اليَمَن بين (زَبيد) و(عَدن) بساحل البحر، وهو مقصور.

(٢) المسايل: جمع المَسِيْل وهو مَجرى الماءِ وغيره

ذم النظر إلى الحرام

التحذير من فتنة المرأة والنظر إليها :

١- رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ما تركتُ في الناس بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء** »[1]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٧ »

٢- قيل: إن كَيْدَهن [أي النساء] أعظمُ من كَيْدِ الشيطان، لأن اللـهَ تعالى يقول: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٨]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٨ »

٣- قال رسولُ الله ﷺ: « **مَن نظَر إلى محرَّمٍ مَلأَ اللـهُ عَيْنَه مِن جَمْرِ جهنمَ يومَ القيامة** ». اهـ « التحفة المرضية : ١٣٤ »

٤- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الشرُّ كالنار أو كالبحر يَجُرُّ بعضُه بعضا، فمَن لم يتورَّعْ عن النظَر مثلا فلا يملكُ قلبَه وفرْجَه، وإن قال: إنه يملكُهما و لم يملكْ عَيْنَه يكذب، فمَن عجَز عن القليل يعجزُ عن الكثير لا مَحالة، ومَن لم يتورَّعْ عن الدرهمِ الواحدِ فلا يتورَّعُ عن العشْرةِ فأكثر. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١/٢٣٨ »

٥- كان النبيُّ ﷺ لم تَمَسَّ يدُه يدَ امرأةٍ قَطُّ ولو للبيعة مع أنها من أعظمِ

---

(١) رواه الشيخان عن أُسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

الأمور، والنبيُّ ﷺ امتنع من ذلك ليكونَ قُدوةً لأمته، فكيف يصافحُ الرجلُ امرأةَ أخيه مثلا ثم يقول: إن قلبي نَظيف، فهَلْ قلبُ النبيِّ ﷺ غيرُ نظيف؟!. انظر بعضه في « البجيرمي : ٤/١٠١ »، أو ما هذا معناه.

٦- كان وهب بن منبّه يقول: خرج عيسى عليه السلام يستَسقي، فخرج فضجِرَ ولم يُسْقَ، فقال: مَن أذنَبَ منكم ذَنْبا فليرجِعْ! فرجع الناسُ كلُّهم إلا واحدا، فقال له: أما لك ذَنْبٌ؟ فقال: نعَمْ، نظَرتُ مرةً إلى امرأةٍ فلما ولَّتْ أدخلتُ أُصبُعي في عيني هذه فقلعتُها، فقال له عيسى عليه السلام: فادْعُ اللـهَ للقوم! فدعا فجلَّلَتِ السماءُ لوقتها وأُمطِروا. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٨ »

٧- يحرُمُ خَلوةُ الرجلِ بالأجنبية في نحوِ سيارةٍ إذا كانا في الصحراءِ أو خارجَ العُمران، ويجوز إذا كانا داخلَ العُمران، أو ما هذا معناه.

٨- قالوا: إن واحدٌ اجتمع بامرأة، ومقصودُه بَغاها في نفسها، وقال لها: الآنَ مَعاذَ أحدٌ يَشُوفُنا إلا الكواكب، فقالت له: وأين مُكَوْكِبُ الكواكب؟ أي الحقُّ سبحانه وتعالى، فكانتْ سببَ هدايته. اهـ « تحفة الأحباب : ٣٨٠ »

٩- في قصة بَلعامَ بن باعُوراءَ وبَرصيصا العابدِ عبرةٌ لأُولي الألباب: فالأولُ عَبَد اللـهَ أربعَمئة عام، ثم مكَر اللـهُ به، فحوَّل وجهَه إلى عبادة الشمس. والثاني عَبَد اللـهَ مئةَ عام، فأرسل إليه مَلِكُ زمانه ابنتَه ليدعُوَ لها، فقال إبليسُ: اترُكْها عندكَ الليلةَ! فلما جاء الليلُ وسوَسَ له حتى زنا بها، فقال: اقتُلْها! وإلا فَضَحتْكَ بين الناس، فقتَلها، فأخبَر إبليسُ المَلِكَ بذلك، فأمَرَ بصَلبه، فجاء إبليسُ فقال: مَن فعَل هذا بكَ؟ فقال: أنتَ، قال: فمَنْ

يخلّصك؟ قال: أنتَ، قال: فاسجُدْ لي سجدةً! فسجَد له بالإشارة فمات كافرا والعياذُ بالله. اهـ « المنهج السوي : ٥٩٠ » ومثله في « نزهة المجالس : ٤٤/٢ »

التحذير من فتنة الأمرد :

١- قال بعضُ التابعين: ما أنا بأخوَفَ على الشابِّ الناسكِ من سَبُعٍ ضارٍ من الغلامِ الأمرَدِ يقعُدُ إليه. اهـ « حاشية البجيرمي : ١١٥/٤ »

٢- [دخل على سفيان الثوري] في الحمام أمردُ حَسَنُ الوجه، فقال: أخرجُوه عني! فإني أرى مع كلِّ امرأةٍ شيطانا ومع كلِّ أمردَ سبعةَ عشرَ شيطانا[1]. اهـ « حاشية البجيرمي : ١١٥/٤ »

---

(١) نظر الأمردِ أشــدُّ إثماً من نظر الأجنبية، قال الحسن بن ذكــوان من أكابرِ السلَف: لا تُجالسوا أولادَ الأغنياءِ فإن لهم صُوَرًا كصُوَرِ العذارى وهم أشدُّ فتنةً من النساء، قال بعضُ التابعين: لا يَبِيتَنَّ رجلٌ مع أمردَ في مكانٍ واحد، وحرَّم العلماءُ الخلوةَ مع الأمردِ في بيتٍ أو حانوتٍ أو حمامٍ قياسا على المرأة لأن النبيَّ ﷺ قال: « مَا خَلاَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا » وفي المُرد من يفوْق النساءَ لحُسنه، والفتنةُ به أعظمُ، ولأنه يمكِن معه من الشر والفتنةِ والقبائح ما لم يمكِنّ من النساء، وجاء رجل إلى الإمام أحمد ومعه صبيٌّ فقال له: من هذا منك؟ فقال: ابنُ أخي، فقال: لا تجِئْ به إلينا مرةً أخرى ولا تمْشِ معه بطريقٍ لئلاَّ يَظُنَّ من لا يَعْرِفُك ولا تَعْرِفُه سُوءا، ورُوي بسندٍ ضعيف أن وَفْدَ عبدِ القيس لَمَّا قَدِمُوا على رسول الله ﷺ كان فيهم أمرد وهو حسنٌ فأجلسه رسولُ الله ﷺ خــلفَ ظهره وقال « إِنَّـمَا كَانَتْ فِتْنَةُ دَاوُدَ مِنَ النَّظَرِ » وكان يقول « النَّظَرُ بَرِيدُ الزِّنَا » ويؤيِّده أنه ﷺ يعني عن ربه عزَّ وجلَّ « النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْــتُهُ إِيمَاناً يَجِدُ حَلاَوَتَهُ فِي قَلْبِهِ » وما أحسنَ ما قيل في هذا القَبيل:

٣- بلغنا عن العارفِ ابنِ الجلاء أنه نظر إلى أمردَ جميل، فقيل له: لتجدَنَّ غِبَّها[1] ولو بعد حين، فنسي القرآنَ بعد ذلك. اهـ « المنهج السوي : ٤٣٠ » ومثله في « النفائس العلوية : ١٥ »

٤- قال أبو يعقوب النهر جوري رَحِمَهُ اللهُ: رأيتُ في الطواف رجلا بعينٍ واحدةٍ وهو يقولُ في طوافه: أعوذُ بكَ منك، فقلتُ له: ما هذا الدعاء؟ فقال: إني مجاورٌ خمسين سنة، فنظرتُ إلى شخصٍ يوما فاستحسنْتُه، فإذا بلَطْمَةٍ وقَعتْ على عيني فسالتْ على خَدِّي، فقلتُ: آه، فوقَعتْ أُخرى، فإذا قائلٌ يقول: لو زِدْتَ لزِدناك. اهـ « الروض الفائق : ١١٨ »

الحث على حفظ عورة المرأة :

١- قال رسولُ الله ﷺ لابنته فاطمةَ عليها السّلام: « **أيُّ شيءٍ خيرٌ للمرأة؟** » قالت: أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل، فضمَّها إليه وقال: « **ذُرِيةٌ بعضُها من بعض** » فاستَحسَنَ قولَها[2]. اهـ « الإحياء : ٤٢/٢ »

٢- قال ﷺ: « **أقربُ ما تكونُ المرأةُ من وجهِ ربِّها إذا كانت في قَعْرِ بيتِها، وإن صلاتَها في صَحْنِ دارِها أفضلُ من صلاتها في المسجد، وصلاتُها في بيتها أفضلُ من صلاتها في صَحْنِ دارِها، وصلاتُها في مِخْدَعِها أفضلُ من صلاتها في**

= لاَ تَصْحَبَنَّ أَمْـرَداً يَاذَا النُّـهَى ... وَاتْرُكْ هَوَاهُ وَارْتَجِعْ عَنْ صُحْبَتِهْ
فَهُوَ مَحَلُّ النَّقْصِ دَوْماً وَالبَـلاَ ... كُلُّ البَـلاَءِ أَصْلُهُ مِنْ فِتْـنَـتِهْ

(١) أي عاقبتَها

(٢) قال العراقي: رواه البزار والدارقطني في « الأفراد » من حديثِ علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بسندٍ ضعيف

بيتها »[1]، والمِخْدَعُ بيتٌ في بيتٍ وذلك للستر. اهـ « الإحياء : ٢/٥٢ »

٣- كان سيدُنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ينهَى زوجتَه عن خروجها للصلاة فلم تَنْتَهِ وتقولُ له: كُنَّا نَخْرُجُ في عَهْدِ النبيِّ ﷺ، فلما كان ذاتُ يوم جلس لها في طريقها في الغَلَسِ متنكِّرا، فلما قَرُبتْ منه غمزَها في ثَدْيَيْها، فلما رجعتْ قالت له: لا أَعُوْدُ أخرُجُ، فقال لها: لماذا؟ فقالت: الناسُ تغيَّرُوا. اهـ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٦٧ »

٤- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كنتُ أدخُلُ بيتِي الذي دُفِن فيه رسولُ الله ﷺ وأبي فأضَعُ ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفِن عمرُ معهم فوالله ما دخلتُ إلا وأنا مشدودةٌ عليَّ ثيابي حياءً مِن عمر[2]. اهـ « الأجوبة الغالية : ١٠١ »

٥- الشيطانُ لا يأتي محلا فيه ملائكة، ومما يَمنَعُ دخولَ الملائكةِ الجَرَس، وامرأةٌ مكشوفةُ العورة، والصورةُ لا سيَّما المتحرِّكةُ كالتِّلفزيُون، وكلُّها تجتمعُ الآنَ في بُيوتنا فلا يحضُرُ فيها الملائكةُ وحضَرَ الشيطان، أو ما هذا معناه.

٦- كان الحبيب علوي بن زين الحبشي إذا أتى لمجلسِ ضَحْوَةً ووجَد أحدا من نساءِ محارِمه مكشوفةَ الرأسِ رجع حالا، وقال: أنا لا أدخُلُ مكانا لا تدخُلُه الملائكة، ويدلُّ لذلك قصةُ سيدتِنا خديجةَ مع سيدِنا جبريلَ

---

(١) قال العراقي: أخرجه ابنُ حبان مِن حديث ابنِ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأول الحديث دون آخره، وآخرُه رواه أبو داود مختصرا مِن حديثه دون ذكر « صحن الدار » ورواه البيهقي مِن حديث عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بلفظ: « **ولأن تصلي في الدار خيرٌ لها من أن تصلي في المسجد** »، وإسنادُه حسن، ولابن حبان مِن حديث أم حميد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا نحوه

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٦/٢٠٢)، والحاكم (٣/٦٣، ٤/٨)

لَمَّا أتى إلى النبيِّ ﷺ بالوحي وهو عندها أزالت الـــخمارَ فسُرِّيَ عنه ﷺ فإذا ردَّته رجع الوحي، فتحقَّقتْ أنه مَلَك. اهـــ « نفحات النسيم الحاجري : ٣٢٠ »

٧- لَمَّا تحيَّروا كيف يرمُون نبيَّ الله إبراهيمَ في النار علَّمهم إبليسُ بأن يَرْمُوه فيها بالمَنْجَنِيق، فجاءتِ الملائكةُ وتُمسِكُ المنجَنِيق، فأمَرهم إبليسُ أن يأتوا بنساءٍ متبرِّجات، فجاؤُوا بهن وهرَبتِ الملائكة، أو ما هذا معناه.

آفات اللسان

التحذير من آفات اللسان :

١- اللسانُ جِرْمُها صغير وجُرْمُها عظيم، ولا يَكُبُّ النـــاسَ في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنَتِهم، وجعَل اللـــهُ لها مابين الأضراسَ والشَّفتين تأكيدا لصَوْنِها. اهـــ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٦٩ »

٢- [عن لقمان الحكيم أنه دفع إليه] سيِّدُه شاة، وقال له: اذبَحْها وائتِني بأطْيَبِ ما فيها! فأتاه بالقلب واللسان، ثم بعد أيامٍ دفَع إليه شاةً أخرى وقال له: اذبَحْها وائتِني بأخبثِ ما فيها! فأتاه بالقلب واللسان، فسأله عن ذلك فقال: هما أطيَبُ شيءٍ إذا طابا، وأخبَثُ شيءٍ إذا خَــبُثا. اهـــ « المنهج السوي : ٣٣٢ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ٨٠ »

٣- مرَّ عيسى عليه السلام ومعه الحَواريُّون بجيفةِ كلب، فقال الحواريون: ما أنتَنَ رِيحَ هذا الكلب، فقال عليه الصلاةُ والسلام: ما أشدَّ بياضَ أسنانه، كأنه ﷺ نهاهم عن غِيبة الكلبِ ونبَّههم على أنه لا يُذكَرُ من شيءٍ من خَلْقِ اللـــهِ إلا أحسنُه. اهـــ « الإحياء : ١٢٤/٣ »

٤- قال عليٌّ كرَّم الله وجهَه: لو عيَّرتُ امــرأةً بالحَبَلِ لَخَشيتُ أن أحْــبَل. اهـــ « شرح العينية : ٢١٦ »

٥- في « الحقائق »: أن نُوْحا رأى كلبا بالدار له أربعُ عُيونٍ فاستَقبَحه، فقال:

يا نُوح، أتعيبُ على الصَّنعة؟ فلو كان الأمرُ إليّ لم أكنْ كلبا، وأما الصانعُ فهو الذي لا يَلحقُه عَيب، فصار يبكي وينُوح. اهـ « مواهب الصمد : ٥ »

٦- صرَّح العلماءُ رحمهم الله تعالى أنه لا يجوزُ لَعْنُ أحد بعينه إلا مَن علمْنا موتَه على الكفرِ كفرعون، أو أن رحمةَ اللـه لا تنالُه بحالٍ كإبليس. اهـ « الأجوبة الغالية : ٢٠٧ » ومثله في « الإحياء : ٣/١٠٦ »

٧- اللسانُ الطاهرُ لو قرأ الفاتحةَ على مريضٍ يحصُلُ له الشفاءُ بإذن الله، أما اللسـانُ الخبيثُ بالسبِّ والكَذبِ حتى لو قرأها مائةَ مرةٍ لا يحصُلُ الشفاء، أو ما هذا معناه.

ذم الغيبة :

١- قال الحسن: ذِكرُ الغيرِ ثلاثة: الغيبة، والبُهتان، والإفْك، وكلٌّ في كتابِ اللـه عزَّ وجل، فالغيبةُ أن تقولَ ما فيه، والبُهتانُ أن تقولَ ما ليس فيه، والإفكُ أن تقولَ ما بلغَك [عنه]. اهـ « الإحياء : ٣/١٢٥ »

٢- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: « **أتدرُونَ ما الغيبة؟** »، قالوا: الله ورسولُه أعلم، قال: « **ذِكرُكَ أخاكَ بما يَكرَه** »، قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟ قال: « **إن كان فيه ما تقولُ فقد اغتبتَه، وإن لم يكنْ فيه ما تقولُ فقد بَهتَّه** »[1]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ١٥٢٣ »

٣- قيل إن طَبيبَينِ يهوديَين دخَلا على سفيان الثوري مرة، فلما خرَجَا قال: لولا أخشى أن تكونَ غِيبةً لقلتُ إن أحدَهما أطبُّ من الآخر. اهـ « تنبيه المغترين : ٨٥ »

---

(١) رواه مسلم

٤- إن الغيبةَ حرامٌ إجماعا، بل قال كثيرون: إنها كبيرة، وقد نقَل القُرطُبي المفسِّرُ وغيرُه الإجماعَ على أنها من الكبائر لما فيها من الوعيد الشديد، لكنْ حمله بعضُهم على غيبة أهلِ العلمِ وحَمَلةِ القرآن، وكذا استماعُها والسكوتُ عليها مع القدرةِ على دفعها. اهـ « إرشاد العباد : ٦٩ »

٥- كان جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: هاجتْ رِيحٌ مُنتنةٌ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ، فقلنا: يا رسولَ الله، ما أشدَّ نَتْنَ هذه الرِّيح، فقال ﷺ: « **إن ناسا من المنافقين اغتابُوا ناسا من المسلمين، فلذلك هاجتْ هذه الرِّيحُ الخبيثة** »[1].
اهـ « تنبيه المغترين : ٨٤ »

٦- قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] فشبَّه اللــهُ تعالى المغتابَ الظالمَ بآكِلِ لحمِ أخيه المسلمِ مَيْتا، وناهيكَ بذلك ذَمًّا وزَجْرا عن الغيبة. اهـ « النصائح الدينية : ٣٤٩ »

٧- جاء في الخبر: أن امرأتينِ صامَتا على عهدِ رسولِ الله ﷺ، فأجْهَدَهما الجوعُ والعَطَشُ من آخرِ النــهارِ حتى كادَتا أن تَتْلَفَا، فبعثَتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه في الإفطار، فأرسَل إليهما قدَحا وقال ﷺ للرسول: « **قلْ لهما قِيْئا فيه ما أكلتُما!** » فقاءتْ إحداهما نصفَه دما عَبِيْطا ولحما غَرِيضا[2] وقاءتْ الأخرى مثلَ ذلك حتى مَلأَتاه، فعَجب النــاسُ من ذلك، فقال ﷺ: « **هاتــانِ صامَتا عمَّا أحلَّ اللــهُ لهما، وأفطَرتا على ما حرَّم اللــهُ عليهما، فعَدَتْ إلى الأخــرى فجــعلَتا تغْــتابانِ النــاس، فهذا**

(١) أخرجه أحمد والبخاري في « الأدب المفرد » بسند حسن من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
(٢) أي طَرِيًّا

ما أكلتَـا من لُحومهم »[1]. اهـ « مسطور الإفادة : ١٨٣ »

٨- رأى الجنيد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فقيرا يسألُ الناس، فقال في نفسه: لو اشتغل هذا بالكَسْبِ لكان أحسنَ له، فلما قام إلى ورده من الليل لم يَجِدْ نشاطا ولا حَلاوة، وغلبتْه عيناه، فرأى الفقيرَ قد جِيءَ به ممدودا على خِوان، فقيل له: كلْ لحمَه! فإنك قد اغتبْتَه، فقال: سبحانَ الله! إنما كانتْ خَطْرة، فقيل له: مثلُك لا يُسمَحُ له بمثل هذا. اهـ « المنهج السوي : ٤٣٠ » ومثله في « الرسالة القشيرية : ١٥٨ »

٩- كان أبو أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: إن العبدَ ليعطَى كتابَه - يعني يومَ القيامة - فيرى فيه حسناتٍ لم يعملْها، فيقول: يا ربِّ، أنَّى لي بهذا؟ فيقالُ له: هذا بما اغتابَك الناسُ وأنتَ لا تَشعُر. اهـ « تنبيه المغترين : ٨٥ »

١٠- كان عبدُ الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: لو كنتُ مُغتابا أحدا لاغتبْتُ والديَّ لأنهما أحقُّ بحسناتي من غيرهما. اهـ « تنبيه المغترين : ٨٥ »

١١- قيل للحسن البصري: إن فلانا اغتابك، فبعَث إليه طَبَقَ حَلْوى وقال: بلَغني أنكَ أهدَيتَ إليَّ حسناتِكَ فكافأتُك. اهـ « إرشاد العباد : ٦٩ »

ذم النميمة :

١- خرج موسى عليه السلام ثلاثةَ أيامٍ يستسقي فلم يُسْقَ، فأوحى الله إليه: إن فيكم رجلا نَمّاما فلا أستجيبُ لكم وهو فيكم، فقال موسى: يا ربِّ، مَن هو حتى نُخرجَه من بيننا؟ فقال: يا موسى، أنـــهاكم عن النميمة وأكونُ نَمّاما؟ فقال موسى عليه السلام: توبُوا كلُّكم عن النميمة! فتابُوا

(١) قال العراقي: رواه أحمد من حديث عبيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مولى رسول الله ﷺ بسند فيه مجهول

فسقُوا في الساعة. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٨ »

٢- حُكي أنه نُودي على بيعِ عبدٍ ليس فيه عَيْبٌ إلا أنه نَمّام، فاشتَراه مَن استخفَّ هذا العَيْب، فلم يمكُثْ عنده أياما حتى نَمَّ لزوجته: أنه يريدُ التزوُّجَ بغيرِك أو التَّسَرِّي، وأمَرها أن تتَّخذَ الموسى وتحلِقَ به شعراتٍ من حلقه ليسحَرَه بها، فصدَّقته وعزَمتْ على ذلك، فجاء إليه ونَمَّ له عنها: أنها اتَّخذتْ لها موسى وتريدُ ذبْحَك الليلة، فتناومْ لتَرى ذلك! فصدَّقه فتناوَم، فجاءتْ لتَحلق، فقال: صدَق الغلام، فلما أهوتْ إلى حلقه أخذ الموسى منها وذبَحها، فجاء أهلُها فرأوها مقتولةً فقتَلُوه، فوقَع القتالُ بين الفريقينِ بشُؤمِ ذلك النَّمّام. اهـ « إرشاد العباد : ٦٩ »

٣- يجبُ - كما قال الغزالي - على كلِّ مَن حُملتْ إليه نميمةٌ ستةُ أمور: الأولُ: ألاّ يصدِّقَه أي النمّامَ، الثاني: أن ينهاه عن ذلك، الثالثُ: أن يُبغضَه في الله، الرابعُ: ألاّ يظنَّ بالمنقول عنه السُّوء، الخامسُ: ألاّ يتجسَّسَ على تحقيقِ ذلك، السادس: ألاّ يَحكيَ ما نَمَّ له به. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٢١ »

٤- [قيل للإمام محمد ابن الحنفية]: إن أباك يضِنُّ بالحسن والحسين ويقدِّمُك للجهاد، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الحسن والحسين بمَثابةِ عينيه، وأنا بمثابةِ يدَيه، فهو يتَّقي عينَيْه بيديه. اهـ « المنهج السوي : ٣٤٦ » ومثله في « المستطرف : ٢٢٨ »

الصدق والكذب :

١- الصِّدْقُ وظيفةُ الأسرار، ولعِزَّته قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩] ولم يَقُلْ: منهم. اهـ « كلام الحبيب أحمد العطاس ٤ : ٥١ »

٢- قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بَنَيْتُ أمري على الصِّدْق، وذلك أني خرجتُ من (مكة) إلى (بغداد) أطلبُ العلم، فأعطتْني أمي أربعين دينارا وعاهدتْني على الصِّدق، فلما وصلْنا أرضَ (همذان) خرج علينا عَرَبٌ فأخذُوا القافلة، فمرَّ واحدٌ منهم وقال: ما معك؟ فأخبرتُه، فأخذني إلى كبيرهم فسألني، فأخبرتُه، فقال: ما حمَلَك على الصِّدق؟ قلتُ: عاهدتْني أمي على الصدق، فأخافُ أن أخُونَ عهدَنا، فصاح ومزَّق ثيابَه وقال: أنتَ تخافُ أن تَخُونَ عَهْدَ أمِّك وأنا لا أخافُ أن أخُوْنَ عَهْدَ الله؟! ثم أمَرَ بردِّ ما أخَذُوه من القافلة وقال: أنا تائبٌ لله على يديك، فقال مَن معه: أنتَ كبيرُنا في قطْع الطريقِ وأنتَ اليومَ كبيرُنا في التوبة، فتابُوا جميعا ببركة الصدق. اهـ « المنهج السوي : ٧٠٠ » ومثله في « إرشاد العباد : ٧١ »

٣- إثْمُ الكَذِبِ عظيم، وهو مناقضٌ للإيمان، وصاحبُه متعرِّضٌ بسببه للعنة الرحمن، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥]، وقال الله تعالى: ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١]. اهـ « النصائح الدينية : ٣٤٨ »

٤- رُوي أن الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى خرج يطلبُ الحديثَ من رجل، فرآه قد هرَبتْ فَرَسُه وهو يشيرُ إليها بردائه كأن فيه شعيرا، فجاءتْه، فأخَذها، فقال: أكان معكَ شعير؟ فقال: لا، ولكن أوهَمتُها، فقال البخاري: لا آخُذُ الحديثَ عمَّن يَكذبُ على البهائم. اهـ « المنهج السوي : ٧٠٥ » ومثله في « نزهة المجالس : ١/١٤٢ »

٥- ينبغي أن لا يَكـذِبَ ولو على أولاده لئـلا يتعلَّموا منه الكَـذِب، أو ما هذا معناه.

٦- قال عبد الله بن عامر: جاء رسولُ الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صغيرٌ فذهبتُ لألعَب، فقالت أمي: يا عبدَ الله، تعالَ حتى أُعطيَك، فقال ﷺ: « **وما أردتِ أن تُعطيه؟** » قالت: تمرا، فقال: « **أمَا إنكِ لو لم تفعَلي لكُتبتْ عليك كَــذبــة** »[1]. اهـــ « الإحياء : ٣/١١٧ »

٧- [عن] أمّ كُلثوم رَضِيَ اللهُ عَنها أنها سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: « **ليس الكذّابُ الذي يُصلِحُ بين الناسِ فينمي خيرا أو يقولُ خيرا** »، متفق عليه. زاد مسلم في رواية: « **قالت أمُّ كلثوم: ولم أسمَعْه يرخّصُ في شيءٍ مما يقولُ الناسُ إلا في ثلاث** »، تعني الحَرْب، والإصلاحَ بين الناس، وحديثَ الرجلِ امرأتَه، وحديثَ المرأةِ زوجَها. اهـــ « رياض الصالحين: باب بيان ما يجوز من الكذب »

الحثّ على تقليل الكلام :

١- [قال ﷺ]: « **من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيه** »[2]. اهـــ « المنهج السوي : ٣٣٥ »

٢- فإن قيل: ما ضابطُ الكلامِ الذي لا يَعني الشخصَ؟ فالجوابُ: أن ضابطَه كلُّ ما لا تدعُو إليه حاجةٌ دينيّةٌ أو دُنيويّةٌ. اهـــ « تنبيه المغترين : ٨١ »

٣- [قال لقمانُ لابنه]: يا بُنيَّ، ما ندمتُ على الصّمْت قــطّ، فإن الكلامَ إذا كان من فضةٍ كان السكوتُ من ذهب[3]. اهـــ « المنهج السوي :

---

(١) قال العراقي: رواه أبو داود، وفيه مَن لم يُسمَّ، وقال الحاكم: إن عبدَ الله بن عامر وُلد في حياته ﷺ ولم يسمَعْ منه، قلتُ: وله شاهدٌ من حديثِ أبي هريرةَ وابنِ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهم ورجالُهما ثقات، إلا أن الزهري لم يسمَعْ من أبي هريرة

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابنُ ماجه (٣٩٧٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنه

(٣) ومعناه كما قال ابنُ المبارك: لو كان الكلامُ في طاعة اللــه من فضةٍ لكان السكوتُ عن معصية اللــه من ذهب

٣٣١ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ١٣٩ »

٤- الحسن القزاز يقول: بُني هذا الأمرُ على ثلاثة أشياء: أن لا تأكلَ إلا عند الفاقة، ولا تنامَ إلا عند الغَلَبة، ولا تتكلَّمَ إلا عند الضرورة. اهـ « الرسالة القشيرية : ٩٨ »

٥- قيل: إن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يُمسِكُ في فمه حَجَرا كذا سنةً ليقِلَّ كلامُه. اهـ « الرسالة القشيرية : ١٢٢ »

٦- الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم اشتغَلُوا بالأهمِّ حتى إنهم إذا سُئلوا عن مسألة قالوا: هل وقعتْ؟ فإن قيل: لا، قالوا: حتى تقعَ ونبحثَ عنها، لأنهم لم يشتغِلوا بالفروع النادرةِ كمِثل مَن خُلق له رأسان أو يدان. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٤٤٩ »

٧- كان السلَفُ لا يتكلَّمون إلا بعد تصحيحِ النية، وإذا لم تصحَّ النيةُ تركُوا الكلام، لأنه ما من كلمةٍ إلا يحاسَبُ عليها في الآخرة، أو ما هذا معناه.

٨- سُـئل [الإمام الشافعي] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مسألةٍ فسكت، فقيل له: لِمَ لا تُجيب؟ فقال: حتى أعلَمَ الفضلُ في سـكوتي أو في جـوابي؟. اهـ « الروض الفائق : ١٩٣ »

٩- قد وقَع لحسان بن سِنان رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أنه تكلَّم بكلمةِ لَغْو، فعاقَب نفسَه بصومِ سـنة. اهـ « تنبيه المغترين : ٨٤ »

١٠- مرَّ رجلٌ ممن قبلنا على دار، فوجَد فيها غُرفةً قريبةَ العَهدِ بالبناء، فنظَر إليها وقال: متى بُنيتْ هذه الغُرفة؟ ثم رجع على نفسه وجعل يعاتِبُها

ويقولُ: تكلّمتِ فيما لا يَعنيك، ما عليكِ منها بُنيتْ عن قُرب أو بُعْد، ولا أرى أدَبَكِ إلا أن تصومي سنة، لا تفطرِينَ فيها إلا في اليومِ الذي حرَّم صيامَه الشرعِ، وتقومي الليلَ سنةً تصلِّينَ الصبحَ فيها بوضوء العشاء، فصام وقام. اهـ « تحفة الأشراف : ١/٦٨ »

ذكر الوعد :

١- [مِن معاصي اللسان]: الخُلْفُ في الوَعْد لمسلمٍ من المسلمين، لكنْ لا مطلقا بل إذا وعَد وهو يُضمِرُ أن يَنويَ في قلبه الخُلْفَ في وَعْدِه أو تَرْكَ الوفاءِ به بِلا عُذر. اهـ « إسعاد الرفيق : ٨٣ »

٢- [كان الإمام علي زينُ العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا وعَد] وَعْدا لم يأكلْ و لم يشربْ حتى يَفِي به. اهـ « شرح العينية : ٢٠ »

٣- لا يجبُ الوفاءُ بالوعد عند الجمهورِ بل يستحَب، لأنه بمعنى الهبةِ وهي لا تَلزَمُ إلا بالقَبْض، وقيل يجب، أو ما هذا معناه.

ذكر المدح :

١- لا عبرةَ بمدحِ أهلِ هذا الزمانِ ولا بذَمِّهم، لأنهم يمدَحُون مَن لا يستحقُّ المدحَ ويذُمُّون مَن لا يستحقُّ الذَّم، أو ما هذا معناه.

٢- إن رسول الله ﷺ قال « **إذا رأيتُم المدّاحين، فاحثُوا في وجوههم التراب** ». اهـ « صحيح مسلم : الحديث ٣٠٠٢ »

٣- [قال رسول الله ﷺ]: « **إذا مُدح المؤمنُ في وجهه ربَا الإيمانُ في قلبه** »[1]. اهـ « كشف الخفاء : ١/٩٩ »

---

(١) رواه الطبراني والحاكم عن أُسامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسندٍ ضعيف، قال العلماء: وطريقُ الجمْعِ =

٤- كان أبو حنيفة يُحيي نصفَ الليل، فمرَّ بقومٍ فقالوا: إن هذا يحيي الليلَ كلَّه، فقال: إني أستحي أن أُوصَفَ بما لا أفعَل، فكان بعد ذلك يُحيي الليلَ كلَّه. اهـ « الإحياء : ١/٣٢٢ »

٥- كان سببُ اجتهادِ شيخِ الإسلامِ زكرياء الأنصاري أنه دخل إلى الجامع الأزهَر في (مصر)، وكانت له عِمامةٌ كبيرة، فقال واحدٌ مستهزئا به: دخل شيخُ الإسلام، فوقَعتِ الكلمةُ منه موقِعا، وحلَف أنه لا يخرُجُ من الجامع حتى يُدعَى شيخَ الإسلامِ أو يموت، فأكَبَّ على طلب العلمِ وشارَك في كلِّ عِلم. اهـ « كنوز السعادة : ٤١٢ »

٦- مَن قال أنا مؤمنٌ فهو كافر، ومَن قال أنا عالمٌ فهو جاهل ... رواه الحرث بن أبي أُسامةَ عن عمرَ بن الخطاب موقوفا عليه وهو منقطع. اهـ « كشف الخفاء : ٢/٢٦٩ »

- بين هذا الحديثِ والذي قبله أن النهيَ مَحمولٌ على المُجازَفة في المدْح، والزيادةِ في الأوصافِ أو على مَن يُخاف عليه فتنةٌ من إعجابٍ ونحوه إذا سَمع المدحَ، وأما مَن لا يُخافُ عليه ذلك لكَمال تقْواه، ورُسوخِ عقْله، ومعرفته، فلا نَهيَ في مَدحه في وجهه إذا لم يكنْ فيه مُجازَفةٌ بل إن كان يَحصُلُ بذلك مصلَحةٌ كتَنشْطه للخيْر، والازديادِ منه، أو الدوامِ عليه، والاقتداءِ به كان مستحبا. اهـ « شرح مسلم للإمام النووي »

الشكر والصبر وذم الحسد

ذكر الشكر:

١- سُئل بعضُهم عن عبدَين ابتُلي أحدُهما فصبَر وأُنعم على الآخرِ فشكَر؟ فقال: كلاهما ســواء، لأن اللــهَ تعالى أثنى على عبدَين أحدُهما صابرٌ والآخرُ شاكرٌ بثناءٍ واحد، فقال في وصفِ أيوبَ عليه السّلام ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤] وقال في وصفِ سليمانَ عليه السّلام ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠]. اهـ « سراج الطالبين ٢/٤٧٨»

٢- قال موسى عليه السّلام في مناجاته: إلهي خلقتَ آدمَ بيدك، وفعَلتَ وفعلتَ، فكيف شكَرَك؟ قال: علِم أن ذلك مني، فكانت معرفةُ ذلك شكرا[1]. اهـ « الأربعين الأصل : ٢٥٧ »

٣- يكونُ الشكرُ بالقلب واللسان والأركان، (١) فشكرُ القلبِ هو: العلمُ والاعترافُ أن جميعَ النِّعَمِ من فضلِ اللــهِ تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [النحل: ٥٣] وقال تــعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. (٢) وشكرُ اللسانِ هو: الإكثارُ من الثناء على الله جلّ وعلا والتحدُّثُ بنعَمِه، وفي الحديث: « ما أنعَم اللــهُ على عبدٍ

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب : ٤١١٣ »

نعمةً فقال "الحمد لله" إلا وقد أدّى شكرَها »[1] (٣) وشكرُ الأركانِ –أي الجوارح– هو: صَرْفُها في العمل لطاعة اللـــهِ والاستعانةُ بها على مراضيه، قال الله تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ [السبأ: ١٣]. اهـــ « هداية الطالبين : ١٥٣ » ومثله في « القرطاس ٢ : ١٠٤/٢ »

٤- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن الناسَ كلَّهم مع اللـــهِ في مقامِ الشكرِ ويظُنُّون أنهم في مقام الصبر، فإن لله في كلِّ عِرْقٍ نعمتَين، ومن العُروق المتحرِّكُ لا يَسكُنُ والساكنُ لا يتحرَّك، فلو تحرَّك الساكنُ أو سكَن المتحرِّكُ لَتَألَّمَ لذلك، ففي كلِّ عِرْقٍ نعمةُ وجودِه ونعمةُ سكونِ الساكنِ وحركة المتحرِّك، وفي كلِّ شعرةٍ نعمتانِ إذ أسفلُها مجوَّفٌ وآخرُها مصمَّت، فلو انعكَس ذلك لَتَألَّمَ الشخص، فللّه الحمد. اهـــ « تثبيت الفؤاد : ١٠٣/١ »

٥- إذا تُريدُ أن تعرِفَ قدْرَ نعمةِ البصَرِ غمِّضْ عَينيك ساعة، أو ما هذا معناه.

٦- كان بعضُهم إذا خرج من بيتِ الخَلاءِ سجَد شكرا لله تعالى حيثُ سهَّل له الطعامَ ودخولَه وخروجَه، أو ما هذا معناه.

٧- ذكَر بعضُ العرفين قال: مرَرتُ ببعض الجبال، فرأيتُ شيخا أعمى مقطوعَ اليدَين والرِّجلينِ يضرِبُه الفالِجُ في كلِّ وقت، والدُّودُ يتناثَرُ منه، وزَنابيرُ الأرضِ تَنهَشُ من لحمه، وهو يقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتَلى به كثيرا من خَلْقه، وفضَّلني على كثيرٍ ممن خلَق تفضيلا، قال: فتقدَّمتُ إليه

(١) أخرجه الحاكم (٥٠٧/١)، والبيهقي في « الشعب : ٩٨/٤ » من حديثِ جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفيه « **أفضلُ الدعاءِ الحمد لله** » جزءٌ من حديثٍ أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)، وابنُ ماجه (٣٨٠٠) وغيرُهما مِن حديثِ جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وقلتُ له: يا أخي، وأيُّ شيءٍ عافاكَ منه؟ والله ما أجدُ إلا جميعَ البَلايا مُحيطةً بك، فرفَع رأسَه وقال: إليك عني يا بطال! ألم يُبْقِ لي لِسانا يوحِّدُه، وفي كلِّ لحظةٍ يَذكُرُه، وقلبا يعرِفُه؟. اهـ « التحفة المرضية : ١٠ »

٨- ينبغي أن لا يَنسى أحدٌ فضلَ غيرِه ولو كان كافرا، أو ما هذا معناه.

ذكر المرض والصبر عليه :

١- في الزبور: ما بلَغ أحدٌ سبعين سنةً إلا اشتَكى مِن غيرِ عِلّة. اهـ « تنبيه المغترين : ٣٠ »

٢- يُحكى أن شخصا كبيرَ السِّنِّ وقد بلَغ عمرُه سبعين سنةً ذهب إلى الطَّبيب فاشتَكى إليه مِنْ سَمْعِه فقال الطبيب: هذا من السبعين، ثم اشتكى من بَصَره، فقال: هذا من السبعين، ثم اشتَكى من صُداعٍ فقال: هذا من السبعين، فضرَب الشخصُ وجهَ الطَّبيب، فغضِب الطبيبُ وقال: لِمَ ضربتَني؟ قال: هذا من السبعين، أو ما هذا معناه.

٣- لَما مرِض [أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] قيل له: ألا ندعُو لكَ طبيبا؟ فقال: قد نظَر إليَّ الطبيبُ فقال: إني أفعل ما أشاء، وقيل إنه قال: الطبيبُ أمرَضَني، يريدُ الربَّ تعالى. اهـ « الفصول العلمية : ١٤١ »

٤- قال الإمامُ القَسطلاني في « المواهب »: ينبغي للمسلم احتنابُ التطبُّبِ[1] من أعداءِ الدِّينِ وخصوصا اليهود، فإن قاعدةَ دِينِهم: أن مَن نصَح مسلما فقد خرج عن دِينِه، والنصارى أخفُّ منهم، فقاعدةُ دِينِهم ليس كاليهود. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/٥٧ »

(١) أي التداوي

٥- كان [يحي بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ] يقول: البلاءُ كلُّه يَنشأُ من العافية، ولو أن فرعونَ أصابه المَرَضُ ما قال الذي قاله وهو قولُه: أنا ربُّكم الأعلى. اهـ « تنبيه المغترين : ١٨ »

٦- كان سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يقول: لا يَكرَه الإنسانُ الرَّمَدَ فإنه يَقطَعُ عُروقَ العمى، ولا يَكرَهُ الدَّماميلَ فإنها تَقطَعُ عُروقَ البَرَص، ولا يَكرَهُ الزُّكامَ فإنه يَقطَعُ عُروقَ الجُذام. اهـ « تذكير الناس : ٣٢٨ »

٧- كان [عمرانُ بنُ حُصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] في مرضه تسلِّمُ عليه الملائكة، فاكتَوى ففقَد التَّسليم، ثم عادت إليه، وكان به استسقاءٌ فطال به سنينَ كثيرة، وهو صابرٌ عليه، وشُقَّ بطنُه، وأُخذ منه شَحْم، وثُقِّب له سَريرٌ فَبَقِي عليه ثلاثين سنة[١]. اهـ « أسد الغابة : ٣/٧٧٩ »

٨- كان الإمامُ الشافعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُبتلًى بمرض البواسير، فكانت تَنضَحُ عليه دَمًا ليلا ونهارا، حتى كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يجلسُ للحديث والطَّشْتُ تحتَه يَقطُرُ فيه الدَّم، فقال يوما: اللهم إن كان في هذا رضاكَ فزِدْني منه، فسمعه شيخُه الإمام مُسلم بن خالد الزنجي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فزجَره، وقال له: مَهْ يا محمد، سَلِ اللهَ العافية! فأنا وأنتَ لَسْنا من رجال البَلاء. اهـ « تنبيه المغترين : ١٩ »

٩- قال سفيان الثَّوري: لأن أُعافَى فأشكُرَ أحبُّ إليَّ من أن أُبتَلى فأصبِر، لأني أخافُ أن أكفُرَ ولا أشعُر[٢]. اهـ « جامع بيان العلم وفضله : ١/٢٤ »

---

(١) يقال: إنه يستجابُ الدعاءُ عند ذكره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فينبغي أن يَدعُوَ عند ذكر اسمه

(٢) ويحكى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أنه قال: حَظٌّ من علمٍ أحبُّ إليَّ من حَظٍّ =

١٠- عن سيِّدنا القطب المقدَّم محمد بن علي باعلوي رحمه الله ونفع به أنه مكث في آخرِ عمرِه نحوَ أربعةِ أشهرٍ لم يأكلْ فيها طعاما و لم يشربْ فيها شرابا، فلما كان آخرُ يومٍ من حياته أكرَهُوه على شيءٍ من الطعام، فلما أحسَّ به فتح عَيْنَيْه وقال: ضجرتُم مني، أو نحوَ هذا. اهـ « الفصول العلمية : ٨١ »

فضل الصبر:

١- قال بعضُهم: أهلُ هذا الزمانِ صبرُهم قليلٌ وزمانُهم يَحتاجُ إلى صبرٍ كثير، والأوّلون صبرُهم كثيرٌ وزمانُهم يكفيه الصبرُ القليل [وأحوجُ الناسِ إلى الصبر طالبُ العلم، قال الله تعالى: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا]. اهـ « المجموع للحبيب عبد الله بن حسين : ٢٤ »

٢- رُوي عن ابنِ عباسٍ أن الصبرَ في القرآن على ثلاثِ درجات: (١) صبرٌ على أداءِ الفرائضِ له ثلاثمئةِ درجة (٢) وصبرٌ عن المحارم له ستُّمئةِ درجة (٣) وصبرٌ على المصائبِ عند الصَّدْمةِ الأُولى له تسعُمئةِ درجة. اهـ « هداية الطالبين : ١٥٢ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٥٣ »

٣- [قال الإمام علي كرَّم الله تعالى وجهه]: والصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأسِ من الجسد، ولا إيمانَ لمن لا صبرَ له. اهـ « المنهج السوي : ٣٤٤ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ١٩٠ »

٤- قال عليه السلام: « المؤمنُ سَريعُ الغضَبِ سريعُ الرِّضا »[1]، فلم يَصِفْهُ بأنه

= من عبادة، ولأن أعافى فأشكرَ أحبُّ إليَّ من أن أبتلى فأصبر

(١) أخرجه أحمد في « مسنده » "مسند أبي سعيد الخدري" من حديثه رضي الله عنه بلفظ: « خير الرجال بطيء الغضب سريع الرضا »

لا يغضب، وكذلك قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] ولم يَقُلْ: والفاقدين الغَيظ. اهـ « الإحياء : ٢/١٦٠ »

٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسولَ الله ﷺ قال: « **ليس الشديدُ بالصُّرَعة**[1] **إنما الشديدُ الذي يَملكُ نفسَه عند الغضب** »[2]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ٦٤٧ »

٦- لا يقولُ الإنسان: أنا عندي شيءٌ من الأخلاق، حتى يُجرِّبَ نفسَه، فإن كان يَملكُ نفسَه عند الغضَبِ والشهوةِ فهو عنده شيءٌ منها. اهـ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٠٥ »

٧- مقابلةُ الإساءةِ بالإساءةِ كمقابلةِ النارِ بالنار، ومقابلةُ الإحسانِ بالإحسانِ كمعاملةِ التُّجار، أو ما هذا معناه.

٨- [رُوي أن لقمانَ عليه السلام قال لابنه]: يا بُني، إذا أردتَ أن تؤاخيَ رجلا فأغضِبْه قبل ذلك! فإن أنصفَك عند غضبِه وإلا فاحذَرْه!. اهـ « المنهج السوي : ٣٣١ » ومثله في « تنبيه المغترين : ٧٢ »

٩- ينبغي للإنسان أن يتعلَّم الصبرَ ممن يُسيءُ إليه، أو ما هذا معناه.

١٠- لكلِّ شيءٍ أجَل، وللإناءِ أجَل، فإذا انكسَر فلا ينبغي الغضبُ على كاسرِه إلا إذا تعمَّد ذلك، أو ما هذا معناه.

---

(١) هو الذي يُكثر صَرْعَ الناسِ ويَغلبُهم

(٢) متفق عليه، ومعنى « يملك نفسَه » لا يَعملُ بمقتضَى غضَبِه بالإضرار على المغضوب عليه وسبِّه بل يَعفُو ويَكظمُ غيظَه

١١- قال الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنِ استُغضب[١] فلم يَغضبْ فهو حمار، ومَنِ استُرضي[٢] فلم يَرْضَ فهو شيطان. اهـ « موجب دار السلام : ٢٧٠ »

العفو عن الظالم :

١- العفوُ عمَّن ظلَم [وتركُ الدعاءِ عليه] والإحسانُ إلى مَن أساء مِن أخلاق الصِّدِّيقين، وإنما يحسُنُ الإحسانُ إلى مَن أساء مَن ظلَمك، فأما مَن ظلَم غيرَك وعصى اللـــهَ به فلا يحسُنُ الإحسانُ إليه، لأن في الإحسان إلى الظالم إساءةً إلى المظلوم، وحقُّ المظلومِ أولى بالمراعاة. اهـ « الإحياء : ١٤٥/٢ »

٢- عن أنسٍ أن رسولَ الله ﷺ قال: « **ألا تُحِبُّون أن تكونوا كأبي ضَمْضَم؟** » قالوا: يا رسولَ الله، ومَن أبو ضَمْضَم؟ قال: « **إن أبا ضَمْضَم كان إذا أصبح قال: اللهم إني قد تَصَدَّقتُ بعِرْضي على من ظلَمني** »[٣]. اهـ « أسد الغابة : ١٧٧/٥ »

٣- قال ﷺ: « **انصُرْ أخاك ظالما أو مظلوما!** » قيل: كيف أنصُرُه ظالما؟ قال: « **تحجُزُه – أي تمنعُه – عن الظُّلم، فإن ذلك نَصرُه** »[٤]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٢٤ »

---

(١) أي في حقِّ اللـــهِ تعالى

(٢) أي في حقِّ نفسه

(٣) رواه البزارُ وابنُ السني في « اليوم والليلة »، والعقيلي في « الضعفاء » مِن حديث أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٤) رواه البخاري (٣٢٣/١٢)، والترمذي (٢٢٥٥)، وأحمد (٩٩/٣ و ٢٠١)

حكايات الصابرين:

١- بينما الرسولُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جالسا بين أصحابه ذاتَ يومٍ وإذا برجلٍ من أحبارِ اليهودِ يسمَّى زيد بن سعنة، وهذا الرجلُ من علماءِ اليهود، فدخل على الرسولِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واخترق صُفوفَ أصحابه حتى أتى النبيَّ ﷺ وجذَبه مِن مجامعِ ثوبِه وشــدَّه شَــدًّا عَنيفا وقال له بغلظَة: أدِّ ما عليكَ من الدَّينِ يا محمد، إنكم يا بني هاشم قومٌ تُماطلون في أداءِ الدُّيون، وكان الرسولُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد استدان مِن هذا اليهودي بعضَ الدراهم، ولكن لم يَحلَّ مَوعدُ أداءِ الدَّينِ بعدُ، فقام عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهزَّ سيفَه وقال: ائذَنْ لي بضربِ عُنُقه يا رسولَ الله؟ فقال الرسولُ ﷺ لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « **ما هٰذا دعوناك، لقد كنتُ أنا وهو في حاجةٍ منك إلى غيرِ ذلك، مُرْهُ بحُسْنِ الطَّلَب، ومُرْني بحُسْنِ الأداء** »، فقال اليهودي: والذي بعَثَك بالحق يا محمد، ما جئتُ لأَطلبَ منك دَينا، إنما جئتُ لأَختبرَ أخلاقَك، فأنا أعلمُ أن مَوعِدَ الدَّينِ لم يَحلَّ بعدُ، ولكني قرأتُ جميعَ أوصافِك في « التوراة » فرأيتُها كلَّها متحقِّقةً فيك إلا صفةً واحدةً لم أُجرِّبْها معك، وهي أنك حَليمٌ عند الغضَب، وأن شدةَ الجهالة لا تَزيدُك إلا حلْما، ولقد رأيتُها اليومَ فيك، فأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك يا محمدُ رسولُ الله، أما الدَّينُ الذي لي عندك فقد جعلتُه صدقةً على فقراءِ المسلمين.[1]. اهـ « أنيس المؤمنين : ١١ »

٢- قيل: إن معاويةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان مِن أحلَمِ العرب، وكان يقول: ما غضبتُ

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٨٨)، والحاكم (٢٢٣٧)، والبيهقي (١٠٨٩٧ و ١١٠٦٦) من حديث عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمعناه

على مَن أقدرُ عليه ولا على من لا أقدرُ عليه، فادّعَى واحدٌ أنه يُغضبُه، فدخل عليه وقال له: أطلبُ منك أن تُزوِّجَني والدتَك فلَهَا دُبُرٌ كبير، فقال: ذلك سببُ حُبِّ أبي لها، ثم قال للخازن: أَعْطِهِ ألفَ دينارٍ ليشتريَ جارية. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١٥٣ »

٣- كان الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا شتَمه أحدٌ يقولُ له: يا أخي، إن كان قولُك صدْقا فسيُجازيك اللــهُ بصدْقك، وإن كان كَذبا فاللــهُ أشدُّ نقمَةً مني لك، وقد لطَمه إنسانٌ مرةً على وجهه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلم يتغيَّرْ بل قال: مَن قدَّر هذا؟ فقيل له: اللــهُ تعالى قدَّره، فقال: أفترون أني أَرُدُّ قضاءَ الله؟. اهـ « تنبيه المغترين : ٧٢ »

٤- قال في « درر الأصداف »: إنه أي عليا زين العابدين خرج يوما من المسجد، فلقيَه رجلٌ فسبَّه وبــالَغ في ســبِّه وأفرَط، فعاد إليه العبيدُ والموالي فكفَّهم عنه وأقبَل عليه وقال له: ما سُتر عنك مِن أمرنا أكثر، ألك حاجةٌ نُعينُك عليها؟ فاستَحيا الرجــل، فألقَى إليه خَميصةً وألقَى إليه خمسةَ آلافِ درهم، فقال: أشهدُ أنك مِن أولاد المصطفى ﷺ. اهـ « نور الأبصار : ١٥٥ »

٥- حُكي أن جاريةً كانت تصُبُّ الماءَ لعلي بن الحسين، فسقَط الإبريقُ من يدها على وجهه فشجَّه، أي جرَحه، فرفَع رأسَه إليها، فقالت له: إن اللــهَ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ فقال لها: قد كظَمتُ غَيظي، قالت: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ قال لــها: قد عفا اللــهُ عنك، قالت: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] قال: اذهبي! فأنتِ حــرةٌ لوجه الله تعالى. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١٥٣ »

٦- رُوي أن إبراهيم بن أدهم خرج إلى بعض البَراري، فاستقبَله جُنديٌّ فقال: أين العُمران؟ فأشار إلى المقبرة، فضرَب الجُندي رأسَ إبراهيم، فلما جاوزه قيل له: إنه إبراهيم بن أدهم زاهدُ (خُراسان)، فجاء يعتذرُ إليه، فقال إبراهيم: إنك لما ضربتَني سألتُ الله تعالى لك الجنة، فقال الجندي: لماذا؟ فقال إبراهيم: علِمتُ أني أُوجَرُ عليك، فلم أُرِدْ أن يكونَ نصيبي منك الخيرَ ونصيبُك مني الشر. اهـ « الرسالة القشيرية : ٢٤٦ »

٧- خاط [الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] قَميصا عند بعضِ الخيّاطين ممن جهِل قدْرَه، هَزْأً به الخياطُ وجعَل له الكُمَّ اليمينَ ضيِّقا لا تخرُجُ منه يدُه إلا بجَهْد، والكُمُّ الآخرُ كأنه رأسُ عِدْل، فلما جاء الشافعيُّ رأى كُمَّه ضيِّقا جِدًّا والآخرَ متَّسِعا جدا فقال: جزاك اللهُ خيرا، هذا الكُمُّ الضيِّقُ جيِّدٌ لتشميرِ الوضوء، وهذا الكُمُّ الواسعُ لأجلِ الكتاب. اهـ « نور الأبصار : ٢٣٥ »

٨- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان ابنٌ لأبي طلحةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقُبِض الصبيُّ[١] فلما رجَع أبو طلحةَ قال: ما فعَل ابني؟ قالت أمُّ سُليم - وهي أمُّ الصبي - : هو أسكَنُ ما كان، فقرَّبتْ إليه العَشاءَ، فتعشَّى ثم أصاب منها، فلما فرَغ قالت: وارُوا الصبي! فلما أصبَح أبو طلحةَ أتى رسولَ الله ﷺ فأخبَره فقال: « **أعَرَّستُمُ الليلةَ؟**[٢] » قال: نعم، قال: « **اللهم بارِكْ لهما في ليلتهما** »، فولَدتْ غلاما، فقال لي أبو طلحة: احمِلْهُ حتى تأتِيَ به النبيَّ ﷺ وبعَث بتَمَرات، فأخَذه النبيّ ﷺ فقال:

(١) أي مات

(٢) المراد منه هنا الوطء

« أمعه شيء؟ » قال: نعمْ، تَمرات، فأخذها النبيُّ ﷺ فمضَغها ثم أخذها مِنْ فيه فجعلها في فِي الصبي ثم حنَّكه وسماه عبدَ الله، [متفق عليه]، وفي رواية للبخاري: قال ابنُ عُيينة: فقال رجلٌ من الأنصار: فرأيتُ لـــها تسعةَ أولادٍ كلُّهم قد قرؤوا القرآن، يعني: مِن أولاد عبدِ الله المولود.
اهـــ « رياض الصالحين : الحديث ٤٤ »

أدوية الغضب :

١- قال [الحبيب عبد الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حديث: « لا تغضَبْ »[1]: أي إن أمكنه ألا يغضَبَ فذاك، وإلا فله أدويةٌ فليستعملْها ولا يجري على ما يقتضي غضبُه، والأدويةُ: إن كان قائما قعَد، أو قاعدا اضطجَع، أو يتكلَّم سكت، أو ساكتا تكلَّم، أو يفعلُ شيئا تركه، أو يتوضأ أو يغتسل، أو يقومُ مِن مكانه ذلك، وأمثالُ هذه الأشياء. اهـــ « الفيوضات الربانية : ١٥٤ »

٢- بينما كان الإمام عبدُ الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَركبُ دابتَه ذاتَ يومٍ أتاه آتٍ وقال له: عظَّم اللـــهُ أجرَك يا ابنَ عباس، لقد مات ولدُك، فنـــزَل ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن دابّته وصلى لله تعالى ركعتين، وبعد ما فرَغ من الصلاة قال له الرجل: عجبتُ لك يا عبدَ الله، أُخبِرُك بموت ولدِك فتستقبلُ الخبرَ بالصلاة؟! فقال له ابنُ عباس: يا هذا أوَما قرأتَ قولَه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].
اهـــ « أنيس المؤمنين : ٤٨ »

٣- الغضبُ من الشيطان، فينبغي للإنسان أن لا يعمَلَ شيئا حالةَ الغضَبِ

---

(١) رواه البخاري

أبدا، لأن كلَّ شيءٍ يفعلُه في تلك الحالةِ غيرُ سَديد. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٢٤/٢ »

٤- قال موسى عليه السلام: يا ربّ، احبِسْ عني أَلْسِنَةَ الناس، فقال: يا موسى، هذا شيءٌ لم أَصْطَفِه لنفسي فكيف أفعلُه بك؟. اهـ « الإحياء : ٢٠٨/٢ »

٥- أَلسِنَةُ الخَلْقِ أقلامُ الحق. اهـ « تذكير الناس : ١٧ »

ذكر الحسد :

١- أمَرَ اللـــهُ رسولَه ﷺ بالاستعاذة من الحاسد كما أمَره بالاستعاذة من الشياطين[1]. اهـ « تاج الأعراس : ٥٩٥/٢ »

٢- حُكي أن رجلا صالحا يُجالِسُ أميرَ المؤمنين المعتصم [محمد بن هارون الرشـــيد]، ويدخُلُ عليه من غيرِ استئذان، ويَنصَحُه، فغارَ منه الوزيرُ فحسَده، وقال في نفسه: إن لم أقتُلْ هذا الرجلَ أخَذ بقلبِ أميرِ المؤمنين، وأبعَدني عنه، فدخل يوما على المعتصم وقال له: يا أميرَ المؤمنين، إن هذا الرجلَ يقولُ للناس: إنك أَبْخَرُ أي نَتِنُ الفَم، وأمارةُ ذلك أنه إذا قرُب منك يضعُ يدَه على أنفه لئلا يَشُمَّ رائحةَ البَخَر، فقال: انصرِفْ! حتى أنظُرَ في ذلك، فخرج وتلطَّف بالرجل حتى أتى به إلى منـــزِله، وطَبَخ له طعاما وأكثَرَ فيه من الثُّوم، فلما أكل الرجلُ منه قال له الوَزير: احذَرْ، أن تقرُبَ من أمير المؤمنين فيَشُمَّ منك رائحةَ الثُّومِ فيتأذّى بذلك! فخرج الرجلُ وذهب إلى أمير المؤمنين، ونصَحه كعادته، فقال له: ادْنُ مني!

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ [الناس: ٤]، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ ... وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ١-٥]

فدَنا منه، ووضَع يدَه على فمه مَخافةَ أن يَشُمَّ رائحةَ الثُّوْمِ منه، فقال المعتصم في نفسه: إن الذي قاله الوَزيرُ عن هذا الرجلِ صِدْقٌ، وكان لا يكتُبُ بخَطِّه إلا جائزةً أو صِلَة، فكتَب له بخَطِّه كتابا لبعض عُمّاله يذكُرُ فيه: إذا أتاكَ صاحبُ كتابِيَ هذا فاذبَحْه! فأخَذ الرجلُ الكتابَ وخرج، فلقِيه الوزيرُ بالباب، فقال له: ما هذا الكتاب؟ قال: خطُّ المَلِكِ لي بصلَة، فظنَّ الوزيرُ أنه يحصُلُ له مالٌ كثير، فقال له: ما تقولُ فيمن يُرَيْحُك من هذا التَّعَبِ الذي يَلحَقُك في سفَرك ويُعطيك ألفَيْ دينار؟ فقال: أنتَ الكبيرُ والحاكمُ فافعَلْ ما رأيتَه! فأعطاه الوزيرُ ألفَيْ دينار، وأخَذ منه الكتابَ وذهب به للعامل وسلّمه له، فقرأه، فقال للوزير: إن في هذا الكتابِ أني أذبَحُك، فقال: إن الكتابَ ليس لي، الله الله في أمري، حتى أراجعَ المَلِك، فقال: ليس لكتابِ المَلِكِ مراجعة، وأمَر بذبحه فذُبح، ثم بعد مدة تفكّر المَلِكُ في أمر الرجل، وسأل عن الوزير، فأُخبر بأن له أياما ما رُؤِي، وأن الرجلَ مقيمٌ بـ(المدينة) فتعجَّب من ذلك، وأحضَر الرجلَ وسأله عن حاله، فأخبره بالقصة التي اتَّفقتْ له مع الوزيرِ بشأن الكتاب، فقال له: إنه ذكَر لي أنك تزعُمُ أني أبْخَر، فقال الرجلُ: مَعاذَ الله يا أميرَ المؤمنين أن أقولَ ذلك، قال: فلِمَ وضَعتَ يدَك على فمك؟ قال: مَخافةَ أن تَشُمَّه، وحَكى له ما حصَل من أخذِ الوزيرِ له وإطعامه الثُّوْم، وأن ذلك كلَّه مَكْرٌ منه وحسَد، قال له: صدَقتَ، قاتَل اللـهُ الحسَدَ ما أعدَله بدَأ بصاحبه فقتَله، ثم خَلَعَ على الرجل، واتَّخذه وَزيرا.

اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣١٧ »

٣- عن الحبيب عبد الله الحداد أنه لَمّا ابتدَأ ظهورُه حُسد، حتى إن رجلا

سار إلى (عينات) فدخل إلى عندِ مُنْصِبِ الشيخ أبي بكر، فقال له: إن عبدَ الله حداد بَقَا مثلَ الشيخ أبي بكر، ألقَى ديوانٌ وتَصانيف، فلما دخل الحبيب عبدُ الله لزيارة الشيخ أبي بكر دخل إلى عندِ المُنْصب، فقال له المنصبُ في أثناء كلامه معه: سمعنا أنك بَقَيتَ مثلَ الشيخ أبي بكر ألقَيتَ وألقَيت؟ فقال الحبيب عبدُ الله الحداد للمنصب: ومَنِ الذي أعطى الشيخ أبا بكـــر؟ فقال المنصبُ: الله، فقال الحبيب عبدُ الله: باقي أو ذهَب؟ فقال المنصب: باقي باقي باقي [فقال الحبيب عبد الله]: وهل يُعطيني أمْ لا؟ فقال المنصب: يُعطيك وزيادة، يُعطيك وزيادة، يُعطيك وزيـــادة. اهـــ « تحفة الأحباب : ٢٧٢ »

٤- إن أعظمَ الناسِ حسَدًا الأقربون والجيران لمشاهدتهم النعمةَ التي يحسُدون عليها بخلاف البعيد، ولذلك كتَب عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعَري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنْ مُرْ ذوي القَرابات أن يَتزاورُوا ولا يَتجاورُوا. اهـــ « تنبيه المغترين : ٨٣ »

٥- مَن وجَد شيئا في نفسه مِن هذا الحسَدِ لأحدٍ من المسلمين فعليه أن يَكرَهَه ويُخفيَه في نفسه، ولا يُظهِرَه بقولٍ ولا فعلٍ، فلعلَّه أن ينجُوَ بذلك مِنْ شَـــرِّه. اهـــ « النصائح الدينية : ٣٦٨ »

٦- لا ينبغي للمحسود أن يُقابِلَ الحاسدَ بالإساءة بل بالإحسان إليه، لأن ذلك مجرَّبٌ لقطعِ الحسَدِ والعَداوة، أو ما هذا معناه.

٧- مِن أدْوِيَةِ الحسَدِ أن يدعُوَ لمن حسَده بزيادة النِّعَمِ التي يحسُد عليها، أو ما هذا معناه.

٨- الحسَدُ المجازي غيرُ مذموم، وعرَّفُوه بأنه تمنِّي حصولِ مثلِ ما لأخيه من النعمة من غيرِ أن تَزُولَ عنه، ويسمَّى غِبْطَة، وعليه حُمل الحديث: **« لا حسَدَ إلا في اثنَيْن: رجل آتاه اللــهُ مالا فسلَّطه على هَلَكَته في الخير، ورجل آتاه اللــهُ الحكمةَ فهو يَقضِي بها ويعلِّمُها الناس »**[1]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣١٩ »

٩- إن المؤمنَ يَغبِطُ ولا يحسُد، والمنافقُ يحسُدُ ولا يَغبِط. اهـ « دليل السائلين : ١٨٩ »

١٠- يجوز أن تحبَّ زوالَ النعمة ممن يستعينُ بها على الظُّلْم والمعصية، لأنك لا تُريدُ زوالَ النعمةِ وإنما تُريدُ زوالَ الظُّلْم، وعلامتُه أنه لو تَرَكَ الظُّلْمَ والمعصيةَ لم تُحبَّ زوالَ نعمتِه. اهـ « الأربعين الأصل : ١٥٩ »

---

(١) متفق عليه

ذم الدنيا

ما قيل في ذم الدنيا :

١- في الأخبار المشهورةِ عن عليٍّ عليه السلام وغيرِه: « **إن الدنيا حلالُها حسابٌ وحرامُها عذاب** »[١]. اهـ « الإحياء : ٨٢/٢ »

٢- قال يحي بن معاذ: مصيبتانِ لم يسمَعِ الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موتِه، قيل: وما هما؟ قال: يؤخَذُ منه كلُّه ويسألُ عنه كلِّه. اهـ « مكاشفة القلوب : ٢٠٤ »

٣- ورد: « **أن الدنيا يُعطيها اللـهُ مَن يحبُّ ومَن لا يحبّ، ولا يُعطي العلمَ إلا مَن يحبُّه من الأبرار** »[٢]. اهـ « المنهج السوي : ١١٠ » ومثله في « نشر طي التعريف : ٩٨ »

٤- رُوي في أخبارِ آدمَ عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحرّكت مَعِدتُه لخروج الثُّفْل، ولم يكنْ ذلك مجعولا في شيءٍ من أطعِمَةِ الجنةِ إلا في هذه الشجرة،

---

(١) أخرجه ابنُ أبي الدنيا والبيهقي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفا

(٢) ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مُسنده (٣٨٧/١) وغيرِه عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه مرفوعا : « إن اللـهَ قسَم بينكم أخلاقكم كما قسَم بينكم أرزاقكم، وإن اللـهَ عزَّ وجلَّ يُعطي الدنيا مَن يحبُّ ومَن لا يحبّ، ولا يعطي الدِّينَ إلا لمن أحبّ، فمَن أعطاه اللـهُ الدِّينَ فقد أحبَّه ... »

فلذلك نُهِيَا عن أكلها، قال: فجعَل يدُورُ في الجنة، فأمَر الله تعالى مَلَكا يخاطبُه فقال له: قُلْ له أيَّ شيءٍ تريد؟ قال آدمُ: أريدُ أن أضَعَ ما في بطني من الأذَى، فقيل للمَلَك: قلْ له في أيِّ مكانٍ تريد أن تضعَه، أعَلَى الفُرُشِ أم على السُّرُرِ أم على الأنهار أم تحت ظِلال الأشجار، هل تَرى ههنا مكانا يصلُحُ لذلك؟ اهبِطْ إلى الدنيا!. اهـ « الإحياء : ٣/١٧٦ »

٥- رُوِي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **لو كانتِ الدنيا تَزِنُ عند اللهِ جَناحَ بَعُوضةٍ ما سَقَى كافرا منها شَربةَ ماء** »[1]. اهـ « المستطرف : ٥١٠ »

٦- قال عليٌّ كرّم الله وجهه: إنما الدنيا ستةُ أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومركوب، ومنكوح، ومشموم، فأشرفُ المطعوماتِ العَسَلُ وهو مَذْقَةُ ذُباب، وأشرفُ المشروباتِ الماءُ ويستوي فيه البَرُّ والفاجر، وأشرفُ الملبوساتِ الحريرُ وهو نَسْجُ دُودة، وأشرفُ المركوباتِ الفَرَسُ وعليه يُقتَلُ الرجال، وأشرفُ المنكوحاتِ المرأةُ وهي مَبالٌ في مَبال[2] وإن المرأةَ لتُزَيِّنُ أحسنَ شيءٍ منها ويُرادُ أقبحُ شيءٍ منها، وأشرفُ المشموماتِ المسكُ وهو دَم. اهـ « الإحياء : ٣/١٨٢ »

٧- قال بعضُهم: الدنيا جِيفة، فمَن أراد منها شيئا فليصبِرْ على مُعاشرة الكِلاب. اهـ « الإحياء : ٣/١٨٠ »

٨- حُكي أن سيدَنا إبراهيمَ الخليل على نبيِّنا وعليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ كان له أربعةُ آلافِ كلبٍ تحرُسُ غنَمَه، في عُنُق كلِّ كلبٍ طَوْقٌ من

---

(١) أخرجه القضاعي عن ابن عمر رضي الله عنهما

(٢) المَبال: مخرجُ البول

الذهب، فسُئل لِمَ فعَل ذلك؟ فقال: لأن الدنيا جيفةٌ وطُلابُها كِلاب، فدفعتُها لطُلاّبها. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٢٩٣ »

٩- قال الفُضيل: لو أن الدنـيا بحَذافيرها عُرِضَتْ عليَّ حلالا لا أحاسَبُ عليَّ في الآخرة لكنتُ أتقذَّرُها كما يتقذَّرُ أحدُكم الجيفةَ إذا مرَّ بها أن تُصيبَ ثوبَه. اهـ « الإحياء : ٣/١٨٠ »

١٠- رُوي أن عيسى عليه السّلام كُوشفَ بالدنيا فرآها في صورةِ عجوزٍ هَتْماءَ عليها من كلِّ زينة، فقال لها: كَمْ تزوَّجتِ؟ قالت: لا أُحصيْهِم، قال: فكلُّهم مات عنكِ

أم كلُّهم طلّقكِ؟ قالت: بل كلُّهم قتلتُ، فقال عيسى عليه السّلام: بُؤسا لأزواجكِ الباقِين كيف لا يعتبِرُون بأزواجكِ الماضين، كيف تُهلِكينَهم واحدا بعد واحدٍ ولا يكونون منكِ على حذَر؟. اهـ « الإحياء: ٣/١٨٥ »

١١- قال الحبيب محسن بن علوي السقاف : الأوَّلون تبرَّجتْ لهم الدنـيا وأظهرتْ لهم زينتَها فرغِبُوا عنها، والآخرِين ظهرتْ لهم في صورةِ عجوزٍ عَمياءَ قبيحةٍ فقالوا لها: بَغَيناشْ على ما فِيْش[1]. اهـ « كلام الحبيب علي الحبشي : ١٥ »

١٢- كان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: الدنـيا ابنةُ إبليس، فمَن خطَبها كثُر تردُّدُ أبيها إليه، فإن دخل بها أقام عنده بالكلّيَّة.

اهـ « تنبيه المغترين : ٤١ »

---

(١) أي بغَيناكِ على ما فيك

١٣- رُوي أن مَلِكًا بَنَى قَصْرا وقال: انظرُوا إن كان فيه عيبٌ فأصلحُوه! فقال رجلٌ: أرَى فيه عيبين، فقالوا له: وما هما؟ قال: يـموتُ المَلِكُ ويخرَبُ القَصْر، قال: صدقتَ، ثم أقبَل على الله وترَكَ القَصْرَ والدنيا.
اهـ « المستطرف : ٥١٤ »

١٤- قال بعضُ السلفِ الصالحِ رحمهم الله: لو كانت الدنيا مِن ذهب يَفْنَى، والآخرةُ مِن خزَفٍ يَبقَى، لكان ينبغي لنا أن نُؤثِرَ خزَفًا يبقَى على ذهبٍ يفنَى، فكيف والأمرُ على العكسِ من ذلك؟. اهـ « الفصول العلمية : ٩٦ »

١٥- حُكي أن سيدَنا سليمانَ عليه السلام كان في موكبه والطيرُ تُظلُّه والإنسُ والجنُّ حولَه، فمرَّ بعابدٍ مِن بني إسرائيل فقال: قد أُوتيتَ مُلْكًا عظيما، فقال: تسبيحةٌ في صَحيفةٍ أفضل، ما أُوتيتَ يذهَب، وتسبيحةٌ تبقَى، أي يبقَى ثوابُها مدَّخَرا عند اللـه تعالى. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٢٤٣ »

١٦- قال بعضُ العارفين: ما رأيتُ قاطعا عن الله أعظمَ من الدنيا، أو ما هذا معناه.

١٧- قالوا: إذا باتعرِفُ قَدْرَ الدنيا اسألْ عنها المحتضَرَ عند قُرْبِ وفاتِه!. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٥٢٥/٢ »

عقوبة من يحب الدنيا :

١- قال مالك بن دينار رحمه الله: قرأتُ في بعض الكتبِ أن اللـهَ عزَّ وجلَّ يقول: إن أهونَ ما أنا صانعٌ بالعالِم إذا أحبَّ الدنيا أن أُخرِجَ حلاوةَ مُناجاتي مِن قلبه. اهـ « المنهج السوي : ٢٩٣ » ومثله في « الإحياء : ٦٠/١ »

٢- قال عليه الصلاة والسلام: « مَن أصبح وهمُّه الدنيا شتَّت اللـهُ عليه أمرَه، وفرَّق

عليه ضَيْعتَه، وجعَل فَقْرَه بين عينَيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له »[١].

اهـ « النصائح الدينية : ٣١٣ »

٣- ورد مرفوعا: « **مَن أسِفَ** - أي حزِن - **على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرةَ ألفِ سنة، ومن أسِفَ على آخرةٍ فاتته اقترب من الجنة مسيرةَ ألفِ سنة** »[٢]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٢٩٤ »

٤- [قال ﷺ]: « **مَن أحبَّ دنياه أضرَّ بآخرته، ومَن أحبَّ آخرتَه أضرَّ بدنياه** »[٣]. اهـ « كشف الخفاء : ٢/٢٢٢ »

٥- في الحديث القدسي: « **يا دنيا مَن خدَمني فاخدُميه، ومَن خدَمك فاستَخدِميه!** ». اهـ « تحفة الأشراف : ٢/٣٣ »

٦- لَمَّا عصى آدمُ بكى عليه كلُّ شيءٍ في الجنة إلا الذهبَ والفضة، فأوحى اللّهُ تعالى إليهما: لِمَ لا تبكيانِ على آدم؟ فقالا: لا نَبكي على مَن يَعصيك، فقال الله تعالى: وعِزَّتي وجَلالي لأجعَلَنَّ قيمةَ كلِّ شيءٍ بِكُمَا، ولأجعَلَنَّ بني آدمَ خَدَمًا لَكُما. اهـ « الطبقات الكبرى : ١٣٦ »

٧- عن عَمرِو بنِ عوف الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسولَ الله ﷺ بعَث أبا عُبيدةَ بن الجَراح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى (البحرين) يأتي بجزْيَتها، فقدم بمالٍ من (البحرين) فسمِعَتِ الأنصارُ بقُدوم أبي عُبيدةَ فوافَوا صلاةَ الفجرِ مع

---

(١) رواه ابنُ ماجه بسند جيّد، والترمذي بسند ضعيف

(٢) رواه الرازي في « مَشيختِه » عن ابنِ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

(٣) رواه أحمد، والطبراني، والقضاعي وغيرُهم عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رفَعه بزيادة « **فآثِرُوا ما يبقَى على ما يَفنَى** »

رسولِ الله ﷺ، فلما صلى رسولُ الله ﷺ انصرف، فتعرَّضُوا له فتبسَّم رسولُ الله ﷺ حين رآهم ثم قال: « **أظُنُّكم سمعتُم أن أبا عُبيدةَ قدِم بشيءٍ من البحرَين؟** » فقالوا: أَجَلْ يا رسولَ الله، فقال: « **أبْشِرُوا وأمِّلُوا ما يَسُرُّكم، فواللهِ ما الفقرَ أخشَى عليكم، ولكني أخشَى عليكم أن تُبْسَطَ الدنيا عليكم كما بُسطتْ على مَن كان قبلكم فتنافَسُوها كما تنافَسُوها فتُهلِكَكُم كما أهلكتْهم** »[1]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ٤٥٧ »

٨- روَى الليث عن جرير قال: صحِب رجلٌ عيسى عليه‌السلام وقال: يا نبيَّ الله، أكونُ معك وأصحَبُك، فانطلقا إلى شَطِّ نَهْر، فجلسَا يتغدَّيان، ومعهما ثلاثةُ أرغِفَةٍ فأكلا رغيفَين وبقِي رغيف، فقام عليه‌السلام إلى النهر فشرِب ثم رجع فلم يَجِدِ الرغيفَ فقال للرجل: مَن أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري، فانطلق ومعه صاحبُه، فرأى ظَبْيَةً ومعه خُشْفان[2] لها، قال: فدعا أحدَهما فأتاه فذبَحه وشوَّى منه وأكل هو والرجلُ ثم قال للخَشْف: قُمْ بإذن الله! فقام فذهب، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية، مَن أخذ الرغيف؟ قال: ما أدري، قال: ثم انتهيَا إلى نهر، فأخذ عيسى بيدِ الرجل، فمشيَا على الماء، فلما جاوزَا قال: أسألُك بالذي أراك هذه الآية، مَن أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري، قال: فانتهيَا إلى مَفازةٍ فجلس فأخذ عيسى فجمَع ترابا أو رَمْلا وقال له: كنْ ذهَبا بإذن الله! فكان ذهبا، فقسَمه ثلاثةَ أثلاثٍ فقال: لي ثُلُث، وثُلُثٌ لك، وثُلُثٌ لمن أخذ الرغيف، فقال: أنا أخذتُه، قال: فكلُّه لك، وفارَقه عيسى، فانتهى إليه رجلانِ وهو في

(١) متفق عليه

(٢) هو ولد الظَّبية أوَّلَ ما يُولَد، ويطلَقُ على الذكر والأنثى، وجمعُه: خُشُوف وخِشَفة

المَفازة ومعه المال، فأرادا أن يأخذاه منه ويقتُلاه، فقال: هو بيننا أثلاثا، فابعَثُوا أحدَكم إلى القرية ليشتريَ طعاما، فقال الذي بُعث: لأيِّ شيءٍ نُقاسمُ هذا المال، لأجعلَنَّ لهما في الطعام سُمًّا فأقتُلُهما به وآخُذُ هذا المالَ جميعَه، فجعَل فيه السُّم، وقال صاحباه في غَيبته: لأيِّ شيءٍ نُقاسمُه المال، إذا جاء قتلناه واقتسما [لعله: واقتسمْنا] المالَ نصفين، فجاء فقتلاه، ثم أكلا الطعامَ فماتا، وبقِي المالُ في المفازة، وأولئكَ الثلاثةُ قَتْلَى حولَه، فمرَّ عيسى عليه السّلام بهم على تلك الحالةِ فقال لأصحابه: هذه الدنيا فاحذَرُوها!. اهـ « إرشاد العباد : ٤٠ »

٩- جاء ثَعلبةُ بن حاطب الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، ادْعُ اللـهَ أن يرزُقَني مالا، فقال: « **وَيْحَك يا ثَعلبة! قليلٌ تؤدِّي شُكْرَه خيرٌ من كثيرٍ لا تُطيقُه** » ثم أتاه بعد ذلك فقال: يا رسولَ الله، ادْعُ اللـهَ أن يرزُقَني مالا، قال: « **أما لكَ فيَّ أسوةٌ حسنة؟ والذي نفسي بيده لو أردتُ أن تَسيرَ الجبالُ معي ذهبا وفضةً لسارتْ** » ثم أتاه بعد ذلك فقال: يا رسولَ الله، ادْعُ اللـهَ أن يرزُقَني مالا، والذي بعثكَ بالحق لَئِنْ رزقني اللـهُ مالا لأُعطِيَنَّ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فقال رسولُ الله ﷺ: « **اللهم ارزُقْ ثَعلبةَ مالا، اللهم ارزُقْ ثَعلبةَ مالا** »، قال: فاتَّخذ غَنَما فنَمَتْ كما يَنمي الدُّود، فكان يصلي مع رسولِ الله ﷺ الظهرَ والعصر، ويصلي في غَنَمه سائرَ الصلوات، ثم كثُرتْ ونَمَتْ فتقاعد أيضا حتى صار لا يشهَدُ إلا الجمعة، ثم كثُرتْ ونَمَتْ فتقاعد أيضا حتى كان لا يشهَدُ جمعةً ولا جماعة، وكان إذا كان يومُ جمعةٍ خرج يتلقَّى الناسَ يسألُهم عن الأخبار، فذكَره رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ فقال: « **ما فعَل ثَعلبة؟** » فقالوا: يا رسولَ الله،

اتَّخذ ثَعلبةُ غَنَما لا يَسَعُها واد، فقال رسولُ الله ﷺ: « **يا وَيْحَ ثعلبة يا وَيْحَ ثعلبةَ يا وَيْحَ ثَعلبةَ** »، وأنزل اللهُ آيةَ الصدقة، فبعَث رسولُ الله ﷺ رجلا مِن بني سُليم ورجلا من بني جُهينة، وكتَب لهما أسنانَ الصدقة كيف يأخذانِ وقال لهما: « **مُرَا بثَعلبةَ بن حاطب وبرجلٍ مِن بني سُليم فخُذَا صدقاتهما!** » فخرجَا حتى أتَيا ثعلبة فسألاه الصدقةَ وأقرآه كتابَ رسولِ الله ﷺ، فقال: ما هذه إلا جزْية، ما هذه إلا أختُ الجزية، انطلقا حتى تفرُغا ثم عُودَا إليّ! فانطلَقَا وسمع بهما السلمي، فنظر إلى خيارِ أسنانِ إبلِه فعزَلها للصدقة ثم استقبلَهما بها، فلما رأياها قالا: ما هذا عليك، قال: خُذَاه! فإن نفسي بذلك طيِّبة، فمرَّا على الناس وأخذا الصدقةَ ثم رجعا إلى ثَعلبة، فقال: أَرُوني كتابَكما! فقرأه فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أختُ الجزية، اذهبا! حتى أرى رأيي، فأقبلا، فلما رآهما رسولُ الله ﷺ قبل أن يكلّماه قال: « **يا وَيْحَ ثَعلبة!** » ثم دعا للسلمي بخيرٍ وأخبراه بالذي صنَع ثعلبة، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ... إلى... وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧] وعند رسولِ الله رجلٌ من أقاربِ ثَعلبةَ سمع ذلك، فخرج حتى أتاه فقال: وَيْحَكَ! يا ثَعلبة، قد أنزل الله عزَّ وجلَّ فيكَ كذا وكذا، فخرج ثعلبةُ حتى أتى النبيَّ ﷺ فسأله أن يقبَلَ منه صدقتَه فقال: « **إن الله تبارك وتعالى منَعني أن أقبلَ منك صدقتك** » فجعَل يَحْثي الترابَ على رأسه، فقال رسولُ الله ﷺ: « **هذا عملُك، قد أمرتُك فلم تُطعني** »، فلما أبى رسولُ الله ﷺ أن يقبضَ صدقته رجع إلى منــزله، وقُبض رسولُ الله ﷺ ولم يَقبِضْ منه شيئا، ثم أتى أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين استُخلف فقال: قد علمتَ منــزلتي من رسول

الله ﷺ وموضعي من الأنصار فاقبَلْ صدقتي، فقال أبو بكر: لم يقبَلْها رسولُ الله منك، أنا أقبَلُها؟ فقُبض أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولم يقبَلْها، فلما وُلّي عمرُ أتاه فقال: يا أميرَ المؤمنين، اقبَلْ صدقتي، فقال: لم يقبَلْها منك رسولُ الله ﷺ ولا أبو بكر، أنا أقبَلُها؟ فقُبض ولم يقبَلْها، ثم وُلّي عثمانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأتاه فسأله أن يقبَلَ صدقتَه، فقال: لم يقبَلْها رسولُ الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر، أنا أقبَلُها؟ ولم يقبَلْها، وهلَك ثعلبةُ في خـــلافةِ عثمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.[1]. اهـــ « أسد الغابة : ٢٨٤/١ »

١٠- بلغَنا أن عبدَ الرحمن بن عوف قدمتْ عليه عِيرٌ من (اليمن)، فضجَّتِ (المدينةُ) ضجَّةً واحدة، فقالت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ما هذا؟ قيل: عِيرٌ قدمتْ لعبد الرحمن، قالت: صدَق اللـــهُ ورسولُه ﷺ، فبلَغ ذلك عبدَ الرحمن فسألها فقالت: سمعتُ رسولَ الله يقول: « **إني رأيتُ الجنةَ فرأيتُ فقراءَ المهاجرين والمسلمين يدخلون سعْيًا، ولم أرَ احدا من الأغنياء يدخُلُها معهم إلا عبدُ الرحمن بن عوف يدخُلُها معهم حَبْوًا** »[2] فقال عبدُ الرحمن: إن العِيرَ وما عليها في سبيل الله، وإن أرقّاءَها أحرارٌ لَعَلّي أدخُلُها معهم سَعْـــيًا. اهـــ « الإحياء : ٢٢٨/٣ »

١١- كان أبو عبدِ الله اليسري أحدُ رجالِ « الرسالة » رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يجتمعُ به [أي بالخَضِر] يقظَةً ويحادثُه طويلا، ثم انقطع عنه بعد ذلك في اليقَظة وصار يأتيه في المنام، قال فسأله عن سببِ انقطاعِه عنه يقَظة، فقال له: نحن لا

---

(١) رواه الطبراني بطوله بسند ضعيف

(٢) قال العراقي: رواه أحمد مختصرا في كون عبد الرحمن يدخُلُ حبوا، دون ذِكرِ فقراء المهاجرين والمسلمين

نصحَبُ مَن يَخبأ رزقَ غَد، وأنتَ قد قلتَ لزوجتك في الوقت الفلاني: خُذي هذا الدرهمَ فاجعَليهِ على الرَّفِّ إلى غَد. اهـ « تنبيه المغترين : ٥٤ »

إن الله هو الرزاق :

١- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ﴾ [الذاريات: ٥٨] فيه ثلاثةُ تأكيدات، الأولُ: حرفُ (إنَّ)، والثاني: ضمير (هو)، والثالثُ: جملةٌ اسمية، فإنها تُفيدُ التأكيد. اهـ ما بمعناه « الصاوي : ١٦٦/٤ »

٢- قال بعضُهم: وَيْلٌ لابنِ آدَمَ! ما يصدِّقُ ربَّه حتى يَحلِفَ اللهُ بأمرِ رزقِه، أو ما هذا معناه.

٣- قال إمامُ المسجدِ لبعض المصلِّين: مِن أين تأكل؟ فقال: يا شيخ، اصبِرْ حتى أُعيدَ الصلاةَ التي صلَّيتُها خلفَك ثم أُجيبُك[١]. اهـ « الإحياء : ٢٣٠/٤ »

٤- قال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: العلمُ كلُّه في كلمتَين: لا تتكلَّفْ ما كُفيتَ ولا تضيِّعْ ما استُكفيتَ. أشار بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] ويعني بـ"ما كُفيت" الرزقَ الذي تكفَّل اللهُ به لكلِّ دابَّةٍ في الأرض، "ما استُكفيت" العبادةَ التي فرَضَها على كافَّةِ العباد. اهـ « المنهج السوي : ٤٥٠ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٣٣٣ »

٥- حُكي أن حاتمْ الأصم عزَم على السفَر، فجاء إلى زوجته وأولادِه فقال لهم: كَمْ يَكفيكم من النفقة لأجْلِ أن أُبقيَها لكم؟ فقالت زوجتُه: المدةُ

---

(١) لأنك شاكٌّ في الرزق، والشكُّ فيه شكٌّ في الرازق، وهو كفرٌ فلا تصحُّ الصلاةُ خلفَك

التي تَعلَمُ أنَّا نَعيشُ إليها هَات لنا نفقتَها! فقال: هذا غَيْبٌ لا يَعلَمُها إلا الله، فقالت: دَعْ رِزْقَنا على مَن يَعلَمُ ذلك! فلما سافر جاءت النساءُ إليها يسألْنَها عن مَسيره وقُلْنَ لها: عسى حاتمٌ خلَّف لكم نفقة، فقالت لهن: أسألُكنَّ عن حاتم، أهو رزّاقٌ أم أكّالُ الرِّزق؟ فقُلْنَ: بل هو أكّالُ الرزق، فقالت: أما أكّالُ الرِّزقِ فذهَب، وأما الرزّاقُ فهو مقيمٌ لا يَظعَن.
اهـ « كلام الحبيب أحمد العطاس ٤ : ٢٢٠ »

٦- [إقامةُ السببِ لا تُنافي التوكُّل] عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يا رسولَ الله، أعقِلُها وأتوكَّلُ أو أُطلِقُها وأتوكَّل؟ قال: « **اعقِلْها وتوكَّلْ!** »[1].
اهـ « دليل السائلين : ١٤٣ »

الزهد عن الدنيا :

١- قال [الحبيب عبدُ الله بن علوي الحداد]: نحوُ ثُلُثِ القرآنِ في ذمِّ الدنيا والتزهيدِ فيها. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢٦٨/١ »

٢- قال [الإمامُ الشافعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: لو أُوصيَ بشيءٍ لأعقَلِ الناسِ صُرِف إلى الزهّاد. اهـ « البيان : ٦٢/١ »

٣- للزاهد الصادقِ علامات، منها: أن لا يفرَحَ بالموجود، ولا يحزَنَ على المفقود من الدنيا. اهـ « رسالة المعاونة : ١٧٤ »

٤- [قال الإمامُ الشافعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]:

إن للّـــه عـــبادا فُطَـــنا ... طَلَّقوا الدنيا وخافُوا الفتَنَا
نظرُوا فيها فلمَّا علِـــمُوا ... أنها ليستْ لحَـــيٍّ وَطَـــنَا

(١) رواه الترمذي

جعلُوها لُجَّـــةً واتَّخذُوا صالحَ الأعمالِ فيها سُفُنَا

اهـ « تحفة الأحباب : ٣٦٤ »

٥- [كان سيدُنا الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم يُعطَى سَعَةً في الدنيا]، وخطَرَ في قلبِ بعضِ الناسِ أنه كيف يكونُ لمن له سعَةٌ في الدنيا حالٌ مع الله؟ فكاشَفه سيدُنا الحسين بذلك والتفَتَ إليه وقال: لو ذهب جميعُ ما تَرَى ما تحرَّكتْ فيَّ شعْرةٌ واحدة. اهـ « تذكير الناس : ٢٨٣ »

٦- عن الحبيب حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم أنه أرسَل شيئًا من التمر إلى (البصرة)، فلما وصل إليها وقع شيءٌ من السَّقَمِ في الناس، وشاع بينهم وصولُ تمرِ الحبيب حسين، فأخذُوه بقصدِ البركةِ والتداوي، حتى بيعَتْ كلُّ تمرةٍ بدينار، فلما أتَوْه بالدنانير قال لهم: ألم أقُلْ لكم إني لا أحبُّ الدنيا؟ ولكنها هي تحبُّني. اهـ « تذكير الناس : ٢٨٣ »

٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ الله: يأخذُ أحدُهم الدرهمَ على ظُفْرِه فيُخبِرُك بزِنَتِه، يعني مِن شدّةِ معرفَتِه بأمورِ الدنــيا، قال: ولو سألتَه عن شروط الطهارةِ والصــلاةِ لم يعرِفْ شــيئا منها، انتهى بمعناه. اهـ « النصائح الدينية : ٩٥ »

٨- عن سلمانَ الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من قوله قال: لا تكونَنَّ إن استطَعتَ أوَّلَ مَن يدخُلُ السوقَ ولا آخِرَ مَن يَخرُجُ منها، فإنها مَعْرَكَةُ الشيطان وبها يَنْصِبُ رايتَه [رواه مسلم هكذا] ورَوى البرقاني في « صحيحه » عن سلمان قال: قال رسولُ الله ﷺ: « **لا تكنْ أولَ مَن يدخُلُ السوقَ ولا آخِرَ مَن يخرُجُ منها، فيها باضَ الشيطانُ وفرَّخ** ». اهـ « رياض الصالحين : الحديث ١٨٤٢ »

حكايات الزاهدين :

١- في « الشفاء » أن جبريلَ قال له ﷺ: إن اللـــهَ يقولُ لكَ أتحبُّ أن أجعَلَ لكَ هذه الجبالَ ذهبا وتكونُ معك حيث ما كنتَ؟ فأطرَق ساعةً ثم قال: « **يا جبريلُ، ما لي وللدنيا! الدنيا دارُ مَن لا دارَ له، ومالُ مَن لا مالَ له، وقد يجمَعُها مَن لا عقلَ له** »[1]. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ٢٩٢ »

٢- في الحديث: أن فاطمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أتـــتْه عليه السّلام بكسْرةِ خُبْزٍ وقالت: خبَزتُ خُبزا فما طابتْ نفسي حتى أتيتُكَ بهذه الكِسْرَة، فقال عليه السّلام: « **أمَا إنه أولُ طعامٍ دخل فَمَ أبيكِ منذُ ثلاث** ». اهـــ « تثبيت الفؤاد : ٢/٣٣٠ »

٣- وضَع [عيسى عليه السّلام] رأسَه على حَجَرٍ لَمَّا نام ثم رماه إذْ تمثّل له إبليسُ وقال: رغِبتَ في الدنيا. اهـــ « الإحياء : ٣/١٩٠ »

٤- كان عمرُ بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يؤتَى بالحُلّة بالألفِ درهمٍ فيقول: ما أحسنَها لولا خُشونةٌ فيها! فلما استُخلف كان يؤتَى بالحُلّة بالعشْرةِ الدراهمِ أو نحوِها فيقول: ما أحسَنَها لولا نُعومةٌ فيها!. اهـــ « الفصول العلمية : ١٥٤ »

٥- [لما حَضرت عمر بن عبد العزيز] الوفاةُ ترَك خمسةَ عشَرَ ولــــدا منهم الذكورُ والإناث، وعادَه الناسُ وهو على فراش الموت، وسألُوه: ما تركتَ لأولادك الخمسةَ عَشَر؟ فقال لهم: تركتُ لــــهم تقوى الله، فإن كانُوا صالحين فاللـــهُ يتولّى الصالحين، وإن كانُوا غيرَ ذلك فلَمْ أترُكْ لهم شيئا يستعينُون به على معصيةِ الله. اهـــ « أنيس المؤمنين : ٥٥ »

---

(١) أخرجه أحمد والبيهقي من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بلفظ: « الدنيا دارُ مَن لا دارَ له، ومالُ مَن لا مالَ له، ولها يجمَعُ مَن لا عقلَ له »

٦- كان مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إذا خرج من بيته يَشُدُّه بحَبْلٍ ويقول: لولا الكلابُ لتركتُه مفتوحا، وذلك لفراغه عن أمتعةِ الدنـيا. اهـ « الفصول العلمية : ١٥٥ »

٧- مِن زهد الحبيب علي الحبشي كان يقول: ما بَدَا رفعتُ يدي إلى الله وأقول: يا ربِّ أعطِني الدنيا، ولكنَّ اللـهَ تعالى أعطى الدنيا لمن اتَّقى، أو ما هذا معناه.

٨- كان رجلٌ يَرى ليلةَ القدْرِ عشرين سنةً في رمضان، قال له ولدُه: سمعتُ أنك تَرى ليلةَ القدْر، فادْعُ اللـهَ أن يوسِّعَ علينا في العَيْش! قال له الأبُ: أُفٍّ لك مِن ولدا لي عشرون سنةً وأنا أرى ليلةَ القدرِ ما سألتُ اللـهَ الجنةَ فَضْلا عن الدنيا، بل أقول: اللهم ارْضَ عني، ومكِّنِّي من النظَرِ إلى وجهك الكريم. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/١٠٩ »

٩- أرادت [زوجةُ الشيخ أحمد بن حجر] دخولَ الحمامِ مرة، فقال لها الشيخ أحمد: اصبِري إلى أن نجمَعَ أُجرةَ دخولِ الحمام، فكان كُلَّما فتَح اللـهُ عليه بشيءٍ ترَك منه قلـيلا إلى أن اجتمع نصفُ ريال، فأعطاه زوجتَه فسارت إلى الحمام، فلما وصلت الحمامَ طلبتْ من الحمّامي أن يفتَحَ لها، فلمْ يفتَحْ وقال لها: أنا هذا اليومَ لا أفتَحُ لأحد، لأن زوجةَ الشيخ العالِمِ الفقيه محمد الرملي دخلتْ الحمامَ هذا اليومَ مع صَواحباتها وقالت: لا تفتَحُوا لأحدٍ هذا اليومَ أبدا! ودفعتْ لنا جميعَ ما يدخُلُ علينا كلَّ يومٍ وهو خمسةٌ وعشرين ريال[1]، وإن أردتِ دخولَ الحمامِ فتعالَيْ بُكرة،

---

(١) هكذا في النسخة ولعله: خمسة وعشرون ريالا

أما اليومَ فلا نفتَحُ لأحدٍ أبدا، فرجعتْ إلى زوجها وقالت له: العلمُ علمُ محمدٍ الرملي الذي زوجتُه اليومَ دخلتِ الحمامَ وسلّمت خمسةً وعشرين ريالاً، ولا تركتْ أحدا يدخُلُ الحمام، ما هو علمُك على الفقر والشدةِ تُجهدُ نفسَك ولا أدركتَ مِن علمِك شيئا، خذْ دراهمَك التي ما قدَرتَ عليها إلا بعد أيام، فعندما سمع الشيخ أحمد بن حجر كلامَ زوجته قال لها: أما أنا فما أريدُ الدنيا، وراضٍ بما أقامني اللـهُ فيه، وأنتِ إذا أردتِ الدنيا فتعالَيْ إلى زمزَم! فذهبا معا، ولما وصلا زَمزَمَ نزَع دَلْوا من البِيْر، فطلَع ملآنا(١) من الدنانير، فقال لها: يكفيكِ هذا؟ قالت: لا، فنــزَع دَلْوا ثانيا فطلَع ملآنا من الدنانير أيضا، فقال لها: يكفيكِ؟ قالت: أريدُ الثالث، فنــزَع دَلْوا ثالثا، فطلَع كذلك، فقال لها: أنا أحببتُ الفقرَ اختيارا، اخترتُ لنفسي ما عند الله، وأما الدنيا فكلُّه سواء فيها(٢) والدنيا تَمُرّ، وعمرُها قصير، وعَيْشُها حَقير، والآن اختاري إحدَى خصلتَين: إما أن تَرُدِّي الذهبَ في زَمزمَ وتَبْقَيْ معي، وإما أن تأخُذيه وتذهبي إلى أهلكِ وخُذي طلاقَك، لأني ما أريدُ الدنيا، فقالت له: نستمتِعُ بالدراهم مثلَ الناس، قال: لا، قالت: نَرُدُّ دَلْوا واحدا في البِيْر، قال: لا، قالت: نَرُدُّ الدَّلْوَيْن ونترُكُ واحدا لنا، قال لها: لا، قالت: نأخُذُ دينارا واحدا نستمتِعُ به اليومَ، قال لها: لا، إما رُدِّي الذهبَ كلَّه في البِيْر، وإما خُذيه واذهبي عند أهلكِ، وخُذي طلاقَك، فقالت له: نَرُدُّ الجميعَ إلى البِيْر ولا أريدُ فراقَكَ، ولي معكَ سنين عَديدة، وقد أريتَني هذه الكرامةَ ونتفارقُ اليوم؟

(١) هكذا في النسخة ولعله: ملآن

(٢) أي جاءت الدنيا إليّ أو لا فكلُّه سواء

لا، بل نصبر. اهـ « تحفة الأشراف : ١/١٤٧ »

١٠- [قال سيدُنا على كرّم الله وجهه]: يا دنيا غُرِّي غيري! إليَّ تشوَّفتِ أم إليَّ تعرَّضتِ؟ قد باينـتُكِ ثلاثا لا رجعةَ فيها. اهـ « المنهج السوي : ٦١٢ » ومثله في « الفصول العلمية : ١٣٧ »

١١- جاء سائلٌ من آل بن عَلوان بالطَّـبْلِ إلى الحبيب محسن بن علوي السقاف فقال له: أسألُكَ شيئا! فقال: ما عندي دنانير ولا شيء، فقال له: بغينا الشُّربة، فقال: ما عندي، قال: بغَينا التَّمر، قال: ما عندي، قال: أعطِني شَربةَ ماء! قال: ما جاء الخادمُ اليومَ بالماء، قال: لِمَ تجلسُ في هذا البيتِ وليس فيه شيء؟! امْشِ معي نسأل الناسَ بالطَّبْل، أو ما هذا معناه.

١٢- ذكَر الناسُ أحوالَ الأولياء، فقال أحدُهم: إن كانتِ الولايةُ مثلَ ولايةِ الحبيب علي الحبشي بغينا، أو مثلَ ولايةِ الحبيب محسن السقاف ما بغينا، وذلك لأن الحبيب علي من الأغنياء، والحبيب محسن من الفقراء، أو ما هذا معناه.

١٣- وعَظ الحبيب محسن بن علوي السقاف الناسَ مرةً في الزُّهد، وذكَر أن سيدَنا عليا كرّم الله وجهَه طلَّق الدنيا ثلاثا، فلما انصرفُوا جاء إليه رجلٌ وقد تأثَّر بكلامِه وأراد أن يطلِّقَ الدنيا كسيدنا عليٍّ كرّم الله وجهَه، وطلب منه العَهْدَ مكتوبا في وَرَقةِ لذلك، فوافَق الحبيب محسن وهو ناوٍ بقلبه قسمةَ أمواله للفقراء، فسأله: ما معكَ من الدنيا؟ فقال: مَعي كُوزٌ وحَصيرٌ وكَيْلُ التمرِ لا غير، فقال الحبيب محسن: أنتَ لم تتزوَّجْ بالدنيا حتى تطلِّقَها، اذهَبْ!، أو ما هذا معناه.

١٤- [مِن زُهْدِ الحبيب علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف] أنه لم تُذكَرِ الدنيا في مجلسه، ومِن مناقبه أنه لم يَسْهُ في صلاته. اهـ « شرح العينية : ٢٠١ »

الاستغناء عن الناس :

١- عن الإمام القُطب علي بن محمد الحبشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: رأيتُ الحبيب صالح بن عبد الله العطاس فسألتُه ما أساسُ طريقةِ القوم؟ قال: شيئان، أحدُهما ظاهرٌ والآخرُ باطن، فأما الظاهرُ فالاستغناءُ عن الناس، وأما الباطنُ فالعُبوديَّةُ المَحْضَة، قلتُ له: فإن لم أقدِرْ عليهما؟ قال: اطلُبْهُما من الله!. اهـ « المنهج السوي : ٤٥٤ » ومثله في « تذكير الناس : ٣٧٦ »

٢- [إن] سادتَنا العلويين ما يحبُّون أن تكونَ مِنَّةٌ لأحد عليهم، قال سيدُنا الحداد: طريقتُهم إن أحَدٌ أهدى لهم شيئا استَلَمُوه، وإلا فلا يَسألون مِن أحدٍ شيْ. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٢٦/١ »

٣- قال ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لو أن أهلَ العلمِ صانُوا العلمَ ووضعُوه عند أهلِه سادُوا به أهلَ زمانِهم، ولكن بذَلُوه لأهل الدنيا ليَنالُوا مِن دنياهم فهانُوا على أهلها. اهـ « المنهج السوي : ٢٠٣ » ومثله في « سراج الطالبين : ٧٦/٢ »

٤- إن العالِمَ العارفَ بالله سالم بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يطوفُ بالبيت الحرامِ ذاتَ يوم، فلقيه أميرُ المؤمنين هشام بن عبد الملك خليفةُ الدَّولة الأُمويةِ، فقال له هشام بن عبد الملك: يا سالِم، تَمَنَّ عليَّ أُعطِكَ ما تشاء! فقال له سالم بن عبد الله: يا هشام، أستحي أن أسألَ غيرَ اللـه تعالى وأنا في بيت الله، فلما خرجَا من المسجد قال هشام بن عبد الملك للعالم

سالم: لقد خرجْنا من المسجد، واستَحيَيْتَ أن تسألَ غيرَ اللـــهِ في بيته، فسَلْنِي ما شئتَ! فنحن الآن خارجَ المسجد، فقال له العالِمُ سالم: يا هشام، أيَّ شيءٍ تريد أن أسألَك، شيئا مِن شُؤُونِ الدنيا أم مِن شُؤُونِ الآخرة؟ فقال له هشام: بل مِن شؤون الدنيا، فأنا لا أملكُ شيئا من شُؤُونِ الآخرة، فقال له سالم: إذا كنتُ أستحي أن أسألَ الدنيا من الله وهو الذي يَملكُها فكيف أسألُها منكَ وأنتَ لا تَملِكُها؟!. اهـ « أنيس المؤمنين : ٩٩ »

٥- عن بعضهم قال: رأيتُ فقيرا جالسا على سَجادةٍ في المسجد الحرام، وكان معي شيءٌ من الدراهمِ فوضعتُها على طَرَفِ سَجادته، وسألتُه أن يقبَلَها، فنظر إليّ شَزِرا[1] وقال: يا هذا، اشتريتُ هذه الجلسةَ مع اللـــهِ تعالى على الفراغ بكذا وكذا ألفا غير العَقارات والمستغَلاّت، وتريدُ أن تَخدَعَني عنها بدراهمك هذه؟ ثم قام ونفَض سَجادتَه ومضى، فتبدَّدتِ الدراهمُ وجعلتُ ألتقطُها، فلَمْ أرَ أعزَّ منه حين ذهب وتركَها، وأذلَّ مني حين بَقيتُ ألتقطُ الدراهم. اهـ « الدعوة التامة : ١٨٣ »

٦- لَمَّا زالت المحنةُ وصُرِف الإمام أحمد إلى بيته حُمل إليه مالٌ كثيرٌ جزيلٌ وهو محتاجٌ إلى أيْسَره، فردَّ جميعَ ذلك ولم يقبَلْ منه قليــلا ولا كثيرا، فجعَل عمُّه إسحاق يحسُبُ ما ردَّه في ذلك اليوم، فكان خمسين ألفَ دينار، فقال له أحمد: يا عَمّ، أراكَ مشغولا بحساب ما لا يُفيدُك، فقال له: قد رددتَ اليومَ كذا كذا، وأنت محتاجٌ إلى حَـبَّة، قال: يا عَمّ، لو طلبناه لم يَأتِنا، وإنما أتانا لَمَّا تركْناه. اهـ « الروض الفائق : ٢٠٥ »

---

(١) وفي « المعجم الوسيط »: شَزَرَ إلى فلان: نظر إليه بمُؤْخرِ عَيْنِه، وأكثرُ ما يكونُ في حال الإعراضِ أو الغضَب

٧- [يحكى عن الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أنه جاءه رجلٌ مرةً بخمسمائة دينارٍ فوضَعها بين يديه وقال: فرِّقْها على جماعتك، فقال: ألكَ مالٌ غيرُ هذا؟ قال: نعم، قال: أتطلُبُ زيادةً على ما عندك؟ قال: نعم، فقال له الجنيد: خُذْها! فإنكَ إليها أحوجُ منا، و لم يَقبَلْها. اهـ « الطبقات الكبرى : ١٢٢ »

٨- لقمانُ عليه السّلام قال لابنه: يا بُني، إني حمَلتُ الصَّخْرَ والحديدَ فلم أرَ شيئا أثقلَ من الدَّين، وأكلتُ الطيِّباتِ وعانقتُ الحسانَ فلَمْ أرَ شيئا ألذَّ من العافية، وذُقْتُ المَراراتِ كلَّها فلَمْ أذُقْ شيئا أمَرَّ من الحاجة إلى الناس. اهـ « تنبيه المغترين : ١٨ »

٩- صاحبُ اليقينِ يأخُذُ العَطَا بشرطين: أن يراه من الله، ويستعينَ به على طاعة الله. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٧٩/٢ »

١٠- ذكَر [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الآخذَ من أيدي الناسِ فقال: اعتقدْ أن اللـــهَ هو المعطي حقيقة، ولا تعلّق قلبَك بالخلق، ثم خُذْ ولا عليك، وإنما المكروهُ أن يأخُذَ ما استَشرفَتْ إليه نفسُه بأن يرجُوَه مِن محلٍّ مخصوص، فقد كانوا يرُدُّونه كما في قصة الإمام أحمد مع الحمَّال الذي حمَّله ابنُه له مَتاعا من السوق إلى داره، فشمَّ رِيحَ الخبزِ في البيت، فأعطَوْه قُرصا فردَّه، فلما خرج من الدار وذهب ألحقَ الإمامُ ابنَه بالقُرص خلفَه، فأخَذه، فقال الولد لأبيه: لِمَ ردَّه أوّلا ثم أخَذه آخرا؟ فقال: إنه كان رجلا صالحا، فلما شمَّ رائحةَ الخبزِ استَشرفَتْ إليه نفسُه فردَّه، وكان صائما، فلما مضى وأَيِسَ منه أخَذه. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٧٨/٢ »

١١- عن آخرَ من أهل التحقيقِ أنه أراد أن يعرِفَ أحدا ممن يَرى أن اللـــهَ

هو المعطي والمانعُ والآخذ، فأخَذ صدقةً فمَن لقيه أعطاه منها ويقولُ لكلِّ مَن أعطاه: خُذْ لا لك! فلا يُجيبُه أحدٌ بمُراده ولا يَشفيه بما يُطابقُ قولَه، حتى أتى على واحدٍ من أهل الله فأعطاه كغيره وقال: خُذْ لا لك! فقال له: هاتِ لا منك! فعند ذلك وقَع على ضالته ومقصودِه من أهل الحقيقة والشهود. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٤ »

١٢- رأى سالم بن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ رجلا يسألُ يومَ عرفةَ فزجَره وقال: أما تستحي من الله تعالى تسألُ غيرَه في مثلِ هذا الموطِنِ ومثلِ هذا اليوم؟!. اهـ « تنبيه المغترين : ٩٨ »

فضل المساكين والتحذير من استحقارهم :

١- قال الحبيبُ ﷺ: « **اللهم أحيِني مسكينا، وأمتْني مسكينا، واحشرْني في زُمْـرةِ المساكين** »[1] اعلَمُوا أنــها مرتبةٌ عظيمةٌ مع المساكين، ما قال: احشُرِ المساكين في زُمْرَتي، بل قال: احشُرْني في زُمْرَة المساكين، يكفي المساكينَ فَخْـــرا لو قال النبيُّ ﷺ: احشُرِ المساكينَ في زُمْرَتي. اهـ « المواعظ الجلية : ٩٨ »

٢- سأل هرقل أبا سفيان عن أتباعِ النبيِّ ﷺ فقال: فأشرافُ الناسِ يتَّبعونه أم ضعفاؤُهم؟ قال: بل ضعفاؤُهم قال: هُمْ أتباعُ الرُّسُل[2]، أو ما هذا معناه.

٣- كان سليمانُ عليه السلام إذا رأى في المسجد مسكينا جلس إليه وقال: مسكينٌ جَالَسَ مسكينا. اهـ « الأربعين الأصل : ١١١ »

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٢) انظر تمام القصة في « البخاري : الحديث ٧ »

٤- تجدُ الآنَ أكثرَ مَن حضَرَ مجلسَ العلمِ والذِّكْرِ ومَن صلى في الصَّفِّ الأولِ من الفقراء، أما أكثرُ الأغنياءِ يستنكفُون أن يحضُرُوا نحوَ مجلس العلم كما قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٦-٧]، أو ما هذا معناه.

٥- أتى [عيينةُ بن حصن الفزاري] النبي ﷺ قبل أن يسلِمَ وعنده جماعةٌ من الفقراء منهم سَلمان وعليه شَملَةُ صُوفٍ قد عَرِق فيها وبيده خُوصٌ يَشُقُّه ويَنسُجُه، فقال عيينةُ للنبيِّ ﷺ: أما يُؤذيكَ رِيْحُ هؤلاء، ونحنُ ساداتُ مُضَرَ وأشرافُها؟ إن أسلَمْنا تُسلِمِ الناس، وما يَمنَعُنا من اتِّباعكَ إلا هؤلاء، فنَحِّهِم عنكَ حتى نتَّبِعَكَ أو اجعَلْ لـنا مجلسا ولهم مجلسا، [فنـزلت: وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا]. اهـ « الصاوي : ٤/١٦ »

٦- كان الرسولُ عليه الصلاة والسلام جالسا ذاتَ يومٍ مع فقيرٍ من فقراءِ المسلمين، فجاء غَنِيٌّ من الأغنياء فلم يَجدْ مكانا يجلِسُ فيه إلا بجانب الفقير، فإذا بالغَنِيِّ قد جلس بجانب الفقيرِ وجَمع أطـرافَ ثوبِه، فبصُر به الرسولُ عليه الصلاة والسلام فقال له: « **لِمَ جَمعتَ أطرافَ ثوبك، أخشيتَ أن تُعديَ الفقيرَ من غناكَ أم خِفْتَ أن يُعديَكَ هو من فَقْره؟** » فشعَر الغَنِيُّ بألمِ الضميرِ وقال: يا رسولَ الله، إنه جزاءُ ما سوَّلتْ لي به نفسي فقد تنازلتُ عن نصفِ مالي لهذا الفقير، فسأل النبيُّ ﷺ الفقيرَ وقال له: « **أتقبَلُ هذه الهبةَ يا عبدَ الله؟** » فقال: لا، يا رسولَ الله، فقال له النبيُّ ﷺ: « **ولماذا؟** » فقال الفقير: أخشى أن أقبَلَها فأُصبِحُ غَنيا فأتكبَّرُ على خَلْق الله. اهـ « أنيس المؤمنين : ٧ »

٧- من المذمومِ المحظورِ تعييرُ الفقراءِ بفَقْرِهم، واستحقارُهم لأجله - وهو شِعارُ الأنبياءِ وحِلْيةُ الأصفياء - والتكبُّرُ عليهم، والاستهانةُ بهم، والاستخفافُ بحقِّهم، وتقديمُ الأغنياءِ لأجل الدنيا عليهم، فكلٌّ ذلك من الجرائمِ المحظورةِ فاحذَرْ منه! وعظِّمِ الناسَ على قَدْرِ تعظيمِهم لله ولرسوله، وإقامتِهم لدِيْنه، ومعرفتِهم بحقِّه إن كانوا مع ذلك فُقراءَ أو أغنياء. نعمْ للفقراء عند الاستواءِ مع الأغنياءِ في الدِّيانة زيادةٌ لفَقْرهم وانكسارِ قلوبِهم وقلةِ احتفالِ أكثرِ الناسِ بهم، بخلاف الأغنياء. اهـ « النصائح الدينية : ١٢٧ »

فضل الإخلاص وذم الرياء

ما قيل في الإخلاص :

١- طريقةُ السادةِ آل باعلوي إنما هي: العلمُ، والعملُ، والورعُ، والخوفُ من الله، والإخلاصُ له عزَّ وجل. اهـ « المنهج السوي : ٣٩ » ومثله في « تحفة الأحباب : ٣٦٠ »

٢- أجلُّ ما ينـــزِلُ من السماء التوفيقُ، وأجلُّ ما يصعَدُ من الأرض الإخلاصُ. اهـ « ألف كلمة : ٢٦ »

٣- ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨] أشار بذلك إلى أن المرادَ بالوجه الذات، ويصحُّ أن المرادَ به ما عُمل لأجـــله سبحانه وتعالى، فإن ثوابَه باق. اهـ « الصاوي : ٣٢١/٤ »

٤- ليَعْرِفِ الإنسانُ ما أُقيمَ فيه وليَعْمَلْ عليه، لا يكنْ كالأجير السُّوء: إن لم يُعْطَ الأجرةَ لم يعمَلْ، ولا كالعبد السُّوء: لولا خشيةُ الضربِ لم يتأدَّب، ولكنْ يعملُ لله لأنه سيدُه ومولاه، ولأنه أمَرَه ونهاه. اهـ « المنهج السوي : ٥٩٨ » ومثله في « النفائس العلوية : ٥٢ »

٥- قال [الإمام علي زين العابدين] نفع الله به: إن قوما عبدُوا اللـــهَ رَهبةً فتلك عبادةُ العبيد، وآخرِينَ عبَدُوه رغبةً فتلك عبادةُ الـــتُّجَّار، وقوما

عَبَدُوا اللــهَ شُكرا فتلك عبادةُ الأحرار. اهـ « المنهج السوي : ٣٤٨ » ومثله في « مجمع الأحباب : ١٨٥/٢ »

٦- في « الزبور »: مَنْ أظلمُ ممّنْ عبَدني لجنة أو نار، لو لم أخلُقْ جنةً ولا نارا ألم أكُنْ أهلا أن أطاع؟!. اهـ « الإحياء : ٢٦٠/٤ »

٧- كان السلفُ يكرهونَ إطالةَ السجودِ أمامَ الخلقِ خوفا من الرياء، أو ما هذا معناه.

٨- رأى أبو أمامة الباهلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رجلا في المسجد يبكي في سجوده، فقال: نِعْمَ الرجلُ أنتَ لو كان هذا في بيتكَ حيثُ لا يراكَ الناس. اهـ « المنهج السوي : ٧١١ » ومثله في « تنبيه المغترين : ١٥ »

٩- كلُّ عملٍ لا تستطيعُ أن تعمَلَه إلا حيث يراك الناسُ كالحج والجهادِ وطلبِ العلمِ وصلاةِ الجماعةِ وما جرى مجرى ذلك فعليك أن تفعَلَه ظاهرا كما أمَرك الله، وجاهِدْ نفسَك واستعِنْ بالله، وأما ما لا يكونُ من الأعمال بهذه المَثابةِ كالصيام والقيامِ والصدقةِ والتلاوةِ فعليك في مثلِ هذه الأعمالِ بالمبالغة في كتمانها، فإن فعْلَها في السرِّ أفضلُ مطلقا، إلا لمنْ أمِنَ الرياءَ وأمَّل الاقتداءَ وكان من أهله. اهـ « رسالة المذاكرة : ٣٨ »

١٠- منْ دعائه ﷺ: « **اللهم اجعلْ سَريرتي خيرا منْ علانيتي، واجعلْ علانيتي صالحة** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٦٩٣ » ومثله في « رسالة المعاونة : ٣٣ »

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨٦)، وأبو نعيم في « الحلية : ٥٣/١ » من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وفي سنده مجهول

حكايات المخلصين :

١- مِمّا يُحكى فِي صِدْقِ الإخلاصِ والتثبُّتِ في الإقدام على الأمور حتى تصحَّ النية، ما يُروى عن سيدِنا الإمام علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، أنه لَمَّا أهوَى بسيفه ليضربَ به مشركا حين تمكّن منه، فتفَل ذلك المشركُ في وجهه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فرفَع السيفَ عنه، حتى جدَّد نيتَه خشيةَ أنْ يضربَه انتقاما لنفسه لِمَا فعَل في وجهه، ليكـــونَ ضربُه للمشرك خالصا لله مِن غيرِ شائبةِ هوًى وانتقامٍ للنفس. اهـــ « المنهج السوي : ٦٣٥ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٩ »

٢- صام [داود الطائي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أربعينَ سنةً لا يعلَمُ به أهلُه. اهـــ « شرح العينية : ٦٤ »

٣- قال الشيخ أفضلُ الدِّين الشعراني: بلَغ من كَتْمِي للعمل أني أقـــرأُ في حِضْنِ زوجتِي سَبْعَ خَتَماتٍ وهي لا تَشعُرُ بي. اهـــ « كلام الحبيب أحمد العطاس ٤ : ٣٤٢ »

٤- كان [الإمامُ الشافعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يقولُ: إذا صحَّ الحديثُ فهو مذهبي، وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ودِدْتُ أن الخلقَ تعلَّموا هذا العلمَ على أن لا يُنسبَ إليَّ منه حرفٌ[1]، ووددْتُ إذا ناظرتُ أحدا أن يُظهرَ اللـــهُ الحقَّ على يديه. اهـــ « شرح العينية : ٤٩ »

---

(١) قال شيخُ الإسلام أبو يحي زكريا الأنصاري: وقد أجابه الحقُّ إلى ذلك، فلا يَكادُ يُسمَعُ في مذهبه إلا مقالاتُ أصحابه، قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك. اهـــ « الطبقات الكبرى : ٧٤ »

٥- صاحبُ « الزبد » صنَّفها وهو في سفينةٍ مع جماعة، وكانوا في بَسْطٍ[1] وأكلٍ وشُربٍ وهو في شُغْلٍ عنهم بالتصنيف، فلما أن ختمها جعَل مِن فوقِها حَصاةً ومِن تحتِها حَصاة، ورماها في البحر بعد أن منَعه من الرمي مَن حضر، فقال لهم: خلُّوني! إن كان تصنيفي خالصا لوجه اللــهِ تعالى فلا يَضُرُّه الماء[2]. اهـــ « تحفة الأشراف : ٣/١١٥ »

٦- الحبيب مُشيَّخ بن عبد الله بن الشيخ علي لما جاء البحّاثُ يبحَثُ عليه لِيَنْبُشَ قبرَهُ وجَده على كرسيٍّ من ذهبٍ وبيده مصحفٌ يقرأ، [فقال للنباش: استُرني يَستُرْكَ اللهُ! فما صبَر النباشُ وأخبر الناسَ بما رآه فمات في الحال]. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٣٢٠ »

ما قيل في الرياء :

١- قال ﷺ: « **يا أيها الناس، اتَّقُوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دَبيبِ النمل** » فقيل: فكيف نتَّقِيْه وهو أخفى من دبيب النملِ يا رسولَ الله؟ فقال: « **قولوا: اللهم إنا نَــعوذُ بك أن نُشركَ بك شــيئا نعلَمُه، ونستغفرُكَ لِمَا**

---

(١) أي سُرور

(٢) تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨] قال بعضُهم في تفسير ذلك: كلُّ شيءٍ هالكٌ وفانٍ إلا ما أُريدَ به وجهُ اللــهِ تعالى فإنه باقٍ، وبسببِ إخلاصِ صاحبِ « الزبد » حمَل الموجُ كتابَه إلى شاطئِ البحرِ، وهناك أُناسٌ صيَّادون فإذا هو في شبَكة أحدِهم، فذهب به إلى أحدِ علماء تلك الجزيرة، فقرأه فإذا هو كتابٌ فيه فوائدُ على مذهب الإمام الشافعي، فأمَر بكتابته ونَشْرِه، فانتشَر ذلك الكتاب ببركة إخلاصِ مؤلفه، ولذلك قال في بعض أبياته:

واللــهَ أرجو المَنَّ بالإخلاصِ   لكي يكونَ مُــوجِبَ الخَلاصِ

لا نعـــلَمُه »[1]. اهـــ « المنهج السوي : ٧٠٧ » ومثله في « التحفة المرضية : ٨٨ »

٢- عن أبي علي الفُضيل بن عِياض رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ قال: تركُ العملِ لأجل الناسِ رياء، والعملُ لأجلِ الناسِ شرك، والإخلاصُ أن يُعافيَك اللـــهُ منهما. قال سيدُنا عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معنى قولِ الفضيل: "تركُ العملِ لأجل الناسِ رياء" أي: أن الشيطانَ مرادُه منك بطلانُ العملِ بالرياء أو العُجْبِ أو غيرِ ذلك، حتى لا يحصُلَ لك منه نفع، فإذا تركتَه بالكُلّيّة فذاك مرادُه منك. اهـــ « المنهج السوي : ٦٢٨ » ومثله في « تنبيه المغترين : ١١ »

٣- قال الشيخ الغزالي: ولو أنصَف الناسُ لعَلِمُوا أن أكثرَ ما هُمْ فيه من العلوم والعبادات فَضْلا عن أعمالِ العاداتِ ليس يَحملُهم عليها إلا مراءاةُ الناس، وهي مُحبِطةٌ للأعمال كما ورد. اهـــ « التذكير المصطفى : ١٤٢ »

٤- رُوي في خبرٍ من طريقِ أهلِ البيت: « **إذا كان آخرُ الزمانِ خرج الناسُ إلى الحج اربعة أصناف: سَلاطينُهم للنُّـــزهة، وأغنياؤُهم للتجارة، وفقراؤُهم للمسالة، وقُراؤُهم للسُّمعة** »[2]. اهـــ « الإحياء : ٢٣٧/١ »

٥- قال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: إذا راءَى العـــبدُ يقولُ اللـــهُ تعالى: انظرُوا كيف يستهزئُ بي!. اهـــ « المنهج السوي : ٧١١ » ومثله في « الإحياء : ٢٥٦/٣ »

---

(١) أخرجه أحمد (٤٠٣/٣) وغيرُه من حديثِ أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٢) قال العراقي: أخرجه الخطيب من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بإسنادٍ مجهول، وليس فيه ذكر « السلاطين »، ورواه أبو عثمان الصابوني في كتاب « المائتين » فقال: « **تحُجُّ أغنياءُ أمتي للنُّـــزهة وأوساطُهم للتجارة، وفقراؤُهم للمسالة، وقراؤُهم للرياء والسُّمعة** »

٦- كان إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ يقول: لا تسألْ أخاك عن صيامه! فإنه إن قال: أنا صائم، فرِحتْ نفسُه بذلك، وإن قال: أنا غيرُ صائم، حزِنتْ نفسُه، وكلاهما مِن علاماتِ الرياء. اهـ « تنبيه المغترين : ٩ »

٧- لا ينبغي إذا دُعيتَ إلى الأكل وأنتَ صائمٌ أن تقول: أنا صائم، بل يقول بنحو: ما عندي شَهِيَّةٌ في الأكل، خوفا من الرياء، أو ما هذا معناه.

٨- [من كلام بشر الحافي]: يكونُ الرَّجل مُرائيا في حياته، مُرائيا بعد موتِه، قيل: كيف يكونُ مُرائيا بعد موتِه؟ قال: يحب أن يَكثُر الناسُ على جنازتِه. اهـ « المختار من كلام الأخيار : ١٤٤ »

حكايات المرائين :

١- جاء إلى سـيدنا الإمام عبدِ الله الحداد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رجلٌ يستأذنُ في بناءِ مسجد، فقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن كانت نيتُك في بنائه خالصةً لله ما نَردُّك عن بنائه، وإن كانت نيتُك ما هي خالصةٌ فلا تَبْنِه! قال: بلَى، نيتي صالحة، قال: انظرْ لو بنيتَهُ وتعبتَ في بنائه وصرَفتَ فيه مالا كثيرا فلمَّا تمّ لم يُنسَبْ إليك إنما نُسب لغيرك فقيل: مسجدُ فلان، واشتَهر بذلك وأنتَ ما نُسب إليك ولم تُذكَرْ به في شيء، هل تَرَى نفسَك مطيعةً لذلك؟ ففكّر قليلا ثم قال: ما أرى نفسي مطيعةً لذلك، فقال سيدُنا له: اترُكْه! فإن نيتَك غيرُ صالحة. اهـ « المنهج السوي : ٦٢٩ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ١/٤٥ »

٢- عن بعضِهم أنه عزَم على الحج، فاستشار بعضَ الأكابرِ مِن أهلِ زمنِه في ذلك، فقال: كمْ أعددتَ مِن الدراهم لحجك؟ فقال: كذا وكذا، فقال له: أرأيتَ لو حصَل لك ثوابُ حجِّك وأنت مقيمٌ ببلدِك وبين أهلِك

ولدك بأنْ تتصدَّقَ بهذه الدراهمِ على المحتاجينَ من فقيرٍ ومسكينٍ ويتيمٍ وأرملة، أترى ذلك أحبَّ إليك أم ماذا في نفسك؟ فقال: إني أرى في نفسي مَيْلا إلى الحج، فقال الشيخ: إن هذه الأموالَ إذا حصلتْ للنفس مِنْ أوساخِ التجارةِ أحبَّتْ أن تَقضيَ بها وَطَرَها. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٩٢ »

٣- كان بعضُهم قد صلى في الصف الأولِ نحو أربعينَ سنة، فتخلَّف يوما حتى ضاق الصفُّ الأولُ حتى لا يُمكنَه الصلاةُ إلا في الصف الأخير، فرأى في نفسه حياءً حيث خالَف عادتَه فقضَى صلاتَه في تلك المدة كلِّها. اهـ « المنهج السوي : ٧٠٩ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ١/٤٥ »

٤- حُكي أن رجلا أضاف سفيانَ الثوري وأصحابَه فقال لأهله: هاتُوا الطَّبَقَ! لا الذي أتيتُ به في الحجة الأولى بل في الثانية، فقال سفيانُ الثوري: هو مسكين، أفسَد بهذا حجَّتَيْه، عافانا اللـهُ من الرياء. اهـ « إرشاد العباد : ٦٤ »

٥- حضر في حضرة الشيخ عبدِ القادر الجيلاني مريد، وقدِّمتْ بين يديه مائدة، فقال الشيخ عبدُ القادر للمريد: كل! فقال: إني صائم، قال: كل! وأنا أضمَنُ لك على الله ثوابَ يومٍ مقبول، فأبى، فقال له: كل! وأنا أضمَنُ لك على الله ثوابَ شهر، فأبى، فقال له: كل! وأنا أضمَنُ لك على الله ثوابَ عام، فأبى، فقال: دعُوا مَن سقَط من عين الله! ثم تنصَّر – والعياذ بالله – ومات كافرا. اهـ « كلام الحبيب علي الحبشي : ٥٦ »

٦- ينبغي لصائمِ نفلٍ إذا حضَر نحوَ وليمةٍ مع شيخٍ أو جماعةٍ أن يُفطرَ معهم

خوفا من الرياء والعُجب، أو ما هذا معناه.

٧- صلى رجلٌ بلا طمأنينة، فنصَحه سيدُنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأمَره بإعادة الصلاة، فأعاد مطمئنا، ثم قال سيدُنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أيهما الأحسنُ صلاتُك الأولى أو الثانية؟ فقال الرجل: أما عندي فالأولى أحسن، قال: لماذا؟ قال: لأني في الأولى صلَّيتُها لله تعالى، وفي الثانية صلَّيتُها خوفا من دِرَّتِك[1]، أو ما هذا معناه.

الإخلاص في التدريس والدعوة إلى الله :

١- قيل لابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَنِ الناسُ عندك؟ فقال: العلماءُ العاملون المخلصون، قيل له: فمَنِ الملوك؟ قال: الزهادُ في الدنيا، قيل له: فمَنِ السَّفَلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بعِلْمِهم وعَمَلِهم ودِينِهم. اهـ « تنبيه المغترين : ١٠ »

٢- قيل لبعضِ أهلِ (البصرة): مَنْ سيدُكم؟ قال: الحسن[2]، قيل: بما سَادَكم؟ قال: احتاجَ الناسُ إلى عِلمه واستغنى هو عن دنياهم. اهـ « المنهج السوي : ٢٧٨ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ٢٩٧ »

٣- قال الله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١] أشارت هذه الآيةُ إلى أن مِنْ شروطِ الأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكرِ الإخلاصَ والعملَ بالعلم، أو ما هذا معناه.

---

(١) وقع مثلُ هذه الحكايةِ لأعرابيٍّ مع سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، انظر « نزهة المجالس : ١/٥ »

(٢) إذا أطلق الحسن فالمراد به الحسن البصري

٤- لما ترَكَ بِشْرٌ الحافي الجلوسَ لإملاءِ الحديثِ قالوا له: ماذا تقولُ لربك إذا قال لك يومَ القيامة: لِمَ لا تعلّمُ عبادي العلم؟ فقال: أقولُ له: يا ربِّ، قد أمرتني فيه بالإخلاص ولم أجِدْ في نفسي إخلاصا. اهـ « المنهج السوي : ٦٣١ » ومثله في « تنبيه المغترين : ٦١ »

٥- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ومِن الدلائلِ الصريحةِ على رياءِ العالِمِ أن يتأذّى ممّنْ يقرأ عليه إذا قرَأ على غيره. اهـ « المنهج السوي : ٧١٢ » ومثله في « التبيان : ٣١ »

٦- في « الحِكَم » لسيدنا الإمام عبدِ الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفَعنا به: كلامُ أهلِ الإخلاصِ والصِّدقِ نورٌ وبرَكةٌ وإن كان غيرَ فَصيح، وكلامُ أهلِ التكلُّفِ والرياءِ ظُلمةٌ ووَحشةٌ وإن كان فصيحا. اهـ « المنهج السوي : ٣٠٨ » ومثله في « الحكم الحدادية : ٢٩ »

٧- يُقال: ما خرج من الجَنان دخَل الجَنان، وما خرج من اللسان لا يجاوزُ الآذان. اهـ « تحفة الأحباب : ٣٤٤ »

٨- قيل لبعضهم: ما بالُ علماءِ السلفِ كانت تؤثّرُ موعظتُهم وليس كذلك علماءُ الوقت؟ فقال: سببُ ذلك أن علماءَ السلفِ كانوا أيقاظا والناسُ نيام، والمستيقظُ يُوقظُ النائم، وعلماءُ الوقتِ نيامٌ والناسُ موتَى، والنائمُ لا يُوقظُ الميّت. اهـ « المنهج السوي : ٣١٩ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ٢٦٦ »

٩- قال [الحبيب عبد الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: السرُّ في العقيدة ما هو بالأوراق، كما في قصّةِ ولدِ الشيخ عبدِ القادر حيث تعلّم العربيةَ والعلومَ واجتهَد

فيها حتى أتقنها، يريدُ أن يقومَ مقامَ أبيه في الكلام على الناس ووَعْظِهم، فاستأذن أباه يوما أن يتكلّمَ على الناس، فقال له: ليس هذا بالفصاحة وإنما هو سِــرّ، ثم أُذن له فصعد على المنبر، فتكلم بكلامٍ بليغٍ فصيح، فضجُّوا واستغاثُوا منه بالشيخ وأبَوْا من سَماعِ كلامِه، فنــزل وطلَع الشيخُ والدُه، فأولُ ما تكلّم به أن قال: البارحةَ قدَّمتْ لي زوجتي أمُّ الفقراءِ دَجاجةً في غَضارة[1] فدَفعتْها الهرةُ فانكسَرتْ، فلما سمِعُوا ذلك ضجُّوا بالبكاء والنَّحيبِ بأجمعِهم حتى لم يَبْقَ أحدٌ إلا بكى. اهــ « تثبيت الفؤاد : ١٧٠/٢ »

١٠- كان الإمامُ النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إذا دخل عليه أميرٌ على غَفلةٍ وهو يدرِّسُ في العلم في المدرسةِ الأشرَفيّةِ أو جامعِ بني أُميّة يتكدَّرُ لذلك، وإذا بلَغه أن أحدا من الأكابر قد عزَم على زيارته في يومِ درسِه لا يدرِّسُ العلمَ في ذلك اليومِ خوفا أن يراه ذلك الأميرُ وهو في مَحْفِله ودرسِه العظيم. اهــ « تنبيه المغترين : ١٢ »

١١- قال سيدُنا الشيخ الإمام عبدُ الله بن علوي الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفع به: للشيطان على الإنسان مداخلُ خفيّة، والرياءُ يجري فيه مجرَى الدم، أما ترى يحي بن معاذ الواعظَ المشهور، وكان من كبارِ تلامذةِ أبي يزيد البسطامي، وكانَ يَرْقَى للوعظ على المنبر، قال لجاريته: إذا جئتُ (بغداد) انفتحَ لي الكلامُ في الوعظِ – وكان يحضُرُها الخلفاءُ والأمراءُ وأبناءُ الدنيا – وإذا كنتُ في غير (بغداد) لم يكنْ مثلُ ذلك، فقالت له: يا سيدي هذا بسببِ الرِّياء. اهــ « المنهج السوي : ٧٠٩ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٤٤/١ »

---

(١) هي إناءٌ متَّخذٌ من طين

١٢- ذُكر في بعضِ الأخبارِ أن رجلا صحِب موسى عليه السلام ولازَمه حتى أخَذ عنه العلم، ثم جعَل يقولُ: حدَّثنا موسى كليمُ الله، حتى أثْرَى وكثُر مالُه، ثم فقَده موسى، فجعَل يَسألُ عنه فلا يسمَعُ له بخبر، إلى أن جاءه رجلٌ وفي يده خنــزيرٌ وفي عُنُقه حَبْلٌ أسود، فسأله موسى عنه: هل رآه؟ فقال له: نعم، هو هذا الخنــزير، فسأل موسى ربَّه أن يُعيدَه إلى صورته ليسألَه عمَّا أصابه، فأوحى الله إليه: لو سألتَني بما سألني به آدمُ فمَنْ بعده لم أُعِدْهُ إلى صورته، ولكني أُخبِرُك عنه لِمَ صنعتُ به هكذا، لأنه كان يطلُبُ الدنيا بالدِّين. اهــ « المنهج السوي : ٢٩٣ » ومثله في « الدعوة التامة : ٦٥ »

١٣- ذكَر الإمام الشعراني عن شيخه علي الخواص أنه كان يقولُ في معنى حديث: « **إن اللــهَ يؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرجل الفاجر** »[1]: معناه أن الناسَ ينتفعُون بعلمِ الفاجر وتعليمه وإفتائه وتدريسه حتى يكونَ في الصورة كالعلماء العاملين، ثم يُدخلُه اللــهُ بعد ذلك النارَ لعدمِ إخلاصه، أي: تعلَّم العلمَ رياءً وسُمْعةً فيُعلِّمُ الناسَ أمورَ دِينهم ويُفقِّهُهم ويَحرُسُهم ويَنصُرُ الدِّينَ إذا ضعُف جانبُه، انتهى من « الأنوار القدسية ». اهــ « المنهج السوي : ٢٨٧ »

١٤- قال الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في « الإتقان »: وأما أخذُ الأجرةِ على التعليم فجائز، ففي « البخاري » : « **إن أحقَّ ما أخذتُم عليه أجرا كتابُ الله** »[2] وقيل: إن تعيَّن عليه لم يَجُزْ، واختارَه الحَلِيْمي، وقيل: لا يجوز

(١) أخرجه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٢) « صحيح البخاري : ٥٧٣٧ » من حديث ابنِ عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

مطلقا، وعليه أبو حنيفة. اهـ « المنهج السوي : ١٢٨ »

الخمول:

١- كانُوا آلُ باعلوي شأنُهم الخمولُ وعدمُ إظهارِ أحوالِهم. اهـ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٢٩ »

٢- آخرُ ما يَخرُجُ من رُؤوسِ الصدِّيقين [حُبُّ] الرئاسة. اهـ « المواعظ الجلية : ١٨٧ »

٣- يُروى عن بعض أهلِ اللـه أنه كان مشهورا بالولاية، فقُصد بالوُفود إليه من المنازلِ البعيدة، حتى بلَغ شأنُه وخبرُه إلى الخليفة، فقصَده الخليفةُ ومَن معه قاصدين زيارتَه، فلما علِم العارفُ بالله بذلك أمَر بعضَ أصحابه أن يأتيَ له ببَقْل، فلما دنا الخليفةُ مُقبِلا عليه لملاقاته أخذ يأكلُ البَقْل، فأكَلَ أَكْلَ النَّهْمةِ والشَّرَه، فلما رآه ذلك الخليفةُ على تلك الحالةِ استحقَره وصغُر عنده وقال لأصحابه: ما عند هذا مِن خير، ثم قال: كيف أصبحتَ؟ قال: كالناس، فرجَع الخليفةُ بمن معه وقد مَلأُوا السهلَ والجبل، وذلك مرادُ الصالح، وقال: الحمد لله الذي ردَّه عني وهو لي ذامّ. اهـ « المنهج السوي : ٧١٥ » ومثله في « الإحياء : ٣/٢٩٥ »

٤- لما رأى [إبراهيم الخواص] أهلَ بلده يعتقدونه سرَق ثيابا من الحمام لابن المَلك، وخرج يتبَختَرُ بها حتى أُدرك فضُرب وأُخذتْ منه، وسمِّي لِصَّ الحمام، فقال: الآنَ طابتِ الإقامةُ في هذه البلد. اهـ « الفتاوى الحديثية : ٢٦٦ »

فوائد في النيـــة :

١- [قال ﷺ]: « نيّةُ المؤمنِ خيرٌ من عمله »[١] ... وذلك لأن النيةَ لا رياءَ فيها[٢]. اهـ «اكشف الخفاء : ٢/٣٢٤ »

٢- قيل في قوله ﷺ: « نيّةُ المؤمنِ خيرٌ من عمله » إن المؤمنَ يخلُدُ في الجنة وإن أطاع اللّـــهَ مدةَ حياتِه فقط، لأن نيتَه أنه لو بقِي أبدَ الآبادِ لاستَمرَّ على الإيمان، فجُوزِي على ذلك بالخُلود في الجنة، كما أن الكافرَ يخلُدُ في النار وإن لم يَعْصِ اللّهَ إلا مدةَ حياتِه فقط، لأن نيتَه الكفرُ ما عاش، وعن الحسن البصري: إنما خُلِّدَ أهلُ الجنةِ في الجنة وأهلُ النارِ في النار بالنـــيّات. اهـــ « المنهج السوي : ٦٤٢ » ومثله في « الأشباه والنظائر : ٩ »

٣- قيل: إن دخولَ الجنة بثلاثة أشياء، ودخولَ النارِ بثلاثة أشياء، أما ثلاثةُ الجنة: فدخولُها برحمةِ اللّـــهَ، واستحقاقُ منازلِها بالأعمال، والخلودُ فيها لنية عَـــدَمِ مُفارقةِ الإيمان، وكذلك ثلاثةُ النـــار: فدخولُها بعَدْلِ الله، واستحقاقُ منازلِها بالأعمال، والخلودُ فيها لنية عَدَمِ مُفارقةِ الكُفْر. اهـــ « حكايا الصوفية : ٢٤٠ »

٤- إن الله تعالى شكَر للضِّفْدَعِ حيثُ حَمَلتْ في فيها ماءً لتُطْفِئَ نارَ النَّمرود عن إبراهيم عليه‌السلام، فقيل له: أتقدرِيْنَ على طَفْئِها؟ قالت: هذا قدري، فنهى الشارع عن قتلها. والوَزَغُ حيثُ جعَل يَنْفُخُ فيها وقال: أردْتُ أن أُظهِرَ له الشماتة، ذمه اللّـــهُ جدا حتى رغَّب الشرع في قتله. اهـــ « المنهج السوي : ٦٥٧ » ومثله في « حياة الحيوان : ٢/٨٦ و ٢/٣٩٩ »

---

(١) أخرجه الطبراني عن سهل بنِ سعد الساعدي رضي‌الله‌عنه مرفوعا

(٢) بخلاف نحوِ الصلاةِ فإن الرياءَ قد يَدخلُ فيه

٥- جاء في « تثبيت الفؤاد » عن الإمام الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء أن آدم عليه السلام لما هَبَطَ من الجنة إلى الأرض نزل معه بأوراق من شجر الطِّيب ولها من الرائحة الطَّيِّبة شيءٌ كثير، فأتته الظَّبْيَةُ زائرةً فأعطاها من ذلك فظهَر عليها ريحُه، فلما شَمَّ ذلك منها سائرُ الدوابِّ جاؤُوا لآدم فلم يُعْطِهم لأنها أتته زائرةً وهن[1] أتوه لطلب ذلك. اهـ « المنهج السوي : ٦٥٣ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٢/٣٢٣ »

٦- حُكي أن أخوينِ كان أحدهُما عابدا والآخر عاصيا، فجاء إبليس يوما إلى العابد وقال له: وا أسفا عليك ضيَّعتَ عمرَك في حبسِ نفسك وإتعاب بدنِك فأطْلِقْ نفسَك في شهواتها، فقال في نفسه: لعلِّي أنزلُ إلى أخي في أسفل الدارِ وأوافقُه على ما هو فيه من اللذات ثم أتوب، وأما العاصي فإنه استيقَظ من سُكْرِه فوجد نفسَه في حالةٍ رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروحٌ على التراب، فقال: قد أفْنَيْتُ عمري في المعاصي وأخي يتلذَّذ بطاعة ربه، ثم تاب ونوى الخير، وطلَع ليوافقَ أخاه على الطاعة، ونـزل أخوه على نية المعصية، فسقَط على أخيه فوقعَا ميِّتين، فيُحشَر العابدُ على نية المعصية، ويحشَر العاصي على نية الطاعة. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٤ »

٧- يروى أن رجلا في بني إسرائيلَ مرَّ بكُثْبانِ رَمْلٍ في أيامِ قَحْطٍ، فقال في نفسه: لو كان لي هذا الرملُ طعاما لقَسَمتُه بين الناس، فأوحى الله إلى نبيِّهم: قل له: إن الله تعالى قد قَبِلَ صدقتَك وشكَر حُسْنَ نيتِك وأعطاك ثوابَ ما لو كان طعاما فتصدَّقتَ به. اهـ « المنهج السوي : ٦٤٦ » ومثله في « الإحياء : ٤/٣٠٨ »

---

(١) هكذا في النسخة ولعله: وهم

٨- قال سيِّدُ الطائفةِ الجنيدُ بنُ محمد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَنْ فتَح على نفسه بابَ نيةٍ حسَنَةٍ فتَح اللـهُ عليه سبعينَ بابا من أبواب التوفيق، ومَنْ فتَح على نفسه بابَ نيةٍ سيِّئةٍ فتَح الله عليه سبعينَ بابا من أبواب الخِذلان. اهـ « المنهج السوي : ٦٥٥ » ومثله في « الطبقات الكبرى : ١٢٤ »

٩- في الأثر: « رُبَّ قليلٍ كثَّرتْه النية، ورُبَّ كثيرٍ قلَّلته النية » يعني: رُبَّ قليلٍ من العمل كثَّرتْه النيةُ الصالحة، ورُبَّ كثيرٍ منه قلَّلتْه النيةُ الفاسدة. اهـ « المنهج السوي : ٦٥٧ »

١٠- كانوا السلفُ يعلِّمون أولادَهم النيةَ كما يعلِّمونهم الفاتحة، فيقولون للولد مع خروجِه من المكتب: امْشِ بتواضعٍ وسكينة، وإذا رأيتَ مسجدًا مفتوحًا بابُه فقلِّده، أو رأيتَ أعمى بلا قائدٍ فخُذْ بيده، أو رأيتَ أذًى في الطريق فأزِلْهُ. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٤٥ »

١١- [قال الحبيب علي بن محمد الحبشي]: لما طلَبتُ الوصيةَ من الحبيب أبي بكر ما أمرني بكثيرِ عمل، ما أمرني إلا بخَصْلتَين: خصلةٍ من عملِ الظاهر، قال: اجعلْ لك في كل فعلٍ تفعلُه نيةً صالحة! وخصلةٍ من عملِ الباطن وهي حفظُ السِّر. اهـ « فيوضات البحر الملي : ٩٣ »

١٢- رُوي عن يحي بن كثير أنه شرب الدواء، فقالت له امرأتُـه: لو تمشَّيتَ في الدار قليلا حتى يعملَ الدواء، فقال: هذه مِشْيَةٌ لا أعرفُها، وأنا أُحاسِبُ نفسي منذ ثلاثين سنة، فكأنه لم تَحضُرْه نيةٌ في هذه المشْية تتعلقُ بالدِّين، فلم يَجُزِ الإقدامُ عليها. اهـ « الإحياء : ٢/٨٧ »

١٣- عن الشيخ أبي الغيث رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أنه قبَّل زوجتَه من غير نية، فحَطَّ عن

مقامه ولم يَصِلْ إليه إلى سنة. اهـ « النفائس العلوية : ١٦ »

١٤- سُئل سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عن الملائكة كيف تكتُب ما هَمَّ به العبدُ ولم يعملْه؟ فقال: الملَكان الكاتبان عَلَيهِما الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ لا يعْلَمان الغيبَ، ولكن إذا هَمَّ العبدُ بحسنةٍ فقد فاح منه رائحةُ المسك، فيعْلمان أنه قد هَمَّ بالحسنة ، وإذا هَمَّ العبدُ بمعصيةٍ فاح منه رائحةُ النَّتْن، فيعْلمان أنه قد هَمَّ بالسيِّئة. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٠ »

١٥- كان بعضُ الصحابةِ تخلَّف عن غزوةِ بدرٍ كعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، لكنهم يُعَدُّون ممن حضرها وضرب لهم النبيُّ ﷺ بسَهْمِهم لعذرهم، وبهذا استدلَّ العلماءُ على أنه من تخلَّف عن حضورِ مجلسِ خيرٍ لعذرٍ يحصلُ له ثوابُ الحضور. اهـ « السيرة النبوية : ١٨٠-١٨٢ » بمعناه.

١٦- العذر إنما معناه: سقوطُ الحَرَجِ عن المعذور، وقد يحصلُ الثوابُ مع إسقاطِ الحَرَجِ لمن كان عذرُه صادقا وهو يَوَدُّ أنه لو استطاع الحضورَ بأيِّ ممكنٍ [لحضَر] ويقعُ في قلبه لعدمِ حضورِه حُزْنٌ وتَعَبٌ على ما فاته من طاعةِ ربِّه وتعظيمِ حُرماته. اهـ « النصائح الدينية : ١٢٥ »

١٧- قال الإمام حجةُ الإسلام الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في « الأربعين الأصل » : إن المباحَ قد يصيرُ أفضلَ من العبادة إذا حضَرتْ فيه نيةٌ، فمن له نيةٌ في الأكلِ والشرب ليَقْوَى على العبادة وليس تنبعثُ له نيةُ الصومِ في الحال فالأكلُ أولى له، ومن مَلَّ من العبادة وعلم أنه لو نام عاد نشاطُه فالنومُ أفضلُ له، بل لو علم مثلا أن التَّرفُّهَ - بدُعابةٍ وحديثٍ مباحٍ في ساعة - يردُّ

نشاطَه فذلك أفضلُ من الصلاة مع المَلال، قال ﷺ: « **إن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٦٨٠ » ومثله في « الأربعين الأصل : ٢٦٨ »

١٨- ذكَر الإمام عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ البناء فقال: كلُّ عملٍ يثابُ عليه إلا البناء، والذي ورَد النهيُ عنه منه تَعليةُ البُنيانِ دون التَّوسعة، وقد جاء أنه تعالى يقولُ إذا أطاله: « **إلى أينَ يا أفسَقَ الفاسقين؟** ». وهذه الأمورُ من المباحات إنما هي بالنية والاقتصارِ على قَدْرِ الحاجة منها، وأهلُ الزمان لم تصحَّ لهم النية في العبادات فَضْلا عن العادات. قال: وقد أدركْنا جماعةً بَنَوا غُرَفا بقدْرِ حاجتِهم إليها يَبنُون قَدْرَ ما يُحتاجُ إليه في الحال الحاضر، فإذا تزوَّج أحدٌ من العِيال واحتاج إلى منــزلٍ وحدَه بَنى ذلك، فإذا تزوَّج آخَرُ فكذلك، وعلى هذا حتى تَصيرَ الدارُ كبيرةً بتكرُّرِ الاحتياج. اهـ « المنهج السوي : ٦٦٢ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٢/٢١١ »

١٩- لو نوى مع العبادةِ غيرَها كسفَرِ الحجِّ والتجارة، أو نوى الوضوءَ أو الغُسْلَ والتبرُّد، أو نوى الصومَ والتداوي ونحوَ ذلك، فالذي اختاره ابنُ عبدِ السلام أنه لا أجرَ له مطلقا تساوَى القصْدانِ أم لا، واختار الغزالي اعتبارَ الباعثِ على العمل، فإن كان القصدُ الدنيويُّ هو الباعثَ لم يكنْ فيه أجرٌ، وإن كان الدِّينيُّ أغلبَ كان له الأجرُ بقدْره، وإن تساوَيا تساقطا[2]. اهـ « المنهج السوي : ٦٧٨ » ومثله في « البيجوري : ١/٥٥ »

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣ و١٩٧٠)، ومسلم (٧٨٢) من حديث أمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

(٢) وهناك قولٌ ثالثٌ وهو قولُ ابنِ حجر أنه يُثابُ مطلقا بقدْرِ قصدِه

التواضع وذم الكبر والعجب

التواضع:

١- قال بعضُهم: الراسخُ في العلم: مَن وجد في عِلمه أربعةَ أشياءَ: التقوى بينه وبين الله، والتواضعَ بينه وبين خَلْقِه، والزهدَ بينه وبين الدنيا، والمجاهدةَ بينه وبين نفسه. اهـ « المنهج السوي : ٢٧٧ » ومثله في « الباجوري على شرح الشنشوري : ٢٦ »

٢- قال بعضُهم: التواضعُ يَجلبُ محبةَ الإخوان، وقال آخر: مَن تواضع مع الناسِ تواضع الناسُ معه، أو ما هذا معناه.

٣- قال الحبيب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أدلُّ دليلٍ على كمالِ عقلِ الرجلِ ثناؤُه على أقرانه، وأدلُّ دليلٍ على تواضعه رضاه بالتأخير في موطنٍ يستحقُّ فيه التقدم، وأدلُّ دليلٍ على إخلاصه عدمُ مُبالاتِه بسَخَطِ الخَلْقِ في جَنْبِ الحقِّ. اهـ « المنهج السوي : ٣٧٦» ومثله في « الحكم الحدادية : ١٣»

٤- قال ابنُ المبارك: التكبُّرُ على الأغنياء والتواضعُ للفقراء من التواضع. اهـ « الرسالة القشيرية : ١٤٨»

٥- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: معنى "التكبُّرُ على الأغنياء التواضعُ" كما قال ابنُ المبارك هو أن يُظهِرَ للأغنياء الاستغناءَ وعدَمَ الحاجةِ

إليهم، لا أن يَرَى أنه أحسنُ منهم باطنا أو ظاهرا، لأنه لا يدري مَن هو الخيرُ عند الله. اهـ « غاية القصد والمراد : ١٧٤/٢»

حكايات المتواضعين:

١- قال عروةُ بن الزبير: رأيتُ عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعلى عاتقه قِرْبَةَ ماء، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لا ينبغي لك هذا، فقال: لما أتتني الوُفودُ بالسَّمْعِ والطاعةِ دخلتْ في نفسي نَخْوَةٌ[1] فأحبَبْتُ أن أكْسِرَها، ومضى بالقِرْبة إلى حُجرةِ امرأةٍ من الأنصار فأفرَغَها في إنائها. اهـ « الرسالة القشيرية : ١٤٨»

٢- رُوي أن الحسن بن علي مرَّ بقومٍ من المساكين الذين يسألون الناسَ على الطريق وقد نَثَرُوا كِسَرًا على الأرض وهو على بَغْلَته، فلما مرَّ بهم سلَّم عليهم، فردُّوا عليه‌السلام وقالوا: هَلُمَّ الغَذاءَ يا ابنَ رسولِ الله! فقال: نعم، إن الله لا يحبُّ المتكبِّرين، ثم ثَنَى وَرِكَه فنــزل عن دابته وقعَد معهم على الأرض وأقبَل يأكُلُ ثم سلَّم عليهم وركِب. اهـ « عوارف المعارف : ١٦٩/٥»

٣- كان [سيدُنا الفقيه المقدم] يحمِلُ السَّــمَكَ في كُمِّه من السُّوق إلى داره. اهـ « شرح العينية : ١٥٧ »

٤- إن الإمام الشافعيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التقَى بالإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذاتَ يوم، فقال الإمام الشافعي:

أُحبُّ الصالحين ولستُ منهم ... لعلِّي أن أنالَ بهم شَــفاعة

وأكــرَهُ مَن تجارتُه المعاصي ... وإن كُنَّا سَــوِيًّا في البِضاعة

فردَّ عليه الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلا:

---

(١) هي العَظَمةُ والتكبُّر

تُحبُّ الصالحين وأنتَ منهم ومنكم سوف يَلقَون الشفاعة
وتَكرَهُ مَن تجارتُه المعاصي وَقاكَ اللّـهُ مِنْ شَرِّ البِضاعة

اهـ « أنيس المؤمنين : ٨٠ »

ذم الكبر:

١- أصولُ المعاصي ثلاثةٌ: الكِبْرُ: وهو أصلُ معصيةِ إبليسَ حيثُ تكبَّر على آدمَ فقال: أنا خيرٌ منه، والحِـرْصُ: وهو أصلُ معصيةِ آدمَ حيثُ حرَص على الأكل من الشجَرة، والحسَدُ: وهو أصلُ معصيةِ قابيلَ حيثُ حسَد أخاه فقتَله. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٨٩/١ »

٢- دَعِ الكِبرَ إن الكِبرَ لله وحـدَه وقد لُعن الشيطانُ لَمّا تكـبَّرا
ومَن أنتَ يا مسكينُ حتى تُنازِعَ الـ ـمليكَ رداءَ الكِبْرياءِ وتَفْخَرَا

أيها المسكين، انظُرْ مِن أين أصلُك؟ وعلى أيِّ حالٍ أنت؟ وإلى أيِّ شيءٍ تَصير؟ أليس أوَّلُك نُطْفةٌ مَذِرَة؟ وآخِرُكَ جيفةٌ قَذِرَة؟ وأنتَ في كلِّ حينٍ تَحمِلُ العَذِرَة؟[1]. اهـ « الفتوحات العلية : ١٦٦ » ومثله في « ديوان الحبيب أبي بكر بن شهاب : ١٤٧ »

٣- حُكي أن بعضَ أولادِ المهلَّب[2] مرَّ بمالك بن دينار، فقال له مالكٌ: لو تركتَ الخُيَلاءَ لكان أحسنَ لك، فقال: أما تعرِفُني؟ فقال: والله، أعرِفُك معرفةً جيِّدة، أوَّلُك نُطفةٌ مَذِرَة، وآخِرُكَ جيفةٌ قَذِرَة، وأنتَ مع ذلك تحمِلُ العَـذِرَة، فأرخَى الفـتى رأسَـه وكفَّ عمَّا كـان عـليه. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٦٢ »

---

(١) تتمَّـتُه: فما أقـبَحَ استكبارَ عبدٍ بكَفِّه نَهارا وليلا يغسِلُ البولَ والخَرا
(٢) المهلَّب: اسمُ رجلٍ من أولادِ الأمراء

٤- قال حاتم الأصم: لا تغترَّ بموضعٍ صالح! فلا مكانَ أصلحُ من الجنة، فلقي آدمُ عليه السلام فيها ما لقِي، ولا تغترَّ بكثرة العبادة! فإن إبليسَ بعد طُولِ تعبُّدِه لقِي ما لقِي، ولا تغترَّ بكثرة العلم! فإن بَلعامَ كان يُحسِنُ اسمَ اللـه الأعظمَ فانظرْ ماذا لقِي (حيث كفَر)، ولا تغترَّ برؤية الصالحين! فلا شخصَ أكبرُ قَدْرا من المصطفى ﷺ، ولم يَنتفِعْ بلقائه أقاربُه وأعداؤُه. اهـ « الرسالة القشيرية ١٣٠»

٥- قال بعضُهم: لا ينبغي للشخص أن يَظُنَّ أنه أفضلُ من غيره ولو كافرا، لأن العبرةَ بالخواتم، فقد يُسلِمُ ذلك الكافرُ ويكونُ خيرا منه، أو ما هذا معناه.

٦- كَمْ مِن مسلمٍ نظر إلى عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قبلَ إسلامه فاستَحقَره وازدَراه لكفره، وقد رزَقه اللـهُ الإسلامَ وفاق جميعَ المسلمين إلا أبا بكر وحدَه، فالعواقبُ مَطويّةٌ عن العباد، ولا ينظُرُ العاقلُ إلا إلى العاقبة، وجميعُ الفضائلِ في الدنيا تُرادُ للعاقبة، فإذَنْ مِن حقِّ العبدِ أن لا يتكبَّرَ على أحد. اهـ « الإحياء : ٣/٣١٠ »

٧- ينبغي أن لا تنظرَ إلى أحدٍ إلا ترى أنه خيرٌ منك، وأن الفضلَ له على نفسك، فإن رأيتَ صغيرا قلتَ: هذا لم يَعصِ اللـهَ وأنا عصيتُه، فلا شكَّ أنه خيرٌ مني، وإن رأيتَ كبيرا قلتَ: هذا قد عبَد اللـهَ قبلي، فلا شكَّ أنه خيرٌ مني[1]. اهـ « شرح راتب الحداد ١ : ٤١ »

(١) وإن رأيتَ عالما قلتَ: هذا قد أُعطِي ما لم أُعطَ، وبلَغ ما لم أبلُغ، وعلِم ما جهِلتُ، فكيف أكونُ مثلَه، وإن رأيتَ جاهلا قلتَ: هذا قد عصى اللـهَ بجهلٍ وأنا عصيتُه بعلم، =

٨- قال بعضُهم: رأيتُ في الطواف إنسانا بين يديه شاكرية[1] يمنعُون الناسَ لأجله عن الطواف، ثم رأيتُه بعد ذلك بمدة على جسْرٍ (بغداد) يسألُ الناسَ شيئا، فتعجَّبتُ منه، فقال لي: أنا تكبَّرتُ في موضعٍ يتواضَعُ الناسُ هناك، فابتَلاني اللهُ تعالى بالتَّذلُّل في موضعٍ يترفَّعُ فيه الناس. اهـ « الرسالة القشيرية : ١٤٩ »

٩- قالوا نَظْما:

العلمُ حَرْبٌ للفتى المتعالي كالسيل حَرْبٌ للمكان العالي

اهـ « التبيان : ٤٠ »

١٠- [عن مجاهد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قال: لا يتعلَّمُ العلمَ مُستحيٍ ولا مستكبِر] لأن المستحيَ يَمنَعُه الحياءُ عن التفقُّه في الدِّين والسؤالِ عمَّا لا يعلَم، والمتكبِّر يَمنَعُه كِبْرُه عن الاستفادة والتعلُّمِ ممن هو دونه في الرُّتبة، ولا يكونُ المرءُ عالما حتى يأخُذَ العلمَ ممن هو فوقَه وممن هو مثلُه وممن هو دونَه. اهـ « المنهج السوي : ٢١٤ »

١١- إنما يحصُلُ المَدَدُ للمنخفِض، والمماثِلُ يحصُلُ له قليلٌ من ذلك، والمرتفِعُ لا يحصُلُ له شيءٌ أبدا، قياسا على أماكنِ الماء، فالذي يحصُلُ له المددُ الذي

= فحجةُ اللهِ عليَّ آكَد، ولا أدري بما يُختَمُ لي وبما يُختَمُ له، وإن رأيتَ كافرا قلتَ: لا أدري عسى أن يُسلِمَ فيُختَمُ له بخير العمل، ويَنسَلُّ بإسلامه من ذنوبه كما تَنسَلُّ الشعرةُ من العَجين، وأما أنا - والعياذُ بالله - فعسى أن يُضلَّني اللهُ فأكفُر، ويُختَمُ لي بشرِّ العمل، فيكونُ غدًا من المقرَّبين وأنا من المبْعَدين

(١) يعني: الأجيرَ والمستخدَم

يَرى نفسَه دونَ المزور، والذي يَرى أنه مثلُه يحصُلُ له قليلٌ من ذلك، ويُحرَمُ مَنْ ظَنَّ أنه أفضلُ منه. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/٥٨ »

١٢- من قول الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ أيضا: مَن كانت ذنوبُه في شهوته فأرجُو له التوبة، ومَن كانت ذنوبُه في الكِبْرِ فلا تُرجَى له التوبة، دليلُ ذلك آدمُ عليه السلام وإبليس. اهـ « المنهج السوي : ٣٥٨ »

ذم العجب :

١- العملُ القليلُ قد يَفضُلُ الكثير، لأن الكثيرَ قد يستكثِرُه الإنسانُ وقد يُعجَبُ بنفسه فيُحبطُ ثوابَه[1]، أو ما هذا معناه.

٢- أعمالُ العِباد كلِّهم لا تُساوي سجودَ الملائكةِ فكيف يُعجَبُ الإنسانُ بعبادته.

٣- قد بلغَنا أن لله ملائكةً لم يزالُوا منذُ خلَقهم اللـــهُ في ركوعٍ وسجود، وتسبيحٍ وتقديس، لا يفتُرون عنه ولا يشتغلون بغيره، فإذا كان يومُ القــيامة يقولون: سبحناك ولك الحمد، ما عرَفناك حقَّ معرفتِك، ولا عبدناك حقَّ عبادتك. اهـ « النصائح الدينية : ٣١ »

---

(١) وذَكَر في بغية المسترشدين: العملُ القليلُ قد يفضُلُ الكثير، كالقَصْرِ أفضلُ من الإتمام بشرطه، وكالوِتْرِ بثلاثٍ أفضلُ منه بخمسٍ أو سَبْعٍ أو تِسْعٍ على ما قاله الغزالي وهو مردود، وكالصلاة مرةً في جماعة أفضلُ من تكريرها خمسا وعشرين انفرادا لو قلنا بجوازه، وتخفيفُ ركعتيِ الفجرِ أفضلُ من تطويلهما بغير الوارد، وركعتا العِيْد أفضلُ من ركعتي الكسوفِ بكيفيتها الكاملة، وركعةُ الوترِ أفضلُ من ركعتيِ الفجر وتهجُّدِ الليلِ وإن كثُر. اهـ « بغية المسترشدين : ٤٠ »

٤- معصيةٌ أورَثتْ ذُلاًّ وافتقارا خيرٌ من طاعةٍ أورثَتْ عِـــزًّا واستكبارا.[1]

اهـ « الحكم : ٧٢/١ »

٥- عن الخليل بن أيوبَ أن رجلا كان في بني إسرائيلَ يُقالُ له "خَليعُ بني إسرائيل" لكثرةِ فسادِه مرَّ برجلٍ آخرَ من بني إسرائيل يُقال له "عابد بني إسرائيل" وعلى رأس العابدِ غَمامةٌ تُظلُّه، فقال الخَليعُ في نفسه: أنا خَليعُ بني إسرائيلَ وهذا عابدُ بني إسرائيل، فلو جلستُ إليه لعلَّ اللـــهَ عزَّ وجلَّ أن يرحَمَني به، فجلس إليه، فقال العابدُ في نفسه: أنا عابدُ بني إسرائيل وهذا خَليعُ بني إسرائيل يجلسُ إلي، فأَنِـــفَ منه وقال: قُمْ عنــي! فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نبيٍّ ذلك الزمن: مُرْهُما فليستْأنفَا العمل! فقد غفرتُ للخليع وأحبَطْتُ عملَ العابد، وفي حديثٍ آخر: فتحوَّل الغمامةُ على رأس الخَليع. اهـــ « شرح الحكم : ٧٣/١ »

---

(١) لأن الشيطانَ قد يُوقِعُ العبدَ في شيءٍ من معاصي الله، فيرجعُ ذلك العبدُ إلى الله بالتوبة والتدارك بأنواع الطاعاتِ الكثيرةِ بسببِ ذلك، حتى يقولَ الشيطان: ليتني لم أوقعْه، لما يحصلُ له من الغَيظ من انكسارِ ذلك العبدِ وتذلُّلِـــه بين يديْ مولاه بذلك السبب

التـوبـة

ذكر التـوبـة :

١- قال الحبيب عبدُ الله الحداد: إذا بلَغ الإنسانُ أربعين سنةً وعاد فِكْرُه في الدنيا يأتي الشيطانُ ويَمسَحُ على وجهه ويقول: بأبي، هذا وجهٌ لا يُفلِح، وفي رواية: فليتجهَّزْ إلى النار. اهــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٩٣/١ »

٢- قيل: إن العبدَ إذا فعَل حسنةً بادَر مَلَكُ اليمينِ إلى كَتْبها، وإذا فعَل سيِّئةً قال مَلَكُ اليسارِ لملَك اليمين: أأكتُب؟ فيقولُ: لا، لعلَّه يستغفرُ أو يتُوب، فإذا مضى ستُّ ساعاتٍ فَلَكيَّةٍ من غيرِ توبةٍ قال له: اكتُبْ! أراحَنا اللهُ منه. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٤٣ »

٣- قال بعضُهم: وكانت التوبةُ في بني إسرائيلَ بقتلِ النَّفْس، كما قال الله تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤]. اهــ « موجب دار السلام : ٣٧٠ »

٤- كان بنو إسرائيلَ إذا أذنَب أحدُهم ذَنْبا أو فعَل معصيةً فإنه إذا أصبَح يَجدُ مكتوبا على بابِ دارِه: فلان فعَل كذا وكذا، وكفارتُها كذا وكذا، ويَرى ذلك الخاصُّ والعام. اهــ « خصائص الأمة المحمدية : ١٣ »

٥- [للتوبة] شروطٌ خمسة: الأولُ: الإقلاعُ عن الذَّنْب، أي تركُه، فقد ورد:

« **المستغفِرُ من الذّنْبِ وهو مقيمٌ عليه كالمستهزِىءِ بربِّه** »[1]، الثـــاني: النَّدَمُ عليه، بأن يتحزَّنَ ويتوجَّعَ على فعله، ويتمنَّى كونَه لم يفعَلْه، ولا بد أن يكونَ النَّدَمُ عليه من حيثُ كونُه ذَنْبا، فلا يصحُّ الندَمُ لإضراره ببدنه، أو هَتْكِ عِرْضِه، أو صرفِ مالِه، أو نحوِ ذلك، وأما الندَمُ للخوف من النار أو للطمَعِ في الجنة ففيه خلاف، والصحيحُ أنه يكفي، الثالثُ: العزمُ والتصميمُ على ألاّ يَعودَ إليه ما عاش كما لا يَعُودُ اللبنُ إلى الضَّرْعِ، الرابعُ: وقوعُها أي التوبةِ قبلَ الغَرغَرَة، أي قبل بلوغِ الرُّوْحِ الحُلقُوم، وهي حالةُ النَّـــزْعِ التي يَيْأَسُ فيها الشخصُ من الحياة، الخامسُ: وقوعُها قبلَ طلوعِ الشمسِ من مَغرِبِها، فإن كان الذَّنْبُ يتعلّقُ بآدميٍّ زِيْدَ شرطٌ سادس: وهو ردُّ الظُّلامةِ إلى صاحبها، أو تحصيلُ البراءةِ منه إن قدَر، فيجبُ عليه أن يَرُدَّ ما غصَبه أو سرَقه مثلاً لصاحبه أو وارثه، أو ردَّ البدَلَ إن كان المأخوذُ تالفا، فإن عجَز عن المالك أو وارثه دفَعه لحاكمٍ ثقَة، فإن تعذّر صرَفَه فيما يشاءُ من المصالح بنيةِ غُرْمِ بدَلِه إن وجَد مستحقَّه، فإن أعسَر عزَم على الأداء عند قُدرتِه. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٧٣ »

حكايات التائبين :

١- عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: بعَث رسولُ الله ﷺ إلى وَحْشِيٍّ يدعُوه

---

(١) جزءٌ من حديثٍ رواه البيهقي وابنُ عساكر في « التاريخ »، والطبراني، والـــديلمي، وابنُ أبي الدنيا كلُّهم عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقال ابنُ رجب في « جـــامع العلـــوم والحكم : ٣٧١ »: ورفعه منكر، ولعلّه موقوف، وقال السَّخاوي: وسندُه ضعيف، وفيه مَن لا يعرَف، ورُوي موقوفا، قال المنذري: ولعلّه أشـــبه بل هو الراجح. « المقاصد رقم ٣١٣ » و« فيض القدير : ٢٧٦/٣ » و« الترغيب للمنذري : ٩٧/٤ »

إلى الإسلام، فأرسل إليه يقول: يا محمد، كيف تدعُوني إلى الإسلام وأنتَ تَزعُمُ أنه مَن قتَل نَفْسًا أو أشرَك أو زنى يُضاعَفُ له العذابُ يومَ القيامة ويَخلُدُ فيه مُهانا، وإني قد فعلتُ ذلك كلّه، فهلْ تَجدُ لي رُخصة؟ فأنزل الله: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الفرقان: ٧٠] الآية، فبعَث بها إلى وَحشيٍّ وأصحابه، فقال وحشيٌّ: هذا شرطٌ شديد، لعلّي لا أقدرُ عليه، فهلْ غيرُ ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] فبعَث بها إلى وَحشيّ، فقال وحشيٌّ: أراني بعدُ في شبهة، فلا أدري يَغفرُ لي أم لا، فهلْ غيرُ ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣] فبعَث بها إلى وحشيٍّ وأصحابه، فقال وحشـيّ: نعـم هذه، فجـاء فأسلَم هو وأصحابُه، فقال المسـلمون: يا رسولَ الله، هذه له خاصةً أم للمسلمين عامة؟ فقال: « **بل للمسلمين عـامة** ». اهـ « الروض الفائق : ٣٠٦ »

٢- كان الفُضيلُ شاطرا يقطَعُ الطريقَ بين (أبيورد) و(سَرْخَس)[1]، وكان سببُ توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدارَ إليها سمع قارئا يتلُو قولَه تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد : ١٦] فقال: يا ربِّ، قد آن، فرجَع فآواه الليلُ إلى خَرِبَةٍ فإذا فيهم [وفي النسخة الأخرى: فيها] رُفقة، فقال بعضُهم: نرتَحِلُ، وقال قومٌ: حتى نُصبحَ، فإن فُضيلا على الطريق يقطَعُ علينا، فتاب الفُضيلُ وأمَّنهم، وجاوَر الحرَمَ حتى مات. اهـ « الرسالة القشيرية : ٤٢٤ »

(١) مدينةٌ مشهورةٌ من نواحي خُرَسَان

٣- [كان سببُ توبةِ بِشْرِ الحافي] أنه أصاب في الطريق كاغِدةً مكتوبا فيها اسمُ اللـــهِ عزَّ وجلَّ قد وطِئَتْها الأقدام، فأخذها واشترى بدرهمٍ كان معه غاليةً فطَيَّب بها الكاغدةَ وجعَلها في شقِّ حائط، فرأى فيما يرى النائمُ كأن قائلا يقولُ له: يا بِشْر، طَيَّبتَ اسمي، لأُطيِّـــبَنَّ اسمَك في الدنيا والآخرة. اهـــ « الرسالة القشيرية : ٤٠٤ »

٤- [كان سببُ خروجِ إبراهيمَ بن أدهم] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مما كان فيه من أمرِ الدنـــيا والمُلك الفاني أنه أشرَف مِن قَصْره يوما في وسَطِ النهار، فرأى فقيرا قد مال إلى ظلِّ قَصْره وأخرج رغيفا له فأكَله ثم شرب من الماء ونام في ظِلِّ القَصْر، فأعجَبه حالُه وغبَطه على راحته، فوكَّل به مَن يأتيه به إذا استيقَظ، فلما أتاه به قال له إبراهيم: أكلتَ الرغيفَ وأنتَ جائعٌ فشبعتَ؟ قال: نعم، قال: ونِمْتَ فاسترحتَ؟ قال: نعم، فقال إبراهيم لنفسه: إذا كانت النفسُ تَقنَعُ من الدنيا بمثلِ هذا فمالي وللدنيا؟ فلما جَنَّ عليه الليلُ خرج من قَصْره وما كان فيه سائحا منقطعا إلى الله تعالى، فكان مِن أمره ما كان. اهـــ « الفصول العلمية : ٦٣ »

٥- حُكي أن جماعةً مِن أهل الغَفْلة والتَّخليط اجتمَعُوا في موضع، فبعثُوا شخصا منهم بعشرين درهما ليأخذَ لهم بها من الفواكهِ والطِّيبِ ونحوِها مما يُصلِحُون به مجلسَهم، فلما ذهب إلى السُّوق ليشتريَ لهم ذلك وجَد الناسَ مجتمعينَ على بِطِّيخة، كلٌّ منهم يريدُ أن يشترِيَها، لأن بشْرَ بنَ الحارث رَحِمَهُ اللهُ ونفع به لَمَسها بيده، فاشتراها ذلك الشخصُ بالذي معه من الدراهم وذهب بها إلى أصحابه بعد أن أبَطأ عليهم، فلما جاء إليهم وليس معه إلا تلك البِطِّيخةُ قالوا له: قد أبطأتَ ثم لم تَجِئْ إلا بهذه

البطِّيخة؟ فقال لهم: إن في هذه البطِّيخة عَجَبًا! قالوا: وما ذاك؟ قال لهم: مسَّها بشرُ بنُ الحارث بيده، فنافستُ عليها حتى أخذتُها بالدراهم، قالوا: وما يكونُ بِشْرٌ هذا؟ فقال لهم: هو عبدٌ أطاع اللــهَ فأكرَمه الله، فرجع بعضُهم إلى بعضٍ وقالوا: إذا كان صاحبُ الطاعةِ تَنتهي به الكرامةُ عند اللــه تعالى إلى مثلِ هذا في الدنيا فكيف في الآخرة؟ فتابُوا بأجمَعِهم وتركُوا ما كانوا عليه من اللهو والباطل. اهـ « المنهج السوي : ٤٧٤ » ومثله في « الفصول العلمية : ٧٣ »

٦- دخل على الشيخ أبي بكر العَدَني رجلٌ سارقٌ ليَسرِق، فدخل عليه خمسةُ نَفَرٍ من الأبدال وقالوا له: مرادُنا تُقيمُ أحدًا مَقامَ أخـينا السادسِ تُوُفِّي، وكانت البَدَلــيَّةُ عنده، فقال الشيخُ العدَني: سُوَيرِقُنا تحتَنا قُمْ! فقام السارقُ من تحتِ الشُّبرِيَّة[1] وامتلأ خوْفًا وعَرَقًا وبكى وتاب على يد القطبِ العدني وخرج ولــيًّا من الأولياء سبَقتْ له السعادة، أو كما قال. اهـ « لمعة النور : ٦٨ »

(١) أي السَّرير

الخوف والرجاء

الخوف :

١- سُئل الإمام علي بن أبي طالب كَرَّمَ الله وَجْهَهُ عن التقوى، فقال: هي الخوفُ من الجليل، والعملُ بالتنزيل، والقناعةُ بالقليل، والاستعدادُ ليومِ الرَّحيل. اهـ « المنهج السوي : ٤٤٣ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ١٦٧ »

٢- حُكي أن رجلا استأذن على طاوس اليمَني، فخرج له شيخٌ فقال له: أنتَ طاووس؟ قال: لا، أنا ابنُه، فقال: لقد خرِف أبوك، فقال: إن العالِمَ لا يخرَف، ثم قال: إذا دخلتَ عليه فأوجِزْ! فدخَل فقال: إذا سألتَ فأوجِزْ! فقال: لَئِنْ أوجَزَ لي أوجزتُ، فقال: إني معلِّمُك في مجلسي هذا التوراةَ والإنجيلَ والقرآن، فقال: لَئِنْ علَّمتَني هذه الثلاثة لا أسألُك عن شيء، فقال: خَفِ اللهَ مخافةً لا يكونُ شيءٌ أخوفَ عندك منه، وارجُهُ رجاءً أشدَّ من خوفك إياه، وأحِبَّ للناس ما تحبُّه لنفسك. اهـ « المنهج السوي : ٦٠٢ »

٣- قال [الحسن البصري] رَحِمَهُ الله تَعَالَى: إن المؤمنَ جمَع إحسانا وخوفا، وإن المنافقَ جمَع إساءةً وأمنا، فالمؤمنُ لا يُصبحُ إلا خائفا، ولا يُمسي إلا خائفا، يعملُ ويقول: لعلّي أنجو، والمنافقُ يتركُ العملَ ويقول: سَوادُ الناسِ كثيرٌ وسوف يُغفرُ لي. اهـ « رسالة المعاونة : ١٦٠ »

٤- قال رسولُ الله ﷺ فيما يَرويه عن ربِّه تبارك وتعالى أنه قال: « وعزَّتي وجلالي، لا أجمَعُ على عبدي خوفَين ولا أمْنَين، فإذا خافني في الدنيا أمَّنْتُه يومَ القيامة، وإذا أمِنَني في الدنيا أخَفْتُه يومَ القيامة »[1].

اهـ « المنهج السوي : ٥٨٧ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٢/٢٣٥ »

٥- ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩] هذه الآية صيَّرتْ عيونَ العلماءِ بالله في خُوَرِهم. اهـ « كلام الحبيب أحمد السقاف : ٢٩ »

٦- قال سيدُنا عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: من خاف اللـهَ عزَّ وجلَّ أخافَ اللـهُ منه كلَّ شيء، ومَنْ لم يخفِ اللـهَ خاف من كلِّ شيء.

اهـ « المنهج السوي : ٥٨٨ »

٧- قيل لبعضِ الشيوخِ وقد طُرح للسَّبُعِ ليأكلَه فلَمْ يُؤْذِه: في أيِّ شيءٍ كنتَ تتفكَّرُ حين طُرحتَ للسَّبُع؟ قال: في حُكْمِ سُؤرِ السِّباعِ من العلم.

اهـ « رسالة المعاونة : ١٧٩ »

خوف الأنبياء :

١- روي أن آدم عليه السّلام لما أُهبط إلى الأرض مكَث ثلاثمئةِ سنةٍ لا يرفَعُ رأسَه إلى السماء حياءً من الله. اهـ « المنهج السوي : ٦٠٨ »

٢- كان إبراهيمُ الخليلُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلَامُ إذا ذكَر خطيئتَه يُغشَى عليه ويُسمَعُ

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢/٤٠٦ برقم ٦٤٠)، والبزار (برقم ٣٢٣٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَجيبُ قلبِه مِنْ مسيرةِ مِيْلٍ[1]، فيُقال له: تفعلُ ذلك وأنتَ خليلُ الرحمن؟ فيقولُ: إذا ذكَرتُ خطيئتي نسيتُ خُلَّتي. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٢ »

٣- كان نبيُّ الله داود عليه السلام يمزُجُ شرابَه بالدُّموع، ولم يُرَ ضاحكا بعد الخطيئةِ ولا شاخصا ببصَرِه إلى السماء حياءً من ربه عزَّ وجلّ، ولم يَزَلْ باكيا حياتَه كلَّها، وقيل: بكَى حتى نبَت العُشْبُ من دُموعه، وحتى اتَّخذتِ الدُّموعُ في خَدِّه أُخدودا[2]. اهـ « المنهج السوي : ٦٠٨ »
ومثله في « الشفا : ١/١٥١ »

٤- قيل: لَمَّا ظهَر على إبليسَ ما ظهر طفِق جبريلُ وميكائيلُ يبكيان، فأوحى الله سبحانه إليهما: ما لكما تبكيان؟، قالا: يا ربِّ، لا نَأمَنُ مَكْرَك، فقال الله تعالى: هكذا كُونَا، لا تأمَنا مَكري. اهـ « المنهج السوي : ٥٩٠ »
ومثله في « الرسالة القشيرية : ١٣٠ »

٥- كان من دعاءِ نبيِّ الله يوسفَ عليه السلام: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يس: ٧٠] هذا مِنْ خوفه على سُوءِ الخاتمة. انظر ما بمعناه « حدائق الروح والريحان : ١٤/١٣٠ »

خوف الصحابة :

١- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أنها ذكَرتِ النارَ فبكتْ، فقال رسولُ الله

---

(١) وفي « المعجم الوسيط » الميل: مِقياسٌ للطُّول قدِّر قديما بأربعةِ آلافِ ذراع، وهو الميل الهاشمي، وهو بَرِّيٌّ وبَحريّ، فالبَرِّي يقدَّر الآنَ بما يساوي ١٦٠٩ من الأمتار، والبحري بما يساوي ١٨٥٢ من الأمتار

(٢) أي أثَرًا

ﷺ: « ما يُبكيكِ؟ » قالت: ذكَرتُ النارَ فبكيتُ، فهَلْ تذكرون أهليْكم يومَ القيامة؟ فقال رسولُ الله ﷺ: « **أما في ثلاثةِ مواطنَ فلا يذكُرُ أحدٌ أحداً: عند الميزانِ حتى يعلَمَ أيخفُّ ميزانُه أم يثقُلُ؟ وعند تطايُرِ الصُّحفِ حتى يعلَمَ أين يقعُ كتابُه في يمينه أو شِماله أو وراءَ ظهرِه؟، وعند الصراطِ إذا وُضع بين ظهرانَيْ جهنّمَ حتى يَجُوزَه** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٥٨٤ » ومثله في « سبيل الادكار : ١٠٤ »

٢- قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ [الحج: ١-٢]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٥٥٨ »

٣- [لما مات إبراهيم ودُفن قال رسولُ الله ﷺ]: « **يا إبراهيمُ، إذا جاءتْك الملائكةُ فقُلْ لهم: الله ربي، ورسولُ الله أبي، والاسلامُ ديني** »، فنظر الرسولُ ﷺ خلفَه فسمع عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُنهنه بقلبٍ صَديع[2] فقال له: « **مـــا يُبـــكيكَ يا عمر؟** » فقال عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا رسولَ الله، ابنُك لم يبلُغِ الحُلْم، ولم يَجْرِ عليه القلَم، وليس في حاجة إلى تلقين، فماذا يفعلُ ابنُ الخطاب وقد بلَغ الحُلم، وجرى عليه القَلَم، ولا يَجدُ ملقِّناً مثلَك يا رسولَ الله؟ وإذا بالإجابة تنـــزلُ من ربِّ العالمين جلَّ جلالُه بقوله تعالى ردًّا على سؤالِ عمر: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٥) من حديثِ أمِّ المؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

(٢) أي يَكُفُّ بُكاءَه

﴿ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. اهـ « أنيس المؤمنين : ١٥ »

٤- كان سيدُنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لو نادى منادٍ يومَ القيامة: ليدخُلِ الناسُ كلُّهم الجنةَ إلا رجلا واحدا، لخشيْتُ أن أكونَ أنا ذلك الواحد، وإن نادى: ليدخُلِ الناسُ كلُّهم النارَ إلا رجلا واحدا، لرجَوْتُ أن أكونَ أنـا ذلك الواحد. اهـ « المنهج السوي : ٥٩٦ » ومثلـه في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٨٢ »

٥- كان عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثيرَ الخوفِ من الله تعالى، حتى إنه كان يُرى في وجهه خطَّانِ أسودانِ مثلُ الشِّراكِ من البكاء، وكان يمُرُّ بالآية في وِرْدِه فتخنُقُه العَبرة، فيبكي حتى يُعاد، يحسَبونه مريضا. اهـ « المنهج السوي : ٦١١ » ومثله في « تاريخ الخلفاء : ١٠٢ »

٦- قال سيدُنا الإمام عيدروس بن عمر الحبشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن العشرةَ من الصحابة المبشَّرين بالجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا على غايةٍ من الخوف، وكان سيدُنا عمرُ مِنْ أجلِّهم وأشدِّهم خوفا، فقيل له: لِمَ هذا الخوفُ وقد بشَّركم الصادقُ الأمينُ الذي لا ينطِقُ عن الهَوى بالجنة؟ فقال: إنا نخافُ أن تكونَ البشارةُ متوقِّفةً على شروط، ولا نأمنُ من أنفُسِنا فلعلَّنا قد أخلَلْنا بشيءٍ من تلك الشروط. اهـ « المنهج السوي : ٦١١ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٢٥ »

خوف الصالحين :

١- حجَّ علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فلما أحرم واستوتْ به راحلتُه اصفرَّ لونُه وانتفضَ ووقعتْ عليه الرِّعدةُ ولم يستطعْ أن يُلبي، فقيل له: لِمَ لا

تُلبي؟ فقال: أخشَى أن يُقالَ لي: لا لبَّيك ولا سعدَيك، فلمَّا لبَّى غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يَزَلْ يعتريه ذلك حتى قضَى حجَّه. اهـ « الإحياء : ١/٢٤٣ »

٢- كان الحسنُ البصري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: بلغَنا أن رجلا يخرُجُ من النار بعد ألفِ سنةٍ، ثم يقول: ليتَني كنتُ ذلك الرجل، لأنه مقطوعٌ له بالخروج من النار. اهـ « تنبيه المغترين : ٧٠ »

٣- كان الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لا يراه أحدٌ إلا ظن أنه قريبُ عهدٍ بمعصيةٍ لِمَا يراه به من شدةِ الحُزْنِ والخوف. اهـ « تنبيه المغترين : ١٧ »

٤- كان الفضيلُ بن عِياض رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: إني لا أغبطُ نبيا مرسَلا ولا مَلَكا مقرَّبا ولا عبدا صالحا، أليس هؤلاءِ يعاتَبون يومَ القيامة؟ إنما أغبِطُ مَن لم يُخلَق. اهـ « المنهج السوي : ٦١٨ » ومثله في « تنبيه المغترين : ٣٣ »

٥- حُكي عن خير التابعين أُويس القرني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنه كان يلتقطُ كِسَرَ الخبزِ مِن المزابلِ فنبَحَه كلب، فقال له: كُلْ مما يَليكَ! وأنا آكُلُ مما يَليني، فإن جُزْتُ الصِّراطَ فأنا خيرٌ منكَ، وإلا فأنتَ خيرٌ مني. اهـ « سمط العقيان : ١٢٦ »

٦- مرَّ عتبةُ الغلام رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يوما على مكانٍ فارتعَد ورشَح عَرَقا، فقالوا له في ذلك، فقال: هذا مكانٌ عصيتُ اللهَ فيه وأنا صغير. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٠ »

٧- كان معروفُ الكَرْخي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إذا استيقظ من منامه يمسَحُ على وجهه بيده ويقول: الحمد لله الذي لم يغيِّرْ صورتي في صورةِ كلبٍ أو خنزيرٍ

لسُوءِ أدبي. اهـ « المنهج السوي : ٦١٧ »

٨- كان السَّرِيُّ السَّقَطي ينظرُ إلى أنفه في اليوم كذا وكذا مرةً مخافةَ أن يكونَ قد اسودَّ وجهُه. اهـ « المنهج السوي : ٦١٧ » ومثله في « الرسالة القشيرية : ١٣٠ »

٩- [كان مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا مرت السحابة] وهو يُملي الحديثَ يسكُتُ ويرتعدُ ويقول: اصبروا حتى تمرَّ! فإني أخافُ أن تكونَ فيها حجارةٌ تَرجُمُنا بها. اهـ « المنهج السوي : ٦١٧ »

١٠- [سأل الناسُ مالكَ بنَ دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] مرةً أن يخرُجَ معهم للاستسقاء فقال: بالله عليكم اتركوني! فإني أخافُ أن لا تُسقَوا بسببي. اهـ « المنهج السوي : ٦١٧ » ومثله في « تنبيه المغترين : ٢٨ »

١١- قالوا: إن سيدَنا محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم ما رُؤي ضاحكا قطّ. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٨٧/١ »

١٢- كان بعضُ العارفين ما يَقدرُ أن ينظرَ إلى السماء حياءً من الله. اهـ « تحفة الأشراف : ١٣٧/١ »

١٣- إن فتح بن سحرف بكى الدمعَ عشرين سنة، وبكى الدمَ عشرين سنةً أخرى، فلما مات أُحضر بين يدي الله عز وجل، فقال له: يا عبدي فتح بن سحرف، بكيتَ الدمعَ عشرين سنةً من أيِّ شيء؟ فقال: مِنْ تقصيري في واجب حقِّك، قال: وبكيتَ الدمَ عشرين سنةً من أيِّ شيء؟ قال: خوفا على الدُّموع أن لا تُقبَل، قال الله عز وجل: وعزَّتي، ما صعِد

لي حافظاك منذ عشرين سنة بسيئة واحدة. اهـ « كلام الحبيب أحمد السقاف : ٢٤ »

١٤- قال الحبيب عبد الله الحداد : مَنْ ما يضمَنُ لي مدةَ إقامتي في البرزَخ؟!. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٦٤ »

١٥- الشيخ المحضار[1] يقول: لو علمتُ أن اللـهَ قبل لي تسبيحةً واحدةً لضيَّفتُ أهلَ (تريم) ثلاثةَ أيامٍ بالبُرِّ واللحم. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١ »

الخوف من سوء الخاتمة عند الموت :

١- كان بعضُ السلفِ الصالحِ يقولُ: واللهِ، ما أَمِنَ أحدٌ على دينه أن يُسلبَ إلا سُلب. اهـ « النصائح الدينية : ٣٥ »

٢- كان ﷺ يكثرُ من قولِ: « **يا مقلِّبَ القلوبِ ثـبِّتْ قلبي على دينِك** »، قالوا: وتخافُ يا رسولَ الله؟ قال: « **وما يُؤمِنُني والقلبُ بين أصبعَين من أصابعِ الرحمنِ يقلِّبُه كيف يشاء؟** »[2]. اهـ « المنهج السوي : ٥٨٤ » ومثله في « النصائح الدينية : ٤٨ »

٣- كان من دعاءِ نبيِّ الله يوسفَ عليه السلام: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يس: ٧٠] هذا مِنْ خوفه على سُوء الخاتمة. انظر ما بمعناه « حدائق الروح والريحان : ١٣٠/١٤ »

---

(١) هو الشيخ عمر المحضار

(٢) أخرجه أحمد (٢٥٠/٦) من حديثِ السيدةِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

٤- كان الأنبياءُ والصدِّيقون يسألون الثباتَ على الإيمان عند الموت، أو ما هذا معناه.

٥- عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: لَمَّا حضرتْ أبي الوفاةُ، جلستُ عنده وبيدي الخرقةُ لأشُدَّ بها لَحيَيْه، فجعل يَعرق ثم يُفيق ثم يَفتح عينَيه ويقول بيده هكذا: لا بعد، لا بعدا، ففعل هذا مرةً ثانية، فلما كان في الثالثة قلتُ له: يا أبت، أيُّ شيءٍ هذا؟ قد لَهِجْتَ به في هذا الوقت تَعرَق حتى نقول: قد قُضيتَ ثم تعود فتقول: لا بعد، لا بعدا فقال لي: يا بُنَيَّ، تدري ما قلتُ؟ قلتُ: لا، فقال: إبليس - لعنه الله - قائمٌ حِذائي عاضٌّ على أناملِه يقول لي: يا أحمد، فُتَّني[1]، فأقول: لا بعد، لا بعد حتى أموت. اهـ « صفة الصفوة : ٤٣٩ »

٦- كان للحبيب عمر بن عبد الرحمن البار شاةٌ يسمِّنها من شعبانَ إلى ذي الحجة للأُضحية، فلما ذَبحها خادمُه لم يُصِبِ السكينُ المذبوحةَ فصارت ميتة، فلما بلَغ ذلك الحبيب عمر صاح حتى سمع الناس صِياحَه، فقالوا: ألهذا تبكي؟ سنُعطيك عشرينَ شاةً بدلا من شاتك، قال: لا أبكي على شاتي، ولكن أخافُ من سُوء الخاتمةِ كما وقع لشاتي، أو ما هذا معناه.

٧- الإنسانُ يموتُ على ما عاش عليه، ويُبعثُ على ما مات عليه. اهـ « تذكير الناس : ٢١٨ »

٨- إن من لُطفِ اللـه تعالى وسَعَة رحمته أن انقلابَ الناسِ من الشرِّ إلى الخير كثير، وأما انقلابُهم من الخير إلى الشرِّ ففي غايةِ النُّدورِ ونهايةِ القلة،

---

(١) أي سَلِمْتَ مني، يريد بذلك إيقاعَ العجب في قلبه فيَموتُ على سُوء الحَال

ولا يكونُ إلا لمن أصرَّ على الكبائر. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٦٦ »

٩- قال [الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما سمع قوله ﷺ: « **والذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة** » ... إلى آخره[1]، قال نفع الله به: إن الذي يعمل بعمل أهل الجنة الغالب عليه دخول الجنة، لأن الظاهر عنوان الباطن، وإن دخل النار فإنما هو على الندور، وذلك مثل من سقط من مكان قريب فإن الغالب سلامته، وإن الذي يعمل بعمل أهل النار الغالب عليه دخول النار، وإن دخل الجنة فإنما هو على الندور، وذلك مثل من يتردى من رأس جبل فإن الغالب هلاكه. اهـ « المنهج السوي : ٣٦٣ » ومثله في « الفوائد الدرية : ٢٥ »

١٠- قال [الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: انظرِ الحالة التي تحبُّ أن يأتيَكَ الموتُ وأنتَ عليها فالزَمْها، والحالة التي تَكرهُ أن يأتيَكَ الموتُ وأنت عليها فاجتنِبْها. اهـ « المنهج السوي : ٣٦٢ » ومثله في « النصائح الدينية : ٦٨ »

١١- هناك علامة لحسنِ الخاتمة وسوءِ الخاتمة: إن كان حين حضَره الموتُ يخافُ من الحساب والذنوبِ أو غيرِ ذلك فيدلُّ على أنه مات على حُسنِ الخاتمة، وإن كان يخافُ على أولاده وأمورِ دنـياهم فإنه يدلُّ على أنه مات على سوء الخاتمة، أو ما هذا معناه.

١٢- قُلوبُ المقرَّبين مُعلَّقةٌ بالسَّـوابق، وقلـوبُ الأبرارِ معلَّقةٌ بالخَـواتيم، هؤلاء يقولون: بـماذا يُختمُ لـنا؟ وأولئك يقولون: ماذا سَـبق من

(١) أخرجه البخاري (٣٣٣٢)، ومسلم (٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الله تعالى لَسنا؟. اهـ « المختار من كلام الأخيار : ١٤٩ »

سعة رحمة الله تعالى:

١- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قُدِم على رسول الله ﷺ بسَبْيٍ، فإذا امرأةٌ من السبي تَسعَى إذا وجَدتْ صَبيًّا في السَّبي أخذَته فألزقَتْه ببطنها فأرضَعَتْه فقال رسولُ الله ﷺ: **« أترون هذه المرأة طارحةً ولدَها في النار؟ »** قلنا: لا والله، وهي تقدِر على أن لا تطرَحَه، فقال: **« للّهُ أرحمُ بعِبادِه من هذه بولدها »**[1]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ٤١٨ »

٢- قال ﷺ: **« إن لله تعالى مائةَ رحمة، أنزل منها رحمةً واحدةً بين الجنِّ والإنسِ والطَّيرِ والبهائمِ والهَوام، فيها يتعاطَفون وبها يتراحَمُون، وأخَّر تسعا وتسعين رحمةً يَرحَمُ بها عبادَه يومَ القيامة »**[2]. اهـ « الإحياء : ٤/٤٦٢ »

٣- قالوا: لما قرُبتِ الوفاةُ لنبي ﷺ بكى حتى جاء جبريلُ فسأله عن بكاه، قال له: **« أخافُ على أمتي من بعدي »**، فصعِد إلى السماء ثم رجع وقال له: إن ربَّك يقولُ رحمتُه بأمَّتِك أعظمُ من رحمتِك بهم. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٣٨٨ »

٤- في الخبر: أن أعرابيا قال: يا رسولَ الله، مَن يَلِي حسابَ الخلق؟ فقال: **« اللـهُ تباركَ وتعالى »** قال: هو بنفسه؟ قال: **« نعم »**، فتبسَّم الأعرابي، فقال رسولُ الله ﷺ: **« مِمَّ ضحِكتَ يا أعرابي؟ »** فقال: **« إن الكريمَ إذا قدَر عفَا، وإذا حاسَب سامَح »**، فقال رسولُ الله ﷺ: **« صدَق الأعرابي،**

---

(١) متفق عليه

(٢) قال العراقي: أخرجه مسلمٌ من حديثِ أبي هريرة وسلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُما

ألا لا كريمَ أكرمُ من الله هو أكرمُ الأكرمين ». اهـــ « الروض الفائق : ٣٠٩ »

٥- حُكي عن محمد بن المكندر أنه حجَّ ثلاثا وثلاثين حَجَّة، فلما كان في آخرِ حجة حجَّها قال وهو في (عرفات): اللهم إنك تعلَمُ أني وقفتُ في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وَقْفَة، فواحدةٌ عن فَرْضي، والثانيةُ عن أبي، والثالثةُ عن أمي، وأشهدُك يا ربِّ أني وَهَبتُ الثلاثين لمن وقَف بموقفي هذا ولم تتقبَّلْ منه. فلما دفَع من (عرفات) أيْ رحَل عنها وفارَقها نُودي: يا بنَ المكندر، أتتكرَّمُ على مَنْ خلَق الكرَمَ والجُوْد؟ وعزَّتي وجلالي لقد غفَرتُ لمن وقَف بـــ(عرفات) قبلَ أن أخلُقَ (عرفات) بألفِ عام. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ٥٦ »

٦- عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: بعَث رسولُ الله ﷺ إلى وَحْشيٍّ يدعُوه إلى الإسلام، فأرسل إليه يقول: يا محمد، كيف تدعُوني إلى الإسلام وأنتَ تَزعُمُ أنه مَن قتَل نفسًا أو أشرَك أو زنى يُضاعَفُ له العذابُ يومَ القيامة ويَخلُدُ فيه مُهانا، وإني قد فعلتُ ذلك كلَّه، فهلْ تجدُ لي رُخصة؟ فأنزل اللهُ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الفرقان: ٧٠] الآية، فبعَث بها إلى وَحشيٍّ وأصحابه، فقال وحشيٌّ: هذا شرطٌ شديد، لعلِّي لا أقدرُ عليه، فهلْ غيرُ ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] فبعَث بها إلى وَحشيٍّ، فقال وحشيٌّ: أراني بعدُ في شبهة، فلا أدري يَغفِرُ لي أم لا، فهلْ غيرُ ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣] فبعَث بها إلى وحشيٍّ وأصحابه، فقال وحشيٌّ: نعم هذه، فجاء فأسلَم هو وأصحابُه، فقال المسلمون: يا

رسولَ الله، هذه له خاصةً أم للمسلمين عامة؟ فقال: « بل للمسلمين عامة ». اهـ « الروض الفائق : ٣٠٦ »

٧- قد جاء: أن بعضَ عُبّادِ بني اسرائيلَ كان يتعبّدُ في جزيرةٍ لا يعرفُها أحد، وأنبتَ الله له شجرةَ رُمّانٍ يأكلُ منها، وعينَ ماءٍ تُرويه، فبقي كذلك خمسَمئة عام، ثم سأل ربَّه عزَّ وجلَّ أن يقبضَه ساجداً، ففعَل، فأخبَر عنه عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ أنه يُؤتَى به يومَ القيامة، فيقولُ الله تعالى: اذهبُوا به إلى الجنة برحمتي، فيقول: يا ربِّ، بلْ بعملي، فيقول: حاسِبُوه على شكرِ نعمة حاسّةِ البصَر، فيُحاسَبُ فلا تَفِي عبادتُه بها، فيقول: يا رب، أدخلْني الجنةَ برحمتك، فيقول: اذهبُوا به إليها برحمتي. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٢١٠ »

٨- الإنسان لا يعتمدُ على عمله فقط، ولا يعتمِدُ على رحــمة الله فقط، بل يعتمدُ عليهما، أو ما هذا معناه.

٩- لا ينبغي للإنسانِ أن ييْأسَ من رحمة الله تعالى ومما أعطاه اللــهُ المتقدِّمين، فرُبَّ رجلٍ من المتأخِّرين نال ما ناله المتقدِّمون لأن المعطي باق، وقد خَصَّ اللــهُ المتأخِّرين بقدرتهم على صُنْعِ الطائراتِ وغيرِ ذلك مما لا يقدرُ عليه المتقدِّمون، فكذلك في حصولِ أسرارِ الله تعالى، أو ما هذا معناه.

استواء الخوف والرجاء للمؤمن :

١- الغالب أن الله تعالى ذكَر الرغبةَ مع الرهبةِ ليبقَى المؤمنُ راغبا وراهبا، أو ما هذا معناه.

٢- قال العارفون نفع الله بهم: الأفضلُ للمستقيم في دينه أن يستويَ خوفُه ورجاؤه حتى يكونا كجناحَي الطائر، وأما غيرُ المستقيم – وهو المستهينُ

بأوامرِ الله ونواهيه والمتجرِّئُ على حُدوده ومعاصيه - فالأصلحُ له ترجيحُ الخوفِ حتى يستقيم، إلا مَنْ أشرفَ على الموت والقُدومِ على الله والمصيرِ إلى الدارِ الآخرةِ فينبغي أن يكونَ الرجاءُ هو الغالبَ على قلبه ليموتَ على حسنِ الظنِّ بالله تعالى، ففي الحديث: « **لا يموتُ أحدُكم إلا وهو يحسنُ الظنَّ بالله تعالى** »[1]. اهـ « هداية الطالبين : ١٤٧ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٨٢ و ١٨٣ »

٣- قال أبو يزيد البسطامي: قمتُ ليلةً أصلي، فتذكَّرتُ أهلَ الغفلةِ من النائمين، فكُوشفتُ بأن الرحمةَ تنــزلُ عليهم كالقائمين، فتعجَّبتُ من ذلك، فهتَف بي هاتف: يا أبا يزيد، هؤلاءِ ذكَروا عذابي فقاموا، وهؤلاءِ طمِعوا في رحمتي فناموا. اهـ « نزهة المجالس : ١/١١٧ »

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٧)، وأبو داود (٣١١٣) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

العبادة والمعصية

الحث على العبادة :

١- قيل لأبي علي الرُّوذْباري: إن أقواما يتركون التكاليف، ويزعُمُون أنهم وصَلُوا، فقال: نعم، ولكنْ إلى سَقَر، وقال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: إن قَتْلَ واحدٍ ممن يقولُ هذه المقالةَ وما أشبَهَها أنفعُ للإسلام مِن قتلِ ألفِ كافر. اهـ « المنهج السوي : ٤٣٥ »

٢- التكليفُ مَقامٌ شريف، كان رسولُ الله ﷺ لا يسقُط عنه التكليفُ وهو أفضلُ الخلق، بل قام بالعبادة حتى تورَّمتْ قَدَمَاه، أو ما هذا معناه.

٣- محمد سيدُ الوجـودِ قام في محرابِ العملِ حتى تورَّمت قَدَمَاه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٢٠٨ »

٤- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللهُ: لو وصَلُوا ما رجعُوا، يعني إلى الكَسَلِ والراحاتِ المباحات. اهـ « المنهج السوي : ٤٣٢ » ومثله في « الإملاء : ٥/١٤ »

٥- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]: اختلف أهلُ الظاهرِ وأهلُ الباطنِ في معنى هذه الآية، فأما أهلُ الظاهرِ المتقيِّدون بظواهرِ الألفاظِ فقالوا: المرادُ باليقينِ الموت، وأهلُ الباطنِ يقولون: اليقينُ هنا الفَتْحُ والمعرفة، وإذا جاءه اليقينُ عبَدَ اللـهَ على حقٍّ ويقينٍ وبصيرةٍ ونورٍ ومعرفة. اهـ

« الفيوضات الربانية : ٤٢ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد العطاس ٤ : ٢٠٦ »

٦- يقولُ الحبيب عمر بن سقاف: لا مطرَ إلا بواسطةِ سحاب، ولا علمَ إلا بواسطةِ كتاب، ولا ولايةَ إلا بواسطةِ محراب. اهـ « كلام الحبيب علوي ابن شهاب : ٣٢/٢ »

٧- مَن تمنّى من الله الرحمةَ ولم يعمَلْ خيرا كان كرجلٍ تمنّى من أرضه الثَّمرَ ولا يَبذُرُ فيها بَذْرا . انظر بمعناه في « حكايا الصوفية : ٢٦٣ »

٨- إذا زرَع الإنسانُ حَبَّ الشعيرِ لا يحصُدُ إلا الشعير، فكذلك الإنسانُ إنما يجزَى على حسَبِ عملِه، فإن عمِل خيرا فجزاؤُه خير، وإن عمِل شرًّا فجزاؤُه شرّ، أو ما هذا معناه.

٩- قيل: إن موسى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: يا ربّ، خلَقتَ الخلقَ وربَّيتَهم بنعمتك، ثم جعلتَهم يومَ القيامةِ في النار، فقال: يا موسى، ازرَعْ زَرْعا! فزرَعه وحصَده ودرَسَه، فأوحى الله إليه: ما فعلتَ في زَرْعك؟ قال: رفعتُه، قال: هلْ تركتَ منه شيئا؟ قال: تركتُ ما لا خيرَ فيه، قال: يا موسى، كذلك أُدخِلُ النارَ مَن لا خيرَ فيه. اهـ « التحفة المرضية : ٤٧ »

١٠- المكلَّفون على أربعةِ أقسام: القِسْمُ الأوّل: قومٌ خلَقهم اللـهُ سبحانه وتعالى لخدمته ولجنته، وهم الأنبياءُ والأولياءُ والمؤمنون والصالحون، القسمُ الثاني: قومٌ خلَقهم اللـهُ سبحانه وتعالى لجنته دون خدمتِه، وهم الذين عاشُوا كُفارا ثم خُتِم لهم بالإيمان، وفرَّطُوا مدةَ حياتِهم وانهَمَكُوا في العصيان ثم تاب اللـهُ عليهم عند الخاتمة فماتوا على حالِ التوبةِ والإحسانِ كسَحَرَة فرعون، القسمُ الثالث: قومٌ خلَقهم اللـهُ سبحانه وتعالى لا

خدمته ولا جنته، وهمُ الكفارُ الذين يموتون على الكفر حُرِمُوا في الدنيا نعيمَ الإيمانِ وفي الآخرة يخلَّدون في العذاب والهُوان. القسمُ الرابع: قومٌ خلقهم اللـهُ سبحانه وتعالى لخدمته دون جنتِه، وهمُ الذين كانوا عاملينَ بطاعة الله ثم مُكِرَ بهم فطُرِدُوا عن باب اللـهِ سبحانه وتعالى وماتُوا على الكفر، نسألُ اللـهَ السلامةَ بـمَنِّه وكرمِه. اهـ « القرطبي ٢ : ٤٢٠/٢ »

١١- الحبيب محسن بن علوي يقول: مَن فاته الكتابُ لا يَفوتُه المحراب[1] ومَن فاته المحرابُ لا تَفوتُه الآداب. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٦٠/١ »

الإكثار من العبادة :

١- قال [رسولُ الله ﷺ] لبعض أصحابِه: « اعمَلْ لدنياكَ بقدرِ مُقامِك فيها، واعمَلْ لآخرتِك بقدرِ مُقامِك فيها، واعمَلْ للجنة بقدرِ حاجتِك إليها، واعمَلْ للنار بقـدرِ صـبرِك عنها ». اهـ « المنهج السوي : ٣٣٩ » ومثله في « أيها الولد : ١٠ »

٢- قالوا: إن أويسْ يُناجي ربَّه كلَّ ليلةٍ ويقول: هذه الليلةُ ليلةُ القيام، فيقومُ إلى الصباح، وهذه الليلةُ ليلةُ الركوع، ويبقَى راكعُ إلى الصباح، هذه الليلةُ ليلةُ السجـود، ويبقَـى ساجـدْ اللّيلَ كلّه، وهـكذا. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٨٣/١ »

٣- كان الإمام أحمد بن حنبل يصلي في كلّ يومٍ وليلةٍ ثلاثَمئةِ ركعة. اهـ « المنهج السوي : ٢٨١ » ومثله في « شرح العينية : ٥٢ »

٤- كان سيدُنا الشيخ عبدُ الله الحداد فيما حُكي عنه أنه قال: كنتُ إذا

---

(١) أي العبادة

رجعتُ من المِعلامة(1) ضُحًى آتي بعضَ المساجدِ فأتنفلُ فيه كلَّ يومٍ نحوًا مِن مئةِ ركعةٍ تطوُّعا. وفي روايةٍ أو واقعةٍ أخرى: كنتُ من الصِّغَرِ أصلي مثنيْ ركعةٍ في مسجدِ بني علوي. اهـ « المنهج السوي : ٤٨٣ » ومثله في « تحفة الأحباب : ١٩٠ »

٥- قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان سيدُنا علي زين العابدين بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يصلي كلَّ يومٍ ألفَ ركعة، وغيرُه ممن بعده، كسيدِنا الفقيه المقدَّم محمد بن علي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبي الحسن الشاذلي والشيخ أحمد الرِّفاعي والشيخ أحمد البَدَوي والشيخ أحمد بن عَلوان، وغيرُهم من أهلِ البيتِ، نفَعنا الله بهم. اهـ « المنهج السوي : ٤٨٤ » ومثله في « تذكير الناس : ١١٦ »

٦- كان سيدُنا إمامُ الأفرادِ والأكابرِ عبدُ الله بن حسين بن طاهر يأتي كلَّ يومٍ مِن "لا إله إلا الله" خمسةً وعشرين ألفا، ومِن "يا الله" - بياءِ النداءِ على سبيل الدعاءِ وقصدِ الذِّكر - خمسةً وعشرين ألفا، ومن الصلاة على النبيِّ ﷺ خمسةً وعشرين ألفا. وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يغتسِلُ ويتطيَّبُ لكلِّ فريضة. اهـ « المنهج السوي : ٤٨٤ » ومثله في « عقود الألماس : ٨٣ »

٧- كان الشيخ عمر المحضار يأتي بألفِ مرةٍ من "يا لَطيف" في نَفَسٍ واحد. اهـ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٣١ »

٨- الحبيب علي بن عيدروس بن شهاب كان على غايةٍ من المجاهدة، وكان يقومُ الليلَ يقرأ عشرةَ أجزاءٍ من القرآن في الدار قبلَ ما يخرُجُ إلى المسجد،

(1) بكسْرِ ميمِها الأولى وهي: الكُتّاب

فقال له أحدٌ: لا تُتعِبْ نفسَك! معنا رجالٌ مثلُ الفقيه والسقاف وغيرِهم بايشفَعُون فينا وباندخُلُ معهم، فقال له: سَوَى كلامُك[1] ولكن أنا ما بأدخُلُ لَطَيَة[2] بأنشُرُ لي بارق[3] وباأشفَع وبغيتُ لي علمْ وخيرْ. اهـ

« نفحات النسيم الحاجري : ٦٠ »

٩- يُؤذَنُ في الشفاعة، فيَشفَعُ النبيُّون والصدِّيقون والعلماءُ والصالحون والمؤمنون، كلٌّ على حسَبِ جاهِه ومنـزلته عند اللـه تعالى، حتى إنه يشفَعُ رجلٌ من هذه الأمة في مثلِ رَبيعة ومُضَر، ويشفَعُ الرجلُ في الرجل والرجلين. اهـ « سبيل الادكار : ٩٨ »

١٠- [على المشغول بعبادة اللـه تعالى] أن يقتصِدَ في عبادته، ويقتصِرَ منها على القدْر الذي يقدِرُ على المداومة عليه مِن غيرِ مَلالة ولا فُتور، وقد قال عَلَيهِالصَّلاةُوَالسَّلَامُ: « **تكلَّفُوا من الأعمال ما تُطيقون، فإن اللـه لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا** »[4]. اهـ « الدعوة التامة : ٢٣٣ »

التحذير من المعصية :

١- إن في الإنسان الحرصَ على ما مُنِع منه، حتى ورد: « **لو نُهِي الناسُ عن فتُّ البَعْرِ لفتُّوه** ». اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٧٠ »

٢- قال بعضُهم: حقيقةُ التقوى أن لا يراكَ مولاك حيثُ نهاك، ولا يَفقِدَك

---

(١) أي كلامُك صحيح

(٢) أي ما أُريد أن أدخُلَ تابعا لهم

(٣) أي العَلَم

(٤) أخرجه البخاري (٤٣، ١٩٧٠)، ومسلم (٧٨٢) مِن حديثِ أمِّ المؤمنين عائشةَ رَضِيَاللَّهُعَنهَا

حيثُ أمَرَك. اهـ « المنهج السوي : ٤٤٣ » ومثله في « الفواعد اللؤلؤية : ١٦٧ »

٣- قال بعضُ السلف: إذا كنتَ تَعصي اللـهَ وأنتَ ترى أنه يراكَ فأنتَ مستهينٌ بنظَرِ الله، وإن كنتَ تَعصيه وأنتَ ترى أنه لا يراكَ فأنتَ كافر. اهـ « رسالة المذاكرة : ٢٣ »

٤- أعمالُ الخلقِ تُعرَضُ على السلف، كما قال تعالى: ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥]. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/١١٦ »

٥- لا تستخِفَّ المعصيةَ فإن آدمَ أُهبط من الجنة بمعصيةٍ واحدة، أو ما هذا معناه.

٦- قال [الإمام علي زين العابدين] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن اللـهَ خبَّأ ثلاثا في ثلاث: خبَّأ رضاه في طاعته، فلا تَحقِرُوا من طاعته شيئا! فلعلَّ رضاه فيها، وخبَّأ سَخَطَه في معصيته، فلا تَحقِرُوا من معصيته شيئا! فلعلَّ سَخَطَه فيها، وخبَّأ ولايتَه في خلقه، فلا تَحقِرُوا من عباده أحدا! فلعلَّه وليٌّ لله. اهـ « المنهج السوي : ٣٤٨ » ومثله في « الدعوة التامة : ٢٤٥ »

٧- قال سيدُنا علي كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فيمن قصَّر ثم رجا المغفرة: هَبْكَ إنه قد عفى عنك، أليس يَفُوتُك ثوابُ المحسنين؟، فسمعها بعضُ السلفِ فبكى عليها أربعين سنة. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/١٨٠ »

٨- قال الجنيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الحسنةُ بعد الحسنة ثوابُ الحسنة، والسيِّئةُ بعد السيئة عُقوبةُ السيِّئة. اهـ « المشرع الروي : ١/٣١٣ »

٩- الخيرُ يَجُرُّ بعضُه بعضا، والشرُّ يَجُرُّ بعضُه بعضا، ويُثمِرُ بعضُه بعضا. اهـ « تذكير الناس : ٣٣ »

١٠- قال رسولُ الله ﷺ: « مَن سَنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ مَن عمِل بها بعده مِن غيرِ أن يَنقُصَ مِن أجورهم شيء، ومَن سَنَّ في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وِزْرُها ووِزرُ مَن عمِل بها مِن بعده مِن غيرِ أن يَنقُصَ من أوزارهم شيء »، [رواه مسلم]. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ١٧١ »

١١- قال ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: لأن أُذنبَ سبعين ذَنْبا بِرَكْية أحبُّ إليَّ من أن أُذنِبَ ذنْبا واحدا بـ(مكة)، وركية: منـزلٌ بين (مكة) و(الطائف). اهـ « الإحياء : ١/٢٢١ »

١٢- أثرُ الطاعةِ نُور، وأثرُ الشهوةِ قَسوةُ القلب، وأثرُ المعصيةِ ظُلمة، أو ما هذا معناه.

١٣- كان الفُضيل بن عِياض رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: إني لأعصِي اللـهَ تعالى فأعرِفُ ذلك في خُلُقِ حماري وخادمي وزوجتي، فيَشمِصُ الحمار[1] ويَخرُجُ العبدُ والزوجةُ عن الطاعة، ثم إذا رجَعتُ إلى نفسي واستَغفرتُ اللـهَ تعالى وقَبِلَ تَوْبتِي رجَعُوا إلى طاعتي. اهـ « لطائف المنن : ٣٥٠ »

١٤- كان حاتم الأصم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: إذا عصَيتَ ربَّك وأصبحتَ رأيتَ نِعَمَه سابغةً عليك فاحذَرْه! فإن ذلك استِدْراج. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٠ »

١٥- إذا ارتكب الإنسانُ كبيرةً صار فاسقا، ولا يكونُ عَدْلا إلا بعد الاختبارِ سنةً لا يرتكبُ فيها أيَّ كبيرة، أو ما هذا معناه.

---

(١) ذكر في « المعجم الوسيط »: شَمَصَ الدابةَ وغيرَها ـُ شمصا وشُموصا: ساقَها سَوقا عَنيفا حتى أَعيتْ، أما شَمَسَ الدابةُ شُموسا ـُ وشِماسا: جَمَحَتْ ونَفَرَتْ ولعل الثاني أقرب

ترك المعصية أفضل من فعل الطاعة :

١- يتفاوتُ مُرورُ الناسِ على الصراط قَدْرَ استقامتِهم على الشريعة ومُسارعتِهم إلى الطــاعة في الدنيا. اهــ « تعليق هداية الطالبين : ١٣٤ » ومثله في « نور الظلام : ٢٤ »

٢- كان الحسن البصري سأل الناسَ: ما أفضلُ الأعمال؟ فقال بعضُهم: الحج، وقال بعضُهم: الصلاة، وقال آخَرُ: تركُ المعصية، فقال: صدَقتَ، أو ما هذا معناه.

٣- أفضلُ السبعةِ الذين يظلّهم اللـــهُ تعالى في ظِلّه يومَ لا ظِلّ إلا ظِلّه رجلٌ دعَتْه امرأةٌ ذاتُ حَسَبٍ وجَمالٍ فقال إني أخافُ الله، لأن تركَ المعصيةِ أفضلُ مِن فعلِ الطاعةِ .[1]، أو ما هذا معناه.

٤- يُروى أن بعضَهم مرَّ بجدارٍ في موضِعٍ ينتفعُ الناسُ به، فجعَل في ذلك الجدارِ وَتِدا وقال: لعلّ أن أحدا يحتاجُ إليه ليعلّقَ متاعَه، ثم مرَّ آخَرُ، فأخرَج ذلك الوتدَ وقال: ربما يَمُرُّ به غافلٌ أو أعمى فيَجرَحُه، فلكلٍّ من الرجلين أجرٌ، لأنه نوى خيرا، ولكن الذي أخرجه أفضل، لموافقته لقاعدةِ "دَرْءُ المفاسدِ أولى مِن جَلْبِ المصالح"[2]. اهــ « المنهج السوي : ٦٥٤ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٦٠ »

---

(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « سبعةٌ يُظلّهم اللـــهُ في ظلّه يومَ لا ظِلّ إلا ظِلّه: الإمامُ العادل، وشابٌّ نشأ في عبادةِ اللـــهِ عز وجل، ورجلٌ قلبُه معلّقٌ بالمساجد، ورجلان تحابّا في الله، اجتمَعا عليه وتفرّقا عليه، ورجلٌ دَعَتْه امرأةٌ ذاتُ مَنصبٍ وجَمال، فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلَمَ شِمالُه ما تُنفقُ يَمينُه، ورجلٌ ذكَر اللـــهَ خاليا ففاضتْ عيناه ». رواه البخاري، ومسلم، ومالك، وأحمد، والنسائي

(٢) فتركُ المَفسَدةِ كالمعصية أفضلُ مِن فعلِ المصلحةِ كالطاعة

٥- اعلمْ! أن الدِّينَ شَطران، أحدُهما: تركُ المعاصي، والآخَرُ: فعلُ الطاعات، وتركُ المناهي هو الأشدّ، فالطاعةُ يقدِرُ عليها كلُّ أحد، وتركُ الشهوات لا يقدِرُ عليه إلا الصدِّيقون. اهـ «بداية الهداية : ١٧٥»

٦- لو أنفق الإنسانُ الدنيا كلَّها في سبيل الله وهو يترُكُ صلاةَ الجمعة لكان ما يحصِّله أقلَّ مما فاته، ومثلُه إذا حجَّ ونظَر إلى أجنبيةٍ في حجّه، أو ما هذا معناه.

٧- قال الإمام الجنيد رَحِمَهُ الله: تركُ الغيبةِ أو النَّميمةِ أفضلُ مِن مئة حجة بعد حجّةِ الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥]، أو ما هذا معناه.

٨- قالوا: إن الحبيب عبد القادر بن محمد الحبشي صاحبَ (الغُرْفة) كانت له مجاهداتٌ عظيمةٌ وأربَعينياتٌ طويلة، وأخَذ عشرين سنةً ما شرِب فيها الماء، ولَمَّا جاء عند الحبائب آل (المَسيلة) فرِحُوا به، وذهب الحبيب طاهر والحبيب عبد الله إلى عند والدِتهما وقالا له:[1] يا أماه، هذا الحبيب عبد القادر الحبشي من شأنه كذا، ومِن أمره كذا، وإن له عشرين سنةً ما شرِب فيها الماء، فقالت لهم: نِعْمَ الرجلُ، ونِعْمَ ما فعَل، ونِعْمَ ما وصَفتُوه به[2]، ولكن هاتُوا طاسةً واملأُوها ماءً! فأتَوها بها، فقالت لهم: اطلَعُوا بها إليه، وقولوا له: تسلِّمُ عليكَ أُمُّنا، وتقولُ لكَ: اشربِ الماءَ كما شرِب جدُّك محمدٌ ﷺ، ما تفاوُتُ الرجالِ والمفاضلةُ بينهم إلا عند الترك والنهي، هل مضتْ لك عشرون سنةً ما فعلتَ فيها مكروهًا ولا

---

(١) هكذا في النسخة ولعله: لها

(٢) هذه لغة حضرمية

هَمَمتَ به؟ أما العبادةُ حتى العجائزُ تعرِفُ لها، فقال لها الأولاد: كيف نتجرأ على الحبيب عبد القادر؟ فقالت لهم: اطلَعُوا إليه إنْ بَغيتُوا[1] الخيرَ والبركة، وقولوا له ذلك، فطلَعُوا إليه وأخبَروه بما قالت أمُّهم، فقال الحبيب عبد القادر: صدقَتْ صدقَتْ، نِعْمَتِ المربِّية، ونِعْمَتِ المؤدِّبة، ونِعْمَ ما قالت، هاتُوا الماء! فأعطَوه الطاسةَ وشرب. اهـ «كنوز السعادة : ١٠٤»

مراقبة الله تعالى:

١- فائدةٌ: ومِن كلام سيدنا العارفِ بالله الحسن بن صالح البحر نفَع الله به: والذِّكر على مراتبَ شتَّى، كلُّها جامعةٌ للخيرات، رافعةٌ للدرجات، مبشِّرةٌ بطوالعِ السعادات، ومما يُشيرون به لحصول الفتحِ ذِكْرُ المَعيَّةِ والحضورِ والقُرب، بأن تقول: الله معي، الله شاهدي، الله ناظري، الله قريبٌ مني[2].

اهـ «النجوم الزاهرة : ٧٨» ومثله في «فيوضات البحر الملي : ٥٧»

٢- قال سهل رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: كنتُ ابنَ ثلاثِ سنين، وكنتُ أقومُ بالليل أنظرُ إلى صلاة خالي محمد بن سوار، وكان يقومُ الليل، فربما كان يقول: يا سهل، اذهبْ فنَمْ! قد شغَلتَ قلبي، وقال لي يوما: ألا تذكُرُ اللهَ الذي خلَقك؟ فقلتُ: كيف أذكُرُه؟ فقال: قُلْ بقلبك عند تقلُّبك في ثيابك ثلاثَ مراتٍ مِن غيرِ أن تحرِّكَ لسانَك "الله معي، الله ناظري، الله شاهدي" فقلتُ ذلك ثلاثَ ليالٍ ثم أعلمتُه، فقال: قُلْ كلَّ ليلةٍ سبعَ مرات، فقلتُ ذلك ثم أعلمتُه، فقال: قُلْ في كلِّ ليلةٍ أحَدَ عَشَرَ مرةً[3]، فوقَع في قلبي

(١) هذه لغة حضرمية

(٢) كان الحبيب حسن بن صالح البحر فتحُه بتلك الكلمات

(٣) هكذا في النسخة ولعله: إحدى عشرة مرة

حلاوة، فلما كان بعد سنة قال لي: احفظْ ما علّمتُك ودُمْ عليه إلى أن تدخلَ القبرَ! فإنه ينفعُك في الدنيا والآخرة، فلم أزَلْ على ذلك سنين فوجدتُ لها حلاوةً في سِرِّي. اهـ « شرح العينية : ٧٨ »

٣- كان أميرُ المؤمنين عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أثناءَ خلافته يسيرُ ليلا يتفقّدُ أحوالَ الرَّعيّة، فإذا به يَسمعُ فتاةً تقولُ لأمِّها عندما خلطت اللبنَ بالماء: يا أمّاه، أتغشّينَ المسلمين وتحنثينَ في اليمين وتكذبينَ على أمير المؤمنين؟ ألم ينْهَكِ أميرُ المؤمنين عن هذا؟ فقالت لها الأم: وهل يراني أميرُ المؤمنين؟ فقالت الفتاةُ: إن كان أميرُ المؤمنين لا يرانا فإن اللــهَ ربَّ العالمين يرانا، أسرعَ عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مكانِ الصوتِ وسأل عن الفتاة فعرَف عنها أنها بنتُ بائعة اللبن، فجمَع أبناءَه وقال: مَن منكم يتزوّج بنتَ بائعة اللبن؟ وصمَت الجميع، فقال عمرُ: والله لو لم يتزوّجْها أحدُكم لتزوّجتُها أنا، ثم تزوّجها عاصم بن عمر وعاش معها عيشةً رَضِيّة وأنجبَ منها فتاةً اسمُها ليلَى، تزوّجها عبدُ العزيز بن مروان وأنجبَتْ منه خامسَ الخلفاءِ الراشدين عمر ابن عبد العزيز. اهـ « دليل السائلين : ٦٢ »

٤- حُكي أن بعضَ المشايخِ كان يَخُصُّ بعضَ تلامذته بإقباله عليه، فقالوا له في ذلك، فدفَع إلى كلِّ واحدٍ منهم طَيْرًا، وقال: اذبَحْه بحيث لا يراه أحد، فمضى كلُّ واحدٍ فذبَح ما معه بمكانٍ خالٍ، وجاء هذا التلميذُ ومعه الطيْرُ غيرُ مذبوحٍ، فسأله الشيخُ عن عدمِ ذَبْحِه، فقال: إنك أمرتَني أن أذبَحَه بحيث لا يراه أحد، ولم يكنْ موضعٌ إلا والحقُّ سبحانه وتعالى يراه، فقال الشيخُ لتلامذته: لهذا أقدِّمُه عليكم. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٤٧ »

٥- يقولون: إن المصنِّفَ أو العارفَ ما يصنِّفُ إلا إذا غفَل. اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ٢١ »

من حفظه الله تعالى من المعصية :

١- إن قيل: فهلْ يكونُ الوليُّ معصوما؟ قيل: إما وجوبا كما يقالُ في الأنبياء فلا، وإما أن يكونَ محفوظا حتى لا يُصِرَّ على الذنوب - إن حصَل آفاتٌ أو زَلاَّتٌ - فلا يَمتنعُ ذلكَ في وصفهم، ولقد سُئل الجنيد: هل يزني العارفُ يا أبا القاسم؟ فأطرَق مَلِيًّا ثم رفَع رأسَه وقال: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب: ٣٨]. اهـ « الرسالة القشيرية : ٣٥٩ »

٢- كان سيدُنا علي بن علوي خالِعْ قَسَم يقول: ما عصتْ جارحةٌ مِن جَوارحي. اهـ « منحة الإله : ١٥٦ »

٣- [قال بعضُ السلف]: حفظتُ أعضائي السبعةَ ما صرفتُها إلا في طاعة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٥٤٠ »

٤- [قال بعضُ الصالحين]: ومنذ أربعين سنةً ما خطَر على قلبي معصية. اهـ « الإحياء : ٢/٢٧ »

٥- ذكَروا عن الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر أنه ما همَّ بمكروهٍ ولا فعَل مكروها، فإذا كان هذا في المكروه الذي لا يعاقَبُ على فعله، فكيف بالمعصية؟. اهـ « تحفة الأحباب : ٤٢٤ »

٦- قال الإمام الشعراني رَحِمَهُ اللَّهُ: صحبتُ الشيخ محمدا الخطيب الشَّربيني مؤلِّفَ « المغني » أربعين سنة، فما رأيتُه عمِل فيها مكروها. وكذلك

قيل في الشيخ ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللهُ. اهـ « المنهج السوي : ٢٨٤ »
ومثله في « كلام الحبيب أحمد العطاس ٤ : ١٦٤ »

٧- لَمَّا مات الشيخ أحمد الرملي قام ولدُه محمد الرملي، ونادى في الناس وقال: اشهَدُوا أن والدِي هذا مات وقد سلِم المسلمون مِن لسانه ويده. اهـ « المنهج السوي : ٢٨٤ » ومثله في « منحة الإله : ١٥٥ »

٨- أبو شُجاع عاش مئةً وستين سنةً ولم يَختَلَّ عضوٌ من أعضائه، فسُئل عن ذلك، فقال: حفِظناها في الصِّغَر فحفِظها اللـهُ لنا في الكِبَر. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٠٥ »

٩- إن أحدا نظَر الحبيب [محمد بن عيدروس الحبشي] رضوانُ الله عليه وهو يقرأ في كتابٍ والسراجُ ضَئيلٌ جدًّا، فقال له: إن نظَرَكم يا حبيب جيِّد، فقال له: لماذا لا يقعُ جيِّدا وأنا لي أربعين سنةً ما عصيتُ اللـهَ بعيني؟! أو كما قال. اهـ « الفوائد الدرية : ٥٠ »

١٠- الشيخ محمد المجذوب ربَّاه أبوه تربيةً حسنة، قال: كنتُ في سِنِّ الصِّبا فلما أهلَّ الشهرُ استَدعاني أبي وقال لي: هاتِ كتابَ الله! فأتيتُ به فقال: تُعطينا عَهْدَ اللـهِ على هذا الكتابِ أنك لا تَعصي اللـهَ في هذا الشهرِ كلِّه، قال: استَسهَلتُ الشهرَ وقلتُ: بايَعبُرُ الشهرُ في ساعة، قلتُ له: نعمْ، فأعطيتُه عَهْدَ اللـهِ أني لا أعصي اللـهَ في هذا الشهر، ووفَيتُ بعهدي، ولما هلَّ الشهرُ الثاني استَدعاني أيضا، وأخَذ عليَّ العهدَ ألا أعصيَ اللـهَ في هذا الشهر، وصار كلَّما أهلَّ شهرٌ أخَذ عليَّ العهدَ حتى ربِّيتُ على ترك المعصية، وألِفتُ الطاعةَ من صِغَري، وانفتَح لي بابُ الاتصالِ

بالجَناب المحمَّدي، واجتمعتُ بالنبيِّ ﷺ يقَظَة، واتَّصلتُ به حتى صارتْ أفعالي كلُّها بأمرٍ منه ﷺ. اهـ « المواعظ الجلية : ٢٠ »

شرب الخمر:

١- سُئل بعضُ التائبين عن سببِ توبتِه فقال: كنتُ أَنبُشُ القبورَ فرأيتُ فيها أمواتا مصروفين عن القِبلة، فسألتُ أهاليهم عنهم فقالوا: كانوا يشرَبون الخمرَ في الدنيا وماتُوا من غير توبة. اهـ « الزواجر : ٢/١٥٩ »

٢- عن الفُضيلِ بن عِياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه حضَر عند تلميذ له حضَره الموت، فجعل يلقِّنه الشهادةَ ولسانُه لا يَنطِقُ بها، فكرَّرها عليه فقال: لا أقولُها وأنا بَرِيءٌ منها، ثم مات، فخرج الفضيلُ مِن عنده وهو يبكي، ثم رآه بعد مدةٍ في منامه وهو يُسحَبُ به في النار فقال له: يا مسكين، بِمَ نُزعتْ منك المعرفة؟ فقال: يا أستاذ، كان بي عِلّةٌ فأتيتُ بعضَ الأطِبّاءِ فقال لي: تشربُ في كلِّ سنة قَدَحًا من الخمر، وإن لم تفعَلْ تَبْقَ بك علتُك، فكنتُ أشربُها في كلِّ سنةٍ لأجلِ التّداوي. اهـ « الزواجر : ٢/١٥٩ »

٣- يحرُم التَّــداوي بصِرْفِ الخمرِ لأنه ﷺ لَما سُئل عن التّداوي به قال: « **إنه ليس بدَواء ولكنه داء** » وعليه حُمل حــديثُ: « **لَم يجعلِ اللــهُ شِفــاءَ أمــتي فيما حرّم عليها** »، فهو محمولٌ على صِرْفِ الخمر. اهـ « البيجوري : ٢/ ٢٥٤ »

ذكر بعض الأوقات

ذكر رجب:

١- رُوي عن النبيِّ ﷺ أنه كان يقولُ إذا رأى هلالَ شعبان: « اللهم بارِكْ لنا في رَجَبٍ وشعبان، وبلِّغنا رمضان »[1]. اهـ « غاية المواعظ : ٧٨٢ »

٢- [ورد في الحديث]: « فضلُ رجَبٍ على سائر الشُّهورِ كفضلِ القرآنِ على سائر الكلام، وفضلُ شعبانَ على سائر الشُّهورِ كفضلي على سائرِ الأنبياء، وفضلُ رمضانَ على سائر الشُّهورِ كفضلِ اللـهِ على خَلْقِه أجمعين ». اهـ « الفتوحات العلية : ٢١٩ » ومثله في « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/١٣٣ »

٣- [قال ﷺ]: « رجَبٌ شهرُ الله، وشعبانُ شهري، ورمضانُ شهرُ أمتي »[2]. اهـ « كشف الخفاء : ١/٤٢٣ »

٤- قال بعضُهم: رجَبٌ شهرُ الزَّرْع، وشعبانُ شهرُ السَّقي، ورمضانُ شهرُ الحَصاد. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٣٧ »

٥- مَن قام بحُرمةِ رجَبٍ وفَّقه اللـهُ للقيام بحرمة شعبان، ومَن قام بحرمةِ شعبانَ

---

(١) رواه أحمد في « مسنده : ١/٢٥٩ » و« كنز العمال » للمتقي الهندي، و« الأذكار النووية : ٧١ » وابنُ حجر في « تبيين العجب : ٣٠ »

(٢) رواه الدَّيلمي وغيرُه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا، لكن ذكَره ابنُ الجوزي في « الموضوعات » بطُرُق عديدة

وفّقه اللـــهُ للقيام بحرمةِ رمضان، ومَن قام بحرمةِ رمضانَ حفظه اللّـــهُ من رمضانَ إلى رمضان، وبلّغ ما بلّغه أهلَ المحبةِ والعِرفان، والاحترامُ: هو امتثالُ المأموراتِ وتعظيمُها ولو مندوبة، واجتنابُ المنهيّاتِ وتعظيمُها ولو مكروهة. اهـ « تحفة الأشراف : ١٦/٢ »

٦- اعلمْ أن رجـــبا شهرٌ فَضيل، والعبادةُ فيه لها أجـــرٌ جَليل، خصوصا الصومَ فيه والاستغفار، والتوبةَ من الأوزار [وفي صفحة ٤٩: ولا تغفُل عن سيّد الاستغفار الوارد عن النبيِّ ﷺ وهو: « **اللهم أنتَ ربي، لا إله إلا أنتَ خلَقْتني، وأنا عبدُك وأنا على عهدِك ووَعْدِك ما استطعتُ، أعـــوذُ بك من شرِّ ما صَنَعتُ، وأَبوءُ لك بنعمتك عليَّ، وأَبوءُ بذَنْبِي فاغفِرْ لي، فإنه لا يغفِرُ الذنوبَ إلا أنتَ** »،[1] يُقرأ ثلاثا صباحا وكذلك مساء]. اهـ « كنــز النجاح: ٤٤ »

٧- فائدةٌ: لإبقاءِ الدُّريهماتِ في جميع السنةِ الإتيانُ بهذا الذِّكْرِ (٣٥ مرة) في آخرِ جمعة مِن رجبِ حالَ الخطبةِ الثانيةِ، وهو: "أحمد رسولُ الله، محمد رسولُ الله" وقد جرَّبه الكثيرُ وصحَّ عندهم. اهـ « النجوم الزاهرة : ١٨٣ »
ومثله في « منحة الإله : ٢٨١ »

ذكر شعبان والنصف منه :

١- ذكَر ابنُ أبي الصيف اليمَني أنه قيل: إن شهرَ شعبانَ شهرُ الصلاةِ على النبيِّ ﷺ، لأن الآيةَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] نـــزَلتْ فيه. اهـــ « ماذا في شعبان؟ : ٢٦ »

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، والنسائي من حديث شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢- سيدي عبدُ القادر الجيلاني يقول: ليلةُ النصفِ من شعبانَ هي أفضلُ الليالي بعد ليلةِ القدر. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٩٠/٢ »

٣- كان [سيدُنا عليُّ بنُ أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ] يفرِّغُ نفسَه للعبادة في أربعِ ليالٍ من السَّنة، وهي: أولُ ليلةٍ من رجب، وليلتا العيدَين، وليلةُ النصفِ من شعبان. اهـ « المنهج السوي : ٥٠٢ » ومثله في « تذكير الناس : ١٨٥ »

٤- [ذكَر السبكي أن ليلةَ النصف من شعبان] تكفِّرُ ذنوبَ سَنة، وليلةُ الجمعةِ تكفِّرُ ذنــوبَ الأسبوع، وليلةُ القدْرِ تكفِّرُ ذنوبَ العُمر. اهـ « مكاشفة القلوب : ٤٥٤ »

ذكر رمضان :

١- قال ﷺ: « **لو يعلَمُ الناسُ ما في رمضانَ من اليُمن والبركةِ لتمنَّوا أن يكونَ حولاً كاملا** »[1]. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٥٧ »

٢- قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **مَن صام رمضانَ وقامه إيــمانا واحتــسابا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه** »[2]، والإيمانُ هو التَّصديقُ بوعد الله، والاحتسابُ هو الإخلاصُ لله. اهـ « النصائح الدينية : ١٧١ » بحذف يسير

٣- حُكي عن بعض أهلِ العلمِ أنه قال: كان عندنا رجلٌ اسمُه محمد، وكان

---

(١) قال الهيثمي في « مجمع الزوائد : ١٤١/٣ »: رواه أبو يعلى، وفيه جرير بن أيوب وهو ضعيف

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في التراويح (٢٠١٤) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٦٠) مِن حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لا يصلي إلا قِطَعا[1] فإذا دخَل شهرُ رمضانَ زيَّن نفسَه بالثّياب الفاخرةِ والطِّيب، ويصومُ ويصلي، ويقضِي ما فاته، فقلتُ له في ذلك، فقال: هذا شهرُ التوبةِ والرحمةِ والبركة، عسى اللـــهَ أن يتجاوزَ عني بفضله، فمات، فرأيتُه في المنام فقلتُ له: ما فعَل اللـــهُ بك؟ قال: غفَر الله لي لأجلِ حُرمةِ شهرِ رمضان. اهـــ « إرشاد العباد : ٤٥ »

٤- رأى مجوسيٌّ ابنَه يأكلُ في رمضانَ بحضرة المسلمين، فضربه وقال: لِمَ لا حفظتَ حرمةَ المسلمين في رمضان؟ فماتَ في ذلك الأسبوع، فرآه عالمُ البلدِ في النوم وهو في الجنة، فقال: ألستَ كنتَ مجوسيا؟ قال: بلى، ولكن لَمَّا حضرتْ وفاتي أكرمَني الله بالإسلام لاحترامي شهرَ رمضان. اهـــ « نزهة المجالس : ١/١٦٢ »

٥- ورد في الخبر: « **أنه يُؤتَى بشابٍّ يومَ القيامةِ باكيا والملائكةُ يضربونه ويسُوقونه إلى النار، فيقال: ما كان ذَنْبُه؟ فيقولون: هذا رجلٌ أدرك رمضانَ فانتهَكَ حُرمةَ رمضانَ وعصى اللـــهَ تعالى فيه، فيقالُ: سُحْـــقا له وبُعدا**[2] ». اهـــ « الفتوحات العلية : ٢٢٦ »

٦- عن أبي هريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: « **مَن أفطَر يوما من رمضانَ مِن غيرِ رخصةٍ رخَّصها اللـــهُ له ولا مرضٍ لم يَقضِه صومُ الدَّهرِ كلِّه وإن صامه** »[3]. اهـــ « إرشاد العباد : ٤٤ »

---

(١) أي نادرا

(٢) دُعي عليه بالسُّحْق وهو البُعدُ الشديد

(٣) رواه البخاري في باب إذا جامع في رمضان، وابن ماجه (١٦٧٢)، والترمذي (٧١٩)، وابن خزيمة (١٩٨٧)، والبيهقي (٧٨٥٤) مِن حديثِ أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

٧- يُروى أن رسولَ الله ﷺ لما استَقصَرَ أعمارَ أمتِه من بينِ سائرِ الأُمَمِ سأل اللـهَ لهم وتضرَّعَ إليه من حيثُ إنه إذا قصُرتْ أعمارُهم لم تَطُلْ أيامُهم في طاعة الله، أي والعملِ لآخرتهم، فتَقِلُّ بسبب ذلك حُظوظُهم مِن ثواب اللـهِ والدرجاتِ العُلَى، فأعطاه اللـهُ ليلةَ القَدْرِ التي هي خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ تطويلا لأعمارهم وتَضعيفا لثوابهم وحسناتهم، حتى يَصيرَ الواحدُ منهم إذا قام فيها بطاعة اللـهِ يصيرَ كأنه قام ألفَ شهر، وذلك أكثرُ من ثمانين سنة. اهـ « سبيل الادكار : ٤٢ »

٨- ثبت [شهرُ شوال] في بعض السنينَ عند القاضي بـ(تريم)، فاجتمع السادةُ أهلُ البلدِ لصلاة العيد، وتأخَّر بعضُ السادةِ من أهل العيدروس عن الخروج، فسار الخطيبُ إلى بيته وسأله عن سببِ تأخُّرِه، فقال الحبيب: إني رأيتُ النبيَّ ﷺ البارحة، وقلتُ له: هذه الليلةُ من ليالي شوال؟ قال: لا، وأنا لا أُفطِرُ هذا اليوم، فقال الخطيبُ للحبيب: أنتَ رأيتَه في المنام، وأنا رأيتُه في اليقَظة وقال لي: الليلةُ البارحةُ من ليالي شوال، واليومُ هذا من أيام شوال، فقال الحبيب: كيف ذلك؟ فقال الخطيب: ألم يَبلُغْك قولُه ﷺ: « **صُومُوا لرؤيته وأَفطِرُوا لرؤيته** »[1] فقال: بلى، بلَغني ذلك، فقال الخطيب: رؤياكَ رؤيا منام، وهذه رؤيا حقٌّ رواها الثقاتُ عن الثقات عن رسول الله ﷺ وتكلَّم به في اليقَظة، فقال الحبيب عند ذلك: جزاكَ الله عنا خيرا، كلامُه ﷺ حقّ، وكلامُك حقّ، هاتُوا التمْرَ والماءَ! وأفطَر وخرج وصلى معهم العيد. اهـ « تذكير الناس : ٢٤٦ »

---

(١) متفق عليه، وهذا لفظ البخاري، وفي رواية مسلم: « **فإن غُمَّ عليكم فصُوموا ثلاثين يوما** »

٩- خرج أهلُ (البصرة) في بعض السنينَ لاجتلاء الهلال، وكان فيمن خرج سيدُنا أنسُ بنُ مالك الصَّحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان القاضي شُريح حاضرًا، فبينما هُمْ يَتراءونه إذ قال لهم أنس: ها هو ذاك - وأشار إليه - فالتَمَسُوه حيث أشار فلمْ يَرَوْا شيئا، فنظر القاضي إلى حاجبِ أنس، فرأى فيه شعرةً بَيضاءَ معطوفةً كالقَوْس، فمسَحها بيده، ثم قال له: انظُرِ الآن! هلْ ترى شيئا؟ قال: لا، فقال القاضي: إنما رأيتَ شعرةً في حاجبك فمسحتُها بيدي.
اهـ « تذكير الناس : ٢٤٥ »

١٠- [قالت أمُّ الشيخ عبد القادر الجيلاني]: لَمَّا وضعتُ ولدي عبد القادر كان لا يَرضَعُ ثَدْيَه في نهار رمضان، ولقد غُمَّ على الناس هلالُ رمضان، فأتوني وسألوني عنه، فقلتُ لهم: إنه لم يَلتقِمْ اليومَ ثَدْيا، ثم اتَّضح أن ذلك اليومَ كان من رمضان، واشتهَر ببلدنا في ذلك الوقتِ أنه وُلد للأشراف ولدٌ لا يَرضَعُ في نهار رمضان. اهـ « نور الأبصار : ٢٥٧ »

الحث على العبادة في رمضان :

١- كان السلفُ يَستقبِلون رمضانَ بأنواعِ الطاعاتِ والعبادات، بخلاف الناسِ الآنَ يَستقبِلونه بأنواع المطعوماتِ والمشروبات، أو ما هذا معناه.

٢- كان الحبيب عبد الله بن حسين إذا أقبَل رمضانُ جَمَع أولادَه وعاهَدهم على زيادة العملِ فيه، فسألهم واحدا واحدا عمَّا يريدون زيادتَه من العمل، فلما ذكَر كلٌّ واحدٍ نوعا من العمل بكى الحبيب ويقول: أبكي لأنني ما أقدِرُ أن أزيدَ عملاً أي لأن جميعَ أوقاتِه قبلَ رمضانَ في عبادة، ويقول: يا أولادي، هلْ منكم مَن يَبيعُ لي وقتَه؟، أو ما هذا معناه.

٣- كان السلفُ الصالحُ لا يخرُجُون من رمضانَ إلا وهُمْ مكاشِفون لجهادهم بالعبادة في ذلك الشهرِ الشريف، أو ما هذا معناه.

٤- الحبيب عبد الرحمن المشهور كان يقرأُ ختْمةً في رمضانَ كلَّ يوم، ويصلي التراويحَ ثلاثَ مراتٍ أو مرتين، ويصلي الوترَ إحدى عشَر، ويصلي التسبيح. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٣٩٢ »

٥- عن أبي عُبَيد السِّري رَحِمَهُ اللهُ أنه كان إذا دخل شهرُ رمضانَ يدخُلُ في بيته ويأمُرُ زوجتَه أن تَسُدَّ عليه البابَ وتَترُكَ كَوَّةً صغيرةً تَرمي إليه منها برغيفٍ كلَّ ليلة، فإذا خرج الشهرُ فتَحتْ عليه البابَ فتَجدُ ثلاثين رَغيفا في زاوية البيت. اهـ « الفصول العلمية : ٨١ »

٦- مَن حضَر مجلسْ مِن مجالسِ الخيرِ في رمضانَ كتَب اللـهُ له بكلِّ قدَمٍ عبادةَ سَنة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٦٧ »

ذكر يوم العيد :

١- العيدُ مما اشتَرك فيه المسلمُ والكافر، إلا أن المؤمنَ يَقصدُ عيْدِه رضا الرحمنْ، فيصيْرُ مَصيْرُه إلى الجنانْ، والكافرُ يَقصِدُ بعيده رضا الشيطانْ، فيصيْرُ مصيْرُه إلى النّيْرانْ، أو ما هذا معناه.

٢- كان الشيخ أحمد زيني دَحلان لبِس البِذْلَةَ من الثيابَ يومَ العيد، ويقول: أخافُ أن يَنكسِرَ قلبُ الفقراءِ إذا لَبِستُ جديدا. اهـ معنى هذه القصة في « المواعظ الجلية : ٣١ » مطوّلا ومثله في « نفحات النسيم الحاجري : ١١١ »

٣- أيّها المسلم:

ليس العِيدُ لمن لبِس الجديدْ إنما العيدُ لمن طاعتُه لله تَزِيدْ

ليس العيدُ لمن تجمَّلَ بالملبوس والمركوبْ
إنــما العيدُ لمــن غُفــرتْ له الذنوبْ
ليس العيدُ لمن أكَلَ الطيِّبات وتمتَّع بالشهوات واللذاتْ
لكنِ العيدُ لمن قُبلتْ توبــتُه وبدِّلتْ سيئاتُــه حسناتْ

اهــ « الفتوحات العلية : ٢٥٧ » ومثله في « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٤٩ »

٤- دخل رجلٌ على أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ في يومِ عيْدٍ وهو يأكلُ الخبزَ الخُشْكار – أي بلا إدام – فقال: يا أميرَ المؤمنين، هذا اليومُ يومُ عيدٍ وأنتَ تأكلُ هذا الخبز؟ فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هذا اليومَ لنا عِيد، وغدًا لنا عيد، وكلُّ يومٍ لا نَعصي اللــهَ تعالى فيه فهو لنا عيد. اهــ « الفتوحات العلية : ٢٥٨ » ومثله في « طهارة القلوب : ٢/٥٤ »

ذكر يوم عاشوراء :

١- عن أبي سَعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: من وسَّع على عِياله يومَ عاشوراءَ وسَّع اللــهُ عليه في سنته كلِّها، قال سفيان بن عُيينة: جرَّبنا العملَ بهذا الحديثِ خمسين أو ستين سنةً فوجدْناه كذلك. اهــ « إرشاد العباد : ٤٩ »

٢- الحبيب حامد بن علوي الحداد أخو الحبيب عبد الله الحداد لَمَّا حضَرَ قراءةَ فضائلِ عاشوراءَ بمسجد باعلوي وسمِع فضلَ الصدقةِ في ذلك اليومِ خرج إلى بيته فلمْ يَجدْ ما يتصدَّقُ به، فأخذ ثِيابَ أهلِه وتصدَّق بها. اهــ « تحفة الأحباب : ٢١٧ »

٣- قيل: كان بــ(مصر) رجلٌ لا يَملِكُ إلا ثوبا واحدا، فصلى الصبحَ يومَ عاشوراءَ في جامع عمرو ابن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقالت له امرأةٌ: أعطِني

شيئا لله أستعينُ به على أولادي، قال: نعمْ، فرجع إلى بيته وانتزع الثوبَ ودفَعه من شقِّ الباب، فقالت له: ألبسَكَ اللــهُ من حُلَلِ الجنة، فرأى تلك الليلةَ في المنام حَوْراءَ جميلةً ومعها تُفاحةٌ لها رائحة طيِّبةٌ فكسَّرها فوجد فيها حُلّة، فقال لها: مَن أنتِ؟ قالت: أنا عاشوراءُ زوجتُك في الجنة، فاستيقَظ فوجَد البيتَ قد فاحتْ فيه رائحةٌ طيِّبة، فتوضأ وصلى ركعتين وقال: اللهم إن كانت زوجتي حقًا في الجنة فاقبِضْني إليك، فاستَجاب اللــهُ دعاءَه ومات في الحال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. اهـ « التحفة المرضية : ٨٧ »

٤- كان في (الرَّيّ)[1] قاضٍ غَنِي، فجاءه فقيرٌ يومَ عاشوراء، فقال له: أعزَّ اللــهُ القاضي، أنا رجلٌ فقيرٌ ذو عِيال، وقد جئتُك مستَشفِعا بحُرمةِ هذا اليومِ لتُعطيَني عشرةَ أمنانِ خبزٍ وخمسةَ أمنانِ لحمٍ ودرهمين، فوعَده القاضي بذلك إلى وقت الظهر، فرجع فوعده إلى العصر، فلما جاء وقتُ العصرِ لم يُعطِه شيئا، فذهب الفقيرُ منكسِرَ القلب، فمرَّ بنصرانيٍّ جالسٍ بباب دارِه فقال له: بحقِّ هذا اليومِ أعطِني شيئا! فقال النصراني: وما هذا اليوم؟ فذكَر له من صفاته شيئا، فقال له النصراني: اذكُرْ حاجتَك! فقد أقسَمتَ بعظيم الحُرمة، فذكَر له الخبزَ واللحمَ والدرهمين، فأعطاه عشْرةَ أقفزَةَ حنطة، ومائةً مِن لحم، وعشرين درهما وقال: هذا لكَ ولعيالكَ ما دُمتَ حيا في كلِّ شهرٍ كرامةً لهذا اليوم، فذهب الفقيرُ إلى منــزله، فلما جنَّ الليلُ ونام القاضي سمع هاتفا يقول: ارفَعْ رأسَك! فرفَع رأسَه فأبصَر قَصْرا مَبنيًّا بلَبِنَةٍ من ذهبٍ ولَبِنةٍ من فضةٍ وقَصْرا من ياقوتةٍ حمراءَ يَبينُ ظاهرُه من باطنه فقال: إلهي، ما هذانِ القصْران؟ فقيل: هذان كانا لكَ لو قضَيتَ

(١) الرَّيّ: مدينةٌ مشهورةٌ بـ(خرسان) بينه وبين (نيسابور) مائة وستون فرسخا

حاجةَ الفقير، فلما ردَدْتَه صار لفلان النصراني، قال: فانتبه القاضي مَرعوبا ينادي بالويلِ والثُبور، فغدَا إلى النصراني فقال: ماذا فعلتَ البارحةَ من الخير؟ فقال: وكيف ذلك؟ فذكَر له الرؤية، ثم قال له: بِعْني الجميلَ الذي عملتَه مع الفقيرِ بمائة ألف! فقال: أيها القاضي، كلُّ مقبولٍ غال، لا أبيعُ ذلك بملءِ الأرضِ كلِّها، أتبخَلُ عليَّ بالقصرَين؟ فقال: أنتَ لستَ بمسلم، فقطَع الزُنارَ وقال: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمدًا رسولُ الله وأن دينَه هو الحق. اهـ « إرشاد العباد : ٤٩ »

٥- ذكَر بعضُهم أنه يقرأُ في أول يومٍ من المحرَّم آيةَ الكرسي ثلثمائةٍ وستين مرةً مع البَسْملةِ في كلِّ مرة، فإنها حِصْنٌ حَصينٌ من الشيطانِ الرجيمِ في ذلك العام. اهـ « كنـز النجاح : ١١ »

ذكر بعض الأوقات :

١- رُوي عن بعض السلف: مَن باع واشترى يومَ الجمعةِ بعد الصلاةِ باركَ اللـهُ له سبعين برَكة. اهـ « الفتوحات العلية : ١٠٦ »

٢- [قال ﷺ]: « مـا مِن شيءٍ بُدئ به يومَ الأربعاء إلا وقد تـمَّ »[1]. اهـ « كشف الخفاء : ٢/١٨١ »

٣- قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس: مَن أراد أن يتداركَ ما فاتَه من الوقت فليحافظْ على أربعةِ أوقات: ١) قبلَ الفجر ٢) بعدَ الفجر إلى طلوع الشمس ٣) قبلَ الغُروب ٤) ما بين المغربِ والعشاء، أو ما هذا معناه.

---

(١) قال العسقلاني: بلغَني عن بعضِ الصالحين ممن لقيناه أنه قال: اشتكَتِ الأربعاءُ إلى الله تعالى تشاؤُمَ الناسِ بها، فمنَحها أنه ما بُدئ بشيءٍ فيها إلا وتَمَّ

٤- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد]: ... أنا ما أُوَسوِسُ إلا من العَين، لحديث: « لو كان شيء سابقَ القدرِ لسَبَقته العَين »[1]، ومِن آخِرِ أربعاء، لقوله تعالى: ﴿ يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾ [القمر: ١٩]. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٣/٢ »

ذكر ما بعد الصبح :

١- كُنْ شديدَ الحِرْصِ على عمارةِ ما بعد صلاةِ الصبحِ إلى الطلوع، وما بعد صلاةِ العصرِ إلى الغروب، فهذانِ وقتانِ شريفانِ تَفيضُ فيهما من الله تعالى الأمدادُ على المتوجِّهين إليه من العِباد. اهـ « آداب سلوك المريد : ٢٧ »

٢- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: في عبادةِ ما بعد الصبحِ خاصيةٌ قويّةٌ لجَلْبِ الأرزاقِ الجِسْمانية، وفيما بعد العصرِ خاصيةٌ لجلبِ الأرزاقِ القَلْبية، كذلك جرَّبه أربابُ البصائر والعارفون الأكابر. اهـ « غاية القصد والمراد : ١٣١/٢ »

٣- [قال الحبيب محمد بن هادي السقاف]: لا تغترَّ بمن ينامُ بعد الفجرِ ومعه مالٌ كثيرا فإنّما هذا المالُ صورةٌ عنده يُحرَمُ بركتَه، يَخرُجُ من الدنيا كما دخل، ما قدَّم له شيئا له في الآخرة. اهـ « تحفة الأشراف : ١٠٢/٢ »

٤- النومُ ليلا يُعينُ الشخصَ على إحياءِ ما بعد الصبح، وهو وقتٌ شريفٌ خصوصا في رمضان، فمَن أحياه ونام الليلَ كلَّه أفضلُ ممن أحيا الليلَ كلَّه ونام بعد الصبح، أو ما هذا معناه.

---

(١) رواه مسلم (٢١٨٨)، والبيهقي (١٩٣٩٨)، وابن حبان (٦١٠٧) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بلفظ: « سبقته » بدل « صدقته »

حسن الظن وسوء الظن

حسن الظن :

١- ذكَر الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في « الإحياء » أنه رُؤي يحي بن أكثم بعد موته في النوم، فقيل له: ما فعَل اللـــهُ بك؟ فقال: أوقفني اللـــهُ بين يديه وقال: يا شيخَ السُّوء، فعَلتَ وفعَلتَ! قال: فأخذني من الرُّعب ما يعلَمُ الله، ثم قلتُ: يا ربِّ، ما هكذا حُدِّثتُ عنك، فقال: وما حُدِّثتَ عني؟ فقلتُ: حدَّثني عبدُ الرزاق عن مَعْمَرٍ عن الزهريِّ عن أنسٍ عن نبيِّك محمد ﷺ، عن جبريلَ عليه السلام، أنك قلتَ: « **أنا عند ظنِّ عبدي، فليظُنَّ بي ما شاء** »[1] وكنتُ أظنُّ بك أن لا تعذِّبني، فقال الله عزَّ وجل: صدَق جبريلُ وصدَق نبيِّي وصدَق أنسٌ وصدَق مَعْمَرٌ وصدَق الزُّهريُّ وصدَق عبدُ الرزاق وصدَقتَ، قال فأُلبستُ، ومشى بين يديَّ الولدانُ إلى الجنة، فقلتُ: يا لها من فَـــرْحة. اهــ « المنهج السوي : ٦٠٢ » ومثله في « الإحياء : ٤/١٢٤ »

٢- قال [الإمام الشافعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: مَن أحبَّ أن يَختِمَ اللـــهُ له بالخير فليُحسِنِ الظنَّ بالناس. اهــ « البيان : ١/٦٢ »

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٤٩١)، وابنُ حـبان (٢/٤٠١ برقم ٦٣٣) وغيرُهما، من حديثِ واثـــلةَ بن الأسقع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وشَطرُه الأولُ في « الصحيحين البخاري : ٧٤٠٥ » و« مسلم : ٢٦٧٥ » من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣- حُسنُ الظنِّ مطلوبٌ ولو بالعاصي، حتى يُطلَبَ حُسنُ الظنِّ في مسألةٍ فقهيّةٍ حيثُ يقولُ صاحبُ «صَفْوَةِ الزبد»:

وإن تَـنَحنَحَ الإمامُ فبَـدَا حرفانِ فالأَولى دوامُ الاقتدا

أي إذا تَنحنَحَ الإمامُ وظهَر منه حرفانِ فالأَولى للمأمومِ دوامُ الاقتداءِ معتقِدا حملا على أنه تَنحنَح بعذرٍ، أو ما هذا معناه.

٤- صاحبُ حُسنِ الظنِّ لا يَخيبُ وإن أخطأ. اهـ «تحفة الأحباب: ٣٤٨»

٥- كان في بعضِ الأماكنِ صورةُ قبرٍ، وكانوا أهلُ هذا المكانِ يزورونه ويتوسَّلون به، ويقضِي اللـهُ حوائجَهم بواسطةِ اعتقادِهم، وبعدُ جاء إليهم أحدٌ من أهلِ النُّورِ وقال لهم: إن هذا الذي تزورونه جيفةُ حمارٍ، فنبَشُوْه فوجدُوه كذلك، ولكن بواسطةِ حُسنِ ظنِّهم نالُوا ما يَأمُلُونه ونفَعَهم الاعتقاد. اهـ «نفحات النسيم الحاجري: ٢٤٨»

٦- يُروى أن بعضَ اللُّصوصِ مرُّوا برجلٍ وقالوا له: نحنُ غُزاةٌ في سبيل الله، فرحَّب بهم وآواهم إلى منـزله، فأضافهم وأكرَمَهم وعَظّهم بظنٍّ منه أنهم كما زعَمُوا غُزاةٌ في سبيل الله، وكان بعضُ أهلِ بيتِه مريضا فأتى به إليهم وطلَب منهم أن يَدعُوا له وأن يَنفُثُوا عليه، ففعلوا، ثم إنهم ذهبوا إلى ما أرادوا من قطع الطريق، ولم يَلبَثِ المريضُ بعده حتى شُفي وعافاه الله، ثم إنهم عادُوا بعد أن ملَأوُا أوعيتَهم مما نَهبُوه على المسلمين، فقصَدُوا ذلك الرجلَ مُوهمِين أنهم قد رجَعوا من غَزْوِهم الذي زعَموه، فآواهم وبالَغ في إكرامهم والإحسانِ إليهم وقال لهم: الحمد لله، قد حصَل لنا بكم خير، عافى اللـهُ مريضَنا من حينَ ما دعوتُم له ونَفَثتُم عليه، فنظر بعضُ اللُّصوصِ إلى بعضٍ وقالوا: هذا الرجلُ أحسنَ الظنَّ بنا ونحن على

هذا الوصفِ فأعطاه اللــهُ مقصودَه بحُسنِ ظنِّه، وكيف لنا لا نُحسِنُ الظنَّ بربِّنا الكريمِ حتى يَرزُقَنا رِزقا حلالا ونَترُكَ ما نحن عليه من قطعِ الطريق؟! فتابُوا جميعا، فرزَقَهم اللــهُ التوبةَ ببركةِ حُسنِ ظنِّ الرجلِ فيهم. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٦٨ »

٧- قال [الإمام علي زين العابدين] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن اللــهَ خبَّأ ثلاثا في ثلاث: خبَّأ رضاه في طاعته، فلا تَحقِرُوا من طاعته شيئا! فلعلَّ رضاه فيها، وخبَّأ سَخطَه في معصيته، فلا تَحقِرُوا من معصيته شيئا! فلعلَّ سَخَطَه فيها، وخبَّأ ولايتَه في خَلْقِه، فلا تَحقِرُوا من عِبادِه أحدا! فلعلَّه وليٌّ لله. اهـ « المنهج السوي : ٣٤٨ » ومثله في « الدعوة التامة : ٢٤٥ »

٨- [قال الحبيب عمر بن سقاف السقاف]:

وكلُّ الليالي ليلةَ القدْرِ فاعتقِدْ   وكلُّ فتًى تلقاه فاعتقِدِ الخَضِرَا[1]

اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٢٣ »

٩- كان الحبيب سقاف بن محمد السقاف يقول: إذا زُرنا (تريم) نستمِدُّ حتى من غَزالاتِها. اهـ « كلام الحبيب علي الحبشي : ٢٤٦ »

١٠- إن الحبيب صالح بن عبد الله جاء إلى المسجد يريدُ الصلاةَ، فوجَد خادما بَقّارا[2] من العامة يصلي فأحرم بالصلاة خلفَه. اهـ « كلام الحبيب أحمد العطاس ٤ : ٣٠٩ »

---

(١) وكيف يَعتقدُ أن غيرَه الخَضِرُ مثلا وهو يعرِفُه؟ قال بعضُ العلماء: ربما يتصوَّر في صورةِ مَن يعرِفُه كأخيه مثلا

(٢) وهو القَــيِّمُ على البقر، أو الحفّار وهو مَن صِناعتُه الحِفارة

١١- إن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس قيل له: إن لكمْ حُسنَ ظنٍّ زائدا على الناس، قال: نعم، ولا يقعُ على الجُرح إلا الذُّباب، يعني لدَناءته. اهـ
« ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ٧٩ »

سوء الظن :

١- كان [الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي] يقول: ليس الورَعُ مقصورا على المَطعَم والملبَسِ فقط كما قد يتوهَّمُه القاصر، بل هو في كلِّ شيءٍ حتى في الخواطر، فلا يخطُرُ ببالك وتعتقدُ سُوءَ ظنٍّ بمسلمٍ إلا لعدم الورَعِ عندك، بل الورَعُ عن المعاصي القَلبيةِ أهمُّ من الورعِ عن معاصي الجوارح. اهـ
« المنهج السوي : ٥١٨ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٦٧ »

٢- قال [الحبيب محمد بن حسن جمل الليل]: الطَّبْعُ السُّفْلي مُولَعٌ بسُوءِ الظن. اهـ « المشرع الروي : ٣٤٦/١ »

٣- رُوي أن السيدةَ صفيةَ زوجَ النبيِّ ﷺ ورضي عنها جاءت إليه تَزُوره، وهو معتكفٌ في المسجد، فتحدَّثا ثم قامت إلى منـــزلها، فقام النبيُّ ﷺ معها، حتى إذا بلغتْ بابَ المسجدِ مرَّ رجلان فسلَّما على رسول الله ﷺ لَمَّا رأَياه واستَحيَا فرجعَا مسرعَين، فقال لهما النبيُّ ﷺ: « **امشيَا على رِسْلِكما** » - بكسر الراء وسكون المهملة - أي على هيئتِكُما « **فليس شيئا تَكرَهانه إنما هي صفية** » فشقَّ عليهما ذلك وقالا: سبحانَ الله، وهل نَظُنُّ بك إلا خيرا، فقال النبيُّ ﷺ: « **ما أقولُ لكما هذا أن تكونا تظُنَّان شرّا، ولكنْ قد علمتُ أن الشيطانَ يَجري من ابنِ آدمَ مَجرَى الدم** » أي يتمكَّنُ من إغوائه وإضلالِه تمكُّنا تاما « **وإني خشيتُ أن يَقذفَ في قلوبكما**

شرا، **فمَن كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فلا يَقِـفَنّ مواقفَ التُّهَم**»[1]. اهـ
« الجواهر اللؤلؤية : ٧٨ »

٤- كان مكحول الدِّمَشْقِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يقول: إذا رأيتم أحـدا يبكي فابكُوا، ولا تظُنُّوا به الرياءا فإني ظَنَنتُ ذلك مرةً برجلٍ فحُرِمتُ البكاءَ سنة. اهـ « تنبيه المغترين : ٤٥ »

٥- قال الثوري رَحِمَهُ الله: حُرِمتُ قيامَ الليلِ خمسةَ أشهُرٍ بذَنْبٍ أذنبْتُه، قيل: وما ذاك الذَّنْبُ؟ قال: رأيتُ رجلا يبكي، فقلتُ في نفسي: هذا مُراءٍ. اهـ « الإحياء : ٣٢٣/١ »

٦- قال [سيدُنا جعفر الصادق] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا بلَغكَ عن أخيك ما تَكرَه فاطلُبْ له عُذرا من واحدٍ إلى سبعينَ عذرا، فإن لم تَجِدْ فقُلْ: لعلَّ له عذرا لا أعرِفُه. اهـ « المنهج السوي : ٣٥٠ » ومثله في « شرح العينية : ٢٣ »

٧- إذا جاء عن الأئمة ما يُخالفُ مذهبَنا في الحكم لا نُسيءُ الظنَّ هم بل نقول: لعلّهم ما بلَغهم الحديث، لو بلَغهم ما أظنُّ أنه سيخالِفون، أو ما هذا معناه.

٨- ينبغي للإنسان أن لا يُسيءَ الظنَّ إلا بنفسه، أو ما هذا معناه.

٩- قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَن أقام نفسه مَقامَ التُّهَمِ فلا يَلُومَنَّ مَن أساء به الظنّ، ومرَّ برجلٍ يكلِّمُ امرأةً على ظهر الطريقِ فعَلاه بالدِّرَّة، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنها امرأتي، فقـال: هـلاَّ حيثُ لا يـراك أحدٌ من الناس؟. اهـ « الإحياء : ١٧٤/٢ »

---

(١) رواه أحمد (٣٣٧/٦)، والبخاري (٣٢٨١) في بَدء الخلق، ومسلم (٢١٧٥) في السلام

الـرحمة

ذكر الرحمة :

١- الرحمةُ وصفٌ عظيمٌ ولهذا كان الله سبحانه تعالى لم يَصِف الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ إلا بها فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩] [قال ﷺ]: « **ارحَمُوا مَن في الأرض يَرحَمْكم مَن في السماء** »[1]. اهـ « كشف الخفاء : ١/١٠٩ »

٢- إن اللـهَ عزَّ وجلَّ يعاملُ العبدَ يومَ القيامة بوصفه وخُلُقِه الذي يعاملُ به إخوانَه، فمَن كان للخَلْقِ جنةً ورحمةً وظِلاً ظَليلا يستَرِيحون فيه كان الله له كذلك. اهـ « الفتوحات العلية : ٢٩٢ »

٣- كان [سيدُنا عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يتصفَّح الناسَ أي ينظُرُ في شؤُونِهم وأحوالِهم، ويسألُهم عن أمرائهم، وإذا بلَغه عن أحدٍ منهم أنه لا يَعُودُ المريضَ ولا يدخُلُ على الضعيف عزَلَه. ودخل عليه عاملٌ له فوجَده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مستلقيا وصِبيانُه يلعَبُون على بطنه، فأنكر ذلك، فقال له عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كيف أنتَ مع أهلك؟ قال: إذا دخلتُ عليهم سكَتَ الناطقُ، فقال له: اعتَزِلْ عنّا! فإنك لا ترفُقُ بأهلك وولدِك، فكيف ترفُقُ بأمةِ محمدٍ ﷺ؟. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٢ »

---

(١) رواه البخاري في « الأدب المفرَد » وأحمد، وأبو داود، والترمذي، وآخرون عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقال الترمذي: حسنٌ صحيح

٤- كان أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى من المبالغين في التخلُّق بالرحمة، حتى إنه ربما كان يَمُرُّ بالقوم فلا يسلِّمُ عليهم، ويقول: أخافُ أن يحتقِرُوني فلا يرُدُّوا عليَّ السلامَ فيأثَمُوا بسببـي. اهـ « تنبيه المغترين : ٤٧ »

الرحمة بالأطفال :

١- عن أبي بُريدة قال: كان النبيُّ ﷺ يَخطُبنا، إذ جاء الحسنُ والحسينُ عليهما قميصانِ أحمرانِ يمشيانِ ويَعثُران، فنـزَل رسولُ الله ﷺ من المنبر فحمَلهما ووضعَهما بين يديه ثم قال: « **صدَق الله، إنما أموالُكم وأولادُكم فتنة، نظرتُ إلى هذَين الصبيَّينِ يَمشيانِ ويَعثُران، فلم أصبِرْ حتى قطَعتُ حديثي ورفعتُهما** »[1].
اهـ « الشرف المؤبد : ١٤٤ »

٢- عن جابر قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو حاملُ الحسنِ والحسينِ على ظَهره ويمشي بهما، فقلتُ: نِعْمَ الجَمَلُ جمَلُكما، قال ﷺ: « **ونِعْمَ الراكبانِ هما** ». اهـ « العقد النبوي : ١/٩٥ »

٣- عن عبد الله بن مسعود: كان رسولُ الله ﷺ يصلي، فإذا سجَد وثَب الحسنُ والحسينُ على ظَهره، فإذا أرادُوا أن يَمنعُوهما أشار إليهم « **أن دَعُوهما** »، فإذا قضَى الصلاةَ وضعَهما في حِجْره فقال: « **مَن أحبَّني فليُحِبَّ هذَين** »[2]. اهـ « الشرف المؤبد : ١٤٥ »

---

(١) رواه مسلم عن ربيعة بن الحارث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ورواه أحمد والترمذي عن بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. كذا في « تخريج أحاديث مسند الفردوس » لابن حجر العسقلاني

(٢) رواه ابنُ خزيمة (٨٨٧)، وابن حبان (٦٩٧٠)، والبيهقي (٣٢٣٧) عن زر بن حبيش عن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٤- [قُرئ على الحبيب أحمد بن حسن العطاس] حديثُ حملِ النبيِّ ﷺ أمامةَ بنتَ أبي العاص في الصلاة، فقال بعضُهم: أيستطيعُ أحدٌ حَمْلَ بنته في الصلاة؟ فقال السيد الوالد: مَدارُ العملِ على نفسك وقلبِك، فإن قبلتْه النفسُ وإلا فاعلَمْ أن في النفس دَخَلا، أأنتَ أشدُّ تَحَرِّياً منه ﷺ وأعظمُ احترازا؟!. اهـ « ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ١٩٤ »

٥- جاء في بعض الأخبار: أن اللـهَ تعالى غضِب على أهل قريةٍ من القُرَى، لكثرة المعاصي وانتهاكِ المحارمِ والتَّمادي في الذنوب والعُيُوبِ والجرائم، فأمَرَ جبريلَ أن يَستأصِلَها من أسفلها، ثم يَقلِبَ أسفلَها أعلاها، فلما نزَلَ جبريلُ وأراد أن يَقلَعَها من أسفلِها انتبَه طفلٌ في تلك القريةِ فبكى فقامت أمُّه فأرضَعتْه وأسكتَتْه، فأوحى الله إلى جبريلَ: أن كُفَّ عنهم فإني قد رحِمتُهم ودفَعتُ عنهمِ العذابَ برحمة هذه المرأةِ لولدها. اهـ « الفتوحات العلية : ١٨٤ »

ملاطفة اليتيم :

١- عن سهلِ بنِ سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: « **أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنة هكذا** » وأشار بالسَّبابة والوُسطى وفرَّج بينهما شيئا [رواه البخاري] و« **كافلُ اليتيم** » القائمُ بأموره. اهـ « رياض الصالحين : الحديث ٢٦٢ »

٢- [أخرج ابنُ ماجه] « **خيرُ بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُحسَنُ إليه، وشرُّ بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُساءُ إليه** ». اهـ « إرشاد العباد : ٨٣ »

٣- [أخرج] أحمد « **مَن مسَح على رأس يتيمٍ لم يَمسَحهُ إلا لله كانت له في كلِّ شعرةٍ مرَّتْ يدُه عليها حسنات** ». اهـ « إرشاد العباد : ٨٣ »

٤- عن ابنِ عباسٍ أن النبيَّ ﷺ قال: « **الصبيُّ الذي له أبٌ يُمسَحُ رأسُه إلى الخلف، واليتيمُ يُمسَحُ رأسُه إلى قُدام** »[1]. اهـ « تذكير الناس : ٣٢٥ »

الرحمة بالخادم :

١- رُوي أن أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دعا غلاما فلَمْ يُجبْه، فدعاه ثانيا وثالثا فلمْ يُجبْه، فقام إليه فرآه مضطجعا فقال: ألا تسمَعُ يا غلام؟ فقال: نعمْ، قال: فما حمَلك على ترك جَوابي؟ فقال: أمِنتُ عُقـوبتَكَ فتكاسَلتُ، فقال: امْضِ! فأنتَ حُرٌّ لوجه اللـهِ تعالى. اهـ « الرسالة القشيرية : ٢٤٤ »

٢- عن أبي مسعودٍ البَدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنتُ أضرِبُ غلاما لي بالسَّوْط، فسمِعتُ صوتا مِن خلفي « **اعلَمْ أبا مسعود** » فلَمْ أفهَمِ الصوتَ من الغضَب، فلما دنا مني إذا هو رسولُ الله ﷺ فإذا هو يقول: « **اعلَمْ أبا مسعود، اعلَمْ أبـا مسعود** » قال: فألقَيتُ السَّوْط من يديْ، فقال: « **اعلَمْ أبا مسعود، أن اللـهَ أقدَرُ عليكَ منكَ على هذا الغلام** » فقلتُ: لا أضرِبُ مملوكا بعده أبدا، وفي رواية: فسقَط السَّوطُ من يدي من هَيْبَته، وفي رواية: فقلتُ: يا رسولَ الله، هو حُرٌّ لوجه اللـهِ تعالى، فقال: « **أمَا لو لم تفعَلْ لَلَفَحَتْكَ النارُ أو لَمَسَّتْكَ النار** »[2] . اهـ « رياض الصالحين : الحديث ١٦٠٤ »

٣- جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، كمْ نَعفُو عن الخادم؟

---

(١) رواه البخاري في « التاريخ »

(٢) رواه مسلم بهذه الروايات

فصمَت عنه رسولُ الله ثم قال: « **اعفُ عنه في كلِّ يومٍ سبعين مرة** »[1].

اهـ « الإحياء : ٢/١٩٠ »

الرحمة بالحيوان :

١- دخل [رسولُ الله ﷺ] على قومٍ وهُمْ وُقوفٌ على دَوابٍّ لهم ورَواحلَ فقال: « **اركَبُوها سالمة، ودَعُوها سالمة، ولا تتَّخِذُوها كَراسي لأحاديثِكم في الطُّرُق والأسواق، فرُبَّ مركوبةٍ خيرٌ من راكبها وأكثرُ ذِكرا لله منه** »[2].

اهـ « الإنسان الكامل : ١٤٠ »

٢- يُروى أن الإمامَ الغزالي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رُئي بعد موته، فقيل له: ما فعَل الله بك؟ فقال: غفَر لي، فقيل: بِمَ ذلك؟ قال: بذُبابٍ برِح على القلَمِ وأنا أكتُب، فتركتُه حتى رَوِي، بهذا غفَر الله لي. اهـ « المنهج السوي : ٦٥٨ » ومثله في « نصائح العباد : ٣ »

٣- سُمِّي أبو ذَرٍّ به لأنه كان يتصدَّقُ بالسُّكَّر على الذَّرِّ في بيته وقال: إنه من جيراني. اهـ ما يقرب معناه « الجواهر اللؤلؤية : ١٦٢ »

٤- كان الحبيب حامد بن عمر حامد يَقسِمُ الطعامَ للهِرِّ كما يَقسِمُ لأولاده ويقولُ هذا من المساكين وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النساء: ٣٦]، أو ما هذا معناه.

٥- إن سيدَنا عمرَ بن الخطاب مرَّ بصبيٍّ يَلعَبُ بطائرٍ ويعذِّبُه، فرحِم ذلك الطائرَ

---

(١) قال العراقي: أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حسنٌ صحيحٌ غريب

(٢) رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، والطبراني

واشتراه من الصبيِّ وأطلَقه، ولَمَّا مات رأوْه جماهيرُ الصحابةِ وقال لهم: رحِمني ربي برحمتي للعُصفور. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٨٤ »

٦- [كان سيدي أحمد الرِّفاعي] إذا نامتْ على كُمِّه الهرةُ وقتَ الصلاةِ قطَعه، وإذا صلى خاطه. اهـ « شرح العينية : ١٠٦ »

٧- [مِن مكارمِ أخلاقِ سيدي أحمد الرِّفاعي] أن كَلْبا حصَل له جُذام، فاستَقذَرَتْه نُفوسُ أهلِ بلَدِه، وصار كلٌّ واحدٍ يَطرُدُه عن بابه، فأخذه سيدي أحمد الرفاعي وخرج به إلى البَرِّيَّة وضرَب عليه مظَلَّة، وصار يأكلُ هو وإياه ويَسقيه ويدهُنُه حتى عافاه الله من الجُذام بعد أربعين يوما، فسخَّن له ماءً وغسَّله ودخل به البلد، فقيل له: أتعتَني بهذا الكلبِ هذا الاعتناءَ كلَّه؟! فقال: نعم، خفتُ أن يؤاخذَني الله يومَ القيامةِ ويقول: أما عندك رحمةٌ لهذا الكلب، أما تخشَى أن أبتَليَك بما ابتَليتُ به هذا الكلب؟!. اهـ « نور الأبصار : ٢٥٣ »

٨- مِن كلام سيدِنا الإمامِ جعفرِ الصادقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أربعٌ لا ينبغي للشريف أن يَأنَفَ منها: قيامُه من مجلسه لأبيه، وخدمتُه لضيفه، وقيامُه على دابّته، وخدمتُه لمن يتعلَّمُ منه. اهـ « المنهج السوي : ٢١٣ » ومثله في « شرح العينية : ٢٣ »

العمل بالسنة

الحث على العمل بالسنة :

١- قال سيِّدُ الطائفة الجنيد بن محمد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الطُّرُقُ إلى الله كلُّها مسدودةٌ إلا على مَنِ اقتفى أثَرَ الرسولِ ﷺ. اهـ « المنهج السوي : ٦٠ » ومثله في « رسالة المعاونة : ٦٥ »

٢- العملُ بالاتِّباع له ﷺ مثالُه مثالُ الجوهَرِ الغالي المُثْمِنِ وغيرِه من الأشياءِ المُثْمِنَةِ، فقليلُها كالكثير من غيرها. اهـ « الفوائد الدرية : ١٨ »

٣- ورد: « **أن العبدَ قد يُرفَعُ على سيِّده في درجات الجنة، فيقولُ السيِّد: أيْ رَبِّ، هذا كان عبدي في الدنيا، فيقولُ سبحانه: إنما جزَيْتُه بعمله** ». اهـ « رسالة المذاكرة : ١٧ »

٤- قَدْرُ قُرْبِ الإنسانِ من الحبيب ﷺ قَدْرُ متابعتِه له، أو ما هذا معناه.

٥- [قال عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام]: « **بدأ الدِّينُ غَريبا، وسيَعُودُ غَريبا كما بدأ، فطُوبى للغُرباء الذين يُحيُون ما أمات الناسُ من سُنتي** »[1]. اهـ « الدعوة التامة : ٤٢ »

٦- ورد: « **مَن أحيا سُنَّتي فقد أحبَّني، ومَن أحبَّني كان معي في الجنة** »[2]. اهـ « الجامع الصغير : ٨٣٤٦ »

---

(١) رواه مسلم والترمذي

(٢) رواه السجزي عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٧- كان [الشيخ معروف بن عبد الله باجمَّال] له مئةُ ألفِ مُريد، وكان يجعَلُهم ثلاثَ درجات: عُليا ووُسطى وسُفلى، ويَشترِطُ على الجميع ثلاثَ شروط: أن يجدِّدوا لله تعالى توبةً كلَّ ساعة أو قال: كلَّ نفَس، وأن يجتنِبُوا المكروهاتِ كاجتنابهم المحرَّمات، وأن يَعمَلُوا بكلِّ سنةٍ ورد الشرعُ بها. اهـ « منحة الإله : ١٥١ »

٨- قال الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: لو كان الدِّينُ بالرأيِ لكان أسفلُ الخُفِّ أولى بالمسح مِن أعلاه، لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَمسَحُ على ظاهر خُفَّيْه. اهـ « أنيس المؤمنين : ٦٤ »

٩- [قال النبيُّ ﷺ]: « **لَتَتبِعُنَّ سَنَنَ مَن قبلكم شِبْرا بشِبْر، وذِراعا بذِراع، حتى لو دخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخَلتُمُوه!** » قالوا: اليهودُ والنصارى؟ قال: « **فمَن؟!** »[١]. اهـ « التذكير المصطفى : ٧٨ »

الحريص على العمل بالسنة :

١- إن سيدَنا عبدَ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد عمِل بجميع السُّنَنِ النَّبوِية، و لم يغادرْ منها شيئا، حتى توفيرَ الشَّعرِ[٢] كما كان يفعلُه ﷺ، فإنه آخرَ الأمرِ لَمَّا مرِض مرَض موتِه أخذ أربعين يوما لم يَحلِقْ رأسَه حتى تُوفي، فحصَّل بذلك أصلَ السنة. اهـ « المنهج السوي : ٤٨٧ » ومثله في « المنهل الصاف : ٨٠ »

٢- امتنع [بعضُهم] عن أكل البِطِّيخ، لأنه لم يَثبُتْ عنده كيفيةُ أكلِه عنه ﷺ

---

(١) رواه البخاري بلفظ: « **حتى لو سلكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلَكتُمُوه!** » قُلنا: يا رسولَ الله: اليهودُ والنصارى؟ قال: « **فمَن؟!** »

(٢) والوفرةُ: الشعرُ الذي جاوَز شَحْمَةَ الأُذُن

وإن ثبَت أصـــلُ أكلِه له. اهـــ « المنهـــج السوي : ٤٩٢ » ومثله في « رسالة المعاونة : ٨١ »

٣- لَمَّا وقع [الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] في مِحنَة اختَفى ثلاثَةَ أيامٍ ثم خرج، فقيل له: إنهم الآنَ يَطلُبونك، فقال: إن رسولَ الله ﷺ لَمَّا اختَفى من الكفار لم يَمكُثْ في الغار أكثرَ من ثلاثةِ أيام، فلا أزيدُ على السُّنة. اهـــ « لطائف المنن : ٦٩٦ »

التحذير من الاعتراض على السنة :

١- يُحكَى أن أحدا أراد أن يصلِّيَ نافلةً بعد صلاةِ الفجرِ فأنكَر عليه سعيد ابن المسيِّب أو إبراهيم بن أدهم فلَمْ يَنتَهِ، فقال: يعذِّبُك اللـــهُ على هذه الصلاة، قال: أيعذِّبني اللـــهُ على الصلاة؟! قال: لا، ولكنْ يعذِّبُك على مخالفة السنة، أو ما هذا معناه.

٢- حُكي أن رجلا أنكر بعضَ الفقراءِ على لَعْقِه الأصابعَ بعد الأكلِ كما هو السُّنة، فنام الرجلُ ولم يَستيقِظْ إلا وأصابعُه مفصولة، أو ما هذا معناه.

٣- رُوي أن ابنَ الحاج هَمَّ بقصِّ أظفارِه يومَ الأربعاء، فذكَر الحديثَ الواردَ في النهي عنه أي لأنه يورثُ البرصَ كما ورد، فتَرَكَهُ ثم رأى أن ذلك سنةٌ حاضرةٌ فلَمْ يصح عنده حديثُها، فقصَّها فلَحقَه البرصُ فرأى النبي ﷺ في منامه فقال: ألم تسمعْ نَهْيي عن ذلك؟! فقال يا رسولَ الله لم يصح عندي الحديثُ عنك فقال : كان يكفيك أن تسمعَ، ثم مسح بيده على بدنه فزال البرصُ جميعا. اهـــ « تعليق فتح العلام : ٣/٥٦ »

٤- [سمع بعضُ أهلِ الحديث] ما يُروى في الحديث الصحيح عنه ﷺ من قوله

« أمَا يخشى الذي يَرفَعُ رأسَه قبلَ الإمامِ أن يحوِّلَ اللـهُ رأسَه رأسَ حمار »[١] وكان يتحرَّى رفعَ رأسِه قبلَ الإمام، وكان يستبعدُ ذلك وأنه لا يكون، ثم إنه تحوَّل رأسُ ذلك الرجلِ رأسَ حمار، وكان يحدِّثُ الطالبينَ مِن وراءِ حجاب ولم يَعلَمْ أحدٌ لمَا وقع لـه، فلما كان ذاتُ يومٍ طلَب منه بعضُ مَن يطلُبُ منه الحديثَ أن يُرِيَه وجهَه وألحَّ عليه في ذلك، حتى أراه إياه وأخبره بما كان منه من سُوْءِ الأدَبِ مع الشارعِ الذي أورَث ذلك الابتلاء.

اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٦٣ »

اتباع السلف :

١- تعريفُ السلَفِ هو المذكور في قوله ﷺ: **« خيرُ الناسِ قَرْني ثم الذين يَلُونَهم ثم الذين يَلُونَهم »**[٢] وهذا تعريفُ السلَفِ في العُرف العام، أما السلفُ في العُرف الخاصِّ هو مَن قبلَ عَصْرِ الحبيب عبد الله العيدروس والحبيب أبي بكر السكران، أما بعدهما يسمَّى خلَفا إن كان صالحا وخلْفا إن كان طالحا، أو ما هذا معناه.

٢- مِن كلام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد:

والزَمْ كتابَ الله واتَّـبِعْ سُنَّةً   واقتَدْ هداك اللـهُ بالأسلاف

اهـ « المنهج السوي : ٥٣ » ومثله في « تذكير الناس : ٢١ »

---

(١) عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: **« أمَا يخشى أحدُكم إذا رفَع رأسَه قبلَ الإمامِ أن يَجعلَ اللهُ رأسَه رأسَ حمارٍ أو يجعلَ اللـهُ صورتَه صورةَ حمار »**[متفق عليه]، قيل هو كنايةٌ عن تصييرِه بَليدا لا يَفهمُ كالحمار، لأنه لا يَستفيدُ بذلك شيئا فلا يسلِّمُ إلا بعد سلامِ الإمام، والأولى إجراؤُه على ظاهره لأنه مُمكنٌ لا يُخالفُه عقلٌ ولا يَرُدُّه نَقْل، وقد نقَل الشيخ ابنُ حجر في « مُعجمه » وقوعَ ذلك لبعضهم. اهـ « دليل الفالحين : ٣٣٧/٤ » بتصرف

(٢) متفق عليه مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣- قال الحبيب علي بن محمد الحبشي في قصيدته مخاطبا أولادَه وغيرَهم:

ومما يَسُرُّ القلبَ مني لزومُكم   طريقةَ آبائي وأهلي وأجدادي

اهـ « تحفة الأحباب : ٣٦٠ »

٤- إن النـــاسَ ثلاثةُ أقســـام: سابق، ولاحِق، وماحِق، فالسابقُ: الذي يَسبِقُ أهلَه، واللاحِقُ: الذي يُحبُّ سلَفَه وذِكرَهم، ويتشمَّم إلى سيَرِهم وأخلاقِهم[1]، فهذا يُلحَقُ بهم، والماحِقُ - والعياذُ بالله -: هو الذي يَمحَقُ[2] طريقَ أهلِه. اهـ « تحفة الأحباب : ٣٤٦ » مع حذف يسير

٥- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ... وما رأيتُ عملا من أعمالـــهم ولا من عاداتهم إلا وله أصلٌ ومستـــنَدٌ في السنة. اهـ « المنهج السوي : ٥٠٥ » ومثله في « تذكير الناس : ٩٦ »

٦- كان الحبيب عبد الله الحداد يقول: وددتُ أن أجلسَ على كُرسيٍّ للدعوة إلى الله، ولكنْ فكّرتُ فلم أجدْ أحدا من السلف قد سبَقني إلى ذلك. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٢٣ »

٧- قال الحبيب عبد الله بن علوي الحـــداد: لولا الأدَبُ مع السلَفِ لقلّدنا الإمام مالكا في المِياه. اهـ « تذكير الناس : ٤٢ »

(١) وفي « المعجم الوسيط »: تشمَّم الأمرَ: التَمَسَه وتطلّبَه

(٢) أي يَمحُو

التراجم

ذكر الصحابة:

١- سُئل عبدُ الله بن المبارك - وناهيك به جَلالةً وعِلما - أيما أفضلُ معاويةُ أو عمرُ بنُ عبد العزيز؟ فقال: الغُبارُ الذي دخل أنفَ معاويةَ مع رسول الله ﷺ خيرٌ من عمرَ بن عبد العزيز كذا كذا مرة، أشار بذلك إلى أن فضيلةَ صُحبتِه ﷺ ورؤيتِه لا يُعادلُها شيء. اهـ « الصواعق المحرقة : ٣٢١ »

٢- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعا: « آيةُ المنافقِ بُغضُ الأنصار، وآيةُ المؤمنِ حُبُّ الأنصار » وفي رواية: « حُبُّ الأنصارِ آيةُ الإيمان، وبُغضُهم آيةُ النِّفاق »[1].

اهـ « المنهج السوي : ٧١٧ » ومثله في « صحيح مسلم : الحديث ٧٤ »

٣- قال بعضُهم كنتُ مجاورا بـ(طيبة) فجاءني بعضُ أصحابي وقد أضَرَّ بهم الجُوع، فخرجتُ أطلُبُ لهما[2] قُوتا فوجدتُ جماعةً من الرافضة بقُبَّة العباس، فسألتُهم بحُبِّ أبي بكر وعمر طعاما يأكلُه أصحابي، فقال واحدٌ منهم: انطلِقْ معي! فانطلقتُ معه إلى دارٍ كبيرة، وإذا بعبدَين أسوَدَين، فأمَرهما بضربي، فضرباني ضَرْبا شديدا ثم قطعَا لساني، فلما جاء الليلُ

(١) أخرجه البخاري (١٧)، ومسلم (١٢٨-١٢٩) وغيرهما

(٢) لعل الصواب: لهم

طرحُوني على قارعةِ الطريق، فوجَدتُ رَمَقا في نفسي فتوجَّهتُ إلى قبرِ النبيِّ ﷺ وشكَوْتُ إليه حالي، فأدركني النومُ فاستيقَظتُ وأنا صحيح، فلما كان العامُ المقبِلُ جاءني فُقراءُ وسألُوني طعاما، فتوجَّهتُ إلى قبة العباس فوجَدتُ الرافضة، فسألتُهم بحُبِّ أبي بكر وعمر، فقال شابٌّ: اجلسْ! فجلَستُ، فلما فرَغُوا من أمرهم تَبِعتُ الشَّابَّ إلى منسزله، فأعطاني طعاما ثم أخرَجَ قِرْدا، فقلتُ: ما هذا؟ قال: هذا أبي، جاءه فقيرٌ العامَ الماضي وسأله بحُبِّ أبي بكر وعمر فقطَع لسانَه وأمَرَ عَبيدَه بضربه، فقلتُ: أنا ذلك الفقير، فقال الشابُّ: اكتُمْ هذا! فإني أظهَرتُ أن أبي قد مات، وقد تُبْتُ عن سَبِّ أبي بكر وعمر. اهـ « نزهة المجالس : ٢/١٩٥ »

ترجمة بعض الصحابة :

١- قال رسولُ الله ﷺ: « أتاني جبريلُ آنفا فقلتُ: يا جبريل، حدِّثْني بفضائلِ عمرَ بن الخطاب! »، فقال: لو حدَّثْــتُكَ بفضائلِ عمرَ بن الخطاب منذُ ما لبِث نُوحٌ في قومه ما نفدتْ فضائلُ عمر، وإن عمرَ حسنةٌ من حسناتِ أبي بكر.[1] اهـ « نور الأبصار : ٦٢ »

٢- [مِن كراماتِ سيدِنا أبي بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: أنه لَمَّا حُملتْ جنازتُه إلى بابِ قبرِ النبيِّ ﷺ ونُودي: السلامُ عليكَ يا رسولَ الله، هذا أبو بكر بالباب، فإذا البابُ قد انفتح، وإذا هاتفٍ يهتف من القبر: أدخِلُوا الحبيبَ إلى الحبيب!. اهـ « جامع كرامات الأولياء : ١/١٢٨ »

٣- [كانت] عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رأتْ ثلاثةَ أقمارٍ سقَطْنَ في حِجْرِها، فقال لها

---

(١) رواه أبو يعلى (١٦٠٣) من حديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن صدقتْ رؤياكِ فإنه يُدفَنُ في بيتكِ ثلاثةٌ من خيار أهلِ الأرض، فلما دُفن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في بيتها قال لها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هذا أحدُ أقمارِكِ وهو خيرُها[1]. اهـ « حياة الحيوان : ٢٨٢/٢ »

٤- كان سيدُنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يذهبُ إلى الخَلاء إلا وهو مُغطٍّ رأسَه حياءً من الملائكة عليهم الصلاة والسلام، ولذلك جُوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باستحياءِ الملائكةِ منه دون غيرِه، كما أشار إليه الحديثُ وهو قولُه ﷺ: « **ألا أستحيي ممن تستحيي منه ملائكةُ السماء؟** »[2]، وكان إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يقول: بلغَنا أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يفرشُ للملائكة عليهم الصلاة والسلام رداءَه على باب الخَلاءِ ويقول: اجلسا ههنا حتى أخرُجَ إليكما. اهـ « تنبيه المغترين : ١٢٣ » بتصرف

٥- سيدُنا علي لَمَّا وصَفه الواصفُ لمعاوية بكى معاوية. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٦٧/١ »[3]

---

(١) والقَمَرُ الثاني أبوها سيدُنا أبو بكر، والقمرُ الثالثُ سيدُنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فكان الأمرُ كذلك.

(٢) رواه الحاكم (٤٥٢٧) من حديث قيس بن عباد أنه سمع عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٣) رُوي أن معاويةَ بن أبي سفيان قال لضرار بن ضمْرة: يا ضِرار، صِفْ لي عَليا! قال: أعفِني يا أميرَ المؤمنين! [وفي المعجم الوسيط: أعفَى فلانا من الأمر: أسقَطه عنه فلَمْ يُطالبْه به ولم يُحاسبْه عليه] قال: لا أُعفيك، قال: فأما إذا لم تُعفِني فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعيدَ المَدى، شديدَ القُوى، يقولُ فَصْلا، ويحكُمُ عَدْلا، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبِه، وتنطقُ الحكمَةُ من نواحيه، يُعجبُه من الطعام ما خشُن، ومنَ اللباس ما قصُر، يستوحشُ من الدنيا وزَهْرتِها، ويستأنسُ بالليلِ وظُلمته، كان – واللهِ – غزيرَ الدَّمْعة، طويلَ الفكرة، يقلِّبُ كفَّه، ويخاطبُ نفسَه، يعظِّمُ أهلَ الدِّين، ويحبُّ المساكين، ولا يطمَعُ القويُّ في باطله، ولا ييأسُ الضعيفُ-

٦- لَمَّا مات الإمام عبدُ الله بن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بـ(الطائف) سنةَ ثمانٍ وستين من الهجرة ووُضع بالنَّعش للصلاة عليه جاء طائرٌ أبيضُ ودخل في كفَنه فلم يخرُجْ، فالتُمس فلم يوجَد، ولَمَّا سوِّي عليه الترابُ سُمع صوتٌ لا يُرى شخصُه يقولُ: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

« المنهج السوي : ٤١٨ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ١٧٩ »

٧- وُلد حَكيم بنُ حِزامٍ في الكعبة، وذلك أن أُمَّه دخَلت الكعبةَ في نِسوةٍ من قُريشٍ وهي حامل، فأخَذها الطَّلْق، فولَدتْ حكيماً بها. وكان مولدُه قبلَ الفيلِ بثلاث عشرةَ سنةً على اختلافٍ في ذلك. وعاش مائةً وعشرين سنة، ستين سنةً في الجاهلية وستين سنةً في الإسلام، وشهد بَدْراً مع الكُفارِ ونَجَا منهزماً، فكان إذا اجتهَد في اليمين قال: والذي نجَّاني يومَ بدر، ولم يصنَعْ شيئاً من المعروف في الجاهلية إلا وصنَع في الإسلام مثلَه، وأتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، أرأيتَ أشياءَ كنتُ أفعلُها في الجاهلية كنتُ أتحنَّثُ بها، ألي فيها أجر؟ فقال رسولُ الله: « **أسلَمتَ على ما سلَف لكَ من خير** ». اهـ « أسد الغابة : ٥٢٢/١ » باختصار

- من عَدله، وأشهَدُ بالله، لقد رأيتُه في بعض مواقفه وقد أرخَى الليلُ سُدولَه وغارتْ نجومُه، قائما في محرابه شِبْهَ الملدُوغ، يتملمَلُ تَملمُلَ السَّليم، ويبكي بُكاءَ الحزين، قابضا على لحيته وهو يقول: يا دنيا، غُرِّي غيري! إليَّ تشوّفتِ أمْ إلي تعرَّضتِ؟ قد أبنْتُك ثلاثا لا رجعةَ فيها، فعمرُكِ قصير، وقَدْرُكِ حَقير، وخَطَرُكِ عظيم، آه من قلة الزاد، وبُعد الطريق، ووَحشة السفَر! فبكى معاويةُ وجعَل كُمَّه على وجهه يَستبِقُ دمعَه ما يَملكُه، ثم قال: رحِم اللهُ أبا الحسن، كان - والله - كذلك، فكيف حُزْنُكَ يا ضِرار؟ قال: حُزْنُ مَن ذُبح ولدُها في حِجرها، فلا تَرقأ عَبْرتُها ولا يسكُنُ حُزنُها. اهـ « المنهج السوي : ٦١٢ »

٨- [كان ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] قصيرا جدًّا نحوَ ذراعٍ، دقيقَ الساقَين، أي رفيعَهما، أخذ يَجتَني سواكا من الأراك، فجعلَتِ الرِّيحُ تكفَؤُه[1] فضحك القومُ منه فقال رسولُ الله ﷺ: « ممَّ تضحكون؟ » فقالوا: يا رسولَ الله، من دقَّةِ ساقَيه، فقال: « والذي نفسي بيده، هما في الميزان أثقلُ من أُحُدٍ »[2].

اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٦٠ »

٩- [سببُ إسلامِ عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] أن النبيَّ ﷺ مرَّ به وهو يرعَى غنَمًا لعُقبةَ بن أبي معيط، فقال له: « يا غلام، هل عندكَ من لَبَنٍ تسقينا؟ » قال: نعم، ولكني مؤتَمَنٌ، قال: « هل عندكَ جَذعةٌ لم ينـزُ عليها الفَحْل؟ » قال: نعم، فأتاه بها، فمسَح ﷺ ضَرْعَها ودعا، فامتلأ ضَرْعُها باللبن، فحلَب في إناءٍ أتاه به أبو بكر وشرب وسقَى أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم قال للضَّرع: « اقلِصْ » -بكسر اللام- فقلَص -بفتحها- أي رجع كما كان لا لبنَ فيه، فلما رأى ذلك أسلم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.[3] اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٥٩ »

١٠- قال الزمخشري في « ربيع الأبرار »: إن الصحابةَ لما أتوا (المدينة) بسبي (فارس) في خلافةِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان فيهم ثلاثُ بنات ليزدجرد فأمَر ببيعهن فقال علي: إن بناتِ الملوكِ لا يعامَلنَ معاملةَ غيرهن، فقال: كيف الطريقُ إلى بيعهن؟ فقال: يقوَّمْنَ ومَهْمَا بلَغ ثَمَنُهن يقوِّم بهن مَن يختارُهن، فقوِّمْنَ فأخذهن عليٌّ كرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، فدفَع واحدةً منهن لعبد الله بن عمر، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصدِّيق، فأولَد عبدُ

(١) كفَأ الإناءَ - كَفْـئًا: كبَّه وقلَـبَه

(٢) رواه أحمد (١/ ٤٢٠-٤٢١)، وأبو نعيم في « الحلية : ١ /١٢٧ »

(٣) رواه أحمد (١/ ٤٦٢)

الله من التي أخذها سالما، وأولد الحسينُ زَيْنَ العابدين، وأولَد محمد بن أبي بكر ولدَه القاسم، فهؤلاءِ الثلاثةُ بَنُو خالة، قال الأصمعي: وكان أهلُ (المدينة) يتجنَّبون السَّراري حتى فَشَا فيهم هؤلاءِ الثلاثةُ وفاقُوا أهلَ (المدينة) عِلما وصَلاحا وورَعا وفَضْلا فرغِبَتِ الناسُ في السَّراري. اهـ « المشرع الروي : ١/٨٨ »

١١- أولُ مَن يأخذُ كتابَه بيمينه أبو سلمة [عبد الله] بن عبد الأسد، لأنه هاجَر أوّلا مِن (مكة) إلى (المدينة) شرَّفهما الله تعالى، من « كنـــز الأسرار ».
أولُ مَن يأخذُ كتابَه بشماله مِن هذه الأمة الأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة المذكور، من « كنـــز الأسرار ». اهـ « محاضرة الأوائل : ١٤٦ »

١٢- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ... ورأيتُ سيدَنا علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وحصَلَتْ بيني وبينه مذاكرةٌ ومباحثةٌ طويلة، ومِن جملتها أني قلتُ له: إن السيدةَ فاطمةَ اختَلف أهلُ العلمِ في دفنها، هل كان في الحُجرة أو في البَقيع؟ فقال لي: إنها في البَقيع، وأنا دفنتُها بنفسي في الليل، ثم قلتُ له: وكذلك أبو طالب اختَلف العلماءُ فيه، هلْ مات على الإيمان أمْ لا؟ وأنتَ داري بالأشياء، فقال: مات على الإيمان، والحمد لله على ذلك. اهـ « تذكير الناس : ٢٢٣ »

ترجمة الفقيه المقدم وولده علوي :

١- أولُ مَن سمِّي أستاذْ سيدُنا الفقيه المقدَّم[1]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٥٥ »

---

(١) كان الحبيب علوي بن محمد بن طاهر الحداد صاحب (بوقور) إذا قيل له أستاذ يقول: الأستاذُ الفقيه

٢- قال سيدُنا الشيخ الإمام عبد الرحمن بن محمد السقاف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما نفضِّلُ على الفقيه المقدَّم بعد الصحابةِ إلا مَن ورَد بتفضيله نَصٌّ كأُويس القَرني رضي الله تعالى عن الجميع. اهـ « النفائس العلوية : ٩٢ »

٣- تخلّف [الفقيه المقدم] نفع الله به مرةً عن زيارة قبرِ النبيِّ هود عليه السلام، قال: فبينما أنا جالسٌ في مكانٍ متعالٍ سقفُه إذْ دخل عليَّ نبيُّ الله هود يُطأطِئُ رأسه كَيْ لا يُصيبَه السَّقْفُ، فقال لي: يا شيخ، إن لم تَزُرْنا زُرناك. اهـ « شرح العينية : ١٦٢ »

٤- عن بعض السلَفِ أنه يقول: إن ثلاثةً من السادة لهم مِنَّةٌ على جميع السادة، وهُمْ: سيدُنا المهاجر أحمد بن عيسى لَمَّا أخرجَهم من أرضِ (العراق) التي حدَثَتْ فيه البِدَعُ المنكَرَةُ إلى (حضرموت) الذي كان لهم وَطَنا خَلِـيًّا من البِدَعِ، والثاني: سيدُنا الفقيه المقدم لَمَّا كسَر السيفَ وسلَّمهم مِن حملِ السِّلاحِ الذي يتولَّدُ من حمله أعظمُ جُناحٍ، والثالث: سيدُنا الشيخ علي بن أبي بكر لَمَّا صحَّح وحرَّر نسبةَ البِضْعةِ العلَوِيّةِ الطاهرةِ ودوَّنها. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٤ »

٥- لَما زار [الإمام علوي بن الفقيه المقدم] جَدَّه ﷺ شهِده ومعه أبو بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أين منـزِلتُنا عندكَ يا جَدّ؟ قال ﷺ: في العينَين، قال: وأين منـزِلتي عندكم يا شيخ علوي؟ فقال: على الرأس، فقال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما أنصفتَ رسولَ الله، يجعل منـزلتَكم في العينَين وأنتَ فوقَ الرأس، وليس يَعدِلُ العينَين شيء، عليكَ شُكرانيةٌ للفقراء مائةُ دينارٍ تُنفقُها عليهم، فلما رجع الشيخ علوي إلى نفسه وحضَر مِن غَيبته وشُهودِه

إلى شَهادته وحِسِّه قام فإذا شخصٌ أعطاه مئةَ دينار، فأنفقها في وقتها على المجاورِين. اهـ « شرح العينية : ١٧٣ »

٦- عن سيدِنا الفقيه المقدَّم نفع الله به أنه كان يقول: ولدي علوي يعرِفُ الشَّقِيَّ من السَّعيد، وقال له يوما: هل أنا مِنَ السُّعداء؟ قال: نعم، مكتوبٌ على جَبْهَتِك "سَعيد". اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٧١ »

ترجمة الحبيب عبد الرحمن السقاف :

١- قال بعضُهم: إن السقاف[1] يَشفَعُ في القَرْن الذي وُلد فيه والقَرنِ الذي يموتُ فيه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٨٤/١ »

٢- الشيخ عبدُ الرحمن السقاف ما حَجَّ في الظاهر، ولكنهم يرَوْنه في الحج مراتٍ كثيرة. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٠٦ »

٣- الحبيب عيدروس بن عمر ذكَر ذاتَ يومٍ فَضْلَ أبي يزيد البسطامي، وذكَر مناقبَه حتى تمنَّى بعضُ الحاضرين قال: يا لَيْتَ أبي يزيد عندنا، فقال الحبيب عيدروس: والله، لو مثلُ أبي يزيد سبعين ما يَصِلُون عند ثَراءِ السقاف. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٧٢/٢ »

ترجمة الحبيب عبد الله بن حسين وأخيه طاهر :

١- لما طلَع الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي إلى (المدينة) سألُوه علماءُ (المدينة) عن خاله الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، فأجابهم بقوله: تخلّى عن المهلكات، وتحلّى بالمنجيات، ووصفُـه « الإحياء » وزيادة. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٨٢ »

---

(١) يقصدُ الحبيب عبد الرحمن بن محمد السقاف

٢- قال الحبيب علي بن محمد الحبشي: لو أراد أحدٌ بايَكتُبُ أعمالَ الحبيب عبد الله بن حسين ما بايَقدِرُ يُحصيها. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٣٨ »

٣- جُلساءُ الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر يقولون: ما عرفنا أناً في الدنيا إلا لَمَّا مات ولد حسين. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٥٤١/٢ »

٤- قال الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس: إن فضَّلْنا الفقيه المقدَّم على الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر أخافُ أن لا يرضَى الفقيه المقدم. اهـ « تذكير الناس : ٢١٤ »

٥- قال الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي: إننا نَردُ إلى عند الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر وعندنا من المشكلات في آياتٍ قرآنيةٍ وأحاديثَ نَبويّة وغيرِها، وبمجرَّدِ نظَرِنا إلى الحبيب تَزيحُ تلك المشكلات، وتارةً يتكلَّمُ عليها الحبيب قبل أن نسألَه عنها، وتارةً نسألُه عنها فيُجيب. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٨٨/١ »

٦- [كانت للحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر] خَلْوَةٌ يعيِّنُ له فيها مجلسا خاصًّا ويحذِّرُ أهلَه وغيرَهم من الدخول عليه بغيرِ إذن، فجاء الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي ففتَح الخلوةَ عليه[1] فوجَده مالي الخلوةَ كلَّها[2] فرجع ثم بعد خروجِه أخبره بما رآه منه، وسأله عن حالته تلك، وعاتَبه وقال: كيف، وأنا حذَّرتُكم من الدخول عليَّ؟ فقال له: قد وقَعْنا فيها، وأخبِرني بما جرى لك! فقال: كنتُ في تلك الساعةِ في حضْرة الله تعالى

(١) الخلوةُ مكانُ الانفراد

(٢) أي مَلأها

ونازَلني، وقال لي: يا عبدَ الله، لكَ عليَّ ما شئتَ، فقلتُ: يا ربّ، أسألُك أن تشفّعَني في أهل بيتي، فقال: شفّعتُكَ فيهم، فقلتُ له: يا ربّ، لي أصحابٌ وأحبابٌ متعلّقون بي، أسألُكَ أن تشفّعَني فيهم، فقال: شفّعتُك فيهم، فقلتُ له: ومَن يَحضُرُ مجالسي من أهل البلدِ ونواحِيها، فقال: قد شفّعتُك فيهم، فقلتُ له: وأهلُ (حضرموت) ومَن سَمِع بي واعتقَد فيَّ، فقال: قد شفّعتُك فيهم، فقلتُ، يا ربّ، ولِمَ لا تشفّعُني في أهل عَصري كلّهم؟ فقال: قد شفّعتُكَ فيهم. اهـ « تذكير الناس : ٢١٤ »

٧- يقولُ [الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي]: اجتمعتْ في خالي طاهر شروطُ الإمامةِ العُظمى، واجتمَعتْ في خالي عبد الله أحوالُ أهلِ « المشرع ». اهـ « تحفة الأحباب : ٢٧٣ »

٨- عن الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر أنه يقول: ما أسَفي إلا على أولاد السادةِ الذي[1] ما رأونا. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٦١ »

٩- صلى [البَدَوي] الجمعةَ في (المَسيلة) وبعد الجمعةِ قاموا يصلُّون الظهرَ لنقصِ العدد عن الأربعين، فخرج البدوي ولم يصلّي[2] الظهر، وقال: حبيبي طاهر يَعدِلُ بأربعين، أو قال: بألفٍ - شُوفُوا حُسنَ الظنِّ والامتلاء - حتى قال الحبيب طاهر: خَلُّوه!. اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ١٩١ »

ترجمة الحبيب عبد الله الحداد :

١- يقولُ [الحبيب عمر بن زين بن سميط]: العلماءُ أو الأولياءُ منهم مَن يكونُ

(١) هكذا في النسخة ولعله: الذين

(٢) هكذا في النسخة ولعله: لم يصلِّ

سرُّه في كُتُبه كالإمام النووي من كتُبه: « المنهاج » و« شرح مسلم »، مع ذلك أنه لم يتزوَّجْ وعمرُه أربعَ وأربعين سنة[1]، ويقولُ الحبيب عبدُ الله الحداد: لو تعمَّر النووي عُمرَ الغزالي لبَثَّ العلومَ التي بثَّها الغزالي، ومنهم مَن يكونُ سِرُّه في تلامذته كأبي الحسن الشاذلي ومِن تلامذته أبي العباس المرسي، ومنهم مَن يكونُ سِرُّه في أولاده كالشيخ أبي بكر بن سالم، ومنهم مَن يكونُ في أولاده وفي تلامذته وفي كتُبه كالحبيب عبد الله الحداد. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٢٣/١ »

٢- [لما دخل الحبيب عبدُ الله الحداد] ذاتَ ليلةٍ إلى مسجد باعلوي، وجَد المسجدَ مُغتصٌ فارتّاب، فقبَض بيده سيدُنا العيدروس[2] وقال له: ادخُلْ هذا جَدُّكَ محمد، وهذا جدُّك الفقيه، وهذا السقاف، وهذا فلان، وهذا فلان، وبرَّك عليه النبيُّ ودعا له. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب: ٣٧٨/١»

٣- [الحبيب عبد الله الحداد لما سأله رجل عن مذهبه قال]: فأردتُ أن أقولَ له: مذهبي الكتابُ والسنة، فخشيتُ من الإنكار وقلتُ: مذهبي مذهبُ محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ الله، فكاشَفني رجلٌ من الحاضرين وقال لي: لم لا تقولُ الذي في نفسك؟ قل: مذهبي الكتابُ والسنة! وقيل: إنه الخَضِر. اهـ « غاية القصد والمراد : ٦١/١ »

٤- بعضُ الأكابرِ قال: لو كان أحد نبيٌ بعد محمدٍ لكان عبدَ الله الحداد بسبب دعوتِه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٢٤/٢ »

---

(١) هكذا في النسخة ولعله: أربع وأربعون سنة

(٢) وهو الحبيب عبد الله بن أبي بكر العيدروس

ترجمة الحبيب علي الحبشي :

١- يُحكى أن رجلا من (المغرب) دخل (حضرموت) فسأل الحبيب أحمد بن حسن العطاس عن رجالها لزيارتهم، فذكَر له الحبيب عبد الله بن عمر بن سميط ووصَفه بقوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: ٣٧] ثم ذكَر الحبيب عبد الله بن حسن بن صالح البحر ووصَفه بقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر: ٩] ثم ذكَر الحبيب عبد الرحمن المشهور ووصَـــفه بقوله تعـــالى: ﴿ وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران: ٧] ثم ذكَر الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ووصَـــفه بقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل: ٨٨] ثم ذكَر الحبيب علي بن محمد الحبشي وقال: أما هذا فلا أستطيعُ أن أصِفَه، ولَمَّا ولّى الرجلُ فإذا هاتفٍ يقول: أما علي الحبشي فمخطوبُ الحضْرَة المحمَّديّة، أو ما هذا معناه.

٢- قال بعضُهم للحبيب علي الحبشي: إني رأيتُ الفقيه المقدَّم والسقاف والمحضار[1]، فقلتُ لهم: تريدون إلى أين؟ قالوا: نريدُ نحضُـــرُ مجلسَ علي بن محمد الحبشي، لماذا يا حبيب؟ قال الحبيب علي: أنا قبَضتُ بالحـــيد الكبـــير محمدٍ سيـــدِ الوجود، لهذا جاء بالســـلَف. اهـــ

« تحفة الأحباب : ٢٤٨ »

---

(١) السقاف هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد السقاف، والمحضار ابنه عمر

٣- قال [الحبيب علي بن محمد الحبشي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ... الحمد لله، اعلمُوا أني يا عيالي رأيتُه [أي النبيَّ ﷺ] وسلَّمتُ عليه وردَّ عليَّ السلامَ من ضَريحه وقال لي: شُفْ! أعمالُكَ وأعمالُ أصحابِك مقبولة، وأنتم كلُّكم أصحابي. اهـ « المواعظ الجلية : ٧٣ »

ترجمة بعض السادة :

١- [قال الشيخ أبو بكر بن سالم] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وإنا مَن زارنا أو سمع بذِكرنا في مجلسٍ أو نظَرَنا أو نظَر ناظَرَنا فأنا ضَمينُه غَدًا بالجنة. اهـ « النهر المورود : ٩٣ »

٢- لَمَّا قرُبتْ وفاةُ الشيخ أبي بكر [بن سالم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] أخَذه السيد يوسف بن عابد المغربي وطرَح رأسَه على فَخِذه وجعَل يكرِّرُ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧] يريدُ الشيخ يقول: زوَّجناكها، يعني بها: خلافته، فقال له: يا يوسف، الذي معكَ مِنَّا يَكفيك، وأما سرُّنا ما عادْ بانخرُجْ به عُرض (عِينات)، إذا ما لَحقْنا[1] أحدْ متأهِّلْ من أولادنا بانطرَحُه في كَثيب (عِينات)[2]. اهـ « أعلى الجواهر : ١٠١ »

٣- عن الشيخ أبي بكر العدني أنه ورد عليه حالٌ عظيمٌ وهو جالسٌ على سَرير، فانقَضَّ السَّرير[3] من ثِقَلِ ما ترادَف على الشيخ من الأحوال وسقَط، فلما أرادُوا حملَه ليرفعُوه إلى الفراش لم يقدِرُوا على ذلك ولا حملِ يده فقط، فقال بعضُ أصحابِه: قد أسأْنا الأدَبَ حيثُ لم نستأذِنْه، فراقَبوه

---

(١) أي ما وجَدْنا

(٢) الكَثيبُ: الرَّملُ أو الترابُ الموجودُ في عِينات الخير

(٣) أي انكسَرَ

هُنيهة[١]، وقال: الآنَ حصَل الإذن، فعند ذلك حمَلُوه بأسهلِ ما يكونُ ووضَعُوه على الفراش، فلما كان قربُ الفجر ذهب إلى بِرْكَة عظيمة هناك في (عدن) وغطَس فيها، فلما خرج منها صار الماءُ يَفُورُ فيها فَوَرانَ القِدْرِ حتى لم يستطعْ أحدٌ أن يقاربَه، ومكَث كذلك نحوَ شـهر. اهـ
« كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٦٨ »

٤- قال الحبيب عبد الله العيدروس: كَمْ مِن مشهورْ ببركة مستورْ، وأنا مشهورْ ببركة أخي المستورْ[٢]، أو ما هذا معناه.

٥- [سيدنا المهاجر أحمد بن عيسى كلّم السيد أحمد بن محمد الحبشي صاحبَ الشِّعب] وأعطاه فِنجـانَ قهوةٍ وشيئا من ماء الوَرْدِ مِن محـلٍّ قبرِه المعروفِ الآن، وقال له: مَن عجَـز عن المطلع لزيارتي فلْـيَزُرْكَ. اهـ
« شرح العينية : ٢٤٧ »

٦- عن بعضهم أنه كان يقول: مَن عجَز عن زيارةِ نبيِّ الله هود عليه السلام فلْيَزُرْ (تريم)، ومَن عجَز عن زيارةِ (تريم) فلْيَزُرْ سيدَنا المهاجر أحمد بن عيسى، وزاد آخَرُ: مَن عجَز عن زيارةِ سيدِنا المهاجر فلْيَزُرْ سيدَنا أحمد بن زين الحبشي. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٨٥ »

٧- أولُ مَن قيل له: "الشيخ فلان" من العَلَوِيِّين الشيخ عبدُ الله باعلوي، وإذا قيل له: يا شيخ، يقول للقائل: أبوكَ الشيخ، تواضُعا منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. اهـ
« تحفة الأحباب : ١٩٩ »

---

(١) أي قليلا من الزمان

(٢) ذكَر في « المشرع الروي : ٤٧٢/٢ » بلفظ: قال الحبيب عبد الله العيدروس: ما معي إلا بركةُ أخي علي

٨- مرةً وقعتْ غُيُوثٌ عظيمةٌ[1] في زمان الحبيب علوي بن سقاف، وحصلتْ صواعقُ هائلةٌ حتى خافُوا الناسُ منها، والحبيب حسن وصَل (سيؤون)[2] أيامَ الغُيوث، فسأل الحبيب علوي بن سقاف: هل حَسَن بن صالح باقي في (سيؤون) أو راح؟ فقالوا له: باقي في (سيؤون)، فقال الحبيب علوي: إذا كان حسن بن صـالح موجُودْ بانَنامُ ونحن مطمئنّين، ما ينـزِلُ بلاءٌ على بلد وحسن بن صالح فيها. اهـ « فيوضات البحر الملي : ٦٠ »

٩- قال [الحبيب محمد بن زين بن سميط رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ]: ورأيتُ أيضا كأن سيدَنا عبدَ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لسيدنا أحمد بن زين الحبشي: نرجُو أنكَ تَفُوقُ الإمامَ محمد بن إدريس الشافعي في علم الظاهرِ فَضْلا عن علم الباطن. اهـ « المنهج السوي : ٤٠٥ » ومثله في « الموارد الروية : ١٥ »

١٠- الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس يقول: لو قسَّمتْ أعمالي على أهل الدنيا لكَفَتْهم. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٥٣ »

١١- الحبيـب عمر العطاس قال: أنا أربِّي عِـيالي بالنظَر. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٥٣ »

١٢- [الحبيب عبد الرحمن المشهور] هو الذي يتولىَّ بنفسه الأذانَ والإقـامةَ والإمامةَ بمسجد جَـدِّه الشيخ علي بن أبي بكر، وقد واظَبَ على ذلك نحوا من أربعين سنة. اهـ « تحفة الأحباب : ٩٤ »

(١) الغُيوثُ جمعُ غَيْث وهو المطر

(٢) زنة زيدون أي سَيُوْن، بعضُهم يكتُبها بواوٍ واحد، وبعضُهم بواوَين، والقاعدة: أن ما كثُر استعمالُه واشتهر وفيه واوانِ يكتَب بواحدةٍ فقط كداود

١٣- يقالُ: إن كلَّ داخلٍ إلى مسجد باعلوي يتشرَّفُ بدخوله فيه، إلا حامد ابن عمر فإن المسجدَ تشرَّف به. اهـ « تحفة الأحباب : ١٨٤ »

ترجمة الإمام الشافعي والإمام مالك :

١- الإمام المطّلبي أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي حفِظ القرآنَ الكريمَ وهو ابنُ سبعِ سنين، وحفِظ « موطأ مالك » وهو ابنُ عشرِ سنين، وأفتى وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنة. اهـ « المنهج السوي : ٤١٠ » ومثله في « شرح العينية : ٤٧ »

٢- حُكي عن الإمام الشافعيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمَّا ورد (المدينة) وجلس في حلَقة الإمام مالك والإمامُ مالك يُملي « الموطأ » على مَن هناك فأملى عليهم ثمانيةَ عشرَ حديثا، وكان الإمامُ الشافعيُّ في أُخريَاتِ الناس، ورَمَقَه الإمامُ مالك ببصَرِه وهو يكتبُ بإصبُعه على ظَهر كَفِّه، فلما تفرَّق أهلُ المجلسِ دعاه وسأله عن بلده ونسبه فأخبَره، فقال الإمامُ مالك: رأيتُكَ تَعبَثُ بيدك على ظَهر كَفِّك، فقال الشافعي: لا، ولكني إذا أمليتَ حديثا كتبتُه على ظَهر كَفِّي، وإن شئتَ أعدتُ عليكَ ما أمليتَ علينا، فقال: هات! فأملى عليه الثمانيةَ عشرَ حديثا التي أملاها من حفظه، فأدناه منه وقرَّبه وقال له: يا محمد، اتَّقِ الله تعالى! فإنه سيكونُ لكَ شأن. اهـ « المنهج السوي : ١٤٦ » ومثله في « تذكير الناس : ٢٨١ »

٣- كان الإمامُ الشافعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جالسا بين يدي الإمامِ مالكِ بنِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فجاء رجلٌ فقال لمالك: إني رجلٌ أبيعُ القَماري، وإني بعتُ في يومي هذا قُمْرِيًّا، فردَّه عليَّ المشتري، وقال: قُمْرِيُّكَ لا يَصيح، فحلفتُ

بالطلاق إنه لا يَهدأ من الصِّياح، فقال له الإمامُ مالك: طلَقَتْ زوجتُك، ولا سبيلَ لك عليها، وكان الإمامُ الشافعيُّ يومئذٍ ابنَ أربعَ عَشرةَ سَنَةً فقال لذلك الرجل: أيُّمَا أكثر، صِياحُ قُمريك أم سكوتُه؟ فقال: بل صياحُه، فقال: لا طلاقَ عليك، فعلِم بذلك الإمامُ مالك، فقال للشافعي: ياغلام، مِن أين لك هذا؟ فقال: لأنك حدَّثتني عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمةَ بنتَ قيس قالت: يا رسولَ الله، إن أبا جَهْمٍ ومعاويةَ خَطَبَاني فقال ﷺ: « **أما معاويةُ فصَعْلُوكٌ لا مالَ له، وأما أبو جَهْمٍ فلا يَضع عصاه عن عاتقه** »[1] وقد علِم رسولُ الله ﷺ أن أبا جَهْمٍ كان يأكلُ وينامُ ويستريح، وقد قال ﷺ: « **لا يضع عصاه عن عاتقه** » على المجاز، والعرَبُ تجعلُ أغلبَ الفعلينِ كمداومتِه، ولَما كان صياحُ قُمري هذا أكثرَ من سكوته جعلتُه كصياحه دائما، فتعجَّب الإمامُ مالك من احتجاجه وقال له: أفْتِ! فقد آنَ لك أن تُفْتِيَ، فأفتى من ذلك السِّن. اهـ « نور الأبصار : ٢٣٧ »

٤- كان الإمامُ الشافعيُّ تلميذا للإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فذهب الإمامُ مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ متخفيًا ذاتَ يومٍ وراءَ عَمودٍ من أعمِدَةِ المسجدِ ليسمَعَ تلميذَه الشافعي حتى لا يُحْرِجَه[2] وبعدما جلس واستمَع إلى تلميذه الشافعي وهو يَعظُ الناسَ في المسجد كتَب على عَمود المسجد "مَن أراد العلمَ النَّفيسْ، فعليه بمحمد بن إدريس" وهو الإمامُ الشافعي، فلما قرأها الإمامُ الشافعيُّ قال: أُشهد الله، أن هذا الكلامَ هو كلامُ شيخِنا الإمام

---

(١) متفق عليه

(٢) أي لا يُوقِعَه في الحَرَج أي الضِّيْق

مالك، فكتَبَ الشافعيُّ تحتَها " كيف [لا يكونُ] ذلكَ؟ وهو تلمـيذُكَ يا مالِكُ ". اهـ « أنيس المؤمنين : ٨١ »

٥- كان الإمامُ الشافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ يقسِمُ الليلَ أثلاثا: ثُلُثًا للصلاة، وثُلُثا لدراسة العلم، وثُلُثا للنـوم. اهـ « المنهج السوي : ٤٥١ » ومثله في « نور الأبصار : ٢٣٤ »

٦- كان [الإمامُ الشافعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] قَوِيَّ الحافظةِ وسريعَ الحفظ، حتى إنه يضَعُ كُمَّه على الصَّـفحة اليُسرى حتى لا يحفَـظَها قبلَ اليُمنى. اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ١٩٥ »

٧- لو قُرئتْ مائةُ بيتٍ بين يدَي الإمامِ الشافعيِّ لَحفِظها في الحال[1]، أو ما هذا معناه.

٨- إن امرأةً من نساءِ (المدينة المنوَّرة) ماتتْ فجيءَ لها بالمغسِّلة لتغسِّلَها، ولَما وُضِع الجُثمانُ ليغسَّل وجاءتِ المغسِّلةُ تصُبُّ الماءَ على جسَد الميتةِ ذكَرَتْها بسُوْءٍ وقالت: كثيرا ما زنَى هذا الفَرْج، فالتصقَتْ يدُ المغسِّلةِ بجسمِ الميتة بحيثُ أصبَحتْ لا تَقوَى على تحريكِ يدِها، فأغلَقَتِ البابَ حتى لا يراها أحدٌ وهي على هذه الحال، وأهلُ الميتةِ خارجَ الحجرةِ ينتظرون تكفينَ الجُثَّة، فقالوا لها: أَحضَرُ الكفَن؟ فقالت لهم: مَهْلا، وكرَّرُوا عليها القولَ فقالت: مَهْلا، وبعد ذلك دخلتْ إحدَى النساءِ فرأَتْ ما رأتْ، فأخذُوا رأيَ العلماءِ في المغسِّلةِ والميتة، فقال أحدُ العلماء: نقطَعُ يدَ المغسِّلةِ لنَدفِنَ الميتة، لأن دفنَ الميتِ أمرٌ واجب، وقال بعضُهم: بل نقطَعُ قِطعةً من جسَد الميتةِ

(١) وكان يقول: ما سمعتُ شيئا قَطُّ ونَسيتُه بعد ذلك. اهـ « لطائف المنن : ٢٦٨ »

لنخلِّصَ المغسِّلة، لأن الحيَّ أولى من الميت، واحتَدم الخلاف، وكلُّ هذا بسبب كَلِمَة قِيلَتْ، ولكنها كلمةٌ ثقيلةٌ قال فيها الرسولُ عَلَيهِالصَّلاةُوَالسَّلامُ: « **قَذْفُ محصَنة يَهدِمُ عملَ مئة سنة** »[1] أما علماءُ (المدينة المنوَّرة) فقد وقَفُوا حائرين: أيقطَعُون يدَ المغسِّلةِ أمْ يقطَعُون قطعةً من جسَد الميتة؟ وأخيرا اهتدَوا إلى أن يسألُوا الإمامَ مالك بن أنس رَضِيَاللَّهُعَنْهُ وقالوا: كيف نختلفُ وبيننا الإمامُ مالك، فذهبوا إليه وسألُوه، وإذا بالإمام مالك يأتي على جناح السُّرعة وبينه وبين المغسِّلة والميتة باب، وسألها مِن وراءِ حجاب، وقال لها: ماذا قلتِ في حقِّ الميتة؟ قالتِ المغسِّلة: يا إمام، رميتُها بالزنـــا، فقال الإمامُ مالك رَضِيَاللَّهُعَنْهُ: تدخُلُ بعضُ النِّسْوَةِ على المغسِّلة وتَجْلِدُها ثمانين جَلدةً مصداقا لقول اللـــه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٤] فدخَلتِ النساء فجَلَدنَ المرأةَ المغسِّلة القاذفة، وبعد تمامِ الجَلدةِ الثمانين رفَعتْ يدَها عن جسَد الميـــتة، ومِن هنا قيل: لا يُفتَى ومالك في (المدينة). اهـــ « أنيس المؤمنين : ٧٨ »

٩- [كان الإمام مالك رَضِيَاللَّهُعَنْهُ] سأله الرشيد: هل لكَ دار؟ فقال: لا، فأعطاه ثلاثةَ آلافِ دينارٍ وقال له: اشترِ لكَ بها دارا! فأخذها و لم يُنفِقها، فلما أراد الرشيدُ الرحيلَ إلى (بغداد) قال له: ينبغي لكَ أن تخرُجَ معنا، فإني عزَمتُ على أن أحمِلَ الناسَ على « الموطأ » كما حمَل عثمانُ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ الناسَ على القرآن، فقال له: أما حملُ الناسِ على « الموطأ » فليس إلى ذلك سبيل، لأن أصحابَ النبيِّ ﷺ افترَقُوا بعده في الأمصار فحدَّثُوا،

(١) رواه البزار والطبراني والحاكم عن حذيفة بلفظِ: "إن قذفَ المحصَنة"

فعند كلٌ عَصْرٍ علم، وقد قال رسولُ الله ﷺ: « اختلافُ أمتي رحمة »[١] وأما الخروجُ معكَ فلا سبيلَ إليه، قال رسولُ الله ﷺ: « المدينةُ خيرٌ لهم لو كانُوا يعلَمُون »[٢] وقال: « المدينةُ تَنفي خُبْثَها كما يَنفِي الكيرُ خَبَثَ الحديد »[٣] وهذه دنانيرُكم كما هي، إنْ شئتُم فخُذُوها وإنْ شئتُم فدَعُوها.

اهـ « الروض الفائق : ٢٠٤ »

ترجمة الإمام الغزالي :

١- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما رأيتُ مثلَ رجلين: أحدُهما من أهل الباطن والآخَرُ من أهل الظاهر، يَغبِطُهما أهلُ الباطنِ وأهلُ الظاهر، وهما الشيخ عبد القادر والإمام الغزالي. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٣٢٢/٢ »

٢- قال الإمام الشعبي: إذا اختلف الصحابةُ فاتَّبِعْ وَخُـذْ بما قال عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فإنه لا يفتي إلا بعد كمالِ الاحتياطِ والتَّحرِّي، وقال الحبيب أحمد بن زين الحبشي: وإذا اختلف العلماءُ فعليكم بقول الإمام الغزالي، أو ما هذا معناه.

٣- قال بعضهم: الفرقُ بين علماءِ الدنيا والآخرةِ محبةُ الغزالي، فمَن أحبَّه فهو مِن عُلماءِ الآخرة، ومَن أبغَضَه فهو مِن علماءِ الدنيا، أو ما هذا معناه.

٤- كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقولُ لأصحابه: مَنْ كانت له إلى الله حاجةٌ فليتوسَّلْ بالإمام الغزالي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. اهـ « المنهج السوي : ٤١٢ » ومثله في « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ١٦٥ »

---

(١) رواه البيهقي

(٢) متفق عليه

(٣) متفق عليه

ترجمة بعض العلماء :

١- يقولُ [بلال الخواص]: كنتُ في تيْهِ بني إسرائيل فإذا رجلٌ يماشيني، فتعجَّبتُ منه ثم أُلهمتُ أنه الخَضِر عليه‌السلام فقلتُ له: بحقِّ الحقِّ مَن أنتَ؟ فقال: أخوكَ الخَضِر، فقلتُ له: أريدُ أن أسألَك، فقال: سَلْ! فقلتُ: ماذا تقولُ في الشافعيِّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى؟ فقال: هو من الأوتاد، فقلتُ: ماذا تقولُ في أحمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟ قال: رجلٌ صدِّيق، قلتُ: فماذا تقولُ في بِشْرِ بنِ الحارث الحافي؟ فقال: لم يُخلَقْ مثلُه بعده، فقلتُ: بأيَّةِ وسيلةٍ رأيتُك؟ فقال: ببرِّكَ لأُمِّك. اهـ « الرسالة القشيرية : ٤٠٥ »

٢- كان [الإمام أبو حنيفة] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: ما أتانا عن الله ورسولِه قبِلْناه على الرأس والعين، وما أتانا عن الصحابة اختَرْنا منه أحسنَه ولم نخرُجْ عن أقوالهم، وما أتانا عن التابعين فهُمْ رجالٌ ونحن رجال. اهـ « المنهج السوي : ٤٠٨ » ومثله في « الروض الفائق : ١٦٠ »

٣- [كان الشيخ النووي يَرى ليلةَ القَدْرِ في صِغَرِه] فقد ذكَر أبوه أن الشيخَ كان نائما إلى جنبه، وقد بلَغ من العمر سبعَ سنينَ ليلةَ السابعِ والعشرين من شهرِ رمضان، فانتبَه نحوَ نصفِ الليلِ وقال: يا أَبتِ، ما هذا الضَّوءُ مَلأَ الدار؟ فاستيقَظ الأهلُ جميعا، قال: لم نَرَ كلُّنا شيئا، قال والدُه: لقد عرَفتُ أنها ليلةُ القدر. اهـ « شرح مسلم : ١/١٠١ »

٤- يقدِّم السادةُ قولَ ابنِ حجر على قول الرملي لما فيه من أربعِ خِصال:
١) محبة أهلِ البيت ٢) تأويله أقوالَ الصُوفية ٣) التبحُّرِ في علم الحديث ٤) قوةِ المدرَك، أو ما هذا معناه.

٥- [من ماقب الإمام البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه] فاح مِن قبره رائحةٌ أطيبُ من المسك واستمرَّتْ أياما كثيرةً حتى تواترتْ عند جميعِ أهلِ تلك الناحية. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٤٠ »

٦- حُكي أنه دخل بيتَ رابعةَ العدويّةِ سارقٌ وأخَذ المَتاع، فلما أراد أن يخرُجَ لم يجئْ على الباب، فوضَع المتاعَ فجاء على البابِ، وهكذا .. كلما أخذ المتاعَ لم يجدِ الباب، وإذا طرَحه وجَد الباب، حتى خرج من البيت خائبا، فلما خرج سمع مناديا ينادي: إن كانتْ رابعةُ نائمةً فمحبوبُها لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نوم. اهـ « المنهج السوي : ٤٥٨ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ١٨١ »

٧- الشيخ محمد [المجذوب] من كِبار الصالحين أخذ ثمانين سنةً ما اغتسَل فيها غُسْلَ الجنابة، ولكنه بلَغ مبلغْ عظيمْ، اتَّصل بالحضْرة المحمَّدية اتِّصالْ كُلِّي، بحيثُ أن أفعالَه كلَّها صارتْ بتوجيهٍ من النبيِّ ﷺ، حتى فراشُه ما يَفرِشُه إلا بأمرٍ من النبيِّ ﷺ يقولُ له: يا محمد، افرِشْ وُقاكَ (أي فراشَك) في المحل الفلاني، يا محمد نَمْ، يا محمد قُم، موهِبةٌ عظيمةٌ أكرَمه اللهُ بها. اهـ « المواعظ الجلية : ٢٠ »

٨- الشيخ سالم بافضل مكَث أربعين سنةً في الغُربة لطلب العلم، وجاء بأربعين حِملْ كُتُب، لهذا شُوْه[١] يَشفَعُ كلَّ يومٍ في سبعين معذبْ!. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/١٦٦ »

(١) انظُره

أولياء الله تعالى

ما قيل في ولي الله :

١- عن الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس أن عددَ الأولياءِ في كلِّ زمانٍ لا ينقُصُون عن عددِ الأنبياء: مائةُ ألفٍ وأربعةٌ وعشرون ألفَ وليّ.
اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٧٣/٢ »

٢- [قال ﷺ]: « **لا يجتمِعُ اربعون من أمتي إلا وفيهم وليٌّ لله** ». اهـ
« تحفة الأحباب : ٣٦٤ »

٣- الأزْمِنةُ لم تَزَلْ قَديما وحديثا فيها الخيرُ والشّر، وتشتمِلُ على الأخيار والأشرار، وأهلِ الصَّلاحِ وأهلِ الفساد، فإذا كان الغالبُ على الزمان وأهله الصلاحَ والخيرَ والعملَ بالبرِّ والأخذَ بالصواب – وكان ذلك هو الأكثرَ والأظهَرَ – وكان الفسادُ والباطلُ والمفسِدون والمبطِلُون مغلوبين – وهمُ الأقلُّ والأخملُ – نُسب الزمانُ إلى الصلاح والاستقامة فقيل: زمان صالح، وذلك مثلُ ما كان عليه الزمانُ في عَهْدِ رسولِ الله ﷺ وعَهْدِ الخلفاءِ الراشدين المهديِّين مِن بعده، ومتى كان الغالبُ على الزمان وأهلِه الشَّرَّ والفسادَ وكان الخيرُ فيه نادرا والأخيارُ فيه قليلين ومستُورِين نُسب الزمانُ إلى الشَّرِّ والفتنة فقيل: زمانُ شَرٍّ وسُوءٍ وزمانُ فتنةٍ وبلاء. اهـ
« الفصول العلمية : ١٥ »

٤- من رحمة اللــهِ تعالى أنه كثّر الصالحين في كلّ زمان، لأن وجودَهم يَدفَعُ البلاءَ ويَجلِبُ الرحمة، أو ما هذا معناه.

٥- الأولياءُ على ثلاثةِ أقسام: فمنهم مَنْ يعرِفُ نفسَه أنه وليٌّ ويعرِفُه الناس، ومنهم مَن يعرِفُه الناسُ ولا يعرِفُ نفسَه، ومنهم مَن لا يعرِفُ نفسَه أنه وليٌّ ولا يعرِفُه الناس [ولكن الذي يعرِفُ أنه وليٌّ أفضل]. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٢٣ »

٦- معرفةُ العارفِ أشدُّ من معرفة الله تعالى، لأن الله سبحانه وتعالى معروفٌ بعدم المشابهةِ وبمُباينة خلقه في أوصافه وأفعاله، والعارف بالله يأكلُ ويشربُ ويضحكُ وينامُ مثلَك، لأنه بشر، فمَن نوَّره الله شهِد السِّرَّ الذي فيه، ولا نظَرَ إلى البشرية فانتفعَ به، ولهذا لم تنتفعْ قريشٌ بالنبيِّ ﷺ قالوا: يتيمُ أبي طالب، لأنهم شهِدوا البشريةَ فقط ولم يشهَدوا الخُصوصية. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٣٣٥ »

٧- عن سيدِنا الإمام أحمد بن زين الحبشي نفع الله به قال: سترُ الوليِّ عن الناس وعدمُ معرفتِهم به رحمةٌ لهم، لأنهم إذا عرَفُوه وأساؤُوا الأدَبَ معه وآذَوْه مع معرفتِهم بكونه وليًّا هلَكُوا وعَطِبُوا، ومتى كان ذلك مع الجهلِ به كان الأمرُ أهونَ منه مع العلمِ به، انتهى من « قرة العين ». اهـ « المنهج السوي : ١٨٨ »

٨- مَن أحبَّه اللــهُ جَلَّ وعلا لا يعذِّبُه، بل يَرضَى عنه خُصماؤُه، ويغفر له، بدليلِ قولِه تبارك وتعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة: ١٨]. إن كنتم صــادقين في أنكم أحبَّاؤُه

ما عذَّبكم. اهـ « لطائف المنن : ٣٢٨ »

٩- عن الإمامَين الجليلين أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى قالا: إن لم يكنِ العلماءُ أولياءَ الله فليس لله وليّ. اهـ « التبيان : ٢٥ »

١٠- كان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول: قحَط الناسُ في زمنِ مَلِكٍ من ملوكِ بني إسرائيل، فاستَسقَوا فلم يُسقَوا، فقال المَلِك: إن لم يُرسِلِ اللهُ علينا السماءَ وإلا آذَيتُه، قيل: كيف تقدرُ أن تُؤذِيَه وهو الحقُّ تعالى مستحيلٌ عليه أن يكونَ في السماء لأنه تعالى مُنـزَّهٌ عن المكان والزمان؟ قال: أقتُلُ أولياءَه وأهلَ طاعته، فيكونُ ذلك له أذى، فأرسَل اللهُ تعالى عليهم السماءَ فضْلا منه وحِلْما. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٧ »

١١- قال الشعراني: إذا أراد اللهُ سَلْبَ إيمانِ مؤمنٍ سلَّطه على أن يُؤذِيَ وليَّ لله. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٣٩٩ »

١٢- من فوائدِ حَوْلِ وليٍّ من الأولياء اجتماعُ المسلمين، وإطعامُهم الطعام، ومعرفةُ الحاضرين بمناقبِ صاحبِ الحَوْلِ فيرغَبون في الاقتداء بهم، أو ما هذا معناه.

١٣- قال [الإمام الجنيد] نفع الله به: الحكاياتُ جُنْدٌ من جُنود اللهِ يقوِّي بها قلوبَ المريدين، قيل له: هلْ في ذلك من شاهد؟ قال: نعم، قولُه تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠] أشار إلى أن الحكاياتِ في أحوالِ أهلِ الطريقةِ يقوِّي اللهُ بها قلوبَ أهلِ الإرادة. اهـ « شرح العينية : ٧٢ »

الاقتداء بالولي :

١- [قال الحسن البصري]: يا ابنَ آدَم لا يَغُرَّنك قولُ مَن يقول: المرءُ مع مَن أحبّ! فإنك لن تَلحقَ الأبرارَ إلا بأعمالهم، فإن اليهودَ والنصارى يحبُّون أنبياءَهم وليسُوا معهم، وهذه إشارةٌ إلى أن مجرَّدَ ذلك من غيرِ موافقةٍ في بعض الأعمالِ أو كلِّها لا يَنفَع. اهـ « الإحياء : ١٣٩/٢ »

٢- رأى أبو يزيد رجـلا يمشي خلفَه ويَضَعُ رِجْلَه على دحقته، يريدُ أن يَسيرَ على سَيْرِه، وطلَب هذا أو غيرُه منه أن يُلبِسَه من ملبوسه، فقال: لو لبستَ جِلْدي ما نفَعكَ حتى تَسيرَ بسيْرَتي، وفي مجلسٍ آخَر قال: لو سَلَختَ لكَ جِلْدي ولبستَه ما نفعَكَ حتى تَسيرَ بسيْرَتي التي سِرْتُ عليها إلى الله، أي تَقتدِي بي في أفعالي وأقوالي وأخلاقي. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٠٢/٢ »

٣- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا قيل فلانٌ أخَذ عن فلان، ليس معناه أنه أخَذ عنه في كتاب، أو قال قرأ عليه في كتاب، إنما معناه: إنه اقتَدَى به في سيْرَتِه بأخلاقِه وأفعالِه وأقوالِه، فإذا فعَل ذلك فذاك شيخُه وهو له مُريد. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٧٥/١ »

٤- قال بعضُهم: مَنْ رآني[1] في البداية صار صِدِّيقا، ومَنْ رآني في النهاية صار زِنْدِيقا. اهـ « الإحياء : ٥٢/١ »

زيارة الولي :

١- نُقل عن صاحبِ كتابِ « أعمال التاريخ »: أن مَن كتَب تاريخَ وليٍّ لله تعالى كان معه في الجنة، ومَن طالَع اسمَه في التاريخ حبًّا له كأنما زاره،

---

(١) أي اقتَدَى بي

ومَن زار وليًّا غُفر ذنوبُه ما لم يُؤذِه أو يؤذِ مسلما في طريقه. اهـ « المنهج السوي : ١٧٥ » ومثله في « القرطاس ١ : ٤٣/١ »

٢- سُئل الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس: ماذا يعطَى زائرُ قبرِ الوليّ؟ قال: يعطَى إحدَى خَصلتَين: الأُولى – وهي الأقلُّ – أن يَغفِرَ الله ذنوبَه، والثانيةُ – وهي العُليا – أن يعطَى مرتبةَ ذلكَ المزُوْر. اهـ « منحة الإله : ١٥١ » بتصرف

٣- قال [الفقيه أحمد بن محمد باعيسى]: مَن زارني بصِدْقِ نيةٍ في قبري وطلَب حاجتَه في زيارته فإن لم تُقضَ فأنا ولدُ زنا. اهـ « الغرر : ١٠١ »

٤- الشيخ يحي بن أحمد بن سالم أكدَر المدفونُ في (تريم) مَنْ زار قبرَه وقرأ الآجرومية عنده فُتح عليه في علمِ النحو، أو ما هذا معناه.

٥- واحدٌ من آل هدار في (عينات) مَن يريدُ الذرية يَزُورُ قبرَه ويطرَحُ الحصَى على قبره، أو ما هذا معناه.

٦- سافَر رجلٌ من (المغرب) إلى (حضرموت) لأجلِ زيارةِ الحبيب علي الحبشي فقط، فلما رجع قال الحبيب علي: لو صدَق الرجلُ في زيارته أُشهدُكم أنه شَريكي في الجنة، أو ما هذا معناه.

٧- زيارةُ الحيِّ أبلغُ من الميت، لأن الميتَ اندَرجتْ بَشَريتُه في خصوصيته، فلا معكَ منه إلا ما تسمَعُ عنه من مناقبَ وكرامات فهو مجرَّدُ خصوصية، والحيُّ إن كمُل فهو خصوصيةٌ مع بَشَرِيَّة، وإلا فبشَريةٌ فقطْ. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٥٨/٢ » مع حذف يسير

٨- زيارةُ الأحياءِ أولى مِن زيارة الأموات، والفائدةُ من زيارة الأحياء طلبُ بركةِ الدعاء، وبركةِ النظرِ إليهم، فإن النظرَ إلى وُجوه العلماءِ والصُّلحاء عبادةٌ[١]، وفيه أيضا حركةٌ للرغبة في الاقتداء بهم، والتخلُّقِ بأخلاقهم وآدابِهم، هذا سوى ما ينتظرُ من الفوائد العلميّةِ المستفادةِ من أنفاسِهم وأفعالِهم، كيف ومجرّدُ زيارةِ الإخوانِ في الله فيه فضل، كما ذكرناه في كتاب الصحبة، وفي التوراة: سِرْ أربعةَ أميالٍ زُرْ أخا في الله [وتمام العبارة في ص١٣ ج٢ من نفس الكتاب: يقالُ في التوراة أو بعضِ الكتب: سِرْ مِيْلا عُدْ مَريضا، سِرْ مِيلينِ شيِّعْ جنازة، سِرْ ثلاثةَ أميالٍ أجبْ دعوة، سِرْ أربعةَ أميالٍ زُرْ أخا في الله[٢]، هذا يدلُّ على أن زيارةَ الحيِّ أفضل].
اهـ « الإحياء : ٢/٢١٤ »

٩- [أن] تَزُورَ محلَّ الوليِّ أفضلُ من أن تَزُورَ قبرَه، لأنه محلٌّ متَّصلٌ بثوبه، وثوبُه متَّصلٌ ببدنه، وبدنُه متَّصلٌ بقلبه، وقلبُه متَّصلٌ بربه. اهـ « تحفة الأحباب : ٣٨١ »

١٠- الحبيب عبدُ الله الحداد قد يطلَعُ إلى التُّربة ويزورُ الفقيه فقط، ويقرأُ ثلاثا من (الإخلاص) و(المعوِّذتين) ثم يرتِّبُ الفاتحة ويرجع، وربما سُئل وقيل له: لماذا لا تكمِّلُ الزيارة؟ فقال: الحجُّ عرفة، يعني: إن زيارةَ الفقيه كافية، لأن أرواحَ البَقيّةِ حاضرةٌ عنده. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٠٣ »

---

(١) قال النبيُّ ﷺ « النظر إلى وجه العالم عبادة ». اهـ « درة الناصحين : ١٧ »

(٢) وفي « المعجم الوسيط » المِيل: مقياسٌ للطُّول قدِّر قديما بأربعة آلافِ ذراع، وهو الميل الهاشمي وهو بَرّيٌّ وبَحريّ، فالبرّي يقدَّر الآنَ بما يساوي ١٦٠٩ من الأمتار، والبحري بما يساوي ١٨٥٢ من الأمتار

١١- كان الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر إذا أراد زيارةَ أحدٍ من الأولياء خَطَّ دائرةً في الأرض، واستَدعَى أرواحَ مَن شاء منهم، لأن الأرواحَ منتشرةٌ في الآفاق، مثل الهواءِ ما يَخلُو منه الفَضاء، وإذا أردتَ أن تُمسكَ شيئا منه لا يَمتَسِك، وهكذا كان السلفُ في تسليمهم على الأنبياء في شِعْب نبيِّ الله هود حولَ البِيرِ المعطلة، يستَدعُون أرواحَ الأنبياء فتحضُر. اهـ « تذكير الناس : ٢٣٠ »

١٢- [مرَّ بأهل الذيـــبي] بعضُ السادةِ مِن أهل الفضلِ[1] فاعتقَدُوه كثيرا، ثم أرادُوا قَتْلَه ليجعَلُوه مَقاما عندهم يزورونه ويتبرَّكون به. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/٢٠٨ »

١٣- [يقالُ في المَثَل]: جَــزاءُ سِنِمَّار، أي جــزاني جزاءَ سِنِمَّار، وهو رجلٌ رُومِيٌّ بَنى الخَوَرْنَق الذي بظَهر (الكوفة) للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرَغ منه ألقاه مِن أعلاه فخرَّ ميتا، وإنما فعَل ذلك لئلا يَبني مثلَه لغيره. اهـ « مجمع الأمثال : ١/٢١٢ »

الأدب مع الولي :

١- القُربُ من الوليّ يَبغَى أدَبٌ وحُسنَ ظَنٍّ كامل، إن شهِدتَ الخصوصيةَ وطوَيتَ البشَرِيةَ وتأدَّبتَ معه انتفَعتَ به وسعدتَ به، وإلا فالأشقياءُ من قريشٍ قالوا في حقِّ الحبيبِ ﷺ: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]. اهـ « المواعظ الجلية : ٢٤٠ »

٢- قد قيل: ليس الحِرْمانُ أن لا تُرزَقَ مجالسةَ الصالحين، ولكنَّ الحِرمانَ

(١) فقام بتعليمهم وتربيتهم مدةً

كلُّ الحِرمــانِ أن تُرزَقَ الصــالحين ثم لا تُرزَقَ الأدبَ معــهم. اهــ « المجموع للحبيب عبد الله بن حسين : ١٤١ »

٣- قال أبو الحسن الجَوْسَقي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: علامةُ الشَّــقاوةِ أن يُرزَقَ العبدُ صُحبةَ العارفين ثم لا يَحترِمُهم. اهــ « المنهج السوي : ١٧٩ » ومثله في « القرطاس ١ : ٢١٨/١ »

٤- كان [الشيخ عبدُ القادر الجيلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] قَرِينا في الطلب لابن السقا وابنِ أبي عصرون، واختار صحبتَهما لكونهما أهلَ ذَكاءٍ وفِطْنة، كي يَستعينَ بهما عند مراجعةِ المسائلِ وحَلِّ المشكلِ منها، حتى إنهم اجتمَعُوا وتشاوَرُوا على أن يخرُجُوا عند الغَوْث، وكان الغَوْثُ رجــلا مشهورا بالعبادة والصَّلاح، ويُزارُ من كلِّ النَّواحي، وكان مسكنُه تحتَ البلاد، والحبيب عبدُ القادر يَحُثُّهما على زيارته، فلما عزَمُوا على الخروج قال ابنُ السقا: أخرُجُ عند الغَوْثِ بمسألةٍ عَوِيصة، فأسألُه عنها فيتحيَّرُ فيها لا يَدري ما يقول، وقال ابنُ أبي عصرون: وأنا أسألُه عن مسألةٍ لا أراه ماذا يقولُ فيها، فقالا له: وأنت يا عبدَ القادر؟ فقال: وأنا أخرُجُ إليه للزيارة ملتمسا من بركاته غيرَ سائلٍ له عن شيء، فإن مثلَ هذا مشغولٌ بما هو أعظمُ من ذلك، وهي الحضْرةُ الأَحَدية الصَّمَدية، فخرَجُوا على هذه المقاصدِ والنيات، فدكُّوا عليه بابَ الدار، وفتَح لهم الغَوْث، وأبطَأَ عليهم في الخروج إليهم، فبعد مدةٍ دخل عليهم وهو مغضَبٌ لابسٌ خلعةَ الولاية، وقال لهم: أما أنتَ يا ابنَ السقا، خرجتَ إلينا تَختَبِرُنا عن مسألةِ كذا، فجوابُها كذا، وهي في كتابِ كذا، في صَحيفة كذا، وبيَّن له ذلك، وقال له: اخرُجْ! فإني أرى نارَ الكفرِ تَلتَهِبُ بين أضلاعِك، وأما أنتَ

يا ابنَ أبي عصرون، فخرجتَ تسألُنا عن مسألة علميَّة لترى ما نقولُ فيها، هي: كذا وجوابُها كذا، في كتابِ كذا، اخرُجْ! فإني أرى الدنيا تخرى عليكَ[1]، وأما أنتَ يا ولدي عبدَ القادر، خرجتَ تلتمسُ بركاتنا، ومطلوبُكَ إن شاء الله حاصِل، وكأني بكَ تقول: قَدَمي هذه على رَقَبة كلِّ وليّ، فخرَجُوا جميعُهم من عندِ الغَوْث، فما مَضَتْ مدةٌ يسيرةٌ إلا ودُعي ابنُ السقا بأمر المَلِك لأن يَسيرَ إلى علماءِ النصارى فيجادلُهم، لأن مَلِكَهم طلَب مِن مَلِكِ المسلمين أعلمَ أهلِ بلَدِه ليجادلُوه، فجمَع أهلَ البَلَد فدلُّوه على ابنِ السقا وقالوا: هو الأذكاءُ[2] والأعلَم، فأمَره أن يَرحَلَ إلى جهَةِ النصارى، فلما وصل بلادَهم رأى امرأةً نصرانيةً فعشقَها وافتَتَنَ بها، فخطَبها من أبيها، فأبى إلا أن يدخُلَ في دينِهم، فدخل دِينَهم وتنصَّر - نسألُ اللـــهَ السلامةَ والعافيةَ من ذلك - وأما ابنُ أبي عصرون فولاه المَلِكُ أمرَ الأوقافِ والصَّدقات، فأتَتِ الدنيا إليه من كلِّ جانب، وعرَف أن هذا من دعوة الغَوْث - فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - وأما الحبيب عبدُ القادر فإنه بلَغ المقامَ العالي، حتى صار يقول: قَدَمي هذه على رَقَبةِ كلِّ وليّ، وبلَغ صوتُه جميعَ الأولياء، وطأطَؤُوا له رُؤُوسَهم عند مقاله هذا وأذْعَنوا له. اهـــ « تحفة الأشراف : ٦٢/١ »

حسن الظن بالولي :

١- إن حُسنَ الظنِّ مِنَ الطالب كالثَّمَن للمَدَد من الأكابر، فمَن كان أكثرَ ظنًّا كان أكثرَ مَدَدا. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٩ »

---

(١) هكذا في النسخة، وفي « المشرع الروي : ٣١٩/١ » بلفظ: لتخران عليك الدنيا

(٢) هكذا في النسخة ولعله: الأذكى

٢- إنما قَلَّ انتفاعُ أهلِ الزمانِ بالصالحين مِن حيثُ قلةُ التعظيمِ لهم وضعفُ حُسنِ الظنِّ فيهم، فحُرِمُوا بسبب ذلك بركاتِهم، و لم يُشاهدوا كراماتِهم حتى توهَّمُوا أن الزمانَ خالٍ عن الأولياء، وهم - بحمد الله - كثيرون ظاهرون ومَخفيُّون ولا يعرِفُهم إلا من نوَّر اللــهُ قلبَه بأنوار التعظيمِ وحُسنِ الظنِّ فيهم، وقد قيل: المَدَد في المشهد. اهـــ « المنهج السوي : ١٧١ » ومثله في « غاية القصد والمراد : ١/٢٤ »

٣- قالوا: أقلُّ الناسِ نفعا بالشيخ زوجتُه وولدُه ونَقيبُه[1]، لكثرة مُشاهدَتِهم له ووقوفِهم مع ظاهرِ بَشَرِيتِهم دون الوصولِ إلى معرفةِ قلبِه، وما فيه من الأسرارِ والمَشاهدِ النَّفيسة. اهـــ « لطائف المنن : ١٦٩ »

٤- يُروى عن أبي يزيد البسطامي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قولُه مَن رآني دخل الجنةَ أو نحوُ ذلك، فقال له بعضُ تلامذته: كيف تقولُ هذا ورسولُ الله ﷺ قد رآه أبو جهل وأبو لــهب ونحوُهم فلم تنفَــعْهم رؤيتُه، فقال: إن أبا جهل وأبا لهب ونحوَهم لم يَرَوْه رسولَ الله ﷺ ونبيَّه، وإنما رأوْه يتــيمَ أبي طالب، فلو رأوه أنه رسولُ الله ﷺ لنفعَــتْهم رؤيتُه. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٩ »

٥- قال الحبيب عبدُ الله بن علوي الحداد: آلُ (تريم) مداحةُ قُبور، أي إذا كان عندهم العالِمُ أو الصالحُ أو الوليُّ ما يَعبَئُون به[2] وإذا مات تأسَّفُوا عليه وتحسَّروا وتندَّموا حيثُ لم يأخذُوا عنه ولم يحضُرُوا مجالسَه. اهـــ « تحفة الأحباب : ٤١٧ »

---

(١) هو كبيرُ القومِ المَعنيُّ بشُؤُونِهم

(٢) أي ما يبالون به

٦- [قال بعضُ تلاميذِ الحبيب عبد الله الحداد] للحبيب أحمد بن زين الحبشي: كيف الحال، هذا الحبيب عبدُ الله الحداد قُطبُ الزمان ولا يَقرُبُ منه الناسُ ولا يَغتنمُونه؟ فقال له: اسكُتْ! حَظِّي وحَظُّكَ زَيْن، لو كان الخَلْقُ يَزدحِمُون عليه لَمَا كنتُ أنا وأنتَ بهذه المنـزلة منه، ولم نقدِرْ أن نصافحَه فَضْلا عن أن نتكلَّمَ معه. اهـ « تذكير الناس : ٩ »

التحذير من الإنكار على الأولياء :

١- كان سيدُنا الإمام عيدروس بن عمر الحبشي يَروي عن شيخه سيدنا الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أن مَن تكلَّم من الأولياء في غَيبته وفَنائه عمَّا سوى مولاه بكلامٍ يُنكرهُ العقلُ لا ينبغي المبادرةُ إلى إنكاره عليه والقَدْحِ فيه، بل يُنظَرُ أوَّلا في الشخص المتكلِّم: هل ثَبتَتْ ولايتُه وصَلاحُه أم لا؟ فإن ثبتَتْ ولايتُه نُظر: هل ثَبت نسبةُ ذلك إليه وصحَّ إسنادُ ذلك؟ وبعد صحةِ نسبتِه إليه فإن كان موافقا للشرع الشريف وإلا طُلب من ذَوي الاطِّلاعِ على العلوم الظاهرةِ والباطنةِ تأويلُه بمعنىً سائغٍ يَقبلُه العقلُ والشَّرع. اهـ « المنهج السوي : ١٩١ »

٢- [أحسنُ وجوهِ تأويلِ كلامِ بعضِ الصالحين الذي ظاهرُه مُنكر] أن يُحمَلَ ذلك على الغَلَبةِ والاستغراقِ وسُقوطِ التمييزِ وخروجِ الأمـرِ عن الاختيار المَنوطِ به التكليف، ويكفي على ذلك شاهِدا من الحديث الصحيحِ قولُه عليه السلام في مثلِ فرَحِ الله المقدَّس بالتائب وأنه كمثلِ الذي ضاعتْ راحلتُه حتى قال عليه السلام: « **قال من فرَحِه عند وجودِ راحلتِه بعد الإياسِ منها: اللهم أنتَ عَبْدي وأنا ربُّك، أخطأَ من شدة الفرَح** »[1] وهذا كفرٌ صريحٌ

(١) رواه مسلم

لو قاله معتقِدا عن تمييزٍ فلَمْ يُعَدَّ شيئا لِمَا غلَب عليه من الفَرَح ما استَولى على تمييزه. اهـ « النفائس العلوية : ١٧٨ »

٣- قد يفعَلُ بعضُ الأولياءِ ما ظاهرُه يُخالفُ الشريعةَ مع أن لهم أدلّةً في ذلك لا يعرِفُها إلا أربابُ القلوب، كقصة الخَضِرِ يفعَلُ أمورا ظاهرُها منكَرٌ في رأيِ نبيِّ الله موسى على نبيِّنا وعليهما السلام، أو ما هذا معناه.

٤- [قال الحبيب عبدُ الله الحداد]:

وسلِّمْ لأهل الله في كلِّ مُشكِلٍ لَدَيكَ لَدَيْهم واضحٌ بالأدلّـةِ

اهـ « الدر المنظوم : ٩٨ »

٥- قال سيدي محمد [بن هادي السقاف]: لا تَغتَرُّوا بمن رأيتُم من الرجال الكِبَارِ يؤخِّرُ الصلاةَ إلى آخرِ الوقت! فربما أمَره شيخُه بذلك، أو له مقصودٌ حَسَن، لأن بعضَهم يقول: أخَّرنا صلاتَنا لأجْلِ تَرفَعُ صلاةَ مَن لا تُرفَعُ صلاتُه مِنَ المؤخِّرين المقصِّرين. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/٦١ »

٦- من الصالحين مَن لا يفارِقُ مواضعَ المعاصي، يشفعُ في أهلها ويَحُوْطُهم من أن ينـزِلَ عليهم بَلاء، ولا ينبغي المبادرةُ بالإنكار عليه إلا بعد الفَحْصِ عن حالِه. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٧ »

٧- قد تواتَر وشاع وذاع أنَّ مَنْ أنكر على هذه الطائفةِ أي الصوفيةِ لا ينفعُ الله بعلمه ويُبتلَى بأفحشِ الأمراضِ وأقبحِها، كان البقاعي - غفَر الله له - مِنْ أكابِرِ أهلِ العلم، وكان له عباداتٌ كثيرةٌ وذكاءٌ مفرطٌ وحفظٌ باهرٌ في سائرِ العلومِ لا سيّما علم التفسيرِ والحديث، ولقدْ صنَّف كُتبا كثيرةً أبَى اللـهُ أن ينفعَ أحدا منها بشيء، وله كتابٌ في مناسباتِ القرآنِ نحوا

من عشرةِ أجزاءٍ لا يَعرفُه إلا الخواصُّ بالسَّماع، وأما غيرُهم فلا يَعرِفونه أصلا، ولو كان هذا الكتابُ للشيخ زكريا الأنصاري أو غيرِه لكان يُكتبُ بالذَّهب، لأنه في الحقيقة لم يُوضَعْ مثلُه. اهـ « الفتاوى الحديثية : ٣٩ » بتصرف

٨- لَمَّا خرج الحكمُ بقتل الشيخ الحسين الحَلاَّج[1]، فلما قُتل وسال دمُه على الأرض كَتَب جلالات، فأتى آتٍ إلى القاضي الذي حكَم بقتله فقال: حكَمتَ بقتلِ رجلٍ حين قُتل وسال دمُه على الأرض صار مكتوبا عليها جَلالات، فغضِب القاضي وضرَب بمَحْبَرَته الحائط، فانكسَرتْ وتبدَّد ما فيها من المِداد على الأرض وكَتَب جلالات. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٠٠ »

حكايات في الاعتراض على الأولياء :

١- عن بعضهم أنه ذهب لزيارة رجلٍ من الأولياء العارفين، ولما وصل إليه سمعه يقولُ في تذكيره:

يظُنُّ النـــاسُ بي خيرا وإني   لَشَرُّ الناس إن لم تَعْفُ عني

ولَحَن في قوله: "لَشَرُّ الناسِ" فقرأها بضَمِّ السين، فقال ذلك الزائر: خابتِ السَّفْرَة، ورجع إلى بلده، ثم سمع الناسَ يُكثِرون الثَّناءَ على ذلك الرجل، وأنه من كِبارِ العارفين المسلِّكين للمريدين، فرجع إليه وأحسَن الظنَّ به، ولما وصل إليه سمعه يُنشِدُ ذلك البيتَ بعينه ويقول:

يظُنُّ الناسُ بـــي خيـــرا   وإنـــي لَشَرُّ الناسِ ...

---

(١) بقوله في حال الغَيْبُوبة: أنا الله

فقرأها بكَسْرِ السِّين، والتفَت إلى ذلك الزائرِ وقال له: يا هذا، ذهَبتْ بكَ ضَمَّة، وجاءتْ بكَ كَسْرَة. اهـ « تذكير الناس : ١٣ »

٢- [ذكر الحبيب أحمد بن عمر بن سميط] قصةَ الشيخ أحمد بن حجر فيما ينقَل عنه حين عبَر ومعه تلامذتُه على الشيخِ المَجذوب الفَرْغانيّ وهو جالسٌ على مَزبَلة، فخطَرَ بخاطرِ الشيخِ ابنِ حجرٍ قولُ بعضِهم: ما اتَّخذ اللهُ مِن وليٍّ جاهلٍ، فَكاشَفَهُ الفرغانيّ وقال له: اتَّخذَني على رَغْمِ أنفك، فحصل بعد ذلك على الشيخِ ابن حجر - فيما أظنُّ - بعضُ نسيَانٍ لمَا يَعلَم، فشكا ذلك إلى العلماء، فلم يَدُلَّه أحدٌ منهم على شيء، حتى أتى إلى بعضِهم، فأخبَره بالقصَّة، فقال له: اعتَذرْ إلى الشيخ الفرغانيّ ويَحصُل لك الشِّفاء، فاعتَذَر إليه، فرضي عنه وأمره بذبحِ دِيْكٍ معروف وقال له: عاد علمُك[١] إلا في حَوْصَلةِ دِيكِ[٢]، أو كما قال. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٧٢ »

٣- لا يَفتَحُ اللهُ على رجلٍ وإن بلَغ ما بلَغ من علومه حتى يَجمَعَه برجلٍ من أهل الباطن، كان للإمام الشعراني آلافُ كتابٍ قرأها على شيخه، فمرَّ يوما بالسُّوق فإذا هو بإسكاف [أظن اسمه علي الخواص] اشتَهر بين الناسِ أنه وليّ، فخطَر في قلبه أنه ما اتَّخذ اللهُ من وليٍّ جاهل، وكان قد تزوَّج امرأةً جديدةً اسمُها زينب، وكان يلاعبُها مرةً ويحملها على ظَهره، فلما أصبح ومرَّ بالإسكاف خطَر في قلبه ما خطَر، فقال له

(١) أي لا يزال علمك

(٢) في « المعجم الوسيط » الحَوصَلَة للطير انتفَاخٌ في المَريء يختزَن فيه الغذاء قبل وصوله إلى المعدة

الإسكاف: قِفْ يا حمارَ زينب! كشَفَ اسمَ زوجته وما وقع معها، فطلَب الشعراني أن يتعلَّمَ منه، وشرَط الإسكافُ عليه أن يرمِيَ جميعَ كُتُبِه في نَهْر النِّيل، فرماها امتثالا لأمره، أو ما هذا معناه.

٤- يحكى أن جماعة من الفقهاء يزورون حبيباً العجمي تلميذ الحسن البصري، فصلى بهم صلاةَ ولحن في قراءته لحنا لا يغير المعنى، فأنكروا عليه بقلبهم، فأصبحوا جنبا والجو بارد، فنـــزلوا نهرا لغسل الجنابة، وفي أثناءِ غُسلهم جاء أَسَدٌ وجلس فوقَ ثِيابِهم، فصاحُوا: يا حبيب أَغِثْنا، فجاء حبيب وأمسَكَ أُذُنَ الأسَدِ وقال له: أما قلتُ لكَ لا تتعرَّضْ لأضيافي! فمشى الأسَد، فتعجَّبُوا، فقال حبيب: نحن قومٌ أصلَحْنا بَواطِنَنا فخافَنا الأسد، وأنتُمْ قومٌ أصلَحتُم ظواهِرَكم فخِفتُم من الأسد[1]، أو ما هذا معناه.

٥- لَمَّا بنى الحبيب عبدُ الله بن عمر بن يحي دارَه بـــ(المَسيلة) وسَّعها، وجعل فيها مِن بُيوتِ الأخلِيَةِ ثمانيةَ عشَر، فلما رأى الشيخ عبد الله بن سعد بن سمير ذلك أنكَر عليه في نفسه لكثرتها ونُدورِ الحاجةِ إليها، فقدَّر اللـــهُ أنه جاء يوما مع الحبيب حسن بن صالح البحر أو مع غيرِه والدارُ مَلآنُ من الوارِدين، فتحرَّكتْ عليه بطنُه، فقام يريدُ الخَلاءَ فوجَده مشغولا، وجاء إلى الثاني فوجَده كذلك، حتى دار على البيوت كلِّها فلم يَجِدْ شيئا منها فارِغا، فرآه الحبيب عبد الله متحيِّرا، فأخذ بيده وصعد به إلى طَبَقةٍ أخرى، فأدخَله الخَلاء، فلما خرج اعتذَر إلى الحبيب عبد الله وطلب العفوَ منه وقال: لا شكَّ أن ما وقع هو تأديبٌ لي بسببِ إنكاري. اهـــ

« تذكير الناس : ٤٨ »

(١) وقعتْ هذه الحكايةُ لإبراهيم الرقي حين قصَد أبا الخير التيناتي. انظر « الطبقات الكبرى: ١٥٦ »

٦- عن سيدنا الإمام عيدروس بن عمر الحبشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن الشيخ أحمد بن حجر المكّي حضَر عند السيد عبد الله بن محمد صاحب الشُبيكة، فأمَر بإحضار السَّماعِ بحضرةِ الشيخ ابنِ حجر، فعملُوا سَماعا، فصفَّق الشيخُ ابنُ حجر وصفَّق جميعُ الحاضرين، فلما خرج قيل له: كيف تفعَلُ هذا وأنتَ تُنكِرُ السَّماع؟ فقال: رأيتُ الموجوداتِ تصفّق فصفّقتُ معها، ومثلُ هؤلاءِ لهم السَّماع[1]. اهـ « المنهج السوي : ١٩٠ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٠٤ »

٧- كان رجلٌ من أولياءِ اللـه تعالى يُتَّهَمُ بالفطر في رمضان، فأراد بعضُ الناسِ أن يَختبِرَه، فجاء إليه حينَ هَلَّ هلالُ رمضانَ وطلَب منه أن يكونَ عنده حتى يَنقضِيَ شهرُ رمضان، فأجابه إلى ذلك، واشـتَرط عليه الشيخ أن يكونَ معه في خَلْوَته وحدَهما، فصامَا أولَ يومٍ من رمضان، ورُمي مِدْفَعُ الإفطارِ وأفطَرَا، ثم صامَا اليومَ الثاني، ورُمي مِدفَعُ الإفطارِ وأفطَرَا، وهكذا حتى مرَّتْ عليهما ثلاثون يوما يصومانِ كلَّ يوم، حتى دخل شوالٌ ورُميتْ مَدافعُ العيد، فقال للشيخ: الآنَ انقضَى رمضانُ وأريدُ الخروج، فأذِن له وخرج من عنده، فكان إذا مرَّ بأحدٍ بدأه بالتَّهْنِئة بالعيد، فقيل له: أتستَهزِئُ بنا أمْ بكَ جُنون؟ كيف تُهنِّئنا بالعـيد ونحنُ بأولِ ليلةٍ من رمضان؟ قال: كيف وأنا صُمْتُ رمضانَ كلَّه؟ فرجَع باللَّوْمِ على نفسه وصدَّق بولاية ذلك الشيخ. اهـ « المنهج السوي : ١٨٩ » ومثله في « تذكير الناس : ٢٥٤ »

---

(١) وكان له كتابٌ في تحريمِ السَّماع وسمَّاه "كَفُّ الرُّعاعِ عن محرَّمات اللهوِ والسَّماع" يعني بالرُّعاع: السَّفَلَةُ من الناس

٨- تواجَد [الحبيب محمد بن علي مولى الدويلة] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرةً بحضور عَمِّه وشيخه عبد الله باعلوي، فلما سكَن أُقيمتِ الصلاةُ فصلى مِن غيرِ وُضوء، فلما أنكَر عليه قال: وعزَّةِ المعبود، إني شربتُ وتوضأتُ على الكَوثَر، ثم حرَّك لحيتَه فتقاطرتْ ماءً وقال: نزل علينا شيءٌ من العَظَمة لو نزَل على الجبال لجعَلها سَماداً[1]. اهـ « شرح العينية : ١٨٠ »

٩- [كان الحبيب أحمد الهدار] إذا رأى امرأةً في الطريق قبَصَها في ثَدْيِها، والحكمةُ في ذلك أنه يُخرِجُ شهوةَ الزنا منها، فقال بعضُ السادةِ لزوجته: إن خلِّيتِ عمِّي أحمد يَقبِصُ ثَديَكِ فعَلتُ بِكِ وفعَلتُ، فلما كان في بعض الأيامِ أقبلتْ تلك المرأةُ تَسيرُ وزوجُها يمشي في تلك الطريق، فإذا الحبيب أحمد واصلٌ إليها، فأسرَعَتِ المشيَ وخبَّتْ[2] خوفا من الحبيب أحمد ومن زوجها، فخَبَّ الحبيب أحمد وراءَها وقال لها: ما لَكِ عذرٌ من قَبْصَة عمِّكِ أحمد وإن خبَّيتي[3] فلحقَها وقبَصَها في ثَدْيِها وزوجُها ينظُر، وقال لها: باتأتِينَ بسبعةِ أولادٍ كلُّهم يركَبُون الخَيلَ على رَغْمِ أنفِ زوجِك، فقال زوجُها: إذا كان هكذا فلا بأس، فولَدتِ الأولادَ السبعةَ وركِبُوا الخَيلَ كما ذكَر الحبيب. اهـ « كنوز السعادة : ٢٣٧ »

١٠- لَمَّا رأى الشيخ زكريا الأنصاري مجذوبا يشربُ الخمرَ أمَره المجذوبُ أن يشربَها، فأخذ الشيخُ زكريا الخمرَ ويُوهِمُه أنه يشربُها مع أنه يَرمِيها وتناثَرَ شيءٌ من رَشاشها في ثوبه، فلما رجع إلى بيته أمَر جاريتَه بغَسْلِ

---

(١) وفي « المعجم الوسيط »: السَّماد: ما يُوضَعُ في الأرض من المُخصِبات ليَجُودَ زَرْعُها

(٢) أي جَرَتْ

(٣) أسرَعْتِ

ذلك الثوب، فغسَلَتْه ورأتِ الجاريةُ رَشاشَ الخمرِ يشُقُّ إزالتُه فمضَغَتْه بفيها، ثم نطَقتْ بعد ذلك بالعلوم والحقائق، وحكَتْ ذلك للشيخ زكريا، فذهب الشيخ زكريا إلى المجذوب ليَطلُبَ منه بقيةَ الخمر، فقال له المجذوبُ مِن بَعيد: ما مضى فاتْ، ما مضى فاتْ[1]،أو ما هذا معناه.

ذكر التوسل :

١- رُوي عن ابن عمرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ قال: « **بينما ثلاثةُ نفرٍ يتماشَون أخذهم المطَر، فمالُوا إلى غارٍ في الجبَل فانحطَّتْ على فَمِ غارِهم صَخرةٌ من الجبَل، فأطبَقتْ عليهم، فقال بعضُهم لبعضٍ: انظرُوا أعمالا عملتُموها لله صالحةً فادعُوا اللـــهَ بها لعلّه يَفرُجُها فقال أحدُهم: اللهم إنه كان لي والدانِ شيخانِ كبيرانِ ولي صِبيةٌ صِغارٌ كنتُ أرعَى عليهم، فإذا رُحتُ عليهم فحلَبتُ بدأتُ بوالدَيَّ أَسقيهما قبلَ ولدي وإنه نَأى بي الشجَرُ فما أتيتُ حتى أمسيتُ، فوجدتُهما قد ناما فحلَبتُ كما كنتُ أحلُبُ فجئتُ بالحلاَب[2] فقمتُ عند رُؤوسِهما أكرَهُ أن أُوقظَهما من نومهما، وأكرَهُ أن أبدَأَ بالصِّبْيةِ قبلَهما، والصِّبيةُ يتضاغَون[3] عند قَدَمَيَّ فلمْ يَزَلْ ذلك دَأْبي ودأبَهم حتى طلَع الفجر، فإن كنتَ تَعلَمُ أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِكَ فافرُجْ لنا فُرجةً نَرى منها السماء، ففرَج اللـــهُ لهم فُرجةً حتى يَرَوا منها السماء، وقال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنةُ عمٍّ أحبُّها كأشدِّ ما يحبُّ الرجالُ النساء، فطلبتُ إليها نفسَها فأبَتْ حتى آتيَها**

---

(١) وقعتْ هذه الحكايةُ للشيخ محمد البسيوني مع المجذوب وهو الحبيب علوي بن عبد الله العطاس في « تاج الأعراس : ٢/٣٢٧ »

(٢) هو الإناءُ الذي يُحلَبُ فيه

(٣) يَصيحون من الجوع

بمائةِ دينارٍ فسعَيتُ حتى جَمعتُ مائةَ دينارٍ فلقيتُها بها، فلما قعَدتُ بين رِجلَيها قالت: يا عبدَ الله، اتَّقِ اللــهَ ولا تَفتحِ الخاتمَ إلا بحقِّه، فقمتُ عنها، اللهم فإن كنتَ تَعلَمُ أني قد فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِكَ فافرُجْ لنا منها، ففرَجَ لهم فُرجةً وقال الآخَر: اللهم إني كنتُ استأجَرتُ أجيرا بفَرَقِ أرُزٍّ فلما قضَى عملَه قال: اعطِني حقِّي فعرَضتُ عليه حقَّه، فتركه ورغب عنه فلمْ أزَلْ أزرعُه حتى جَمعتُ منه بقَرا وراعِيها فجاءني فقال: اتَّقِ اللــهَ ولا تَظلِمْني وأعطِني حقِّي! فقلتُ: اذهبْ إلى ذلك البقَر وراعِيها! فقال: اتَّقِ اللــهَ ولا تَهزأْ بي! فقلتُ: إني لا أهزأُ بك، فخُذْ ذلك البقَرَ وراعيها! فأخَذه فانطَلق بها، فإن كنتَ تعلَمُ أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِكَ فافرُجْ ما بقِي، ففرَجَ الله عنهم ». اهـــ « البخاري: الحديث ٥٩٧٤ »

٢- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنهُ: أهلُ البرزَخِ من الأولياء في حَضْرة الله، فمَن توجَّه إليهم توجَّهوا إليه. اهـــ « تثبيت الفؤاد : ١/٤٢ »

٣- أجهلُ الناسِ لا يعتقدُ أن الوليَّ ينفَعُ ويَضُرُّ بلا إذنٍ من الله تعالى، أو ما هذا معناه.

ذكر حضرموت وتريم وزيارة نبي الله هود

ذكر حضرموت :

١- رُوِّينا أن السلطانَ المباركَ عبدَ الله بن راشد كان يقولُ: في بلادي [حضرموت] ثلاثُ خصالٍ أفتخرُ بها على السَّلاطِين: الأُولى: لا يُوجَدُ فيها حرام، الثانيةُ: لا يُوجَدُ فيها سارق، الثالثةُ: لا يُوجَدُ فيها محتاج، وذلك لمواصلتِهم وتعاطُفِهم. انتهى مع بعض حذف. اهـ « المنهج السوي : ٥٥٠ » ومثله في « تحفة الأحباب : ١٧٧ »

٢- قال الحبيب علي بن حسن العطاس: (حضرموت) فضَلتْ غيرَها بأربعةِ أشياء: بزيارةِ نبيِّ الله هود، وبكثرةِ أهلِ البيت، وقيامِ رمضان، والرابع: الخَريف. اهـ « تحفة الأحباب : ٢٥٥ »

٣- قيل للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي لَمَّا صنَّف كتابَه « روض الرياحين »: قد ذكرتَ فيه كثيرا من الأولياء من سائرِ الجهاتِ ولم تَذكُرْ أهلَ (حضرموت)، فقال: إنما تركتُهم لكثرتِهم وشُهرتِهم. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٢٩ »

٤- قال المغربي في رِحلته [إلى حضرموت وزيارتِه رجالَها]: إنهم أشبَهُ بالملائكة، قال الحبيب علي بن محمد الحبشي: ولو عرَف حقيقتَهم لقطَع أنهم

أعظـــمُ من الملائكة، أما الملائـــكةُ معصـــومون بنصِّ القرآن. اهـــ

« تحفة الأحباب : ٤٢٤ »

٥- إن أحدا مِن كبار الأولياء[1] لما زار سيدَنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى رآه مغضَبا وقد طلَعتْ في أعلى وجهه ثلاثةُ عُروقٍ من شدَّة الغضَب، فقال له: ما أغضَبكَ؟ فقال: مِن أولادي، أما العِرْقُ الأولُ فلكونهم هاجرُوا إلى البُلدانِ الأُخرى تفرَّقوا في أقاصِي بُلدان (الصين) وغيرِها، وأنا قد خرَّجتُهم من (البصرة) لحفظِهم في هذه البلاد، وأما العِرْقُ الثاني فلكونهم مَن صعِد منهم من حَذرَى إلى عَلْوَى[2] أو عكسه لا يتعدَّى يزورنا، والجيِّدُ منهم من يرتِّب (فاتحة) من تحتْ، وأما الثالثُ فلكونهُم يرتِّبون (الفاتحة) للفقيه ولا يَذكُرُونا إلى آخرِ ما قال، أو كما قال. اهـــ « الفوائد الدرية: ٦٣ »

٦- كتَب الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي إلى الحبيبينِ طاهر وعبد الله ابني حسين بن طاهر كتابا من (جاوا) قال فيه: وصَلْنا إلى (جاوا) ووقعتْ اجتماعاتٌ ومذاكـــراتٌ وإقبال، وأسلَمُوا على أيـــدِينا ناسٌ كثـــير، ووَقـــع كذا وكذا، فكان جوابُهما: وصَل كتابُك، وشكَر اللـــهُ

[1] أخبرني ثقةٌ أنه عبد القادر شُوَيع، وأنه من المعمَّرين وعمره أكثر من مائة، وقد أدرك الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر وأخـــاه طاهر والحبيب حسن بن صالح البحر وغيرَهم، وتوفي في (شيربون) وهي مدينةٌ تقَعُ في (جاوى غربية) بـــ(إندونيسيا)

[2] علوى: أعالي وادي (حضرموت)، من (شبام) إلى نواحي القطن، وما بعدها يقابلها حذرى وهي: أسفل وادي (حضرموت) ما نزل عن (شبام) إلى جهة الشرق، فـــ(سيوون) فـــ(تريم) إلى قبر نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام

سعيَك، ولكنْ حالُ ما تقِفُ على الكتاب لا عاد تخلَّف ساعة[1]. اهـ

« كلام الحبيب أحمد العطاس ٢ : ١٦ »

٧- لما زار الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي هو ووالدتُه (المدينة) الشَّريفةَ عزَم على التوطُّن بها، ولم تستحسِنْ أمُّه ذلك، فرأى النبيَّ ﷺ يقولُ له: اتبَعْ والدتَك واسمعْ كلامَها، وأشار له أن اعتناءَه بهم - وهُمْ ببلدهم - أكثر. اهـ « تذكير الناس : ٢٧٦ »

٨- [قال محمد بن عبد الرحمن السقاف]: وخرج والدي مرةً يريدُ الحجَّ ثم السِّياحة، فلما وصَل الجوف أتاه جدُّه محمد وجميعُ الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والصحابةُ ومَن لا يُحصَى من الملائكة وألوفٌ من الأولياءِ أحياءً وأمواتا وأمرُوه بالرجوع إلى بلده، وقال له جدُّه محمد: رجوعُك إلى بلدك أنفع. [وفي « تحفة الأحباب : ٢٠٦ »: والشيخ عبد الرحمن السقاف ما حجَّ في الظاهر، ولكنهم يرونه في الحج مراتٍ كثيرة]. اهـ

« شرح العينية : ١٨٩ »

ذكر تريم :

١- تسمَّى [تريم] مدينةَ الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن عاملَه زِياد بن لَبيد الأنصاري لَمَّا دعا لبيعةِ الصدِّيق أولُ مَن أجابه أهلُ تريم، ولم يختلفْ عليه أحدٌ منهم، وكتَب للصدِّيق بذلك، فدعا اللهَ تعالى لهم بثلاثِ دعوات: أن تكونَ معمورة، وأن يبارَكَ في مائها، وأن يكثُرَ فيها الصالحون. اهـ

« المشرع الروي : ٢٥٢/١ »

---

(١) أي لا تتأخَّر في الرجوع إلى (حضرموت)

٢- الشيخ السقاف[1] يقول للمحضار: قد دُفنوا في زَنْبَل عشرةُ آلافِ وليٍّ وثمانون قُطبْ. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٥١٨/٢ »

٣- قالوا: إن سيدَنا شهاب الدِّين إذا وقَف عند قبرِ سيدِنا الفقيه وسلَّم عليهم يردُّون عليه من كلِّ قبرٍ سبعين نفَر[2]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣١٥/١ »

٤- قالوا: شوارعُ (تريم) شيخُ مَن لا له شيخ. اهـ « ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ١١١ »

٥- كان الحبيب عمر بن حسن الحداد يقول: إنهم ينوُون عند قولِهم: (رضينا بالله ربا، وبالإسلام دِينا، وبمحمد نبيًّا) وبعبد الرحمن السقاف شيخا، وعند قولِهم: (يا ذا الجلالِ والإكرام، أَمِتْنا على دِين الإسلام) أن يموتَ بـ(تريم). اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٤٠/٢ »

٦- [قال الحبيب علوي بن شهاب]: إنا لو خيَّرونا بين الموتِ بـ(تريم) أو (المدينة) لاخترتُ الموتَ بـ(تريم)، لأنا أعرِفُ أن النبيَّ له نظَرٌ كبيرٌ بأهلِ بَرزَخِ (تريم)، هو إلا عندهم دائمْ. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٤٧٣/٢ »

٧- قال الحبيب عبدُ القادر بن قُطبان: إن الشيخ العَدَني[3] لما عرَف أن موتَه بايكونُ في غيرِ (تريم) بكى. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٦٦/١ »

---

(١) وهو الشيخ عبد الرحمن بن محمد السقاف، والمحضار ابنه عمر

(٢) هكذا في النسخة ولعله: سبعون نفَرا

(٣) وهو الحبيب أبو بكر بن عبد الله العدني

ذكر زيارة نبي الله هود :

١- فائدةٌ: أفاد سيدُنا الحبيب المنيب سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله به: أن مما يفعلُه السلفُ رضوانُ الله عليهم لدفعِ المضارِّ وجَلْب المنافع: زيارةُ نبيِّ الله هُودٍ على نبينا وعليه أفضلُ الصلاةِ والسلام، أو قراءةُ (إحدى وأربعين مرة) مِن (يس) عند ضَريحِ سيدِنا الفقيه المقدَّم، أو قراءةُ « صحيح البخاري » في مسجد باعلوي بـ(تريم) أو غيرِها، أو قراءةُ (ألفِ مرة) من الصلاة المنجية، وهي: اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاةً تُنجينا بها من جميع الأهوالِ والآفات، وتَقضي لنا بها جميعَ الحاجات، وتطهِّرُنا بها من جميع السيئات، وترفَعُنا بها عندكَ أعلى الدرجات، وتبلِّغُنا بها أقصَى الغايات، من جميع الخيرات، في الحياة وبعد الممات، وعلى آله وصحبه وسلِّم، أو قراءةُ (ستةَ عشَرَ ألفَ مرة) مِن "يا لطيف ".

اهـ « النجوم الزاهرة : ١٦٨ »

٢- مَن زار هـودْ وأقام عنده أربعةَ أيامٍ ألبسَـه اللـهُ حُلّةً باطنية. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٦٦ »

٣- قال بعضُ الأكابر: مَن زار هودْ ولو للفُضول يغفرُ اللـهُ ذنوبَه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/١٣٩ »

٤- نبيُّ الله هود لما زاره سيدُنا السقاف[1] رأى في وجهه سَوادا، فقال له: ما هذا السَّوادُ اللِّي[2] على وجهك؟ فقال له: هو مِن ذنوبِ الزُّوارِ أتحمَّلُها. اهـ « تحفة الأحباب : ٣٧٢ »

---

(١) هو الحبيب عبد الرحمن بن محمد السقاف

(٢) الذي

٥- قال سيدُنا السقاف: ما يرغب في زيارة هودٍ إلا سَعيد، ولا يخذل عنها إلا شَقِي. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٩/١ »

٦- قال بعضهم: الضُّحْكةُ في هود تسبيحة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٤٥/١ »

٧- قالوا: إن نبيَّ الله هودْ يشفَعُ لأهلِ (حضرموت) خاصةً بإذنٍ من النبيِّ ﷺ. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٣٢/١ »

ذكر أهل البيت

فضل أهل البيت :

١- [قال رسولُ الله ﷺ لـما زوَّج ابنـتَه فاطمةَ على عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا]: « **بارك الله لكما، وعليكما، وأسعَدَ جدَّكما، وأخرَجَ منكما الكثيرَ الطيِّب** » قال أنـسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: والله، لقد أخرَجَ منهما الكثيرَ الطـيِّب. اهـ « نور الأبصار : ٥٣ »

٢- قال سيدُنا الإمام حجةُ الإسلام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: شرَفُ النسبِ من ثلاثِ جهات: أحدُها: الانتماءُ إلى شجَرة رسولِ الله ﷺ، فهذا لا يُعادلُه شيء، الثانيةُ: الانتماءُ إلى العلماء، فإنهم ورثَةُ الأنبياءِ صلواتُ الله وسلامُه عليهم، الثـالثةُ: الانتماءُ إلى أهلِ الصلاحِ والتقوى، قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف:٨٢]. اهـ « المنهـج السوي : ٣٨٤ » ومثله في « المشرع الروي : ٣١٤/١ »

٣- قال ابنُ العربي:

فلا تعدلْ بأهلِ البيتِ خَلْقًا ... فأهلُ البيتِ هُمْ أهلُ السِّيادة
فـبُغْضُهم من الإنسان خُسْر ... حقـيقيٌّ وحـبُّهم عبـادة

اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣١٨/١ »

٤- قالوا: سُئل ابنُ حجر: هل الأفضلُ الشريفُ الجاهلُ أو العالِمُ غيرُ

الشريف؟ فأجاب بأن الشريفَ أفضلُ وإن كان جاهلْ، لأن شرَفَه لذاته لا يُنْزَعُ منه بالجنون، وأما العالِمُ إذا جُنَّ فلا يوصَفُ بالعِلم. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٤٥/١ »

٥- كان سيدُنا الشيخ القُطب عبد الرحمن بن محمد السقاف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: إن أولادَنا كالذي يحفِرُ في أرضٍ طيِّبة قريبة الماء، يخرُجُ لهم عن قُرْب، وغيرُهم كالذي يحفِرُ في جبَلٍ أو أرضٍ صَلْبَة، لا يَكادُ يخرُج، وإن خرج فعلى بُعْدٍ ومشقّة، ولا يدري يكونُ طيِّبا أو مالحا. اهـ « المنهج السوي : ٦٢ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ٢٦٩/٢ »

٦- قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس: السادةُ لا يحتاجون إلى الإجازة[1]، أو ما هذا معناه.

٧- [قال الله تعالى: وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ . الطور: ٢١] أخرج الحاكم في « صحيحه » وقال: صحيحٌ على شرطِ الشيخَين عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: إن اللـه يرفَعُ ذرية المؤمنِ معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونَه في العمل، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم ... الآية إلى قوله ... وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ يقول: وما نَقَصْناهم، مِن هنا يعلَمُ أن أهلَ بيتِ النبيِّ ﷺ يجتمِعون به في درجةٍ واحدة. اهـ « العقد النبوي : ٤٦/١ »

---

(١) ذكَر في كتابِ « تعليق الأمالي : ١٣٥» أن الحبيب عمر بن حسن الحداد قال: نحن العلويين ما نحتاجُ إلى إجازة

٨- كان سعيد بن المسيِّب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقولُ لابنه: لأزيدَنَّ في صلاتي من أجْلك رجاءَ أن أُحفَظَ فيك، ثم يتلُو: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]. أي فحُفِظَا بصلاحِه في أنفُسهما ومالهما. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١٨٠ »

٩- [قال الحبيب محمد بن هادي السقاف]: قال الله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] قيل: الجَدُّ السابعُ من أمه، إذا حفظ اللـهُ المالَ للولد بسبب صلاحِ جدِّه فنرجُو أن يحفَظَ لنا الدِّين، وأنا أستبشِرُ بهذه الآيةِ وأُدخِلُ بها على الرسول والسلفِ الفُحُول، أقولُ لهم: إذا كان اللـهُ حفظ المالَ بصلاح الأبِ وهو مِن غيرِ الأمة المحمدية فكيف لا يحفَظُه والصالحُ منها، وإذا حفِظه فكيف لا يحفَظُ الدِّينَ الذي هو أهَمّ العارفين، وإذا حفِظ لعموم صـلاحِ الأمةِ فكيف لا يحفَظُ ما ذُكر لأهل بيته الكرامِ لأجْلِ خيرِ مَن وحَّد المَلِكَ العلاَّمَ وهو خيرُ الصالحين وسيدُ الخَلْقِ أجمعين. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/١٥٧ »

١٠- كان الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد سمع قارئا يقرأُ قولَه تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣] وكان تحتَه حصير، فقال: ارفَعُوا هذا عني! فإني أخافُ أن يكونَ من العُلُوّ، وكان هذا الشيخ مِن كبار العارفين بالله، وكان يعرِفُ المنتسبَ إلى الحسن والحسين إذا دخل بلْدةَ (شبام)[1] وهو في بيته، يقول: هذه الساعةَ دخل البَلَدَ سيِّد، فيفتِّشُون في البلَد فيجدونه كما قال، فقيل له في ذلك، فقال: إني أشُمُّ رائحةَ بِضْعَةِ المصطفى ﷺ عند ذلك، وكان هو شيخَ الحبيب عبد الرحمن السقاف، وإذا جاء الحبيب عبد الرحمن السقاف لزيارته والأخذِ

(١) هي وادي بـ(حضرموت)

عنه خرج الشيخُ يتلقّاه خارجَ البلَد. اهـ « تحفة الأشراف : ٣٢/٢ »

١١- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا يخلُو الزمانُ من الأفاضلِ من آلِ أبي عَلَوي حتى يخرُجَ المهدي، إما خاملٌ مستور، أو ظاهرٌ مشهور. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١٤٠/٢ »

١٢- سيدُنا الفقيه المقدَّم دعا لأولاده بثلاثِ دعوات: ما يموتُ أحدُهم إلا وهو مستور، ولا يموتُ أحدُهم إلا وهو عند رأسِه، ولا يسلِّطُ اللـهُ عليه ظالمٌ[1]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٥٩/١ »

التحذير من الغرور بالنسب :

١- قال النبيُّ ﷺ: « **ألاَ إنّ في الجسد مُضغةً إذا صلَحتْ صلَح الجسدُ كلُّه وإذا فسَد الجسدُ كلُّه ألاَ وهي القلب** »[2]، والحبيب محسن بن علوي السقاف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : ألا إن في البلَد بِضْعَةً إذا صلَحتْ صلَح البلَدُ [كلُّه]، وإذا فسَدَتْ فسَد البلَدُ كلُّه، ألا وهي أهلُ البيت الطاهر. اهـ « كلام الحبيب أحمد السقاف : ١٩٤ »

٢- لعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلا ابنُ دِيـنـهِ فلا تترُكِ التقوى اتّكالا على النسَب
فقد رفَع الإسلامُ سلمان فـارس وقد وضَع الشِّركُ الحسيبَ أبا لهب
اهـ « الفتوحات العلية : ١٤٤ » ومثله في « الفصول العلمية : ٩٠ »

---

(١) وكان الشيخ سعيد بن عيسى العَمودي دعا أيضا لأولاده بثلاثِ دعوات: بالجُبْن، والبُخل، والكِبْر، دعا لهم بالجُبْنِ لأنهم لو كانوا شُجْعانا لاقتَتلُوا فيما بينهم، ودعا لهم بالبُخلِ لأنهم لو كانُوا كِراما لسرَقُوا لأجْلِ الإنفاق، ودعا لهم بالكِبْرِ لكي لا يتزوَّجُوا على غيرِ جنسِهم

(٢) رواه البخاري ومسلم

٣- قال آخرُ وهو الإمام عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ثم لا تغـــترَّ بـــالنسَبِ   لا، ولا تقنَعْ بكان أبي
واتَّبِعْ في الهَدْيِ خيرَ نبيْ   أحمدَ الهادي إلى السُّنَن

اهـ « المنهج السوي : ٥٩٣ » ومثله في « الدر المنظوم : ٦٨٤ »

٤- قال سيدُنا الإمام علي بن محمد الحبشي نفع الله به:

مَن لا سلَكْ في طريقْ أهله تَهَيَّمْ وضاعْ   فيا فُروعَ النبيْ سِـــيْرُوا على الاتِّباعْ
خلُّوا القَدَمْ بالقَدَمْ واحذَرُوا الابتداعْ

اهـ « المنهج السوي : ٦٤ » ومثله في « تحفة الأحباب : ٣٤٧ »

٥- ذكَر في « تثبيت الفؤاد »: عن الحبيب الإمام عبدِ الله بن علوي الحداد أنه قال: سمع بعضُ أجلاَّءِ السادة شريفا يقول: أبي وجَدِّي، فقال له: كُنْ كأبيكَ وجدِّك! وإلا فأنتَ عمامةٌ وصورة، ولا شيءَ في المقصُورة. اهـ « المنهج السوي : ٦٥ » ومثله في « تحفة الأحباب : ٢٢٠ »

٦- رُوي أن جماعةً من السادةِ اجتمعُوا على قراءةِ « المشْرَع الروي »، وكان عندهم أحدٌ من العامة، فقال لهم بعدَ القراءة: هؤلاءِ أهلُ مَنْ؟ قالوا: هؤلاءِ أهلُنا، فقال: الحمد لله يومَ ما هُمْ أهلي، قالوا له: لو هُمْ أهلُكَ لكان خيرا لك، فقال: لو هُمْ أهلي لاستحيَـــيتُ ولصَـــقتْ بيَ الأرضُ من الحياء لكونِ عَمَلي ليس كأعمالهم، فحصَل بذلك للسامعين الانتباهُ والاعتبارُ بقوله، فجـــدُّوا واجتهدُوا في طلبِ العلومِ والأعمـــالِ التي كانت مَهْـــيَعَ طريقةِ سلَفِهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. اهـ « المنهج السوي : ٦٦ » ومثله في « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٠٥ »

٧- لاقَى [الحبيب أحمد بن زين الحبشي] أحدٌ من السادة آل العيدروس آل المُعَيْقاب، فخرج الحبيب أحمد بن زين من فوق الدابة تعظيما له وجَبْرًا لخاطره ثم قال له: شُفْ أبوكَ عالم وجدُّك عالم، وأبوكَ وَرِع وجدُّك وَرِع، وهكذا إلى النبيِّ ﷺ وأنتَ لا تُخَلِّيها تنقصي عنـدَك[1]، فأثَّر معه الكلام وجدَّ واجتهد حتى لحِق بأجداده. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٧٤/٢ »

٨- ذكَر الإمام علي بن حسن العطاس في كتابه « القرطاس »: أن الشيخَ ياقوتًا الحَبَشي دخل عليه شريفٌ بثياب رَثَّة ووجَده بثيابٍ عاليةٍ غالية، فقال الشريفُ: أنتَ يا ثَعْلَبَ الشَّفائر، يا مُشَقَّقَ الحوافر، عبدٌ بهذا الحالِ وأنا شريفٌ بهذا الحال؟ فقال ياقوت: لعلَّكَ نَهَجْتَ مَنهَجَ آبائي فحَسَبُوكَ منهم وأنزَلُوكَ منـزِلتَهم، ونَهَجْتُ أنا مَنهَجَ آبائكَ فحَسَبُوني منهم وأنزَلُوني منـزِلتَهم، فبكى الشريفُ واعتَذر له. اهـ « المنهج السوي : ٣٢٨ » ومثله في « جامع كرامات الأولياء : ٥١٨/٢ »

٩- قالوا: إن واحدٌ من السادة العلويين رآه الدَّولةُ على غيرِ طريقةِ أهلِه حبَسَه، ثم أطلَقَه وأعطاه كِسْوَةً وقال له: شُفْ هذه كِسوَةُ أهلِكَ واجتهدْ في العلم! ثم اجتهَد السيدُ في الطلَب حتى صار يدرِّس، فإذا ختَم الدرسَ رتَّب فاتحةً للسلطانِ قبل الفقيه، فقيل له: شُفْ هذا جدُّك الفقيه، فقال لهم: لولا السلطانُ ما اهتَدَيتُ. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٩٧/٢ »

١٠- كان الإمام علي زين العابدين حين حجَّ لا يستطيعُ أن يُلبِّيَ خوفا من أن يقالَ له: لا لَبَّيْك ولا سَعْدَيْك، وحجُّكَ مردودٌ بين يدَيْك، فإذا قيل له:

(١) هكذا في النسخة ولعله : تَنْقَضِي

أنتَ ابنُ رسولِ الله، قال: أخافُ أن يقولَ لي: لستَ بابني، أنتَ عمَلٌ غيرُ صالحٍ، أو ما هذا معناه.

١١- قال محمد الباقر لولده: العلمُ شريف، وبي وبكَ أشْرَف، والجهلُ قَبيح، وبي وبكَ أقْبَح، أو ما هذا معناه.

الحث على محبة أهل البيت والتحذير من بغضهم :

١- مِن الآياتِ القرآنيةِ الدالةِ على وجوبِ محبَّتهم قولُه تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣] . اهـ
« الأجوبة الغالية : ١٨٤ »

٢- محبةُ مَن أحبَّه النبيُّ ﷺ كآله وأصحابه رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ علامةٌ على محبةِ رسولِ الله ﷺ، كما أن محبتَه ﷺ علامةٌ على محبة اللهِ تعالى. اهـ
« الصواعق المحرقة : ٣٢٤ »

٣- مَن ادَّعى محبةَ اللهِ ومحبةَ رسولِ الله وهو يُبغضُ أهلَ بيتِ رسولِ الله فمَثَلُه كمَثَلِ مَن يقول: إني أُحِبُّكَ يا فلان، ولكني أُبغضُ عِيالَك. اهـ
« القرطاس ١ : ١١٩/١ »

٤- للإمام الشافعيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

يا أهلَ بيتِ رسولِ الله حبُّكُمُ فرضٌ من الله في القرآن أنزَلَهُ
كَفَاكُمْ مِن عظيمِ القَدْرِ أنَّكُمُ مَنْ لم يصلِّ عليكُمْ لا صلاةَ لهُ[1]

اهـ « إعانة الطالبين : ٢٩٢/١ »

---

(١) فقولُه: (لاصلاةَ له) يحتمَلُ أن المرادَ صحيحةٌ فيكونُ موافقا للقول القديمِ بوجوب الصلاةِ على الآل، ويحتمَلُ أن المرادَ لا صلاةَ كاملةٌ فيوافِقُ أظهَرَ قولَيْه وهو الجديد

٥- عن أبي بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفا عليه أنه قال: ارقُبوا محمدا ﷺ في أهل بيته! [رواه البخاري] معنى ارقُبوا: راعُوه واحترِمُوه وأكرِمُوه!. اهـ

« رياض الصالحين : الحديث ٣٤٧ »

٦- صحَّ عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لعليٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: والذي نفسي بيده لَقَرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصِلَ مِن قرابتي. اهـ

« الصواعق المحرقة : ٣٥٤ »

٧- قال الشيخ الإمام فضل بن عبد الله بن فضل: خرجتْ مني كلمةٌ حَمِدْتُ اللهَ عليها، قلتُ: مَن لم يحسِنِ الظنَّ بآل أبي عَلَوي ما فيه خير. اهـ

« شرح العينية : ١٣٠ »

٨- كان الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يقول: مساكينُ قَتَلَةُ الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولو دخلُوا الجنةَ بفضلِ اللهِ تعالى كيف يتجرَّأ أحدُهم أن يَمُرَّ بالنبيِّ ﷺ وقد قتَل ولدَه، واللهِ لو أن لي مَدْخَلا في قتله وخيِّرتُ بين الجنةِ والنارِ لاخترْتُ النارَ خوفا أن ينظُرَ إليَّ النبيُّ ﷺ في الجنة نَظْرَةَ غضَبٍ تُؤذيني وتُؤذيه. اهـ « تنبيه المغترين : ١٩ »

٩- يُروى أن أحدا أكثَرَ مِن قراءةِ سورةِ (تبَّت)، فرأى النبيَّ ﷺ يقولُ له: لا سورةَ في القرآن إلا هذه فقط؟![1]. اهـ « الفوائد الدرية : ٦٤ »

---

(١) يُروى أن نسوةً عيَّرن بنتَ أبي لهب بأبيها، فغضب ﷺ واشتدَّ غضبُه فصعد المنبر، ثم قال: « ما بالُ رجالٍ يؤذونني في قرابتي؟! ألا مَن آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللهَ تبارك وتعالى ». اهـ « الصواعق المحرقة » بتصرف

حكايات في محبة أهل البيت :

١- قيل: ركب زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدنا ابنُ عباسٍ ليأخذَ بركابه، فقال: مَهْ يا ابنَ عمِّ رسولِ الله، فقال: هكذا أُمرنا أن نفعلَ بعلمائنا، فأخذ زيد بن ثابت يدَ ابنِ عباسٍ فقبَّلها وقال: هكذا أُمرنا أن نفعلَ بأهل بيتِ رسولِ الله ﷺ. اهـ « الرسالة القشيرية : ١٤٨ »

٢- كان الإمام أحمد بن حنبل خارجٌ من المسجد مع تلامذته وأتباعه في جمعٍ عظيم، فلما وصل إلى الباب وقَف، وإذا بصبيٌّ صغيرٍ من أهل البيت، فقال الإمام أحمد: تقدَّمْ يا مولانا، فقال: إن هذا الولدَ شريفٌ من أهل البيتِ لا أستطيعُ [أن] أتقدَّم عليه. اهـ « نفحات النسيم الحاجري : ٢٠٦ »

٣- قال فضل بن عبد الله بافَضَل: أتمنَّى أن أكونَ بيتَ الماءِ للسادة، أو ما هذا معناه.

٤- كان [عبدُ الله بن المبارك] يحُجُّ سنةً ويَغزُو سنة، قال: فلما كانت السنةُ التي أحُجُّ فيها خرجتُ بخمسمائةِ دينارٍ إلى موقِف الجمالِ بـ(الكوفة) لأشتريَ جِمالا، فرأيتُ امرأةً على بعض المزابلِ تَنتفُ رِيشة بَطَّة ميِّتة، فتقدَّمتُ إليها وقلتُ: لِمَ تفعلِينَ هذا؟ فقالت: يا عبدَ الله، لا تسألْ عمَّا لا يَعنيك! قال: فوقَع في خاطري من كلامها شيءٌ فألحَحْتُ عليها، فقالت: يا عبدَ الله، قد ألجأتني إلى كَشْفِ سِتْري، إليكَ عني! أنا امرأةٌ عَلَويةٌ ولي أربعُ بنات مات أبوهنَّ مِن قريب، وهذا اليومَ الرابعَ ما أكلنا شيئا، وقد حلَّتْ لنا الميتةُ وأخذتُ هذه البَطَّةَ أُصْلِحُها وأحملُها إلى بناتي فيأكُلْنَها، قال: فقلتُ في نفسي: وَيْحَكَ يابنَ المبارك! أين أنتَ عن هذه؟ فقلتُ:

افتحي حِجْرَكِ! ففتحَتْه فصبَبْتُ الدنانيرَ في طرَفِ إزارِها وهي مطرِقةٌ لا تلتفتُ، قال: ومضيتُ إلى المنـــزِل، ونزَع اللـــهُ مِن قلبي شهوةَ الحجِّ في ذلك العام، ثم تجهَّزتُ إلى بلادي وأقَمتُ حتى حجَّ النـــاسُ وعادُوا، فخرجتُ لأتلقَّى جيراني وأصحابي، فجَعَلت[1] كلُّ مَن أقولُ له "قبِل اللـــهُ حجَّك وشكَر سَعْيَك" يقولُ لي: وأنتَ قبِل اللـــهُ حجَّك وشكَر سَعْيَك، إنا قد اجتمَعْنا بكَ في مكانِ كذا كذا، وأكثَرَ عليَّ الناسُ في القول، فبِتُّ مفكِّرا في ذلك، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام وهو يقول: يا عبدَ الله، لا تعجَبْ فإنك أغثْتَ ملهوفةً مِن ولدي فسألتُ اللـــهَ أن يخلُقَ على صورتك مَلَكًا يحُجُّ عنك كلَّ عامٍ إلى يوم القيامة، وإن شئتَ أن تحُجَّ وإن شئتَ ألا تحُجَّ. اهـ « الغرر : ٥٣٧ »

٥- كان الشيخ عبدُ الله باسَودان له شُهرةٌ كشُهرةِ أحدٍ من أهل البيت، ويصدق عليه "سلمان منا أهل البيت"، وذلك لشدة محبتِه لهم، يُحكى أنه كان في الحرام رجلٌ مُقْعَدٌ إذا جاء شريفٌ عرَفه وقام احتراما له ولا يقومُ لغيره، فجاء مرةً الشيخ عبدُ الله باسَودان إلى الحرام فقام ذلك الرجلُ احتراما له مع أنه لا يعرِفُه، أو ما هذا معناه.

٦- يُحكى عن رجلٍ من آل باعَبَّاد كان يُبغضُ أهلَ البيت، وكانت له بنتٌ كلما خطَبها أحدٌ من السادة ردَّه، ومرةً صلَّت البنتُ ورفَعتْ صوتَها عند التشهُّد تقول: اللهم صلِّ على محمد وآل أبي عبَّاد، فأنكر عليها أبوها، فقالت: أنت ترُدُّ السادةَ فكأنك تقولُ إننا أفضلُ منهم، فخرجَتِ البنتُ من هذه المشكلة، أو ما هذا معناه.

---

(١) هكذا في النسخة ولعلّه: فجَعَلَ

٧- يُحكى أن رجلا من أهل البيتِ طلب حقَّه من الوقف على السادة بـ(المدينة) فردَّه الناظرُ لكثرة معصيته، فرأى النبيَّ ﷺ وهو يَرُدُّ مصافحتَه غضَبا لردِّه ذلك الرجل، فقال الناظر: هو يخالفُ شريعتَك يا رسولَ الله، فقال: أسألُك، هل الولدُ العاقُّ يَرِثُ أو لا؟[1]، أو ما هذا معناه.

(١) ذكر في كتاب « منحة الإله : ١٨١ » مثل هذه الحكاية

الكرامة

ذكر الكرامة :

١- قيل: الاستقامةُ خيرٌ مِن ألفِ كرامة، وما أكرَم اللـــهُ تعالى عبدا بكرامةٍ خيرٍ من الاستقامة، فكُنْ صاحبَ الاستقامة لا طالبَ الكرامة! إذ ربما رُزِق الكرامةَ مَن لم تكمُلْ له الاستقامة، ألا ترى أنه لم يُنقَلْ عن الصحابة رضي الله عنهم إلا القليلُ من الكرامات، ونُقل عن غيرهم من المتأخِّرين أكثرُ من ذلك، مع أن الصحابةَ كانوا في أعلى درجاتِ الاستقامة.
اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ٢٠٢ »

٢- قال أبو يَزيد البسطامي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لو نظرتُم إلى رجلٍ أُعطي من الكرامات حتى تربَّـــع في الهواء فلا تقتَـــدُوا به! حتى تنظُرُوا كيف تجِـــدونه عند الأمرِ والنهي، وحِفْظِ الحـــدود، وآدابِ الشريعة. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ٣٤٧ »

٣- سُئل أبو يزيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن طَيِّ الأرض؟ فقال: ليس بشيء، فإن إبليسَ يَقطَعُ مِن المشرق إلى المغرب في لحظةٍ واحدة، وما هو عند اللـــهِ بمكان.
اهـــ « جامع كرامات الأولياء : ٦٧/١ »

٤- كان [موسى السامري] ابنَ زِنًا وضَعَته أمُّه في جبَل، فأرسل اللـــهُ إليه جبريلَ فصار يُرضِعُه مِن أُصْـــبُعه، فكان يعرِفُ إذا نزَل إلى الأرض، فلما

نزَل جبريلُ يومَ غَرَقِ فرعونَ وكان راكبا فرَسا فكان كلُّ شيءٍ وَطِئَتْه بحافرها يخضَرُّ ويُثمِرُ ففَطِنَ موسى السامري لذلك وعلِم أن هذا الترابَ له أثَرٌ فأخذ شيئا وادَّخَره، فلمَّا توجَّه موسى للمُناجاة صنَع لهم العجْل[1] ووضَع الترابَ في فيه فصار له خُوار[2]، فقال: هذا إلهُكم وإلهُ موسى فنَسِي، كما في سورة (طه)، وكان موسى السامري منافقا، وانظُرْ إلى مَن ربَّـــاه جبريلُ حيث كان منافقا وإلى مَن ربَّاه فرعونُ حيث كان مرسَلا، فإن هذا دليلٌ على أن السعادةَ والشَّقاوةَ بيدِ الله، فقد قال بعضُهم:

إذا المرءُ لَمْ يُخلَقْ سعيدا من الأزَلِ فقد خاب مَن ربَّى وخاب المؤمِّلُ
فموسى الذي ربَّاه جبـــريلُ كافرٌ وموسى الذي ربَّاه فرعونُ مرسَلُ

اهـــ « الصاوي : ٢/٢٩٥ »

دليل الكرامة وإخفاؤها :

١- [الدليلُ على وقوعِ الكرامة] أمرانِ: أحدُهما: ما حكاه اللـــهُ في كتابه العزيز، كقصة مريم، قال الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] قال أهلُ التفسير: كان يُوجَدُ عندها فاكهةُ الشتاءِ في الصَّيف وفاكهةُ الصيف في الشِّتاء، وكان يَجيئُها ذلك من طريقٍ غيرِ مألوف، وذلك هو الكرامةُ أكرمَها اللـــهُ تعالى بها، وقال الله تعالى في حقِّها أيضا ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥] ومن ذلك: قصةُ أهلِ الكهف، فقد ذكَرها اللـــهُ تعالى

---

(١) وهو ولدُ البقرة

(٢) الخُوارُ صوتُ البقرِ والغَنَمِ والظِّباءِ والسهام

في كتابه أنهم ناموا ثلاثمئة عام وتسعةَ أعوامٍ دون أن يتناولوا فيها طعاما ولا شرابا، وأنه تعالى تولّى تقليبَهم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشّمالِ بدونِ أيّ سبب، لئلا تتألّمَ جنوبُهم، وأنه تعالى جعَل الشمسَ إذا طلَعتْ وإذا غرَبتْ لا تُصيبُ المكانَ الذي هُمْ فيه، حفظا لهم من حَرارةِ الشمسِ أن تُؤذيَهم. ومما ذكَر الله تعالى في القرآن أيضا كرامةُ الخَضِر[1] وكرامةُ ذي القَرنين[2] وكرامةُ آصف بن بَرْخيا الذي عنده عِلْمٌ من الكتاب[3]

وأما الأمرُ الثاني: فهو ما تواتَر معناه من كرامات الصحابةِ والتابعين ومَن بعدَهم إلى وقتنا، مما ملأَ الآفاقَ وسارتْ به الرِّفاقُ، فقد رَوى البخاري في « صحيحه » أن سيدَنا خُبيبا كان يأكلُ الفاكهةَ في غير أوانِها وهو أسيرٌ بـــ(مكة) مُوثَقٌ بالحديد، ولم يكنْ بـــ(مكة) يومئذ ثَمَـــرةٌ[4] وما هو إلا رزقٌ رزَقه اللـــهُ إياه، فهي كـــرامةٌ له[1]. اهـــ

« الأجوبة الغالية : ١٣٦ »

---

(١) قال الله تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥] أي علم الغيب كما ظهر ذلك مع نبي الله موسى في القصة المشهورة

(٢) قال اللـــهُ تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ [الكهف: ٨٤] قـــال عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سخِّر له السَّحاب، ومُدَّت له الأسباب، وبُسط له في النُّور، فكان الليلُ والنهارُ عليه سواء

(٣) قيل: كان عنده اسمُ اللـــه الأعظم، فأراد سيدُنا سليمان صلواتُ الله عليه أن يُري الجنَّ أن مَن كان يعبُدُ اللـــهَ تعالى هو أقوى من كلِّ قوي، لأن قوَّته مستمَدةٌ من تأييدِ اللـــهِ لا من طبيعةِ جسمِه ولا من طبيعةِ روحِه وجِبِلَّته التي فطَره اللـــهُ عليها كالشَّياطين. اهـــ « حكايا الصوفية ١٣١»

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٨٠) من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٢- قال [الشيخ الشعراني]: رأيتُ النبيَّ ﷺ، فقال لي: اختصر « المدوَّنة »![2] فاستعَرتُها مِن بعضِ المالكية - وكان يُنكرُ خَوارقَ العاداتِ للأولياء - واختصَرتُها في ليلةٍ واحدة، وكتبتُ عليها تَقييداتٍ فوقَ ذلك، ورددتُها إليه، فلما رأى ذلكَ رجَع عن الإنكار. اهـ « تذكير الناس : ١٢٦ »

٣- قال الجنيد: التصديقُ بعِلْمنا هذا ولايةٌ صُغرى. اهـ « كنوز السعادة : ٤٧ »

٤- الكرامةُ يجبُ على الوليِّ إخفاؤُها إلا عند ضرورةٍ أو لدَى حالٍ غالبٍ لا يكونُ له فيه اختيارٌ أو تَقويةِ يقينِ مُريد. اهـ « المشرع الروي : ٣١٨/١ »

٥- [قال الحبيب عبدُ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: لولا خوفُ الشُّهرةِ لأخرجتُ مِن تحتِ هذه القَطيفة - وأشار إلى الفِراش الذي تحته - ما يكفي جميعَ أهلِ (تريم). اهـ « غاية القصد والمراد : ١٤٥/١ »

إحياء الميت :

١- [مِن كرامات الشيخ عبدِ القادر الجيلاني] أن امرأةً جاءت إليه بولدها وقالت: رأيتُ قلبَ ولدي شديدَ التعلُّقِ بك، وخرجتُ عن حقي فيه لك، فأخَذه وأمَره بالمجاهدة وسُلوكِ الطريق، فجاءته أمُّه يوما فوجدتْه نَحيلا مصفرًّا مِن آثار الجُوْعِ والسَّهَرِ وأكلِ خُبزِ الشعير، فتركتْه ودخلتْ للشيخ فرأتْ بين يدَيه دَجاجا يأكلُه فقالت: يا سيدي، تأكُلُ

(١) وعن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان أُسيد بن حُضير وعَباد بن بِشْر عند رسولِ الله ﷺ في ليلة ظَلماءَ فتحدَّثا عنده حتى إذا خرَجا أضاءتْ لهما عَصًا أحدِهما فمشيَا في ضَوْئها، فلما تفرَّق بهما الطريقُ أضاءتْ لكلِّ واحدٍ منهما عصاه فمشى في ضَوْئها. [أخرجه البخاري]

(٢) اسمُ كتابٍ مِن كتب المالكية

الدَّجاجَ ويأكلُ ولدي الشعيرَ؟، فوضع يدَه على العِظام وقال: قومي بإذن الله! فقامت، فقال الشيخ: إذا صار ابنُك هكذا فليأكُلْ ما شاء. اهـــ « جامع كرامات الأولياء : ٢/٢٠٣ »

٢- اجتمع عِيسَوِيٌّ(١) ومسلم، فقال العِيسوي: نبيُّنا عيسى أفضلُ مِن نبيِّكم، وقال المسلم: بل نبيُّنا محمد أفضل، فمرَّ بهما الشيخ عبد القادر الجيلاني وسمع كلامَهما، فقال للعيسوي: لماذا قلتَ: إن نبيَّك أفضل؟ فقال: لأنه يُبرئُ الأَكْمَه، ويُحيي الموتى، فقال له: أنا أُحيي الموتَى مع أني لستُ نبيا، ولكنْ واحدٌ من الأمة المحمدية، وذهب به إلى مَقبرةٍ ووقَف على قبرٍ داثر(٢) وقال: هذا قبرُ شخصٍ مُغَنٍّ، ثم قال: ماذا يقولُ نبيُّكم إذا أراد أن يُحييَ الموتى؟ فقال: يقولُ له: قُمْ بإذن الله! فقال الجيلاني لذلك الميت: قُمْ بإذن الله! فقام مِن قبره وهو يُغَنِّي. اهـــ « تحفة الأحباب : ١٧٨ »

٣- سيدُنا العـــدني(٣) دخل على شخصٍ محـــزونٍ على زوجته أو جاريته فأحياها له. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٣٠٣ »

٤- مرةً دعا [الحبيب أحمد بن هاشم الحبشي] لولدٍ وبشَّر أمَّه بطُولِ عمرِه، فمرِض الولدُ مرَضا شديدا ومات، فلما حَمَلُوه إلى المغتَسَلِ ذكَرتْ أمُّه قولَ الحبيب أحمد فقالت لهم: لا تغسِّلُوه! ثم دعتِ الحبيب أحمد، فلما أقبلَ جعلتْ تتكلَّمُ عليه وتُعاتبُه، فقال لها: ما لكِ؟ فقالت له: ولدي قد مات، وأنتَ وعدتَني وبشَّرتَني بطولِ عمرِه، فقال لها: لعلَّه لم يَمُتْ، وإنهم

(١) أي نصراني
(٢) أي خَرِب
(٣) هو الحبيب أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدني

ما عرَفُوه، فقالت له: ادخُلْ! فإنه قد وُضع على المغتَسَل، فدخل، فلما وقَف عنده قال: السيد أحمد بن هاشم – وسرَد نسبَه إلى النبيِّ ﷺ – شريفٌ حُسَيني سُنِّي يُحيي الميتَ بإذن الله، ثم قال له: قُمْ بإذن الله! فقام وعاش مدةً طويلةً بعد ذلك. اهـ « كلام الحبيب أحمد السقاف : ١١٠ »

كرامة الصحابة :

١- صعد عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المنبرَ ذاتَ يوم، وكان يومَ جمعة، فخطَب بالمسلمين، وكان هناك جَيْشٌ يُحارِبُ في بلاد (فارس) بقيادة ساريةَ بن حصن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وإذا بعمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقطَعُ الخطبةَ فُجأةً وينادي بأعلى صوتِه: يا ساريةُ، الجبلَ الجبلَ! وعاد بعد ذلك يُواصِلُ خطبتَه، وبعد أن صلى عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صلاةَ الجمعة بالمسلمين التَقَى به عليُّ بنُ أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقال له: يا أميرَ المؤمنين، ماذا كنتَ تقول، لقد سمعناك تنادي على ساريةَ هناك في بلاد (الفرس) فقال له عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا علي، لقد رأيتُ العدوَّ يُريدُ أن يُطَوِّقَ المسلمين، فناديتُ على قائد المسلمين أن يلتزِمَ الجبَل، فيَحْمِيَه اللهُ من العدو، ولما عاد ساريةُ من الميدان إلى (المدينة المنوَّرة) سأله الصحابةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم عما جرى في الحرب، ولم يُخبِرُوه بما قال أميرُ المؤمنين، فقال لهم سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بينما نحن في الميدان إذ حاول العدوُّ أن يلتَفَّ حَوْلَنا ويطوِّقَنا فسمعتُ صوتا كصوت أميرِ المؤمنين عمر ينادي عليَّ ويقول: يا سارية، الجبلَ الجبلَ! فلمَّا لزِمتُ الجبلَ نجَّاني اللهُ ومَن معي مِن المسلمين. اهـ « أنيس المؤمنين : ٢٣ »

٢- رُوي أن النبيَّ ﷺ أرسَل سفينةَ مولاه[١] في أمرٍ، فنــزل في سفينة فانكسرتْ فخرج إلى البَرِّ، فجاءه أسَد، فقال: أنا مولى رسولِ الله ﷺ ومعي كتابُه وأنا تائـــهٌ، فجعل أسدٌ يمشي معه حتى دلَّه على طريقه، فلما أوقَـــفه عليها جعَل يُهَــمْهِمُ[٢] كأنه يُودِّعُه ثم رجع عنه. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ١٨١ »

٣- [مِن كرامات سيدنا الحسن] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن شخصا تغوَّط على قبره فجُنَّ، وجعل يَنبُحُ كما يَنبُحُ الكلب، ثم مات. اهـــ « الجواهر اللؤلؤية : ١١٥ »

٤- رُوي أنه دخل على عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلٌ كان قد لقِي امرأةً في الطريق فتأمَّلها، فقال له عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يدخُلُ أحدُكم وفي عينَيه أثَرُ الزِّنى، فقال الرجل: أوَحْيٌ بعد رسولِ الله ﷺ؟ قال: لا، ولكنها فِراسةُ المؤمن. اهـــ « أنيس المؤمنين : ١٢٨ »

كرامة الأولياء :

١- كان الشيخ عِوَض باختار من أولياء اللـــه الكبارِ المستورين بصَبْغِ الثياب، ولما أراد اللـــهُ إظهارَ حاله أرسَل إليه السلطانُ ملحَفَةً[٣] ليَصبغَها له، وكانت له زوجةٌ وهو شديدُ الشَّغَفِ بها، فقالت له: اقطَعْ لي بُرقُعا[٤] من

---

(١) كان اسمُه روحان أو مهران ويقالُ رباح، وكان في بعض الأسفارِ فكلُّ مَن أعطاه شيئا مِن متاعه أخذه وحمَله فمرَّ به رسولُ الله ﷺ وقد حمَل أمتعةً كثيرة، فقال النبيُّ ﷺ : « أنتَ سفينة »، فسمِّيَ بذلك. اهـــ «بستان العارفين ١٦٨»

(٢) أي يصوِّت

(٣) وهي اللباسُ فوقَ سائرِ اللباسِ مِن دِثار البرد وغيره

(٤) وهو قِناعُ النساءِ والدَّواب

هذه المِلحَفة! فقال: لا أقدِر، وهي مِلحَفةُ السلطان، فقالت: لا بد من ذلك، وإلا خرجتُ مِن بيتك، فقطَع لها بُرْقُعا منها، ودخل عليه بعضُ أعوانِ السلطانِ في تلك الساعة، فمضَى إلى السلطان وأخبره بما رأى من الشيخ، وقد أخذ الشيخُ بعدما قطَع منها البُرقُعَ أحدَ طرَفَيها فوصَله بالطرَف الآخر، وجعل يقول: يا مُساوي ساوِها، يا محمد داوِها، ويكرِّر ذلك حتى رجعتْ على ما كانت عليه، فأرسل السلطانُ الملحفة، فسار بها الشيخُ إليه، فنظر إليها السلطانُ فلم يَجدْ بها بَأسا، فقال لمن عنده: اقطَعُوا لسانَ فلان! – يعني الذي أخبره بما رأى – فقال له الشيخ: لا تفعَلْ! فقال: إنه كذَب عليك وقال كذا وكذا، فقال: صدَق، وأخبره بالقصة، فاشتَهر حالُه بالولاية. اهـ « تذكير الناس : ٣٠٧ »

٢- الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا انطفَى السراجُ حالَ المطالعة يَظهرُ له نورٌ مِن إبهام يدِه، والإمام الرافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا انطفَى السراجُ تُضيءُ له الشجرة. اهـ « تحفة الأشراف : ٩١/١ »

٣- زار بعضُ الملوكِ بلَدَ أبي يزيد البسطامي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بعد وفاته، فسأل أهلَ البلدِ عمَّنْ أدرك أبا يزيد في حياته، فدلُّوه على رجلٍ شائب، فذهب إليه فسأله: ما يقولُ الشيخُ أبو يزيد؟ فقال: يقول مَن رآني لا تَمَسُّه النار، فاستَبعَد المَلكُ كلامَه وقال: قد رأى أبو جهل وأبو لهب وغيرُهما رسولَ الله ﷺ ولم يَنجُوا من النار، فقال: آتيك بدليل، فأشعَل النارَ ومشى فوقَها، ولم تَمَسَّ النارُ جسَدَه، وهذا ببركة النظَرِ مع حُسنِ الاعتقاد، أو ما هذا معناه.

٤- رُوي أن محمودُ الغازي دخل على الشيخ الرباني أبي الحسن الخرقاني قدّس سرُّه لزيارته، وجلس ساعةً ثم قال: يا شيخ، ما تقولُ في حَقِّ أبي يزيد البسطامي قدّس سرُّه؟ فقال الشيخ: هو رجلٌ مَن رآه اهتَدى، واتَّصل بسَـــعادةٍ لا تَخـــفَى، فقال محـــمود: وكيف ذلك وأبو جهلٍ رأى رسولَ الله ﷺ ولم يَخلُصْ من الشَّقاوة؟ فقال الشيخ في جوابه: إن أبا جهلٍ ما رأى رسولَ الله ﷺ، إنما رأى محمد بن عبد الله، ولو رأى رسولَ الله ﷺ لخرج من الشَّـــقاوة ودخل في السَّعادة. اهـــ « حكايا الصوفية : ١١٩ »

٥- [كان سيدُنا الحسن البصري] طلبه بعضُ الظَّلَمَة وأراد به سُوْءا، فهرَب إلى حبيبٍ العجَمي، وكان حبيبٌ مِن تلامذة الحسن، فقال له: احجُبْني من هذا الظالم! فأجلَسه عنده، فدخل ذلك الظالمُ إلى مجلسِ حبيبٍ فلَمْ يَرَ الحسن، ثم بعد ذَهابِ ذلك الظالمِ ظهَر الحسن، ولا شكَّ أن الحسن أجلُّ من حبيب. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٧١ »

٦- كان بعضُ الصالحين رأى جماعةً واردِين على ماء، فرأى بعضُهم على صورةِ كلبٍ وبعضُهم على صورةِ خنـــزير، وغيرِ ذلك، أظهَرهـم اللـــهُ له على صُوَرِهم المعنوية، فسأل اللـــهَ أن يَستُرَ ذلك عنه، فسُتر عنه ما كُشف له من أحوال الناس. اهـــ « تثبيت الفواد : ٢٢٨/١ » بتصرف ومثله في « الطبقات الكبرى : ٤٠٧ »

٧- ارتكَب بعضُ طلَبَة العلمِ معصية، فلما أراد الدخولَ على وليٍّ من الأولياء توضأ وقد سمع أن الوضوءَ يَمنَعُ كَشْفَ الولي، فدخل عليه، فقال له الوليُّ

مكاشِفا: إن الوضوءَ إنما يَمنَعُ الكشفَ من الأولياء الصِّغارِ دون الكبار، أو ما هذا معناه.

كرامة الأولياء من السادة :

١- [من خصوصية الحبيب أحمد بن حسن العطاس] وقوفُه على مواضعِ النُّصوصِ الفـــقهيةِ وغيرِها في الكُتُب بعد عجزِ طلبةِ العلمِ عن العُـثور عليها، وقد تكرَّر هذا منه وشُوهِدَ مرارا، فقد جاء مرةً إلى (قَيدون) وانعقد مجلسٌ في منـــزِل شيخِنا السيد محمد بن طاهر الحداد حضَره جماعةٌ من طلبة العلم، ودار الحديثُ في مسألة مُشكِلة، وأحضَرُوا الكتبَ للبحث عن نصٍّ فيها، وطال البحثُ فلم يَعثُرُوا عليه، فتناول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتابا ووضَع يديه على أعلاه ثم فتَحه ووضَع أُصبُعَه على أولِ سُطورِه وقال: انظُرُوا هذا! فأخَذه بعضُهم من يده فإذا أُصبُعُه قد وضَعها على نفسِ النص، والمتَّصِلون به يَحكُون عنه حكاياتٍ كثيرةً في ذلك. اهـ « ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ١٥ »

٢- [دخل الحبيب حامد بن عمر حامد مرةً إلى مسجد] باعلوي، فرأى الجوابي ثم قال للساني[1]: انشُطِ الماءَ حالا! فقيل له: في ذلك، فقال: إني رأيتُ الماءَ وقعَـــتْ به جـــنابةٌ مِن حرام، أو ما هذا معناه. اهـ « تحفة الأحباب : ١٨٤ »

٣- الشيخ أبو بكر بن سالم يقول: إن الدنيا كقصعةٍ بين يدَي، حتى إن شخصا ضاع عليه جَمَل، فجاء واحدٌ من أخدامِ الشيخ إليه وقال له: إن

(١) أي الساقي

سيدي الشيخ يعرِفُ أين جَمَلُك، فذهب صاحبُ الجمَلِ إلى الشيخ فقال له: جَمَلي عندك، فقال له: أنا لا أعرِفُ جملَك، فقال له: بل هو عندك، فقال له الشيخ: مَن أخبرك بذلك؟ فقال له: خادمُك فلان، قال له: ائتِني به! فجاء الخادم، فقال له الشيخ: أنتَ أخبَرتَ هذا بأن جملَه عندي؟ قال الخادم: نعم، لأني سمعتُك تقول: إن الدنيا عندي كالقصعة، وجملُ هذا في القصعة، قال الحبيب أبو بكر: هذه المرةَ نُسامحُك، وأما المرةَ الثانيةَ فلا تُخبرْ أحدا بمثلِ ذلك! فبعضُ الكلامِ الذي يَصدُرُ مني مع الخصوصِ لا يُمكنُ أن تُفشيَه، وأما أنتَ يا صاحبَ الجمل، فاذهبْ! تَجدْه في المكان الفُلاني، تحتَ الجبَلِ الفلاني، يأكلُ من الشجرة الفلانية، فذهب صاحبُ الجملِ فوجد الجملَ كما وصَف الشيخ أبو بكر. اهـ « تحفة الأشراف : ١/ ٤٠ »

٤- ذكر سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] أنه دخل إلى (حضرموت) سائحٌ غريبٌ متظاهرٌ بالصَّلاح وهو في الباطن نصرانيٌّ من جَواسيسِ (الفَرَنْسيس)، فدخل كثيرا من البُلدانِ ولم يعرِفْه أحد، حتى جاء إلى بلَدِ (قَيدون) وقتَ اجتماعِ الناسِ لزيارةِ الشيخ سَعيد العَمُودي، وكان ممن حضَر الزيارةَ الحبيب صالح بن عبد الله العطاس، فحين وقَع بصَرُه عليه صاح الحبيب صالح بالجلالة في وجهه وقال: كافر، اقتُلوه! فهرَب النصرانيُّ ولم يقِفُوا له على خبر، ووجدوا بعضَ كُتُبِه ومَتاعِه، فظهر لهم مِصداقُ ما قاله الحبيب صالح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. اهـ « تذكير الناس : ١٧٦ »

٥- كان [الشيخ أبو مَدْيَن رحمةُ الله عليه] يتكلّم في الحقيقة بعد صلاةِ الفجرِ

في مسجدِ الخَضِرِ بمدينة (الأَنْدَلُس) فسمع به رُهبانُ دَيْرٍ[1] يعرَفُ بدَيْرِ المَلِك، وكانوا سبعين نفَرا، فجاء مِن أكابرهم عشْرةٌ بسبب الامتحان، فتنكَّروا ولبِسوا زِيَّ المسلمين ودخَلوا المسجد، فجلَسُوا مع الناسِ و لم يَعلَمْ بهم أحد، فلما أراد الشيخُ أن يتكلَّمَ سكَت حتى دخَل رجلٌ خيّاط، فقال له الشيخ: ما أبطَأَك؟ فقال: يا سيدي، حتى فرَغَتِ العشْرةُ طواقي التي أوصيتَني عليها البارحة، فأخذها الشيخُ منه ونَهَض قائما، فألبَسَ كلَّ واحدٍ من الرُّهبان طاقية، فتعجَّب الناسُ من ذلك و لم يَعلَمُوا الخبر، ثم شرَع الشيخُ في الكلام، فكان مِن جملةِ قولِه: يا فقراء، إذا هَبَّتْ نَسَماتُ التوفيق مِن جَناب الحقِّ تعالى على القلوب المشرِفةِ أطفَأَتْ كلَّ النُّور، ثم تنفَّس الشيخُ فانطفَأَتْ قَناديلُ المسجدِ كلُّها، وكانت نَيِّفا على ثلاثين، ثم سكت الشيخُ وأطرق، فلم يَجسُرْ أحدٌ[2] أن يتكلَّمَ أو يتحرَّكَ لعِظَمِ الهيبة، ثم رفَع رأسَه وقال: لا إله إلا الله، يا فقراء، إذا أشرقَتْ أنوارُ العناية على القلوبِ الميتةِ عاشتْ وأضاء لها كلُّ ظُلمة، ثم تنفَّس الشيخُ فاشتَعَلت القناديلُ وعاد إليها نُورُها واضطربتْ اضطرابا شديدا حتى كاد يَلحَقُ بعضُها بعضا، ثم تكلم الشيخ في تفسيرِ آيةِ سجْدة، فسجَد وسجد الناس، فسجَد الرُّهبانُ مع الناسِ خَشيةَ الفضيحةِ والاشتهار، فقال الشيخُ في سجوده: اللهم إنك أَعْلَمُ بتدبيرِ خَلْقِك ومَصالحِ عبادِك وإنَّ هؤلاءِ الرهبانَ قد وافَقُوا المسلمين في لباسهم والسجودِ لك، وأنا قد غيَّرتُ ظواهرَهم، و لم يقدِرْ على تغيير بواطِنِهم غيرُك، وقد أجلستُهم على مائدةِ كرَمِك،

---

(١) الدَّيْرُ: دار الرُّهبانِ والراهبات

(٢) جَسَرَ: ـُـ شجُع

فأنقذهم من الشّرك والطُّغيان، وأخرجَهم من ظلام الكفرِ إلى نُور الإيمان، فما رفَع الرهبانُ رُؤوسَهم من السجود إلا وقد مضى عنهم الهـــجرانُ والصُّدود، ودخلوا في دِيْنِ المَلِكِ المعبود، فأسلمُوا وبلَغُوا المقصود، فأتَوا إلى الشيخ فتابُوا على يدَيه، وبكَوْا وندِمُوا على ما كان منهم، فكثُر الصُّراخُ والبكاءُ في المسجد. اهـــ « الروض الفائق : ١٥١ »

٦- يُروى عن بعض التُّجارِ أنه أتى إلى بعض الأكابرِ من أهل الكشفِ يَستشيرُه في السفر في تجارةٍ له، فقال له الشيخ: إن سافرتَ في هذا الزمنِ تُقتَلْ ويُنهَبْ مالُك، ثم إن التاجرَ أتى إلى سيدنا الشيخ عبدِ القادر الجيلاني واستشاره في السفر أيضا، فقال له: لا بأسَ عليك، سافِرْ في هذا الزمنِ وتَعُودُ سالما غانما، فقال التاجر: إني قد أتيتُ إلى الشيخ فلان واستشَرتُه في سفَري فقال لي: إن سافرتَ تُقتَلْ ويُنهَبْ مالُك، فقال: نعم، ما قال لك واقع، وكَشْفُه صحيح، وقد أطْلَعَنا على ما كُشف له ولكنا شفَعْنا فيك عند اللـــهِ وأن يجعَلَ ذلك في النوم، فسافِرْ ولا بأسَ عليك! فسافَرَ الرجلُ ورجَع مِن سفره سالما. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٨٤ »

٧- عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه كان له مُريدٌ ممن حَلَّ نظَرُه عليه، فبدَا لذلك المريد السفرُ إلى موضعٍ آخر، فابتُلي بشيءٍ من المعاصي، فلما همَّ بالإقدام على تلك المعصيةِ وكان الشيخُ يتوضأ ببلده وعنده قَبْقابان يَجعَلُهما في رِجلَيْه إذا غسَلهما للوضوء فرأى ذلك المريدَ قد همَّ بما همَّ به من المعصية فرماه بأحدِ القَبقابين، فلما رأى قَبقابَ الشيخِ أتاه مِن ناحيته وعرَفه خجَل وترك المعصية، وخلَّصه اللـــهُ مِن عارِها ببركةِ ملاحظةِ الشيخ له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٠٦ »

٨- في « المشرع » في مناقبِ سيدنا العيدروس الأكبر وأخيه علي في ذِكرِ الكرامات: ذُكر من كراماتهما: أن والدَتهما قالت لهما: إني أسمع لكما كراماتٍ وإني أُمُّكم و لم تُطلِعُوني على كرامات أبدا، فقالا لها: نعم، إنك خرجتِ ذاتَ يومٍ مِن (تريم) تريدينَ (عيديد) في الهاجرة وأنتِ صغيرةٌ قبلَ زواجِك، وعارَضكِ شخصٌ وأراد بكِ سُوءْ، فأتى اثنانِ على خيلَينِ وطَرَدا عنكِ ذلكِ الرجل، فقالت: هذا الأمرُ حقٌّ و لم يَعلَمْ بذلك أحدٌ حتى أبواي، فقال: الرجلانِ أنا وأخي علي. اهـ « تحفة الأشراف : ٢٤/٣ »

٩- عن سيدنا عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه أنه كان قد وظّف عليه الظَلَمَةُ شيئا من الطعام كلَّ يومٍ يُعطيهم إياه لخَيْلهم، وكان سيدُنا عبد الرحمن لا يُعطيهم إياه إلا بعد أن ينقّيَ ذلك الطعامَ وينـــزّهَه، فلما كان ذاتُ يومٍ كان يوم جمعةٍ تأخَّر العَسْكريُّ الذي كان يأتي لذلك الطعامِ كلَّ يوم، فوجد سيدَنا المذكور قد خرج لصلاة الجمعة، فالتقَيا هو وإياه في الطريق وقال له: ارجِعْ أعطِني الطعام، وإلا قِفْ مكانَك! فقال سيدُنا عبدُ الرحمن: بل أنتَ قِفْ مكانَك! فحبَس العسكري الهوى[1] فلمْ يقدِرْ يَجي ولا يَرُوح، وبقي قائما في الشمس إلى أن صلى سيدُنا عبدُ الرحمن الجمعةَ ورجَع وأطلَقَه. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٥٤ » بتصرف يسير

١٠- إن السيد عمر البصري صاحبَ (مكة) بركةُ الشيخ أبي بكر بن سالم ودعوتُه، وذلك أن والدَه عبد الرحيم أتى إلى (عينات) وشكى إلى الشيخ أبي بكر إعراضَ زوجته عنه، فقال الشيخ: لا بأس، نُصلِحُ بينك وبينها، ومدَّ فنجانَ قهوةٍ بيده الشريفة من الطاقة التي كان جالسا عندها، فقبَضتْه

(١) أي الريح

زوجتُه وهي بـــ(مكة)، ولما رجع إلى (مكة) وجَد ذلك الفنجانَ بعينه عندها، فأخـــبرتْه بما صار وأصلَح اللــهُ شأنَهما، وأتتْ بالسيد عمر المذكور. اهـــ « تذكير الناس : ٣١٤ »

١١- خرج [سيدُنا الفقيه المقدم] مرةً إلى شِعْبِ النُّعير الذي كان يتخلّى فيه، فتبِعه ابنُه أحمد وهو صبيٌّ مِن غيرِ عِلمِ أبيه، فلما وصل وسط الشِّعبِ قال: اللهُ! فضجَّ جميعُ ما في الشعب من الشجَر والحجرِ بالتسبيح، فسقَط الولدُ مَغشيا عليه، فلما رجع سيدُنا الفقيه من خَلْوَته وجَده مُلقًى فأقامه، فأفاق من غشوَته، فقال له: لا تَعُدْ إلى مثلِ هذا! ورجعا إلى البلد. اهـــ « شرح العينية : ١٦٤ »

١٢- إن سيدَنا الفقيه المقدم أمَر ولدَه سيدَنا علوي [وهو صغير] حالَ سُلوكه أن يقطِفَ من الزرْع للغنم، فراح إليه ولم يقطِفْ شيئا وقال: وجدتُه كلَّه يسبِّح اللــهَ تعالى، فاستحيَيتُ أن أقطَعَ شيئا يَذكُرُ اللــهَ عزَّ وجل، فدعا له بخير. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٧٠ »

١٣- إن بعضَ العارفين [وهو الحبيبِ طاهر بن حسين] قال يوما لرجلٍ عنده: إن في الوجود رجلا لو أمَر هذا الجبَلَ أن يتحرَّكَ لتحرَّك، قال الرجل: فإذا الجـــبلُ يتحرَّك، فقال له الحبيب طاهر: إنا لا نَعنيك بهذا الكلام. اهـــ « كلام الحبيب علي الحبشي : ٦ »

الختان والسواك واللباس

ذكر الختان :

١- أولُ امرأةٍ اختتنتْ وثقبتْ أُذُنَها هاجَرُ أمُّ إسماعيل عليه السلام، حين غارتْ منها سارةُ فحلَفتْ أن تقطَعَ منها ثلاثةَ أطراف، فخاف إبراهيمُ عليه السلام أن تمثّلَ بها فأمَرها بذلك[1]. اهـ « محاضرة الأوائل : ٩١ »

٢- أولُ مَن اختَتن واستَنجى واستاك إبراهيم عليه السلام . اهـ « محاضرة الأوائل : ٩١ »

٣- لمَّا أُمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالاختتان ولم يَجدِ الموسى اختَتن بالقَدوم، فقيل له: هلاّ صبَرتَ حتى تَجِدَ الموسى؟ فقال: إن تأخيرَ أمرِ اللهِ – عزَّ وجلَّ – لَعظيم. اهـ « تنبيه المغترين : ٥١ »

فضل السواك :

١- كان الحبيب علي بن عبد الله السقاف نسي مِسواكَه في الغَيلة، فلما أراد أن يتسوَّك للوضوء تذكَّره، فأمَر بعضَهم أن يَشُدَّ الخَيْلَ ويأتيَ به. اهـ « تحفة الأشراف : ١/١٢٦ »

٢- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنها عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام أنه قال: « **ثلاثٌ عليَّ فريضةٌ وسنةٌ لكم: الوترُ، والسواكُ، وقيامُ الليل** ». اهـ « درة الناصحين : ١٢٩ »

---

(١) فقطَعتْ سارةُ من هاجَر ثلاثةَ أطرافٍ يعني: ما يُقطَعُ في الختان والأُذُنين

٣- يُحكى أن الشِّبلي اشترى سواكا بدينار، وذلك أنه حضرته الصلاةُ ولم يجدْ سواكاً، ووجد رجلا معه سواك، فقال: لا أبيعُه إلا بدينار [فاشتراه به] فقيل له: أنت مبذِّرٌ تشتري سواكا بدينار، فقال: هذه سنةٌ أمَرَنا بها النبيُّ ﷺ، قال: « **لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتُهم بالسواك عند كلِّ صلاة** »[١] « **وصلاةٌ بسواكٍ أفضلُ من سبعين صلاةً بلا سواك** »[٢] والدينارُ جزءٌ من جَناحِ بَعُوضَة، والدنيا كلُّها ما تُساوي عند اللــهِ جَناحَ بَعُوضة. اهـــ « تحفة الأشراف : ٢/٢١ »

٤- لو يُباعُ السواكُ بألفِ ريـــالٍ ينبغي شراؤُه لما فيه مِن كثرةِ الفضائل، أو ما هذا معناه.

٥- كان بعضُ التلاميذِ يقرأ على شيخه بابَ السواك، فقال شيخُه: إذا لم يكنْ معك سواكٌ فلا تقرأ، أو ما هذا معناه.

٦- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: والعمل على الاستياك في الصوم ولو بعد الزوال، لكن السلف لا يهتمُّون به بعد العصر. اهـــ « تذكير الناس : ٢٤٧ »

ذم التنباك :

١- الحبيب عبدُ الله الحداد يقول: لا خيرَ في التُّـــنباك ولا في شاربه. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٢٥١ »

---

(١) أخرجه البخاري في الجمعة باب السواك يوم الجمعة، ومسلم في الطهارة باب السواك من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٢) رواه أبو يعلى والحاكم من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

٢- أحمد بن عمر الهندوان وعبد الله الحداد أو الحسين بن الشيخ أبي بكر هؤلاءِ كلُّهم يقولون بتحريمه [أي التنباك]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٥٣٨/٢ »

٣- الحبيب أحمد الهندوان يقول: لو خيَّرونا أن ولدي يشربُ التُّنباك أو يأكلُ الخِــراءَ لاخـــترتُ له أكلَ الخِراءِ على شُربِ التُّــنباك[1]. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٥٠/١ »

٤- الحبيب حسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم يقول: أرجُو لشارب الخمرِ التوبةَ ولا أرجُو لشارب التُّنباك. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٥١/١ »

٥- رأى الشيخ علي الشاذلي رسولَ الله ﷺ في المنام وعنده سيدتُنا عائشةُ فسأله: يا رسولَ الله، ما حكمُ شربِ التنباك؟ فقال: لو شربَتْه هذه - وأشار إلى سيدتنا عائشة - لطلَّقتُها، مع أنها أحبُّ أزواجِه ﷺ إليه، أو ما هذا معناه.

٦- الشيخ عبدُ العزيز الدباغ يقول: إن شفاعةَ الأولياءِ ممنوعةٌ في شُربِ الدُّخان. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٥١/٢ »

٧- سيدُنا الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم لَمَّا أمَر بإتلافِ التُّنباكِ في حضرموت والمنعِ مِن تعاطيه ملَك بأربعين ألفَ ريالٍ التنباكَ وأحرقَه. اهـ « تذكير الناس : ٢٧٠ »

---

(١) وقال أيضا: كُوشفَ لي أنّ شاربَه سيموتُ على حالةٍ غيرِ مَرضيّة

٨- كان الحبيب حسين بن أبي بكر بن سالم يشدِّد النكيرَ على متعاطِي شربِ التُّنباك، وقد اعتنى بإحراقه في سائر الجهاتِ الحضْرَمية، وأمَر الدُّوَل أن ينادُوا بذلك، وكذلك الحبيب عبدُ الله بن علوي الحداد[1] والحبيب أحمد ابن عمر الهندوان والحبيب أحمد بن زين يشدِّدون النكيرَ على شارب التُّنباك. اهـ « تحفة الأشراف : ٨٢/١ »

٩- ينبغي لمن رأى كافرا أو رجلا يشرب الدخان أن يسجد للشكر، لأنهما من أعظمِ البلايا، أو ما هذا معناه.

١٠- [قال الحبيب عبدُ الله بن عمر بن أحمد الشاطري]:

تستحسنُ التُّنباكَ في فيكَ ... وتستحيي بأن تستعملَ المسواكا
والشرعُ والطِّبُّ قد نهَياكَ عن ... ذاك الأذَى وبفعلِ ذا أمَراكا
لو كنتَ تعكسُ في القضيّة كان أو ... لى منك لكن اللعينَ أغراكا
فلكَمْ أضعتَ به نفيسَ المالِ لو ... أنفقتَه يا صاحِ في أخراكا

اهـ « جراب المسكين : ٢٣٣ »

١١- لَمَّا وصل [الحبيب عبد الله بن عمر يحي] إلى (مكة) المشرَّفةِ ورأى ما رأى مِن بعضِ أهلِ العلمِ ممَّن يتعاطَى شربَ الدخانِ نهاه عن ذلك وزجَره وقال له: هذا لا يَليقُ بِمَنْصِبِ العلمِ الشريف، وهذه بدعةٌ خبيثةٌ تأباها النفوسُ المطمئنّةُ والطِّباعُ السليمة، فقال له العالم المذكور: وأنتم تقولون بقهوة البُنِّ وهي بدعةٌ كذلك، فقال الحبيب عبدُ الله: لا بأس، سنَخرُجُ أنا وأنتَ إلى حِجْرِ الكعبة، وأخرُجُ معي بالقهوة وأشربُها في الحِجْرِ،

(١) فكيف تقرأ راتِبَه وأنتَ تشرب الدخان

واخرُجْ أنتَ بالتُّنباك! وألحِقْه واشرَبْه في الحجر، ومَن أنكر عليه المسلمون فهو المخطئ، ومَن قبَّحوا شرابَه فهو القَبيح، فحجَّه الحبيب عبدُ الله بالدليل العَقْلي، وعند ذلك سكَت ذلك العالِمُ وانقادَ للحق. اهـ « تذكير الناس : ٢٦٩ »

١٢- قال سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْه]: ورأيتُ النبيَّ ﷺ خارجا مِن بعض البيوتِ في (سيون)[1]. فسألتُه فقال: جئتُ لأحضُرَ مولدا في هذا الدار، لكنْ رأيتُ فيه التُّنباكَ فخرجتُ. اهـ « تذكير الناس : ٢٧٠ »

١٣- عن الحبيب عبدِ الله بن أحمد بلفقيه أنه قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ ذاتَ ليلة وكانت زوجتي حاملا فقال لي: يأتيكَ مولودٌ ذكَرٌ سَمِّه محمدا! فقلتُ: يا رسولَ الله، ما أتى بكَ إلى هنا؟ فقال: نعم، إن أُناسا قرؤُوا المولد وجئتُ لأحضُرَه، فلما دنوتُ من المنزل الذي يُقرأُ فيه المولد وجدتُ عند بابِه رجلا وهو يَمُزُّ التُّنباك، فرجعتُ ولم أدخُلْ منعَني ذلك. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٧٧ »

١٤- ذكَر بعضُ الحُكماءِ المتأخرين أن في التنباك ثلاثَ فوائد، الفائدةُ الأُولى: أن شاربَ التنباك لا يدخُلُ بيتَه سارق، والفائدةُ الثانيةُ: أنه لا يدنُو إليه كلبٌ، والفائدةُ الثالثة: أنه لا يبلُغُ إلى أرذَلِ العُمر، أما قولُنا "لا يدخُلُ بيتَه سارق" لأنه يَكُحُّ طُوْلَ الليل، والسارقُ إذا سمع صوتَه يقول: هذا مستيقِظٌ ليس بنائم، فيهرُب، وقولُنا "أنه لا يدنُو إليه كلب" فإنه غالبا

---

(١) زنة زيدون أي سَيْوُن، بعضُهم يكتُبها بواوٍ واحد، وبعضُهم بواوَين، والقاعدة: أن ما كثُر استعمالُه واشتهر وفيه واوانِ يكتَب بواحدةٍ فقط كداود

يضعُفُ بصَرُه ولا يمشي إلا بالعُكازة، والكلبُ إذا رأى مَن يمشي بالعُكازة يخافُ ويهرُب منه، وأما قولُنا "أنه لا يبلُغُ إلى أرذَلِ العُمر" لأن الغالبَ أنه لا يطُوْلُ عمرُه، يموتُ وهو شابٌ، أو ما هذا معناه.

ذكر اللباس والخاتم :

١- كُلْ من الطعام ما تَشتَهِي، والْبَسْ من الثِّياب ما يَشتَهِي الناسُ. اهـ « ألف كلمة : ٣٨ »

٢- قال عمرُ لسلمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وقد قَدِمَ عليه: ما الذي بلَغك عني مما تكرَه؟ فاستعفَى فألَحَّ عليه، فقال: بلَغني أن لك حُلَّتَينِ تلبَسُ إحداهما بالنهار والأخرى بالليل، وبلَغني أنك تجمَعُ بين إدامَينِ على مائدة واحدة، فقال عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أما هذانِ فقد كفيتُهما، فهَلْ بلَغك غيرُهما؟ فقال: لا. اهـ « الإحياء : ١٥٨/٢ »

٣- قال [الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد أن ذكَر قصةَ سفَرِ سيدِنا عمر بن الخطاب إلى (الشام) فقال سيدي: عُوتِبَ سيدُنا عمرُ في ذلك على بَذاذةِ زيِّه، وقال سيدُنا عمر: إنا قومٌ أعزَّنا اللهُ بالإسلام، فلا نطلُبُ العِزَّةَ في غيره. اهـ « كلام الحبيب أحمد السقاف : ٤٨ »

٤- قال الحبيب عمر بن زين بن سميط: مَن تغيَّر زِيُّه تغيَّرت سيرتُه، ومَن تغيَّرت سيرتُه تغيَّر دِينُه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٣٣٥/٢ »

٥- قال بعضُ مَن أسلَم من الكفار: كُنَّا نغبِطُ المسلمين في لباسهم، فلما أسلمتُ تعجَّبتُ من المسلمين حيث اقتدَوا بالكفار في لباسهم، أو ما هذا معناه.

٦- يُحكى أن بعضَ الجُهّالِ يلبَسُ لباسَ العلماءِ ودخل قريةً، فاعتقَد أهلُها به، فلما اجتمعُوا عليه قال لهم: هل صليتُم؟ فقالوا: لا، قال: لا إله إلا الله! قال: هَلْ أدَّيتُم الزكاة؟ قالوا: لا، قال: لا حول ولا قـــوة إلا بالله! ثم انصرف، وتأثَّرُوا بكلامه وتابوا، أو ما هذا معناه.

٧- نُقل عن ابن عبدِ السلام أنه أنكر وهو محرم على جماعةٍ محرمينَ لا يعرِفُونه فلَمْ يَقبَلُوا، فلما لبِسَ شعارَ الفقهاءِ وأنكر عليهم سمِعُوا وأطاعُوا، قال: فإذا لُبِسَ بـــهذا الغـــرَضِ كان فيه أجرٌ، لأنه سببُ امتثالِ أمرِ اللـــهِ والانتهاءِ عمَّا نَهَى اللـــهُ عنه. اهـــ « المنهـــج السوي : ٣١٨ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ٤٣ »

٨- عن بعضِ الأكابرِ أنه كان يلبَسُ الثيابَ الفاخرة، وقد كان قد اجتمع ببعض أهلِ الزَّهادةِ والـــتَّقشُّفِ ممن لباسُه خَشِنُ الثياب، وكأن صاحبَ الثِّيابِ الخَشِنَةِ لاَمَ صاحبَ الثيابِ الفاخرةِ وعَدَّ ذلك ترفُّهًا منه، فقال صاحبُ الثيابِ الفاخرة: ولكنّ لسانُ حالِ صاحبِ الثيابِ الفاخرةِ يقول: أنا غَنِي، أنا غني، وأما صاحبُ الثيابِ الخَشِنَةِ فلسانُ حالِ صاحبِها يقول: أنا فقير، أنا فقير. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٩٧ »

٩- يَحِلُّ للرجلِ الخاتَمُ من الفضة لا من الذهب بحسَبِ عادةِ أمثاله قَدْرا وعَددا ومَحَلا، بل لُبْسُه سُنة، لأنه ﷺ اتَّخذ خاتما من فضة، وجعلُه في اليمين أفضل، والسنةُ أن يُجعَلَ الفَصُّ مما يلي كَفِّه، ولو اتَّخذ الرجلُ خواتيمَ كثيرةً ليَلبسَ الواحدَ بعد الواحد جاز، فإن لبِسَها معا جاز ما لم يكنْ فيه إسراف[1]

(١) هذا عند الرملي، والمعتمدُ عند ابنِ حجر حُرمةُ التعدُّدِ في لُبْسِ الخاتمِ في يدٍ أو يدَين

ولو تختَّم الرجلُ في غيرِ الخنْصرِ جاز مع الكراهة. اهـ« الباجوري: ٢٩٣/١ »

١٠- الخاتمُ سنةٌ من فضة، وحرامٌ من ذهب، ومكروهٌ من حديد، أو ما هذا معناه.

١١- كان نَقْشُ خاتمه ﷺ (محمدٌ رسولُ الله)، ونَقْشُ خاتمِ سيدِنا أبي بكر الصدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (نِعْمَ القــادرُ الله)، ونَقْشُ خاتمِ سيدِنا عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (كفَى بالموت واعظا يا عمرا)، ونَقْشُ خاتمِ سيدِنا عثمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (آمَنتُ بالله مخلِصا)، ونَقْشُ خاتمِ سيدِنا عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ (المُلْكُ لله)، ونَقْشُ خاتمِ سيدِنا أبي عُبــيدةَ بن الجراح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (الحمد لله). اهـ « فتح العلام : ٢٥٧/٣ »

ذكر الموت

ما يتعلق بالموت :

١- لا عادَ أحدٌ أكرمُ من محمد قال الله له: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٢٥٧ »

٢- حُكي أن مَلكًا قال له منجِّمُوه: إنكَ تموتُ في اليوم الفُلاني، في الوقت الفلاني بلَدْغَةِ عَقْرَب، فلمَّا آنَ الوقتُ تجرَّد من ثيابه وركِب فَرَسَه بعد غسلِها وتسريحِ شعرِها ودخَل بها البحرَ حَذَرًا، فعَطَسَتْ فخرَج من منخَرِها عَقْرَبٌ فلدغَتْه، فمات، وما أغناه الحَذَرُ من القَدَر. اهـ

« الجواهر اللؤلؤية : ٤٦ »

٣- أقام معروفٌ الصلاةَ يوما، ثم قال لمحمد بن أبي توبة: تقدَّمْ فصلِّ بنا! وذلك أن معروفا كان لا يَؤُمّ، إنما يؤذّن ويقيم ويقدِّمُ غيرَه، فقال له محمد بن أبي توبة: إن صلَّيتُ بكم هذه الصلاةَ لم أُصَلِّ بكُمْ صلاةً أخرى، فقال له معروف: وأنتَ تحدِّثُ نفسَك أن تصلِّيَ صلاةً أخرى؟! نعوذُ بالله مِن طُوْلِ الأمَل، فإنه يَمنَعُ خيرَ العمل. اهـ « الروض الفائق : ١٧١ »

٤- قال السلفُ الصالحُ رحمةُ الله عليهم: مَن طال أمَلُه ساء عملُه. اهـ

« النصائح الدينية : ٦٠ »

٥- طُوْلُ الأَمَلِ مذمومٌ لكلِّ الناس، إلا طالبَ العلمِ محمودٌ في حقِّه، فُسحةً له لأَجْلِ تحصيلِ العلم. اهـ « كلام الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس : ١٢٢ »

٦- أوصى الإسكندر المقدوني أُمَّه عند موتِه بأن تَصنَعَ طعاما بعد دفنِه تدعُو إليه مَن لَمْ يُصبْه حُزْنٌ قط، ففعلَتْ، فما أتاها أحدٌ، فقالت: ما عَزَّاني أحدٌ بمثلِ ما عزَّاني ولدِي[1]. اهـ « أنيس المؤمنين : ١٢٣ »

٧- كان إبراهيم الزيات رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إذا رأى أحدا يبكي في جنازةٍ يقولُ له: ابْكِ على نفسك يا أخي وترحَّمْ عليها! فإن هذا الميتَ قد نَجَا مِن ثلاثٍ: رَأى مَلَكَ الموتِ عليه السلام، وذاق حَرارةَ الموت، وأَمِنَ مِن سُوْءِ الخاتمة، بخلافكَ أنتَ. اهـ « تنبيه المغترين : ٦٨ »

٨- مَن اعتَنَى بأمواته بالذكر وإهداءِ الصدقةِ والقراءةِ يقيِّضُ اللـهُ له بعد موتِه مَن يعتني به. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ١٢٣ »

٩- [قال ﷺ]: **« مَن قال عند رؤيته الجنازةَ والميتُ فيها: لا إله إلا الله العالي بعد قدرته، لا إله إلا الله الباقي بعد فَناءِ خَلْقِه، لا إله إلا الله كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَه، له الحُكْمُ وإليه تُرجَعُون، غفَر الله له وللميت ولمن عند الجنازة ».**
اهـ « التذكير المصطفى : ١٥٧ »

١٠- روينا في « السُّنن الكبير » للبيهقي عن أبي رافعٍ مولى رسولِ الله ﷺ أن

---

(١) لأنها بذلك عرفَتْ أن كلَّ أحدٍ لا بد أن تُصيبَه مصيبةٌ كما أصابتْها بموتِ ولدِها، فرضيتْ بعد ذلك

رسولَ الله ﷺ قال: « **مَن غسَّل ميِّتا فكتَم عليه غفَر الله له أربعين مرة** ».
اهـ « الأذكار : ١٥٥ »

١١- قال يحي بن معاذ: مصيبتانِ لم يسمَعِ الأوَّلون والآخرُون بمثلهما للعبد في ماله عند موتِه، قيل: وما هما؟ قال: يؤخَذُ منه كلُّه ويسأَلُ عنه كلِّه.
اهـ « مكاشفة القلوب : ٢٠٤ »

١٢- إن امرأةً حُبْلى رأوْها كأنها أُسكتت، فظنُّوها ماتتْ، فأرادُوا تجهيزَها، فجاء إليها طبيبٌ فقال: ائتُوْني بإبرة! فأتَوْه بها فغرَزَها في بطنها فتنفَّستْ وتحقَّقُوا حياتَها، فسألُوه عنها فقال: إن ابنَها وضَع يدَه على موضِع نَفَسِها فتنفَّستْ مِن مغْرَزِ الإبرةِ فصحَّتْ. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/١٣٠ »

١٣- إن الإمامَ البَيْضاوي حصَل عليه مثلُ ما ذُكر، فجهِّز ودُفن حيًّا، فانْتَبه مما جرى عليه في قبره، وعرَف أنهم ظنُّوا موتَه، ففعلُوا به ذلك، فنذَر: إن أخرجه اللــهُ سالما ليفسِّرَنَّ القرآن، فجاءه نَبَّاشٌ كان يَنْبُشُ القبورَ ويأخذُ الأكفان، فنبَشَ عليه حتى إذا وصل إليه تنحَّى له عن الكفَن وقال له: امْضِ إلى بيتنا! آتِني منه بقميص، فارْتاعَ النباشُ وغُشي عليه، فقال له: إنهم ظنُّوني مِتُّ، فسِرْ إليهم بشَرِّهم، وآتِ لي بثوبِ ألبسُه، وخُذْ هذا الكفَن، فذهب وأتى له بقميص، فلبِسه وخرج ثم فسَّر القرآنَ التفسيرَ المشهور.
اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/١٣٠ »

ذكر العمر ومجيء الأجل :

١- جلس حبيبُكم محمدٌ ﷺ ذاتَ يومٍ هو وجبريلُ وسأله قائلا له: « كَمْ عُمرُكَ يا جبريل؟ » قال له: ما أدري كَمْ عُمري، إلا أني أرى نَجْمًا يطلُعُ

بعد كلّ سبعين ألفَ سنة مرةً، وقد رأيتُه طلَع سبعين ألفَ مرة، قال له: « **أتدري مَن ذلك النّجم؟** » قال له: لا، قال: « **أنا ذلك النّجم** ». اهـ

« المواعظ الجلية : ٨٨ »

٢- قد جرَتْ للحبيب عيدروس بن حسين العيدروس في سياحته حكايةٌ غريبةٌ عَجيبةٌ حدَّث بها ورواها لسيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس من لفظه، وهي نادرةٌ تاريخيةٌ رواها ثقةٌ صَدُوق، وحاصلُها: أنه سافر برًّا إلى (السند) على قَدَم التجريدِ والتوكُّلِ مع ثلاثين نَفَرا من السُّـوَّاح، ولما بلَغُوا إلى أرضِ (كابل) و(طهران) سمعوا أن هناك يهوديا رأى سيدَنا الإمام علي بن أبي طالب وممن حضر وقعةَ خَيْبَر، قال: فلما بلغَنا الخبرُ ورأينا أهلَ تلك المُدُنِ والقُرَى والبَراري مجمِعين على ذلك صمَمْنا العَزْمَ على لقائه والسَّماعِ منه بلا واسطة، وقيل لنا: إن بتلك النواحي مائةَ ألفِ نَسَمَةٍ من اليهود مِن ذريته كلُّهم ينتَسِبون إلى ذلك الشخص، ويتزاحَمون على زيارته وهو مُلقًى على سريرٍ لا يتحرَّك إلا بمحرِّك، فجئْنا إليه وأذِنَ لنا وجلَسْنا حولَه ورفَعُوا أشفارَ عينَيه فحَدَقَ فينا جميعا وميَّز العربَ من العَجَمِ بقوةِ إدراكه، واستفهَمْناه بماذا طال عمرُك حتى عشْتَ إلى هذا القَرْنِ الذي نحن فيه؟ قال: بدعوةِ علي بن أبي طالب، لأنه أصابني بطرَفِ سيفِه يومَ وقعةِ خَيْبَر فقلتُ له: أنا صديقُك لا تقتُلْني! وكنتُ صَديقا له مِن قبل، فقال لي: أنتَ لا تموتُ إلا مسلما، فتيقَّنتُ أن كلامَه لا يُخطئ ووعدَه لي بالإسلام حقّ، فبقِيتُ على اليهودية وأخَّرتُ إسلامي محبةً في طُولِ العمر، وإن شاء الله أدخُلُ في الإسلام قريبا ويأتي الموتُ وأنا مسلم، ثم أرانا أثَرَ جراحةٍ في ظهرِه وقال: هذه الجراحةُ تثُورُ عليَّ كلَّ سنة، وهي

مِن أثرِ ضربةِ السيفِ وقتئذٍ، وكان لا يطعَمُ شيئا سوى أصفرِ البَيْضِ واللبن، قال الحبيب عيدروس: وفارقْنا ذلك الرجلَ وبلغَنا بعد ذلك أنه أسلَمَ ومات مسلما، وذلك فيما أظنُّ سنةَ أربعٍ وعشرين وثلاثمائةٍ وألف.
اهـ « تاج الأعراس : ٢٠٤/١ » بتصرف

٣- رُوي أن جبريلَ عليه السلام قال لنوحٍ عليه السلام: يا أطوَلَ الأنبياءِ عُمرا، كيف وجدتَ الدنيا؟ فقال: كدارٍ لها بابانِ دخلتُ من أحدِهما وخرجتُ من الآخر. اهـ « الإحياء : ١٧٧/٣ »

٤- فالموتُ آتٍ عن قريبْ   كلٌّ لـه منه نصيبْ
مَن كان دانٍ أو نَسيبْ   فهو مصيبةٌ عامةْ
ثم إذا مُتَّ أتَوكْ   وغسَّلُوكْ وكفَّنُوكْ
وشيَّعُوكْ وألحَدُوكْ   وصِرْتَ جِيفةً خامةْ

اهـ « حضرة باسودان : ٧٣ »

٥- قال الخليلُ بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ:

وما هي إلا ليلةٌ بعد ليلةٍ   ويومٌ إلى يومٍ وشهرٌ إلى شهرِ
مراحلُ يُدنينَ الجديدَ إلى البِلا   ويُدلينَ أشلاءَ الكِرامِ إلى القبرِ
ويتركْنَ أزواجَ الغيُورِ لغيرِه   ويسلُبْنَ ما يحوِي الشحيحُ من الوَفْرِ[1]

اهـ « الفصول العلمية : ١٣٩ »

٦- قال الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما مِن يومٍ إلا ومَلَكُ الموتِ يتصفَّحُ وجوهَ الناسِ خمسَ مرات. اهـ « التحفة المرضية : ١٦٠ »

(١) أي ويُذهبنَ ما يَملكُه البخيلُ من المال

٧- صحَّ أن العمرَ لا يزيـــدُ ولا ينقُصُ كتابا سابقا، وقد اختلف العلماءُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ في معنى الزيادةِ الواردة، فذهب بعضُهم إلى ظاهرِ الأحاديث وقال: تكونُ الزيادةُ والنَّقْصُ مشروطةً بأسباب، مثالُه أَجَلُ فلانٍ كذا وكذا، فإن فعَل كذا زِيْدَ له كذا، وكذلك يقالُ في نقصه فإنه قد ورد، وقال بعضُهم وهو ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: إن للإنسان أجَلا في الدنيا مِن مولده إلى موته، وأجَلا في البَرْزَخ مِن موته إلى بَعْثِه، وكلٌّ مسمًّى، فإن أطاع اللـــهَ تعالى زِيْدَ من أجَله البَرْزَخيّ على أجَله الدُّنْيوي، وإن خالف وعصى نقِّص من أجَله الدُّنيوي فزِيْدَ على أجَله البرزخي، فلَمْ يكنْ زيادةٌ مِن خارج، ولم يبَدَّلِ الكتابُ السابق، وهذا هو الصحـــيحُ عندي، وقال بعضُهم: معنى الزيادةِ الواردةِ بَرَكَةٌ تكونُ في عمرِه، حتى يزِن عمرُه القصيرُ عمرَ غيرِه الطويلَ من غير أن تكونَ زيادةٌ حِسيَّة، والمطلوبُ من طُول العمرِ إنما هو اتِّساعُه لتتَّسعَ دوائرُ العملِ الصالح، وقد حصل ذلك لهذا العبدِ الموفَّق، وكان طُولا حقيقيا وزيادةً معنويةِ. اهـــ « النفائس العلوية: ٦٨ »

الحث على ذكر الموت :

١- لَمَّا بلَغ الإمامُ الشافعي رَحِمَهُ اللهُ أربعين سنةً صار يمشي على العَصا، فإذا قيل له في ذلك يقول: لأذْكُرَ أني مسافر. اهـــ « سبيل الادكار : ٣٩ »

٢- حفَر الربيع بن خيثم قبرا في داره، فكان كلَّما وجَد في قلبه قَساوةً ينـــزِلُ فيه ويتفكَّرُ في أمره وما يُلاقيه من أهوالِ يومِ القيامة، فلا يَزالُ كذلك حتى يُصبِح، ونزل فيه مرةً وصار يردِّدُ قولَه تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] ثم قال: يا ربيع، قد ارجعْناك وها أنتَ في الدنيا فقُمْ للصلاة! فيقُوْم. اهـــ « تنبيه المغترين : ١٣٢ »

٣- ليس ذِكْرُ الموتِ هو أن يقولَ الإنسانُ بلسانه (الموت) فقط، فإن ذلك قليلُ المنفعةِ وإن كثُر منه، بل لا بد مع ذلك مِن تفكُّرِ القلبِ واستحضاره عند ذِكْرِ الموتِ باللسان، كيف يكونُ حالُه عند الموتِ وأحواله وسَكَراته ومُعايَنَةِ أمورِ الآخرةِ وما الذي يبقَى مِن أجَلِه وبِمَ يُختَمُ له، وكيف كان حالُ مَن مضى من أقرانه وأصحابِه عند الموت، وإلى أيِّ مَصيرٍ صارُوا، وأشباه ذلك من الأفكـــارِ والأذكارِ النافعةِ للقلبِ والمؤثِّـــرةِ فيه. اهـــ « شرح راتب الحداد ١ : ٢٨٠ »

٤- قال رجلٌ للفُضيل بن عِياض رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: أوصِني! فقال له: هل مات والدُك؟ قال: نعم، فقال: قُمْ عني! فإن مَن يـــحتاجُ إلى مَنْ يَعظُه بعد موتِ والدِه لا تَنْـــفَعُه موعظة. اهـــ « المنهج السوي : ٧٤٢ » ومثله في « تنبيه المغترين : ٥٨ »

٥- كان الحسن البصري إذا حضَر قَبْضَ رُوْحِ أحدٍ من إخوانه يمكُثُ أياما لا يذُوْقُ طعاما ولا شَرابا، إنما هو البكاءُ والنَّحيب. اهـــ « تنبيه المغترين : ٢٥ »

٦- كانوا إذا خرجُوا مع جنازةٍ لا يعرَفُ المصابُ منهم، لكونهم كلِّهم يبكُوْن. اهـــ « تثبيت الفؤاد : ١/٧٨ »

٧- مرَّ الحسن بشابٍّ وهو مستغرِقٌ في ضَحِكه وهو جالسٌ مع قومٍ في مجلس، فقال له الحسن: يا فَتَى، هلْ مررتَ بالصراط؟ قال: لا، قال: هلْ تدري إلى الجنة تَصيرُ أم إلى النار؟ قال: لا، قال: فما هذا الضَّحِك؟ قال: فما رُئِي ذلك الفتى بعدها ضاحكا. اهـــ « الإحياء : ٤/١٥٧ »

٨- حُكي أن مَلكًا كانت له زوجة، وكان يحبُّها حبًّا شديدا، فلم تحملْ أبدا، فعالَجَها الأطبّاءُ فلم ينجَعْ فيها شيء، فقيل له: طبيبٌ بمحلٍّ كذا له معرفةٌ تامة، فقال: آئتوني به! فأتَــوْه به، فلما أتَى قال: إن أردتُم أن أداوِيَها فاضربُوا بيني وبينها حجابا، فأجابُوه إلى ذلك، وخَلاَ بها، فقال: نظرتُ في كُتُبي فوجدتُ أجَلَكِ قد قرُب، ولم تَبْقَ من أجَلكِ مدةٌ تَسَعُ الحملَ إلا أربعين يوما فقط، وخرج، فلما قرِّب لها غذاؤُها امتَنعتْ منه، فقرّبُوا لها بعد ذلك عَشاءَها فلَمْ تتناوَلْ منه شيئا، فقيل لها في ذلك، فقالت: قال لي الحكيم: كذا وكذا، وأخبرَتْهُم بما أخبرَها به، فبقِيَتْ أربعين يوما لم تأكلْ إلا شيئا يسيرا، وضعُفَتْ عما كانت عليه مِنْ قبل، فلما مضَتِ الأربعون دَعَوا الحكيمَ فقالوا له: مضتِ الأربعون والمرأةُ كما هي، فقال لهم: أنا لا أعرِفُ أجَــلي، فكيف أعرِفُ أجَلَ غيري؟ ولكني لَمْ أرَ لها دواءً يَنفَــعُها إلا هذا، لأنها تغذّتْ بالنَّعيم فعَلاَ الشَّحْمُ على رَحِمِها، وأما الآنَ فاذهبْ وواقِعْها! فإنها تحمِلُ إن شاء الله، فواقَعَها فحَمَلَتْ.

اهــ « تحفة الأشراف : ٦٦/٢ »

الاستعداد للموت :

١- قال عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « **إن النورَ إذا دخل القلبَ انشرحَ له الصَّدْرُ والفسَح** » قيل: فهلْ لذلك مِن علامة؟ قال: « **نعمْ، التّجافي عن دار الغُرور، والإنابةُ إلى دار الخُلود، والاستعدادُ للموت قبلَ نزولِه** »[1]. اهــ « النصائح الدينية : ٤١١ »

(١) أخرجه الحاكم (٧٨٦٣) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفــظ: « الصدر » بدل « القلب »

٢- قال رسولُ الله ﷺ: « **اغتنمْ خمسًا قبلَ خمسٍ: شبابَك قبل هَرَمك، وصحتَك قبل سقَمِك، وغناك قبلَ فقرك، وفراغَك قبل شُغْلك، وحياتَك قبل موتك** »[1].

اهـ « المنهج السوي : ٤٦٨ » ومثله في « الجواهر اللؤلؤية : ٣٦٢ »

٣- [من كلامِ الإمام البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]:

اغتَـنِمْ في الفراغ فَضْلَ ركوعٍ ... فعسَى أن يكونَ موتُـك بَغـتَةْ
كَمْ صحيحٍ رأيتَ من غير سَقَمٍ ... ذهبتْ نفسُه الصحيحةُ فَلْـتَةْ[2]

اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ٤٠ »

٤- قال القائلُ:

تأهَّبْ لِـلذي لا بـدَّ منه ... فإن الموتَ ميـقاتُ العبادِ
أترضَى أن تكونَ رفيقَ قومٍ ... لهـم زادٌ وأنتَ بغيـرِ زادِ

اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٩٠ »

٥- ارْحَمِ اللهم القائلَ:

تزوَّدْ من التقـوى فإنك لا تَـدري ... إذا جَنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلـى الفجرِ
فكَمْ مِن فتىً أمسى وأصبح ضاحكا ... وقد نُسجتْ أكفانُه وهو لا يَدري
وكمْ من صحيحٍ مات مِن غيرِ علةٍ ... وكمْ مِن سَقيمٍ عاش حِينا من الدَّهرِ
وكمْ من عَروسٍ زَيَّنُوها لزوجها ... وقد قُـبضتْ أرواحُـهم ليلةَ القدرِ
وكمْ مِن صِغارٍ يُرتجى طولُ عُمرِهم ... وقد أُدخلتْ أجسادُهم ظُلمةَ القبـرِ

اهـ « أنيس المؤمنين : ٥٨ »

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك : ٣٠٦/٤ » من حديث ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وصحَّحه، وأخرجه البيهقي في « الشعب : ٢٦٣/٧ » من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أي خرجتْ بسرعة

٦- مشى [سيدُنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فإذا هو بقُبورٍ فجاء حتى وقَف عليها وقال: السلامُ عليكم أهلَ الدِّيارِ المُوحِشةِ والمَحالِّ المُقفِرَة(١) أنتُمْ لنا سلَفٌ ونحن لكم تَبَعٌ وبكُمْ عمَّا قليلٍ لاحِقون، اللهم اغفِرْ لنا ولهم وتجاوَزْ عنا وعنهم، طُوبى لمن ذكَر المَعادَ، وعمِل ليومِ الحساب، وقنِع بالكَفاف(٢)، ورضي عن الله تعالى، ثم قال: يا أهلَ القُبور، أما الأزواجُ فقد نُكحت، وأما الدِّيارُ فقد سُكِنتْ، وأما الأموالُ فقد قُسِّمتْ، وهذا ما عندنا، فما عندكم؟ ثم التفَت إلى أصحابه وقال: أما إنهم لو تكلّموا لقالُوا: وجدْنا خيرَ الزادِ التقوى. اهـ « المستطرف : ٥١٥ »

ذكر عالم البرزخ :

١- كان الإمامُ العارفُ بالله أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: الدنيا دارُ تكليفٍ وعمل، والبَـرْزَخُ دارُ عملٍ ولا تكليف، والآخـرةُ دارُ جـزاءٍ لا تكليفٍ ولا عمل. اهـ « المنهج السوي : ٤٧١ » ومثله في « تذكير الناس : ١٩٦ »

٢- كان عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا وقَـف على قـبرٍ بكى حتى يَبُلَّ لحيتَه، فقيل له: تذكُرُ الجنةَ والنارَ ولا تبكي، وتبكي مِن هذا؟ فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « **القبرُ أوّلُ منـزِلٍ مِن منازلِ الآخـرة، فإن نـجا منه صاحـبُه فمَا بعده أيسرُ منه، وإن لم يَنْجُ منه فما بعده أشـدُّ مـنه** »، وسـمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « **ما رأيتُ مَنْـظَرًا قـطُّ**

(١) أي الخالية

(٢) أي ما كان بقدرِ الحاجة

إلا والقبرُ أفظعُ منه »[1]. اهـ « هامش الروض الفائق : ٣٧ »

٣- اعلَمْ أن العالِمَ العاملَ بعلمه من الذين لا تأكُلُ الأرضُ أجسامَهم بعد موتِهم، وهُمْ - على ما قاله بعضُهم - خمسةٌ: الأنبياء، والعلماء، والشُّهداء، وحافظُ القرآن، والمؤذِّنُ المحتسِب. جمَعهم قولُ بعضِهم:

لا تأكلُ الأرضُ جِسْمًا للنبيِّ، ولا لعالِـمٍ، وشهيدٍ قـتلِ معتَـرَكِ
ولا لقـارئِ قـرآنٍ، ومحتسِـبٍ أذانَـه لإلـهٍ مُجـرِي الفَـلَكِ

اهـ « المنهج السوي : ٤١٧ » ومثله في « حاشية البجيرمي : ٤٩٦/٣ »

٤- قالوا: إن سيدَنا شهاب الدِّين رأى جدَّه العيدروس[2] عيانا، قال: كيف أنتم إلا قد متُّوا[3]؟ فتلاَ عليه هذه الآيةَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩]. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٤٨٢/٢ »

٥- [قال رسولُ الله ﷺ] لقَتْلَى بَدْرٍ من المشركين: « **يا فلان يا فلان** - وقد سمَّاهم النبيُّ ﷺ - **هل وجدتُم ما وعد ربُّكم حقًّا؟ فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقًّا** »، فسمع عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قولَه ﷺ فقال: يا رسولَ الله، كيف يسمَعُون وأنَّى يُجيبون وقد جيَّفُوا؟ فقال ﷺ: « **والذي نفسي بيده، ما أنتُمْ**

---

(١) هذا والذي قبله حديثٌ واحدٌ أخرجه الترمذي (٢٣٠٨)، وابنُ ماجه (٤٢٦٧)، وأحمد (٦٣/١) من حديثِ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريب

(٢) وهو الحبيب عبد الله بن أبي بكر العيدروس

(٣) هكذا في النسخة ولعله : قَدْ مُتُّمْ

بأسمعَ لكلامي منهم ولكنهم لا يقدِرُون أن يُجيبوا »، والحديثُ في الصحيح[1].

اهـ « الإحياء : ١/٢٧٤ »

٦- كان بعضُ التلاميذِ مات شيخُه، فأراد أن يختمَ الكتابَ عند قبرِه، فلما أراد أن يقرأ قال كعادته قبلَ القراءة: رضي الله عنكم، فسَمِع من قبر شيخِه هاتفا يقول: وعنكم، كعادة شيخِه في حياته، وتكرَّر ذلك مرارا، وفي يومٍ من الأيام لم يَسمعِ الجوابَ من شيخه، فرآه في النوم فسأله عن عدمِ إجابته كعادته، فقال: كنتُ حينئذٍ مشغولا بتوزيعِ ثوابِ قراءةِ أحدٍ كان يوكِّلني في ذلك، أو ما هذا معناه.

٧- حُكي أن قارئا مرَّ بتربة (تريم) وهو يقرأ: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٥] ويكرِّرُها، فناداه رجلٌ من قبرٍ وقال له: يا أبا سعيد، مُرْ فما فينا شَقِي!.

اهـ « تحفة الأشراف : ٣/٤٧ »

٨- كان السيد الإمام العارفُ عمر بن عبد الرحمن العطاس يحبُّ القصيدةَ الوصية التي أوَّلُها: إذا شئتَ أن تحيا سعيدا مَدَى العمرِ ويُعجَبُ بها كثيرا، وربما استعادَها من مُنْشدِها، وقد قال سيدُنا الناظم [الحبيب عبدُ الله الحداد] لبعضهم: إذا وصلتَ إلى قبر السيد عمر فاقرأها عنده فإنه يحبُّها، وأخبَرني بعضُ الثِّقاتِ عن بعضه قال: أنشدتُها عند قبرِه فسمعتُ مِن داخله حركةً قويّةً واستمرَرْتُ وبقيتُ في الإنشاد وأنا مطرِقٌ إلى أن أكملتُها فإذا أنا برغيفٍ حارٍّ من خَميرِ الذُّرةِ قد رُمي إلي وأحسبُ أنه من قبره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن سائرِ الصالحين. اهـ « غاية القصد والمراد : ٢/٢١ »

---

(١) قال العراقي: أخرجه مسلمٌ مِن حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٩- بلغَنا أن الحبيب عبدَ الله باعَلوي مرَّ برجلٍ يُنشد أبياتا تتعلّقُ بالبَعْث والحساب، فتواجَد، ولَمَّا رأى الحبيب عبد الله مقبلا سَكَت عن الغناء، فقال للرجل: أعِدِ الأبيات! فقال الرجلُ: بشرطِ أن تضمَنَ لي بالجنة، فقال: ليس ذلك إليَّ، ولكنْ اطلُبْ ما شئتَ من المال! فقال الرجل: ما أريدُ إلا الجنة، فقال: إن حصل لنا شيءٌ ما كرِهْنا، فأعادها ودعا له بالجنة، فحسُنَتْ حالةُ الرجلِ وانتقل إلى رحمة الله وشيَّعه الحبيب عبدُ الله باعلوي، وحضر دفنَه وجلس عند قبرِه ساعة، فتغيَّر وجهُه ثم ضحِك واستَبشَر، فسُئِل عن ذلك، فقال: إن الرجلَ لَمَّا سأله المَلَكانِ وقالا مَن ربُّك؟ قال: حَبيبي عبدُ الله باعلوي، ومَن نبيُّك؟ قال: حبيبي عبدُ الله باعلوي، فخِفْتُ عليه أن يضرِباه، لهذا تغيَّر حالي، فنزَل مَلَكٌ من السماء وقال للمَلَكَيْن: إذا قال لكما حبيبي عبدُ الله باعلوي فقُوْلاَ له مرحَبًا بكَ وبحبيبكَ عبدِ الله باعلوي! لهذا فَرِحتُ وضحِكْتُ. اهـ « تحفة الأشراف : ٢/٨ »

١٠- رَوى أبو حازم عن ابنِ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ الله ﷺ: **« كيف بكَ يا عمر، إذا جاءَكَ فتَّانا القبرِ منكَرٌ ونكيرٌ مَلَكانِ أسْوَدانِ أزرَقانِ يَنحُتانِ الأرضَ بأنيابهما ويَطآنِ في شعورهما، أصواتُهما كالرَّعْدِ القاصفِ وأبصارُهما كالبَرْقِ الخاطف »**، فقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا رسولَ الله، أمَعي عَقْلي وأنا على ما عليه اليوم؟ قال: « نعم »، قال: إذا أكْفِيكَهما بإذن الله تعالى، قال النبيُّ ﷺ: **« إن عمرَ لَمُوفَّق »**. اهـ « تنبيه الغافلين : ١٥ »

الصلاة على المغفور له :

١- أولُ كرامةٍ للميِّت الصالحِ أن اللهَ غفَرَ لمن صلى عليه، فلهذا تتأكّدُ الصلاةُ

على الميت الصالح، أو ما هذا معناه.

٢- الحبيب عبد الرحمن بن علوي صاحبُ البُطَيحاء رُئي في المنام، فقيل له: ما فعَل اللـــهُ بك؟ فقال له: غفَـــر الله لي ولمن صـــلى عليَّ . اهـــ « تحفة الأحباب : ١٧٢ »

٣- أوصى الإمامُ الشافعيُّ أن تصلّيَ عليه السيدةُ نفيسةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فلما توفي سنةَ أربعٍ ومائتين – كما هو المشهور – مرُّوا به على بيتها فصلّتْ عليه، قال بعضُ الصالحين ممن حضَر جـــنازةَ الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سمعتُ بعد انقضاءِ الصلاتين إن الله تعالى غفَر لكلِّ مَن صلى على الشافعي بالشافعي، وغفَر للشافعي بصلاةِ السيدةِ نَفيسة عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ونفعَنا ببركتهما. اهـــ « نور الأبصار : ٢٠٩ » بتصرف

٤- [مِن مناقب الحبيب حسن بن صالح البحر] أن واحدً صلى عليه وهو حاملُ لحمٍ ما عادْ أثّرتْ فيه النار. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١٠/٢ »

٥- ذكر النووي رحمه الله في « شرح المهذب » أنه لو صلى الإنسانُ على أمواتِ المسلمين الذين ماتُوا في يومه ممن تجوزُ الصلاةُ عليهم جاز وكان حَسَنا مستحبًّا، انتهى، وذكَرُوا أيضا أنه تتأكّدُ الصلاة على من مات في يومِ الجمعةِ وليلتِها وغيرِها من الأوقات الفاضلةِ كيومِ عرَفةَ وعاشوراءَ ويومِ العِيد، فمَنْ صلى على مغفورٍ له غُفر له[1] وورد أن فاعلَ ذلك له

(١) ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال : « لاَ يَأتِي عَلَى المَيِّتِ أَشَدُّ مِنَ اللَّيْلَةِ الأُولَى فَارْحَمُوا بِالصَّدَقَةِ مَنْ يَمُوتُ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِيهِمَا – أيْ في كلِّ ركعةٍ منهما – فَاتِحَةَ الكِتَابِ مَرَّةً وَآيَةَ الكُرْسِي مَرَّةً وَأَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَيَقُـولُ بَعْدَ السَّلَامِ: =

ثوابٌ جسيمٌ منه أنه لا يخرُج من الدنيا حتى يَرَى مكانَه في الجنة ، وقال بعضُهم : فَطُوبَى لعَبْدٍ واظبَ على هذه الصلاةِ كلَّ ليلةٍ وأَهْدَى ثوابَها لكلِّ ميتٍ من المسلمين. اهـ « تعليق هداية الطالبين : ١٠٠ »

= اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ هَذِهِ الصَّلَاةَ وَتَعْلَمُ مَا أُرِيْدُ ، اللَّهُمَّ ابْعَثْ ثَوَابَهَا إِلَى قَبْرِ فُلَانٍ ابنِ فُلَانٍ، فَيَبْعَثُ اللهُ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى قَبْرِهِ أَلْفَ مَلَكٍ مَعَ كُلِّ مَلَكٍ نُوْرٌ وَهَدِيَّةٌ يُؤْنِسُونَهُ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّوْرِ ».
اهـ « فتح العلام : ٢/٥٧ »

ذكر التبرك

دليل التبرك :

١- ماتتْ أكبرُ بناتِ النبيِّ ﷺ وهي زينبُ زوجةُ أبي العاص بن الرَّبيع، وقد جعل عليها ﷺ ثوبَه بعد غُسْلِها وقبل تكفينِها لينالَها بركةُ أثَرِه. اهـ « تاريخ الحوادث : ٧٦ »

٢- كانت [فاطمةُ بنتُ أسدٍ أمُّ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا] بمنزلة الأمّ من النبيِّ ﷺ، لأنها ربَّته، ولمَّا ماتتْ كفَّنها ﷺ بقميصه واضطجع في قبرها وألحَدَها بيده الشريفة، ولمَّا سوَّى عليها الترابَ سُئل عن ذلك فقال: « **ألبستُها لتلبَسَ من ثِياب الجنة، واضطجعتُ في قبرها لأخفِّفَ عنها ضَغْطةَ القبر، إنها كانت أحسنَ خلْقِ اللهِ صُنْعًا إليَّ بعد أبي طالب** »، وبكى النبيُّ ﷺ. اهـ « المشرع الروي : ١/١٣١ »

٣- عن عِتْبان بن مالك السالمي قال: كنتُ أؤمُّ قومي بني سالم، وكان إذا جاءتِ السُّيولُ شقَّ عليَّ أن أجتازَ واديا بيني وبين المسجد، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، إني يشُقُّ عليَّ أن أجتازَه، فإن رأيتَ أن تأتيَني وتصلِّيَ في بيتي مكانا أتَّخذُه مُصلًّى؟ قال: « **أفعل** »، فجاءني الغَدَ فاحتبَستُه على خَزيرة[1] فلما دخل لم يجلسْ حتى قال: « **أين تحبُّ أن تصلِّيَ**

---

(١) لحمٌ يُقطَّعُ صغارا ويُصبُّ عليه ماءٌ كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدَّقيق

في بيتك؟ » فأشَرتُ إلى الموضع الذي أصلّي فيه، فصلى فيه ركعتين.(١) اهـ « أسد الغابة : ٣/٤٥٤ »

٤- ينبغي إذا جاء وليٌّ من الأولياء إلى بيتك أن تطلُبَ منه ليصلّيَ في مكانٍ من بيتك لتجعَلَه مُصَلّى تبرُّكا به، أو ما هذا معناه.

٥- قال أنسٌ: لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ والحَلاّقُ يَحلقُه، وأطاف به أصحابُه، فما يريدون أن تقَعَ شعرةٌ إلا في يدِ رجلٍ(٢). اهـ « الأجوبة الغالية : ٧٣ »

٦- كان [ﷺ] إذا توضأ بادَر الصحابةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ إلى وَضوئه(٣) يتبرّكون بالماء الذي مَسَّ أعضاءَه ﷺ، وكانوا لا يتنخَّمُ ﷺ نُخامةً إلا دلَّكُوا بها أجسامَهم، وشرِبتْ أُمُّ أيْمَنَ بَوْلَه، وأبو طَيبةَ الحاجمُ دَمَه، وكذا عبدُ الله بنُ الزُّبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.(٤) اهـ « المشرع الروي : ١/٢٥٧ »

٧- ذكر [سيدي الحبيب علوي بن محمد الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشيخ علي باصبرين صاحبَ « إثمد العينين » وقال: إنه كان فقيها حادَّ الطبع، وكان يكرَهُ الالتماسَ بالقبور ونحوِها، فحضَر ذاتَ مرةٍ زيارةَ أحدِ الأولياءِ المشهورين

---

(١) رواه ابن حبان (٢٠٧٥ و ٢٢٣)، والبيهقي (٢٠١٧٩) عن عتبان بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمعناه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٢٥)

(٣) وهو الماءُ الذي يتوضَّأ به

(٤) وذكر الشيخ الباجوري أن فَضَلاته ﷺ طاهرةٌ على المعتمد، لأن برَكةَ الحَبَشيّة شربتْ بولَه ﷺ فقال: « لَنْ تَلِجَ النارُ بَطنَك » صحّحه الدارقطني، ولأن أبا طَيبةَ شرِب دَمَه ﷺ، وفعَل مثلَ ذلك ابنُ الزبير وهو غلامٌ حين أعطاه النبيُّ ﷺ دَمَ حجامته ليدفنَه فشرِبه، فقال له النبيُّ ﷺ: « مَنْ خالَط دَمَهُ دَمِي لم تَمَسّه النار ». اهـ « الباجوري: ١/١١١ »

ـــ(دَوعَن)[1] مع الحبيب أحمد بن محمد المحضار، فأخذ الحبيب شيئا من التراب الذي عند رأسِ القبر، قال سيدي: ولعلَّه قصَد ذلك لينظُرَ ماذا يقولُ الشيخ؟ فقال الشيخ: ما دليلُكم يا حبيب أحمد في أخذِ ذلك؟ فقال الحبيب أحمد: دليلُنا قولُه تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦] فهي على حذفِ مضافَين أي حـــافرِ خَيْلِ الرسول، فتشرَّفَ الحـــافرُ والخيلُ والترابُ بشرَفه عليه‌السلام أي جبريل، والأولياءُ بالتَّبعية كذلك. اهــ « الفوائد الدرية : ٤١ »

حكايات في التبرك بآثار الصالحين:

١- [لما حضرَتْ أبا بكر الصدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الوفاةُ] قالت له عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: بِمَ نكفِّنُكَ يا أبتاه؟ فقال لها: في ثوبي هذا الذي كنتُ أصلي به خلفَ رسولِ الله ﷺ، فقالت له عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يا أبتاه، إنه قد بَلِي، ألا نشتَرِي لك كفنًا جديدا؟ فقال لها: يا عائشة، إن الحيَّ أولى بالجديد من الميت. اهــ « أنيس المؤمنين : ٢٠ »

٢- لَمَّا مات [ســـيدُنا عبد الله بن الفقيه المقدَّم] رأى أخـــوه سيدُنا علوي النبيَّ ﷺ قال له: شُفْ، هذا ثوبٌ كفِّنْ عبدَ الله فيه! فانتبَه ووُجد الثوبُ عنده، وكُفِّن فيه أخوه عبد الله. اهــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢١٦/١ »

٣- بلغَنا أن الإمامَ الشافعيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا أرسَل قاصِدَه للإمام أحمد بن حنبل بأنه سيقَعُ في مِحنَةٍ عظيمةٍ ويَخلُصُ منها سالما – يعني مسألةَ: هل القرآنُ

---

(١) وهي مِن أودِيةِ (حضرموت) الرَّئيسية

مخلوقٌ أو غيرُ مخلوق؟ - فلما أخبره القاصدُ نزَع الإمامُ أحمد له قميصَه سُرُورا بقُدومِ رسولِ الشافعي، فلما رجع الرسولُ بالقميص وأخبَر الشافعيَّ به قال له: هلْ كان هذا القميصُ على جسَده من غيرِ حائل؟ قال: نعم، قال: فقبَّله الإمامُ الشافعيُّ ووضَعه على عينَيه ثم صَبَّ عليه الماءَ في إناء وعرَكَه فيه ثم عصَّره ووضَع غُسَالتَه عنده في قارُورة، فكان كلُّ مَن مرِض من أصحابه يرسِلُ له شيئا من تلك الغُسالة، فإذا مسَح به جسَدَه عُوفي من مرَضه لوقته. اهـ « تنبيه المغترين : ٣٥ »

٤- جاء [الحبيب حسن بن صالح البحر] إلى عند الحبيب عبد الله بن حسين ابن طاهر بـ(المَسيلة) فقام إلى بيت الخلاء، وكان عند بابِ المنـزلِ نعالٌ للحبيب عبد الله بن حسين، فلما رآها الحبيب حسن قال: هذه نعالُ الأخ عبد الله، ولكنا نعلَمُ رضاه، فلبِسَها، ولَمَّا رجع وجلس قال للحبيب عبد الله: إنا دخَلْنا إلى بيت الخَلاء بنعالك لما علِمْنا رضاك، فأمَر الحبيب عبد الله حينئذٍ برفعها وقال: شيءٌ مَسَّ رِجْلَيْ حسن بن صالح لا يُمكِنُ أن نَدَعَه لمثل ذلك، ضَعُوها في الصُّندوق!. اهـ « تذكير الناس : ٤٩ »

٥- التبرُّكُ بالنَّعلين مِن الوليِّ أفضلُ منه بغيرهما لأنهما يَحمِلانِ الجُثَّةَ كلَّها، أو ما هذا معناه.

٦- الحبيب عيدروس بن عمر إذا جاء إلى مسجد باعلوي يمرِّغُ خدَّه على الحُجْرة ويقول: هذه الحُجْرةُ مرَّ عليها علي بن علوي خالعِ قَسَم الذي كان الرسولُ يرُدُّ عليه السلامَ إذا بدأ السلامَ عليه. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٣٩١ »

٧- إن الإمامَ السُّبكي لَمَّا جاء لزيارة الإمام النَّووي وجَده قد مات، فقال لهم: أينَ محلُّ تدريسه؟ فمرَّغ وجهَه هناك وقال:

وفي دارِ الحديثِ لطيفُ معنى	إلى بُسُطٍ لـــها أصبُو وآوِي
لعلّي أن أمَسَّ بحُــرِّ وجهي	مكانا مسَّـــه قَـــدَمُ النواوي

اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/١٤٨ »

٨- كان بمدينة (بلغ) رجلٌ تاجرٌ كثيرُ المال، وكان له ابنان، فتوُفي الرجلُ وقسَم ابناه المالَ بينهما نصفين، وكان في الميراث الذي خلّفه أبوهما ثلاثُ شعَرات من شعره ﷺ، فأخذ كلُّ واحدٍ منهما شَعْرةً وبقيتْ شعرةٌ واحدةٌ بينهما، فقال أكبرُهما: نجعَلُ الشعرةَ الباقــية نصفَين، فقال الآخَر: لا والله، بل النبيُّ ﷺ أجلُّ من أن يُقطَعَ شَعْرُه ﷺ، فقال الكبيرُ للأصغر: تأخذُ هذه الثلاثَ شعراتٍ بقسْطِك من الميراث، فقال: نعم، فأخذ الكبيرُ جميعَ المال، وأخذ الصغيرُ الشعراتِ فجعَلها في جَيْبِه، وصار يُخرِجُها ويشاهدُها ويصلي على النبيِّ ﷺ ويُعيدُها إلى جَيْبِه، فلما كان بعد أيامٍ فَنِيَ مالُ الكبيرِ وكثُر مالُ الصــغير، فعاش أياما وتُوفي، فرآه بعضُ الصالحين في النوم ورأى النبيَّ ﷺ فقال له: قُلْ للناس مَن كانت له إلى الله تعالى حاجةٌ فليأْتِ قبرَ فلانٍ هذا! ويسألِ الله قضاءَ حاجته، فكان الناسُ يقصدُون قبرَه حتى بلَغ إلى أنَّ كلَّ مَن عبَر على قبره راكبا ينــزِلُ ويمشي راجلا. اهـــ « القول البديع : ١٣٣ »

٩- إن سيدَنا أبا بكر الصدِّيق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرَّ على مقبَرة، وسقَطتْ من لحيته شعْرتان، فرفَع اللـــهُ العذابَ عن أهلها إلى الأبد. اهـــ « منحة الإله : ١٥٥ »

ذكر المجاهدة

الحث على مجاهدة النفس :

١- قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. اهـ « المنهج السوي : ٤٧٦ »

٢- بلَغنا أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال لبعض أصحابه وقد قدمُوا من الجهاد: « **رجعتُم من الجهاد الأصغرِ إلى الجهاد الأكبر: جهاد النفس** »[١]. اهـ « النصائح الدينية : ٢٢٤ »

٣- قال رسولُ الله ﷺ: « **أعدَى عدوِّك نفسُك التي بين جنبَيْك** »[٢]. اهـ « رسالة المعاونة : ١٦ »

٤- رُوي عن الله [تعالى] أنه قال: « **أيها الشابُّ التاركُ شهوتَه مِن أجلي، أنتَ عندي كبعضِ ملائكتي** »[٣]. اهـ « سبيل الادكار : ٣٦ »

٥- في « الحِكم العطائية »: مَن لم تكنْ له بدايةٌ محرِقة، لم تكنْ له

---

(١) رواه البيهقي في « الزهد » من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٢) قال العراقي: رواه البيهقي في كتاب « الزهد » مِن حديثِ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ: « **أعدائك** » بدل « **عدوك** »

(٣) رواه الديلمي في كتاب « الفردوس » مِن حديثِ طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: « **إن الله تعالى يُباهي بالشابِ العابد الملائكةَ، يقول: انظروا إلى عبدي ترَك شهوتَه من أجلي** »

نـــهايـــةٌ مشرِقـــة. اهـــ « المنهج السوي : ٤٧٧ »

٦- قال الشيخ فخرُ الوجود أبو بكر ابن سالم: مَن لم يجاهدْ في البدايات لم يَصِلْ إلى النهايات. اهـــ « المنهج السوي : ٤٧٦ » ومثله في « النهر المورود : ٨٨ »

٧- رُوي عن أبي يزيد البســـطامي أنه قال: رأيتُ ربي عزَّ وجل في المنام، فقلتُ: كيف الطـــريقُ إليك؟ فقال: اتـــرُكْ نفسَك وتَعال!. اهـــ « الرسالة القشيرية : ٣٦٩ »

٨- لا حَدْ يطمَعُ في الولاية ولا فيما نالُوه الرجـــالُ من المراتبِ العِوالِ إلا إن موَّتَ نفسَه وهذَّبـــها، ولا رأى له رِفعةً على أحـــدٍ أبدا. اهـــ « المواعظ الجلية : ٣٠ »

٩- تأمَّلْ أنك كيف تتحمَّلُ الذُّلَّ والمشقةَ في طلب الدنـــيا شهرا أو سنةً رجاءَ أن تستريحَ بها عشرين سنةً فكيف لا تتحمَّلُ ذلك أياما قلائلَ رجاءَ الاستراحةِ أبدَ الآباد. اهـــ « المجموع للحبيب عبد الله بن حسين : ٢١٠ »

١٠- العبادةُ أوّلُها مُرٌّ وآخرُها حُلو، ومثالُها مثالُ رجلٍ صعد الجبلَ بمشقة وتَعَب، وإذا وصَل غايتَه تمتَّع بطَيِّبِ الجَوّ، والمعصيةُ بالعكس أوّلُها حُلوٌ وآخرُها مُرّ، ومثالُها مثالُ رجلٍ رمَى نفسَه من الجبل أوّلُه طيِّبٌ وآخرُه هَلاك، أو ما هذا معناه.

١١- طالبُ العلمِ أحوجُ الناسِ إلى المجاهدة بقلةِ الأكلِ والكلامِ والنومِ وحضورِ مجالسِ العلم، أو ما هذا معناه.

١٢- في « الحِكَم » لسيدنا عبدِ الله بن علوي الحداد رَضِيَاللهُعَنهُ: مَن تعوَّد نقضَ

العزائمِ حِيْـــلَ بينه وبين الغنائم. اهــ « المنهــج السوي : ٥٩ » ومثله في « الحكم الحدادية : ١٢ »

١٣- ما الشأنُ شهود التقصيرِ في التقصير، إنما الشأنُ شهودُ التقصيرِ في التَّشمير. اهــ « المنهج السوي : ٥٦ » ومثله في « الحكم الحدادية : ٢٠ »

١٤- حُكي عن رويم قال: اجتزتُ في الهاجرة ببعضِ سِكَكِ (بغداد) فعَطِشْتُ فتقدَّمتُ إلى بابِ دارٍ فاستسقَيت، فإذا جاريةٌ قد خرَجتْ ومعها كُوزٌ جديدٌ ملآنُ من الماء المبرَّد، فلما أردتُ أن أتناولَ مِن يدها قالت: صُوفيٌّ ويشربُ بالنهار؟ وضربتْ بالكُوز على الأرض وانصرفتْ، قال رويم: فاستحييتُ من ذلك ونذَرتُ أن لا أُفطرَ أبدا. اهــ «عوارف المعارف: ١٦٤/٥»

١٥- [حُكي] أن أبا تراب النخشبي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى اشتهى خُبزا وبَيضا، فعدَل إلى بعض البُلدانِ ليظفرَ بشهوته، فتعلّق به بعضُ أهلِها وقال: كان هذا مع اللُّصُوص، فضربُوه ضربا وَجيعا، ثم عرَفه إنسانٌ فذهب إلى بيته وقدَّم إليه شهوتَه، فقال لنفسه: كُلِي بعد كذا وكذا ضربة. اهــ «النفائس العلوية: ١٦ »

١٦- قال بعضُهم: خلَق اللـــهُ تعالى الخلقَ ثلاثةَ أصناف، صِنفٌ لهم شهوةٌ بلا عقلٍ وهُمُ البهـــائمُ وما شاكَلها، وصِنفٌ لهم عقلٌ بلا شـــهوةٍ وهم الملائكة، وصِنفٌ لهم عقلٌ وشهوةٌ وهم بنو آدم، فمَن غلَب عقلُه على شهوته كان خيرا من الملائكة، إذ هو يجاهدُ نفسَه بقمعِ الشهوةِ ويحملُها على الطاعة، ومَن غلَبتْ شهوتُه على عقله كان شرًّا من البهائم. اهــ « المنهج السوي : ٣٧٥ » ومثله في « تنبيه المغترين : ١١٢ »

١٧- ورد: « أن المؤمنَ هـــمتُه في الصلاة والصـــيامِ والعبادة، والمنافقَ همتُه

في الطعام والشرابِ كالبهيمة ». اهـ « المنهج السوي : ٧١٧ » ومثله في « الإحياء : ٣/٦٢ »

مجاهدة الصالحين :

١- كان [الشيخ أبو بكر بن سالم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يَسري كلَّ ليلة إلى (تريم) متهجِّدا في مساجدها مصلِّيا وداعيا وذاكرا، ثم يقومُ يملأُ الحياضَ والسِّقايات ويتربَّحُ بنفسه ابتغاءَ مرضاةِ الله في نفعِ الناسِ والبهائم، ويعودُ في طريقه ماشيا إلى (اللِّسْك)[1] ويصلي الصبحَ بمسجدِ باعيسى. اهـ « أغلى الجواهر : ٧٧ »

٢- رُوي عن إمامِ الأكابرِ الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه قال: مكثتُ خمسا وعشرين سنةً متجرِّدا سائحا في بَراري (العراق)، وأربعين سنةً أصلي الصبحَ بوضوءِ العشاء، وخمسَ عشرَةَ سنةً أصلي العشاءَ ثم أستفتحُ القرآنَ وأنا واقفٌ على رجلٍ واحدةٍ ويدي في وَتِدٍ مضروبةٍ في حائطٍ خوفا من النوم، حتى أنتهي إلى آخرِ القرآنِ في السحَر. اهـ « المنهج السوي : ٤٨١ » ومثله في « شرح العينية : ٩٥ »

٣- كانت رابعةُ العدويةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لا تنامُ الليلَ وتقول: أخاف أن أُوخَذَ على بَيات، وكانت تنام وهي تمشي في الدار، فإذا قيل لها في ذلك تُنشد:

وكيف تنامُ الليلَ وهْيَ قريرةٌ ... ولم تدْرِ في أيِّ المنازل تنزِلُ

اهـ « المنهج السوي : ٦١٧ »

٤- مكث [الشيخ عبد الرحمن السقاف] نحوَ ثلاث وثلاثين سنةً ما نام فيها، لا ليلا ولا نهارا، ويقول: كيف ينامُ مَنْ إذا رقَد على شقِّه الأيمنِ رأى

(١) هي من القرى القديمة في حضرموت، دفن في جبلها عبّاد بن بِشْرٍ الصَّحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الجنة، أو على شقِّه الأيسرِ رأى النار؟. اهـ « المنهج السوي : ٤٨٢ » ومثله في « شرح العينية : ١٨٣ »

٥- حُكي عن الشيخ محمد مولى الدويلة أنه مكث نحو عشرين سنةً يصلي الصبحَ بوضوءِ العشاء. اهـ « عقود الألماس : ٨٠ »

٦- سيدُنا السقاف مـكث ثلاثٌ وثلاثين سنةً يصلي الصبحَ بوضوءِ العشاء. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٣٧٠ »

٧- قالوا: أخَذ سيدُنا المحضار عشرين سنةً يصلي الصبحَ بوضوءِ العشاء. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٢٠٤ »

٨- [قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: ... فقد كنتُ في (مكة) أصلي الصبحَ بوضوء الظهر. اهـ « تذكير الناس : ٣٥٤ »

٩- سيدُنا العيدروس[١] أربعَ سنين يبيتُ على المزابل. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ١/٢٠٤ »

١٠- قال الشيخ أبو يزيد البسطامي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دعوتُ نفسي إلى العبادة مرةً فأَبتْ، فعاقبتُها فمنعتُها الماءَ سنة. اهـ « تنبيه المغترين : ٢٨ »

١١- كان [النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] لا يأكلُ في اليوم والليلةِ إلا أكلةً واحدةً بعد العشاء، ولا يشربُ إلا شَرْبةً واحدةً عند السحَر، و لم يجمَعْ بين إدامَين. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١٠ »

١٢- الشيخ عمر المحضار مكث خمسَ سنين لا يأكلُ مما يعتادُه الآدميّون، ومكث

---

(١) وهو الحبيب عبد الله بن أبي بكر العيدروس الأكبر

نحوَ ثلاثين سنةً لا يأكلُ التمر، ويقول: إنه أحبُّ الشهواتِ إليّ، فلذلك منعتُه نفسي. اهـ « المنهج السوي : ٤٨٢ » ومثله في « شرح العينية : ١٩٤ »

١٣- كان عبدُ الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَطوي الأسبوع، فكان لا يأكلُ إلا يومَ السبت. اهـ « تنبيه المغترين : ٥٢ »

١٤- صام [داود الطائي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أربعين سنةً لا يعلَمُ به أهلُه. اهـ « شرح العينية : ٦٤ »

١٥- رُئي داود الطائي بعد وفاته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال:غفر لي وقال: كُلْ يا مَن لم يأكل، واشرَبْ يا مَن لم يشرَب. وفي « شرح العينية : ٧٤ » أنه بشر الحافي، أو ما هذا معناه.

١٦- حُكي عن الشيخ سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أنه كان لا يأكلُ إلا في كلِّ خمسةَ عشرَ يوما، فإذا دخل شهرُ رمضانَ طوَى الشهرَ كلَّه. اهـ « الفصول العلمية : ٨١ »

١٧- مكث [سيدُنا عمر المحضار] في مَسيره إلى الحج والزيارةِ أربعين يوما لم يَذُقْ فيها طعاما ولا شرابا. اهـ « شرح العينية : ١٩٤ »

١٨- كان سيدُنا الإمام شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس صاحبُ « العِقْد » كثيرَ المجاهدة، وحُكي مِن مجاهداته أنه كان يعتمرُ في رمضانَ أربعَ عُمَرٍ بالليل وأربعَ عُمَرٍ بالنهار، وعن بعضهم قال: وتيسيرُ ذلك من الكرامات الخارقة، إذ لم يُنقَلْ مثلُه عن أحد. اهـ « المنهج السوي : ٤٨٦ » ومثله في « المشرع الروي : ٢/٢٧٣ »

١٩- كان [الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس] تُطــوى له القراءةُ ويمتدُّ له الوقت، يَقرأُ بين العِشاءَين ألفا مِن سورةِ (يس)، وفي جلسةٍ خفيفةٍ خمسَمائةِ مرة. اهــ « تاج الأعراس : ٤١٧/١ »

قيمة الزمان

قيمة الوقت:

١- قال عليه أفضلُ الصلاةِ وأكملُ التسليم: « **نعمتانِ مَغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ والفَـراغ** »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٤٦٨ » ومثله في « النصائح الدينية : ٧٢ »

٢- قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: أربعٌ لا يعرِفُ قَدْرَها إلا أربعةٌ: لا يعرِفُ قَدْرَ الحياة إلا الموتى، ولا قَدْرَ الصحةِ إلا أهلُ السُّقْم، ولا قَدْرَ الشَّبابِ إلا أهلُ الهَرَم، ولا قَدْرَ الغِنى إلا أهلُ الفقر. اهـ « المنهج السوي : ٤٦٨ » ومثله في « بغية المسترشدين : ٥ »

٣- [قال الحبيب عبد الله الحداد]: كل نفَسٍ من أنفاسك جوهرةٌ لا قيمةَ له، إذ لا عِوَضَ له وإذا فات فلا عَوْدَ له. اهـ « رسالة المعاونة : ٣٥ »

٤- [قال الحبيب عبد الله الحداد]: أوقاتُك عمرُك، وعُمرُك رأسُ مالِك، وعليه أصلُ تِجارتِك، وبه وُصولُك إلى نَعيمِ الأبَدِ في جِوارِ اللـهِ تعالى. اهـ « الفصول العلمية : ١٣٣ »

٥- قال بعضُهم: الوقتُ نَفيسٌ، فلا تَصرِفْهُ إلا لنَفيسٍ، أو ما هذا معناه.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٢) وغيره من حديثِ ابنِ عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

٦- قال الإمامُ الشافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الدنيا ساعة، فاجعَلْها طاعة!. اهـ
« الفصول العلمية : ١٣١ »

٧- أعزُّ شيءٍ لطالب العلمِ وقتُه، فإذا جاءك أحدٌ لأجلِ فائدةٍ فافتَحْ له، وإلا فلا، ولو يؤدِّي ذلك إلى إغضابه لأنه شيطان، أو ما هذا معناه.

٨- [كان الحبيب حسن بن عبد الله الحداد] إذا أتاه الآتي من ذَوي الجَدِّ[1] زائرا يقول: انظرُوا هل معه شيءٌ من المال، وإلا فلا تَفتَحُوا له! فقال له مَن عرَفه بالزُّهد في الدنيا واطِّراحِها: لِمَ تَصنَعُ ذلك وأنتَ قد زَهِدتَ في الدنيا؟ فقال: إن أعزَّ ما عند الناسِ أموالُهم، وأعزَّ ما عندنا أوقاتُنا، فمَن بذَل لنا أعزَّ ما عنده بذَلْنا له أعزَّ ما عندنا، وعرَفْنا صِدْقَه في كونه زائرا على حُسنِ ظنٍّ منه، وإلا فزيارةُ أهلِ الزمانِ مجرَّدُ رياءٍ وسُمْعَة. اهـ
« كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٥٠ »

٩- الوقتُ كالسَّيف، إن لم تَقطَعْه قطَعك. اهـ « المنهج السوي : ٣٥٣ »
ومثله في « تحفة الأحباب : ٣٨٦ »

١٠- قال [الحبيب عبد الله الحداد] نفع الله به: الحركةُ بَرَكة، والسِّرُّ في التقوى. اهـ « غاية القصد والمراد : ٢/٩٨ »

١١- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَن أنفَق عمرَه في غيرِ طاعةٍ أو وسيلةٍ إلى الطاعة فقد أنفَق أعَزَّ الأشياءِ في أخَسِّ الأشياء. اهـ
« تثبيت الفؤاد : ٢/٢٧٨ »

---

(١) أي من أهل الثَّرْوَة

١٢- قد ورد: أنه تُعرَضُ على الإنسان في الدار الآخرةِ ساعاتُ أيامِه ولَيالِيْه في هَيئةِ الخزائنِ، كلُّ يومٍ وليلةٍ أربعٌ وعشرون خزانةً بعددِ ساعاتهما، فيَرى الساعةَ التي عمِل فيها بطاعة اللـــه خزانةً مملوءةً نُوْرًا، والتي عمِل فيها بمعصية اللـــه مملوءةً ظُلمة، والتي لم يعمَلْ فيها بطاعةٍ ولا معصيةٍ يَجدُها فارغةً لا شيءَ فيها، فيَعظُمُ تَحَسُّرُه إذا نظر إلى الفارغة أن لا يكونَ عمِل فيها بطاعة اللـــه فيجدَها مملوءةً نُوْرا، وأما التي يجدُها مملوءةً ظُلمةً فلو قُضي عليه أن يموتَ عند النظرِ إليها من الأسَفِ والحَسْرَةِ لَمَات، غيرَ أنه لا موتَ في الآخرة. اهـــ « النصائح الدينية : ٧٠ »

١٣- الحبيب حسن بن عبد الله الحداد مرَّ برجلٍ يَبحَثُ عن ساعته فقال له: أنتَ ضيَّعتَ الساعةَ ونحن ضيَّعنا الساعات، أي الأوقات، أو ما هذا معناه.

١٤- قال [الحبيب علوي بن شهاب]: ... مَن أحقُّ بالبكاء، نحن أو عبدُ الله حداد؟ شُوه[1] يقول:

ولو أنني أبكِي الدُّموعَ وبعدها الـــ ـــدِّماء على ما فاتـــني يا مُعاتِـــبي

آه من فَواتٍ وقع على عبد الله الحداد؟ سار على سَنَنِ محمدٍ ﷺ. اهـــ « تحفة الأحباب : ٢٥٠ »

١٥- مِن دسائسِ الكفّارِ إشغالُ المسلمين عن طاعة اللـــهِ تعالى بنَحْوِ المبارَياتِ الرياضيّة، أو ما هذا معناه.

الحريص على وقته :

١- كان الحبيب أحمد بن حسن العطاس مِن حِرْصِه على أوقاته لا ينامُ إلا

(١) أي انظُره

وبِجَنْبِه تلميذُه يقرأُ الكتاب، وكذلك إذا سافر يقرأُ تلميذُه أثناءَ سفرِه وهو يستمع، أو ما هذا معناه.

٢- عن الحبيبين طاهر وعبد الله ابنَي الحبيب حسين بن طاهر أنهما كانا في ابتداءِ طلَبِهما العلمَ شديدَي الحفظ للأوقات والأنفاس، حتى إنهما كانا إذا أرادَا تناوُلَ طعامٍ أو شَرابٍ أحدُهما يشتغِلُ بذلك المطعومِ أو المشروبِ والآخَرُ يُسمِعُه العلمَ بالقــراءة والمذاكرة، فإذا فرَغ مِن أكله أو شُربه أخَذ الكتابَ الآخَرُ ليُسمِعَ أخاه حالَ اشتغالِه بطعامه أو شَرابِه. اهـــ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١٢٢ »

٣- قالت دَايةُ داودَ الطائي له[1]: أما تشتَهِي الخبز؟ فقال: بين مَضْغِ الخبزِ وشربِ الفَتيتِ[2] قراءةُ خمسين آية. اهـــ « الرسالة القشيرية : ٤٢٢ »

٤- كان [الحبيب عبدُ الله بن حسين] يَجلسُ مع أولادِه ساعةً من النهار ومع أهلِه ويقول: يا أولادي، عَادْ حَدْ معه وُقَيْت بايبيعْه؟[3]، أبوكم بغاه، أو كما قال. اهـــ « نفحات النسيم الحاجري : ٥٩ »

---

(١) الدَّاية: الحاضِنَةُ غيرُ الأم

(٢) هو الشيءُ المفتُوت، أو الخبزُ المخلوط بالمرق

(٣) أي هل أحدٌ معه وقتٌ سَيَبيعُه، فالوُقَيتُ تَصغيرُ وقت

الزكاة والصوم والحج

الزكاة :

١- الغنيمةُ والإرثُ والزكاةُ يتولىّ اللهُ تعالى بنفسه في قِسْمَتِها، أو ما هذا معناه.

٢- مرةً وقع نزولُ جَرادٍ على أهلِ بَلَدِ (سيؤن) وأكَل جميعَ الزرعِ بالجانب الشرقي في (القرن) وغيرِه إلا زرْعَ الحبيب جعفر بن شيخ خاصةً فإنه لم يأخُذْ منه شيئا، وقال الحبيب محسن: انظرُوا إلى هذه الآيةِ العظيمةِ حيث كفَّ اللـــهُ الجرادَ عن هذا الزرعِ لصدقِ المعاملةِ وإخراجِ الزكاةِ والصدقةِ والصِّلةِ لأهلِ البيتِ خصوصا الأقاربَ والأرحام، فإن الحبيب جعفر كان يخرجُ الزكاةَ الكاملةَ ومثلَها أو أكثرَ منها، فهذا ثَمرةُ المعاملةِ مع الله تعالى، وما عند اللــهِ خيرٌ وأبقَى. اهـــ « الأمالي : ١٠٣ »

٣- كان في زمنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا رجلٌ كثيرُ المال، فلما مات حفَروا له قبرا فوجَدُوا فيه ثُعبانا، ثم حفَروا غيرَه فوجَدُوا ذلك الثُّعبانَ فيه حتى حفَرُوا سبعةَ قُبور، فسأل ابنُ عباس أهله عن حاله فقالوا: إنه كان يَمنَعُ الزكاة، فأمَرهم بدفنه معه. اهـــ « فتح العلام : ٢٤٨/٣ »

٤- كان الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر رأى في المنام أن صومَه معلَّقٌ في السماء لا يُرفَع، وعرَف بعد ذلك السبب وهو أن خادمَه دفَع زكاةَ فِطْرِه لغير المستحِقّ، وقد ورد: « **صومُ رمضانَ معلَّقٌ بين السماءِ والأرضِ**

لا يُرفَع إلا بزكاةِ الفِطْر »، أو ما هذا معناه.

٥- أموالُ أهلِ الزمانِ ما عاد فيها البركةُ لعدم إخراجِهم الزكاة، فخالَطتْ أموالَهم ومعاملاتِهم الفاسدةَ وغيرَ ذلك، ما عاد إلا اقنَعْ منها بالقليل.
اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/٢٣٠ »

٦- الغَلَطاتُ في الزكاة أنواعٌ: بعضُهم يعقِدُ ضِيافةً تجمُّلا على الناس ويعتبرُها زكاة، وبعضُهم يخرِجُها قبل إفرازِها عن ماله، وبعضُهم يدفَعُها لمَكْفِيِّ النفقةِ كالزوجة، وبعضُهم يدفَعُها لموظَّفه ويجعَلُها مُشاهرةً له، وبعضُهم يدفَعُها لغنيٍّ لأن عادتَه أن يدفعَها له قبل غِناه، وبعضُهم يخرِجُ بعضَ الزكاة، وبعضُهم يخرِجُ الزكاةَ من غيرِ معرفةِ المخروجِ عنه، أو ما هذا معناه.

٧- في « مجموع » كلامِ الإمامِ العارفِ بالله أحمد بن حسن العطاس: سُئل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هل يجوز إعطاءُ آلِ البيتِ النَّبوي شيئا من الزكاة؟ فأجاب: يجوز، سواءٌ سألُوه بلسانِ حالِهم أو مَقالِهم للضرورة الواقعةِ في الزمان والمكان، وقد أفتى بذلك كثيرٌ من العلماء. اهـ « المنهج السوي : ٥٣١ »
ومثله في « تذكير الناس : ٢٤٠ »

الصـوم :

١- في الحديث: « كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له إلا الصومَ فإنه لي وأنا أجـزي به »[1] واختلفُوا في معناه على أقوالٍ تزيدُ على خمسين قولا، قال السُّبكي: مِن أحسَنِها قولُ سفيانَ بن عُيينة: إنه يومَ القيامةِ يتعلَّقُ خُصَماءُ المرءِ بجميعِ أعمالِه إلا الصومَ فإنه لا سبـيلَ لهم عليه، فإنه إذا لم يَبْقَ إلا الصـومُ

(١) متفق عليه

يتحمَّلُ اللـــهُ تعالى عنه ما بقِي من المظالِمِ ويُدخِلُه بالصوم الجنة. اهـــ « مغني المحتاج : ١/٦٠٠ »

٢- [قال ﷺ: للصائم فَرْحَتانِ، فَرْحَةٌ عند فِطْرِه، وفَرْحَةٌ إذا لقِي ربَّه][1] قالوا: سُئِل الحبيب عيدروس[2] عن قوله: « فَرحَةٌ عند فِطرِه » قال: فَرَحُه عند فطرِه حيث مرَّ صومُه على الصحة لم يعرِضْ له جُنونٌ ولا غيرُه من الأمراض. اهـــ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/١٥٥ »

٣- في الحديث: « مَن صام ثلاثةَ أيامٍ من شهرٍ حرام: الخميس والجمعة والسبت كَتَب اللـــهُ له بكلِّ يومٍ عبادةَ تسعمائةِ عام »[3]. اهـــ « الإحياء : ١/٢١٦ »

٤- مِن فوائدِ صومِ أيامِ البِيْضِ أنه دواءٌ للمرَض النَّفْسي كالهَمِّ والوسوسة، أو ما هذا معناه.

٥- سُئل عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لأيِّ شيءٍ سُمِّيتْ أيامُ البِيْض؟ فأجاب بأن آدمَ عليه السلام لَمَّا هبَط من الجنة إلى الأرض واسودَّ بدنُه من حَرِّ الشمسِ جاءه جبريلُ وأمَره بصيامِ أيامِ البِيْض، فابيضَّ في اليوم الأولِ ثُلُثُ بدنه، وفي اليوم الثاني ثُلُثاه، وفي الثالث جميعُه. اهـــ « نزهة المجالس : ١/١٧٥ »

٦- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مع رسولِ الله ﷺ فمِنَّا الصائمُ ومِنَّا المفطر، فنزَلْنا منْزِلا في يومٍ حارٍّ شديدِ الحَرّ، فمِنَّا مَن يتَّقي الشمسَ بيده، وأكثرُنا

---

(١) رواه مسلم (١١٥١)، وابن ماجه (١٦٣٨)، والبيهقي (٧٨٩٨)، والدرامي (١٧٦٩)، وابن خزيمة (١٨٩٧)

(٢) يعني الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي

(٣) قال العراقي: أخرجه الأزدي في « الضعفاء » من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ظلاً صاحبُ الكساءِ يستظِلُّ به، فنام الصائمون وقام المفطِرون فضرَبوا الأَبْنيةَ وسَقَوا الرِّكــاب، فقال رسولُ الله ﷺ: « **ذهب المفطِرون اليومَ بالأجر** »[1]. اهـــ « عوارف المعارف : ٥/٧٥ »

٧- قال ﷺ لمن امتنع [من الفطر] بعذرِ الصوم: « **تكلّف لكَ أخــوكَ وتقولُ: إنّي صائم** »[2]. اهـــ « الإحياء : ٢/١٣ »

٨- اعلمْ أن الصومَ ثلاثُ درجات: صومُ العُموم، وصومُ الخُصوص، وصومُ خُصوصِ الخصوص، أما صومُ العمومِ: فهو كفُّ البطْنِ والفَرْجِ عن قضاءِ الشهوةِ كما سبَق تفصيلُه، وأما صومُ الخصوص: فهو كفُّ السَّمْعِ والبصَرِ واللسانِ واليدِ والرِّجْلِ وسائرِ الجوارحِ عن الآثام، وأما صومُ خصوصِ الخصوص: فصومُ القلبِ عن الهِمَمِ الدَّنـــيَّة، والأفكارِ الدُّنْيوية، وكفُّه عمَّا سوى اللــــهِ عزَّ وجلَّ بالكلّية. اهـــ « الإحياء : ١/٢١٣ »

٩- ورد: « **كَمْ مِن صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوعُ والعَطَشُ** » جاء تفسيرُه على ثلاثةِ أقوال:

١. أنه لا يترُكُ مُحبِطاتِ الصومِ كالغِيبة والنميمةِ والكَذِب، كما ورد في حديث: « **خمسٌ يفطِّرنَ الصائم: الغيبةُ والنميمةُ والكَذِبُ والقُبلةُ واليمينُ**

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣٣)، و مسلم (١١١٩)، والنسائي في باب وجوب الصيام، وابن حبان (٣٥٥٩)

(٢) قال العراقي: أخرجه البيهقي مِن حديثِ أبي سَعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: صنعتُ لرسول الله ﷺ طعاما، وأتاني هو وأصحابُه، فلما وُضع الطعامُ قال رجلٌ من القوم: إني صائم، فقال رسولُ الله ﷺ: « **دعاكم أخوكم وتكلّف لكم ...** » الحديث، وللدارقطني نحوُه مِن حديثِ جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الفاجرة »[1]، وإن كان هذا الحديثُ ضعيفا لكنْ معناه صحيح

٢. أنه يصومُ رياءً أو مُعجبًا بنَفْسِه أو لنحوِ ذلك، حكي أنه حضر في حضرة الشيخ عبدِ القادر الجيلاني مريد، وقدِّمتْ بين يديه مائدة، فقال الشيخ عبدُ القادر للمريد: كل! فقال: إني صائم، قال: كل! وأنا أضمَنُ لك على الله ثوابَ يومٍ مقبول، فأبى، فقال له: كل! وأنا أضمَنُ لك على الله ثوابَ شهر، فأبى، فقال له: كل! وأنا أضمَنُ لك على الله ثوابَ عام، فأبى، فقال: دعُوا مَن سقَط من عين الله! ثم تنصَّر – والعياذ بالله – ومات كافرا .

٣. أنه يفطِرُ على حرام، لأن الشيطانَ يقول حينئذ: انظُرُوا على ماذا يُفطِر؟ فإذا عرَف أنه أفطَر على حرام قال: دَعُوْه! فإنه يُتعِبُ نفسَه .

١٠– كان سفيانُ الثوري إذا أفطَر من صومه أفطَر على ماءِ المطر، فإن لم يَجدْ فعلَى ماءِ النَّهرِ الذي لم يحفِرْه السَّلاطين، لأن ذلك أقربُ إلى الحِـــلِّ، أو ما هذا معناه.

١١– المؤذِّنُ الصائمُ ينبغي أن يفطِرَ أوَّلا قبلَ أن يؤذِّنَ للمغرب، كان الحبيب عبد الرحمن المشهور فعَل ذلك ويقول: ضعُف صوتي إذا لم أُفطِرْ أوَّلا، أو ما هذا معناه.

١٢– لا تكفي نيةٌ واحدةٌ لكلِّ الشهرِ على المعتمد ولكن تُسن، وفيها فائدتان: الأُولى: صحةُ صومِ يومٍ نَسِي تبييتَ النية فيه على مذهبِ الإمامِ مالك،

---

(١) أخرجه ابنُ الجوزي في « الموضوعات : ١١٣١ »، وأبو الفتح الأزدي في « الضُّعفاء » وغيرُهما، واقتصَر على تضعيفه شيخُ الإسلام تقي الدِّين السُّبكي في « شرح المنهاج »

الثانيةُ: أخذُه الأجْرَ كاملا ولو مات قبلَ تَمامِ الشهرِ اعتبارا بنيته. اهـ « التقريرات : ٤٤٠ »

١٣- كان [الحبيب حامد بن عمر حامد باعلوي] يَميلُ إلى قولِ القائلِ بعدمِ كراهيةِ الطِّيْبِ للصائمِ في رمضانَ يومَ الجمعة[1]. اهـ « مناقب الحبيب محمد بن طاهر : ٢٤٦/١ »

الحج :

١- كان [أبو حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يفضِّلُ الصدقةَ على حَجِّ التطوُّع، فلما حَجَّ ورأى مشقَّتَه عاد عن قوله هذا إلى تفضيلِ الأخير. اهـ « الإنسان الكامل : ٣٠٩ »

٢- قيل للحسن: ما الحج المبرور؟ قال: أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة. اهـ « المستطرف : ٣٩ »

٣- عن علي بن الموفق رحمة الله تعالى عليه قال: حجَجتُ في بعضِ السنينَ فنِمْتُ بين مسجدِ الخَيف و(منى) فرأيتُ مَلَكَينِ قد نَزَلا من السماء فقال أحدُهما لصاحبه: يا عبدَ الله، أتعلَمُ كَمْ حَجَّ بيتَ ربِّنا في هذه السنة؟ قال: لا، قال: ستُّ مئةِ ألف، ثم قال له: أتدري كَمْ قُبل منهم؟ قال: لا، قال: ستةُ أنفُس، ثم ارتفَعا في الهواء، فقمتُ وأنا مرعوبٌ وقلتُ: واخَيبتاه! أين أكونُ أنا من هذه الستة أنفُس؟ فلما وقَفتُ بـ(عرفة) وبتُّ بـ(المزدلفة) رأيتُ المَلَكَينِ قد نَزَلا من السماء على عادتهما فسلَّم أحدُهما

(١) مسألة: إذا تعارض بين عدمِ استعماله لكراهته للصائم وقَبولِ هَديَّته قدَّمَ الثاني لدَفعِ كَسْرِ خاطرِ المهدي لأن دَرْءَ المفاسدِ مقدَّمٌ على جَلْبِ المصالح

على الآخَر وقال: يا عبدَ الله، أتدري ما حُكْمُ ربِّكَ في هذه الليلة؟ قال: لا، قال: فإنه وهَب لكلِّ واحدٍ من الستة المقبولين مائةَ ألفٍ وقد قُبلوا جميعا، قال: فانتبَهتُ وبي من السُّرور ما لا يَعلَمُه إلا اللـهُ تعالى إذ قبِل الحُجَّاجَ جميعَهم. اهـ « فتح العلام : ١٩٤/٤ »

٤- يُروى عن محمد بن المنكدِر أنه حَجَّ ثلاثا وثلاثين حَجة، فلما كان آخِرُ حجةٍ حجَّها قال وهو بـ(عرفات): اللهم إنكَ تَعلَمُ أنني قد وقَفتُ في موقِفي هذا ثلاثا وثلاثين وَقْفة، واحدةً عن فرضي، والثانيةُ عن أبي، والثالثةُ عن أُمي، وأُشهدكَ يا ربِّ أني قد وهبتُ الثلاثين لمن وقَف موقِفي هذا ولم تتقبَّلْ منه، فلما دفَع من (عرفات) ونـزل بـ(المزدلفة) نُودي في المنام: يا ابنَ المنكدر، أتتكرَّمُ على مَن خلَق الكرَم؟ أتجُودُ على مَن خلَق الجُود؟ إن اللـهَ تعالى يقولُ لكَ: وعِزَّتي وجَلالي، لقد غفَرتُ لمن وقَف بـ(عرفات) قبل أن أخلُقَ (عرفات) بألفَيْ عام. اهـ « الروض الفائق : ٥٣ »

٥- ثلاثةٌ لا تُعرَفُ إلا بالفعل: الحجُّ، وغُسلُ الميت، والذَّبيحة، أو ما هذا معناه.

٦- ينـبغي للإنسان أن يَكتُبَ في وصيته الإذنَ لمن يَحُـجُّ أو يَعتمِرُ أو يضحِّي عنه، أو ما هذا معناه.

النوم ورؤية النبي ﷺ

ذكر النوم وآدابه :

١- سأل بعضُ الجهال بعضَ العلماء: متى يَجِدُ الإنسانُ لذةَ النوم؟ فسكت، وقال: إن قلت قبلَ النومِ فليس بنائم، أو بعده فليس معه حِسٌّ يُدرِكُ به اللذة، ثم تمثّل بهذا البيت:

ما كلُّ قولٍ له جـواب   جوابُ ما تَكرَهُ السكوت

ثم قال: والأحسنُ أن يقالَ: يَجدُ لذةَ النومِ حالةَ النُّعاس، وهي أوَّله. اهـ « تثبيت الفؤاد : ٢/٢٣٧ »

٢- النومُ بعد الصبحِ يُذهبُ بركةَ الرزقِ والعُمر، لأن بركةَ هذه الأُمةِ في البُكور وهو بعد صلاةِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمس، أو ما هذا معناه.

٣- النومُ على ثلاثةِ أنواع: نومةُ الخَرَق، ونومةُ الخُلُق، ونومةُ الحُمْق، فنومةُ الخَرَقِ نومةُ الضُّحى[١]، ونومةُ الخُلُقِ هي التي أَمَرَ النبيُّ ﷺ بها أمتَه[٢] فقال: « **قِيلُوا فإن الشيطانَ لا تَقيل** »[٣] ونومةُ الحُمْقِ النومةُ بعد العصر،

---

(١) لأنه ساعةٌ يَقسِمُ اللـهُ تعالى فيها الرزقَ بين العباد

(٢) وهي المسماةُ بالقَيلولةِ وهي النومُ قبل الزوال، وهي سنةٌ في غير يومِ الجمعةِ لمن كان له قيامُ الليلِ أو سَهَرٌ في الخير، فإن فيها معونةً على قيام الليلِ كما أن في السُّحور معونةً على صيام النهار، والقيلولةُ من غير قيامِ الليلِ كالسُّحورِ من غير صيامٍ

(٣) رواه الطبراني في « الأوسط » وأبو نُعيم عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: « **الشياطين** »

لا ينامُها إلا سكرانُ أو مجنون. اهـ « المستطرف : ٣٣١ »

٤- النومُ بعد العصرِ يورِثُ الجنون، كان بعضُهم لَمَّا سمع هذا من صاحبه نام بعد العصرِ ليعرِفَ صحةَ هذا الكلام، ولم يستيقظْ إلا في منتصَفِ الليل، فجاء إلى صاحبه في ذلك الوقتِ وقال له: أنتَ تقولُ إن النومَ بعد العصرِ يورِثُ الجنونَ فأنا أنام بعد العصرِ وما بي من جُنون! قال: هل هناك جنونٌ فوق هذا الجُنون، تجيءُ إلى بيت الناسِ في منتصَفِ الليلِ والناسُ نِيام؟! أو ما هذا معناه.

٥- [مِن خواصِّ البَسْملة]: أن مَنْ تلاها عند النومِ إحدَى وعشـرين مرةً أمِنَ تلك الليلةَ من الشيطان، ومِن موتِ الفُجاءة، وأُمِنَ بيتُه من السَّرِقة. اهـ « الجواهر اللؤلؤية : ١١ »

٦- ورد في آية الكرسي أنها سيِّدةُ آيِ القرآن، وأنَّ مَن قرأها بعد كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ لم يكنْ بينه وبين دخولِ الجنةِ إلا أن يموت، وأنَّ مَن قرأها عند النومِ لم يَقرُبْه شيطانٌ حتى يُصبِح. اهـ « النصائح الدينية : ٢٢١ »

٧- عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ما أرى رجلا وُلد في الإسلام أو أدرَك عقـلُه الإسلامَ يَبيتُ أبدا حتى يقرأ هذه الآية: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. اهـ « شرح راتب الحداد ٢ : ١٠ »

٨- قال [الحبيب عبدُ الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَن أتى بأذكار النومِ عند المَنام فتكلَّم بكلامٍ أجنبيٍّ ينبغي أن يُعيدَ (قل يا أيها الكافرون) و(الإخلاص) فقط، لأنه ورد أن يأتي بهما آخرا، فإن انتبه أثناءَ الليلِ ونيتُه العودُ إلى النوم يَكفيه الأول، فإن قام وليس نيتُه العودَ إلى النوم ثم بدا له أن ينامَ يأتي منه

بـــما تيسَّر. اهـــ « تثبيت الفؤاد : ٢/١٨٦ »

٩- قال بعضُهم: مَن أراد أن لا يحتلمَ في نومه فليكتُبْ في صدره "عمر بن الخطـــاب" ولا يشترطُ أن يَكتُبَ بالقَلَم بل يكـــفي بنحوِ أصْـــبُع، أو ما هذا معناه.

١٠- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن الجُنُبَ إذا أراد النومَ أو نحوَه ولم يتوضأْ يتيمَّم ولو من الجدار عند أبي حنيفة، وكان الشيخ عبدُ الله باسَودان يفعَلُه. اهـــ « تذكير الناس : ٥٨ »

١١- إذا رأيتَ في مَنامكَ ما يسُرُّكَ من الرؤية فاحمَد اللـــهَ وأوِّلْه بخيرٍ مناسبٍ يكونُ كذلك، وإذا رأيتَ ما يَسُوءُكَ فتعوَّذْ بالله من الشَّرِّ واتفُلْ عن يَسارِكَ ثلاثا وتحوَّلْ إلى جَنبكَ الآخَرِ ولا تحدِّثْ بها أحدا فإنها لا تَضُرُّك. اهـــ « رسالة المعاونة : ٨٧ »

١٢- ينبغي لسالكِ طريقِ الآخرةِ أن يقُومَ من النوم قبل طلوعِ الفجر، فيمسَحَ بيديه أثرَ النومِ عن وجهه ويستاكَ، ثم يقولَ: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النُّشور) (الحمد لله الذي رَدَّ عليَّ رُوحي، وعافاني في جسَدي، وأذن لي بذِكْره) (الحمد لله الذي بعثني سالما سَوِيًّا، أشهَد أن اللـــهَ يُحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير). ثم يرفَعَ بصَرَه إلى السماء ويقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ

ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٩٠-٢٠٠]. اهـ «النجوم الزاهرة : ٧»

١٣- النومُ على أربعة أنحاء: فنومٌ على القَفا وهو نومُ الأنبياءِ عليهم السّلام، يتفكّرون في خَلْقِ السمواتِ والأرض، ونومٌ على اليمين وهو نومُ العلماءِ والعُبّاد، ونومٌ على الشِّمال وهو نومُ الملوكِ لِهَضْمِهم طعامَهم، ونومٌ على الوجه وهو نومُ الشياطين. اهـ «الإحياء : ١٩/٢»

رؤية النبي ﷺ في النوم :

١- قال [رسولُ الله ﷺ]: «مَن رآني في المنام فسيَراني في اليقظة، ولا يتمثّلُ

الشيطانُ بي »[1] قال العلماء: معنى هذا الحديثِ التَّبشيرُ بأنَّ مَن فاز من أُمَّته برؤيته في المنام لا بد - إن شاء الله تعالى - أن يراه في اليقَظة، ولو قُبيلَ الموتِ بِهُنَيهَة، ولا يصحُّ أن يفسَّرَ هذا الحديثُ على رؤيته ﷺ في الآخرةِ أو البَرْزَخ، لأن سائرَ الأُمَمِ تراه يومَئذٍ. اهـ «الأجوبة الغالية : ١٤٠»

٢- رؤيةُ النبيِّ ﷺ موهِبَةٌ من الله تعالى لا تُنالُ بكثرة العبادةِ والعِلم، فكَمْ من العوام يتكرَّرُ له رؤيتُه ﷺ، وبعكسه العالِمُ أو العابد، والغالبُ تكونُ رؤيتُه ﷺ بقُوّةِ التعلُّقِ والمحبةِ والشَّوق، أو ما هذا معناه.

٣- قال بعضُهم: إن قراءةَ الصلاةِ الإبراهيمية (ألفَ مرة) تُوجِبُ رؤيةَ النبيِّ ﷺ. اهـ « جراب المسكين : ١٩٦ »

٤- قيل لبعض علماءِ الوَهَّابية: الناسُ يدَّعُون أنهم يرونَ النبيَّ ﷺ فقال: كذَبُوا، أنا قائمٌ بالدعوة أربعين سنةً وما رأيتُه، أو ما هذا معناه.

٥- قال المثنى بن سعيد القصير: سمعتُ مالكا يقول: ما بِتُّ ليلةً إلا رأيتُ النبيَّ ﷺ فيها. اهـ « الروض الفائق : ٢٠٢ »

٦- مَن رأى النبيَّ ﷺ في المنام وأمَرَه بشيءٍ أو نهاه عنه فإن كان ذلك الأمرُ لا يخالفُ الشَّريعةَ فينبغي امتثالُ أمرِه لكنْ على سبيلِ الاستحبابِ لا على سبيلِ الوجوب، وفي حَقِّ نفسه فَقَطْ لا في حَقِّ غيرِه، إلا إذا كان بإشارةٍ من النبيِّ ﷺ لذلك، أو ما هذا معناه.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٢٢٦٦) مِن حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ

رؤية النبي ﷺ يقظة :

١- قال بعضُ الأكابر: سُئل بعضُ العارفين: هل شيْ ألذُّ مِن نَعيمِ الجنة ؟ قال لهم: النظَرُ إلى النبيِّ ﷺ يقَظَة. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢٧٨/١ »

٢- كان الشيخ إبراهيم المتبولي يأتي إلى أمه ويقولُ لها: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فتقولُ له: ما أنتَ برجل، لا تكونُ رجلا حتى تراه ﷺ يقَظة، ثم أتى إليها فقال لها: إني رأيتُه في المنــام، فقالت له: قد قلتُ لك: لا تكونُ رجلا حتى تراه يقــظة، فأتى إليها يوما وقال لها: إني رأيتُه ﷺ البــارحةَ يقَظة، فقالت له: الآنَ شرَعتَ في مَقامِ الرُّجُــولية. اهـــ « كلام الحبيب علي الحبشي : ١٢ »

٣- قال [الشيخ محمد المجذوب لوالده]: ائذَنْ لي أن أجتمِعَ بالنبيِّ ﷺ، فقال له والدُه: قِفْ أوَّلا! وكان ببلدهم رجلٌ مشهورٌ بالولاية الكُبرى، فسار والدُه إليه وقال له: إن معي ولَدا دخل عليَّ هذا اليومَ وقال: ائذَنْ لي أن أجتمِعَ بالنبيِّ ﷺ، فقال الشيخ لوالدِه: اسألْ ولدَك، هل سمع أحدا يقولُ هكذا أو قال له أحدٌ: قُلْ هذا الكلام؟ فإن قال لكَ: نعم، فلا تأذَنْ له! وإن وجد ذلك مِن نفسه فأذَنْ له! فرُبَّما إن له بالنبي ﷺ رابطةً تُوصلُه، فسأله والدُه، فقال: بل أجِدُ من نفسي شَوْقا عظيما مُفرِطا جدًّا، فأذِن له، وما مضَتْ عليه ثلاثةُ أيامٍ إلا واجتمَع بالنبيِّ ﷺ، واتَّصلتْ رُوحُه برُوحه الشريفة، وصار يأخذُ الأشياءَ بتوقيفٍ من النبي ﷺ. اهـــ « كنوز السعادة : ٩١ »

٤- قال الحبيب عبدُ الرحمن المشهور: رأيتُ النبيَّ [ﷺ] يقَظةً وأجازني في

"لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ﷺ". اهـ « كلام الحبيب علوي شهاب : ٨٢/١ »

٥- كان الحبيب عبد الله الحداد يقول: إذا أشكَل عليَّ الحديثُ أهو صحيحٌ أو غيرُ صحيح؟ آخُذُه من النبيِّ [ﷺ] يقَظَة. اهـ « كلام الحبيب علوي ابن شهاب : ٣٨/٢ »

٦- حجَّ [الشيخ أحمد الرِّفاعي] وفي صُحبته تسعون ألفا مِن أتباعه، ولَمَّا جاء إلى (المدينة) ودخل إلى الحرَم وقَف في المواجهة وأنشَد قولَه:

في حالة البُعْد رُوْحي كنتُ أُرسِلُها تقـبِّلُ الأرضَ عني فهي نائـبتي

وهذه دَولةُ الأشباحِ قد حضَرتْ فامدُدْ يَمينَكَ كي تَحظَى بها شَفَتي

فخرَجتْ من القبر الشريف يدُه الشريفة، فقبَّلها والناسُ ينظرُون إليه، ثم لَمَّا قام نادى بأعلَى صوته: أيُّها الناس، أقسَمتُ على كلِّ مَن حضَر منكم أن يأتِيَ ويضَـعَ قَدَمَه على خَدِّي، ووضَع خَـدَّه على عَتَبَة البـابِ تواضُعا لله تعالى، فاحترَمُوه وخرَجُوا من الأبواب الأُخرى هـارِبين. اهـ « تذكير الناس : ٢٧٥ »

٧- لَمَّا وصل [الحبيب حامد بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] إلى (المدينة) ودخل الحرَم وقَف في المواجهة الشريفة على بُعْدٍ من القبر الشريفِ في جمعٍ عظيم، فقام رجلٌ من المَغاربةِ وقال: أيها الناس، هل فيكم حامد بن عمر العلَوي؟ قالها مرتَين بأعلاَ صوته، وفي الثالثة أجابه الحبيب حامد، فقال المغربي: اشهَدُوا على أني سمعتُ جَسَـدَه ﷺ يقول: أيها الناس، أوسِعُوا لولدي حامد بن عمر لأنظُرَه، فقام الحبيب حامد ومشى إلى أن وقَف في المواجهة

تُجاه قبرِ الحبيب ﷺ[1]. اهـ «تذكير الناس ٢٧٤»

٨- قال بعضُ الصالحين لو قيل لي: إن النبيَّ ﷺ الآنَ في المسجد ما ذهبتُ إليه، لأنه ليس لي وجهٌ لأقابلَه حياءً منه، وإذا كان هذا برسول الله ﷺ فكيف بلقاءِ ربِّ العالمين؟! ولهذا يَخافُ الصالحون من الموت. اهـ «التذكير المصطفى: ١٣٦» ما بمعناه

---

(١) يقولُ الحبيب علي بن محمد الحبشي: إن ما وقع للحبيب حامد هو أعظمُ مما وقع للسيد أحمد الرِّفاعي لَمَّا وصل إلى المواجهة الشريفة. اهـ «فيوضات البحر الملي: ٣٥٩» وذلك أن الحبيب حامد مخطوبٌ والإمام الرِّفاعي خاطِب، وفَرْقٌ بين الخاطبِ والمخطوبِ والطالبِ والمطلوب. اهـ «تعليق الأمالي: ١٤»

محبة الله والرسول وفضله

محبة الله تعالى ورسوله :

١- في الحديث: « كان من دعاءِ داودَ عليه السلام: اللهم إني أسألك حبَّك، وحبَّ مَن يحبُّك، والعملَ الذي يبلِّغني حبَّك، اللهم اجعلْ حبَّك أحبَّ إليَّ من نفسي وأهلي ومالي ومن الماءِ البارد »[1]. اهـ « المنهج السوي : ٤٥٧ » ومثله في « الروض الفائق : ٢٣٣ »

٢- كان بِشرُ بنُ الحرث رحمه الله تعالى يقول: اجتمعتُ في سياحتي برجلٍ مجذومٍ أبرصَ أعمى، وقد صُرِعَ في الشمس والقَمْلُ يأكلُ لحمَه، قال: فرفعتُ رأسَه من الأرض ووضعتُها في حِجْري، فلما أفاق قال: مَن هذا الفُضولي الذي يَدخلُ بيني وبين ربي عزَّ وجل؟ فوعزَّته وجلاله لو قطعني إرْبًا إربا[2] ما ازددتُ فيه إلا حُبًّا. اهـ « تنبيه المغترين : ٧٧ »

٣- اعلمْ أن كلَّ منْ يحبُّ في الله لا بد أن يُبغضَ في الله، فإنكَ إن أحببتَ إنسانا لأنه مطيعٌ لله ومحبوبٌ عند الله فإن عصاه فلا بد أن تُبغضَه لأنه عاصٍ لله وممقوتٌ عند الله، ومَن أحبَّ بسببٍ فبالضرورة يُبغضُ لضدِّه. اهـ « الإحياء : ٢/١٤٤ »

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٩٠)، والحاكم في « المستدرك : ٢/٤٣٣ » وغيرُهما من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قال الترمذي: حديثٌ حسنٌ غريب

(٢) أي عُضوا عضوا

٤- عن أبي هريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: بعَثَ النبيُّ ﷺ خيْلا قِبَلَ (نَجْد)[١] فجاءتْ برجلٍ من بني حنيفة يقالُ له ثُمامة بن أُثال، فربَطُوه بسارية من سَواري المسجد فخرج إليهم النبيُّ ﷺ فقال: ما عندك يا ثُمامة؟ فقال: عندي خيرٌ يا محمد، إن تَقتُلْني تَقتُلْ ذا دَمٍ[٢]، وإن تُنعِمْ تُنعِمْ على شاكرٍ[٣]، وإن كنتَ تُريدُ المالَ فسَلْ منه ما شئتَ، فتُرِك حتى كان الغدُ، ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: ما قلتُ لك إن تُنعِمْ تُنعِمْ على شاكر، فتركَه حتى كان بعد الغد فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلتُ لك فقال: أطلِقُوا ثمامة! فانطَلَق إلى نَخْلٍ[٤] قريبٍ من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجدَ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشـــهد أن محمدا رسولُ الله، يا محمد واللـــه ما كان على وجه الأرضِ وجهٌ أبغضَ إليَّ من وجهك، فقد أصبَح وجهُك أحبَّ الوُجوهِ إليَّ، واللـــهِ ما كان مِن دِينٍ أبغضَ إليَّ من دِينك، فأصبح دِينُك أحبَّ الدِّينِ إليَّ، واللـــهِ ما كان مِن بَلَدٍ أبغضَ إليَّ مِن بلَدِك، فأصبَح بلَدُك أحبَّ البلادِ إليَّ، وإن خَيْلَكَ أخذتْني وأنا أُريدُ العمرةَ، فماذا ترى؟ فبشَّره رسولُ الله ﷺ وأمَرَه أن يعتمِر، فلمَّا قدِم (مكة) قال له قائل: صَبَوْتَ[٥] قال: لا والله، ولكنْ أسلمتُ مع محمدٍ رسولِ الله ﷺ[٦]، ولا والله[٧]، لا يأتيكم من (اليمامة) حَبَّةُ حِنْطةٍ حتى

---

(١) أي بعَث المحاربين على ظهورِ الخَيلِ إلى جهَة (نَجْد)

(٢) أي تقتُل مَن عليه دمٌ مطلوبٌ به وهو مستحِقٌّ عليه، فلا عيبَ عليك في قتله

(٣) أي إن تَعْفُ عني فأنا رجلٌ شاكر

(٤) وهو الماءُ السائل

(٥) أي خرجتَ من دِينٍ إلى دِين

(٦) لأن عبادةَ الأوثان ليستْ بدِين

(٧) فيه حذفٌ تقديرُه: والله لا أَرجِعُ إلى دِينكم

يأذَنَ فيها النبيُّ ﷺ. اهـ « البخاري : الحديث ٤٣٧٢ »

٥- لما أخذ المشركون زيد بن الدَّثِنة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومكث عندهم أسيرا ثم أخرجُوه من الحرم ليقتلوه، ولما قدِّم للقتل قال له بعضُ المشركين: أنشدُك الله يا زيد، أتحبُّ أن محمدا الآن عندنا مكانَك يضرَبُ عنقُه وأنك في أهلك؟ فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: والله، ما أحبُّ أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تُصيبُه شوكةٌ وأني جالسٌ في أهلي، فقالوا: والله، ما رأينا أحدا يحبُّ أحدا كما يحبُّ أصحابُ محمدٍ محمدا. اهـ « الفتوحات العلية : ٨٤ » ومثله في « جراب المسكين : ٧٢ »

٦- لما كان يومَ أحد صاح أهلُ (المدينة) صيحة، وقالوا: قُتل محمد، حتى كثُرتِ الصَّوارخ، فخرجت امرأةٌ من الأنصار فاستُقبلتْ بأبيها وأخيها وزوجِها كلُّهم قُتلوا في المَعركة، فقالوا: هذا أبوكِ وأخوكِ وزوجُك، وهي تقول: ما فعَل رسولُ الله ﷺ؟ قالوا: هو أمامَك بخيرٍ كما تحبِّين، فلما نظرتْ إليه ووقَفتْ عليه أخذتْ بطرَف ثوبه، وقالت: بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ الله، لا أبالي إذا سَلِمْتَ من عَطَب[1] كلُّ مصيبةٍ بعدك جَلَل[2]. اهـ « الفتوحات العلية : ٢٧٧ » ومثله في « تهذيب سيرة ابن هشام : ١٣٧ »

٧- قال بعضُ الأكابر: لو خُيِّر الصحابةُ بين الجنةِ وصُحبةِ محمدٍ لاختارُوا صحبةَ محمد. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٨٢/١ »

٨- قال الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس: أنا في ظلِّ عرشِ الرحمنِ يومَ

---

(١) أي هَلاك

(٢) أي هيِّنٌ يسير

القيامةِ أنا ومَنْ حبَّنا، فكيف بمن حسبُ محمدٌ واتَّبع محمدٌ؟!. اهـ « كلام الحبيب علوي بن شهاب : ٢/٣١١ »

٩- أفاد [الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على ما ورد: « إن محبَّ القومِ منهم » و« أنت مع مَن أحببتَ »[1] أنه لا بد مع هذا من الموافقة لهم ولو في بعض أعمالهم الحسنة، فإن اليهودَ والنصارى يحبُّون موسى وعيسى عليهما السلام وليسُوا معهم، ولا يشترط أن يوافقُوهم في جميع أفعالِهم، وإلا فهُمْ هُمْ، فاعلمْ ذلكَ!. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٢٠ »

١٠- رضا الناسِ فإن حصَلَ فياحبَّذا، وإلا فهو غايةٌ لا تدرَك. اهـ « تذكير الناس : ١٤ »

١١- كان [الإمامُ الشافعيُّ] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: لو اجتهَد أحدُكم كلَّ الجُهْدِ على أن يُرضِيَ الناسَ كلَّهم عنه فلا سبيلَ له، فليُخلِصِ العبدُ عملَه بينه وبين اللـهِ تعالى. اهـ « الطبقات الكبرى : ٧٥ »

فضل النبي ﷺ :

١- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: قرأت في إحدى وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن اللـهَ تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله ﷺ إلا كحبة رمل من جميع رمال الدنيا. اهـ « المنهج السوي : ٣٧٣ » ومثله في « الإنسان الكامل : ٣٧ »

٢- [لمَّا أراد النبيُّ ﷺ أن يَركَبَ البُراق] استَصعَبَ عليه، فوضع جبريلُ يدَه على معرفته ثم قال: ألا تستحي يا بُراق؟ فواللـهِ ما رَكِبَكَ خلقٌ

---

(١) متفق عليه عن أنس وأبي موسى وابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُم رفعوه

أكرمُ على الله منه، فاستَحْيا حتى ارفضَّ عَرَقًا وقرَّ[1] حتى ركبها. اهـ «قصة المعراج : ٦»

٣- [لَمَّا دخل النبيُّ ﷺ مسجدَ الأقصى] صلى هو وجبريلُ كلُّ واحدٍ ركعتين، فلمْ يلبَثْ إلا يسيرا حتى اجتمع ناسٌ كثير، فعرف النبيُّ ﷺ النبيين مِن بينِ قائمٍ وراكعٍ وساجد، ثم أُذِّن مؤذِّنٌ وأُقيمت الصلاة، فقاموا صُفُوفا ينتظرون مَن يؤُمُّهم، فأخذ جبريلُ بيده ﷺ فقدَّمه فصلى بهم ركعتين، ثم أثنى كلُّ نبيٍّ من الأنبياء على ربه بثناءٍ جميلٍ فقال النبيُّ ﷺ: « **كلُّكم أثنى على ربه وأنا مُثْنٍ على ربي** »، ثم شرَعَ يقول: « **الحمد لله الذي أرسَلني رحمةً للعالمين...** » إلى آخرِ ما قال، فقال إبراهيمُ ﷺ: بهذا فضَلكم محمد. اهـ «قصة المعراج : ١٢» بتصرف

٤- عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قال: مَن آمن بالله واليوم الآخر كُتب له الرحمةُ في الدنيا والآخرة، ومَن لم يؤمِنْ بالله ورسولِه عُوفي مما أصاب الأُمَمَ من الخَسْفِ والقَذف. اهـ «تفسير ابن كثير : ١٢٣٥/٣»

٥- لَمَّا رأى موسى عليه السَّلام في «التوراة» أُمَّةً موصوفةً بأوصافٍ حَميدة، ومَنعُوتَةً بنُعُوتٍ كريمة سأل عن تلك الأمة ربَّه: مَن هي؟ وأيُّ نبيٍّ نبيُّها؟ وأن يجعَلَها أمتَه، فقال الله تعالى: هي أمةُ أحمد، صلواتُ الله وسلامُه عليهما. اهـ «سبيل الادكار : ١٩»[2]

---

(١) أي سكَن واطمئنَّ

(٢) قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لَما قرأ موسى عليه السَّلام الألواحَ وجَد فيها فضيلةَ أُمَّة محمد ﷺ، قال: يا رب، ما هذه الأمةُ المحمَّدية التي أجدُها في الألواح؟ قال: هُمْ أمةُ أحمد، =

يَرضَون مني باليسير من الرزق أُعطيهم إياه، وأرضى منهم باليسير من العمل، أدخل أحدَهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله،

قال: فإني أجدُ في الألواح أمّة، يَحشَرون يومَ القـيامةِ وجوهُهم على صورةِ القمَرِ ليلةَ البَدر، فاجعلْهُم أمتي، قال: هُمْ أمّةُ أحمد، أحشُرُهم يومَ القيامةِ غُرًّا مُحجَّلينَ من آثارِ الوضوءِ والسجود.

قال: يارب، إني أجدُ في الألواح أمةً أرديتُهم على ظُهورهم، وسُيوفُهم على عواتقهم، أصحابُ توكُّلٍ ويقين، يكبِّرون على رؤوسِ الصوامع، يَطلُبون الجهادَ بكلِّ حَقٍّ، حتى يقاتلون الدَّجال، فاجعَلْهُم أمتي، قال: هُمْ أمةُ أحمد.

قال: يا رب، إني أجدُ في الألواح أمةً يصلُّون في اليوم والليلة خمسَ صلوات في خمسِ ساعاتٍ من النهار، وتُفتَحُ لهم أبوابُ السماء، وتَنـزِلُ عليهم الرحمة، فاجعَلْهُم أمتي، قال: هُمْ أمةُ أحمد.

قال: يا رب، إني أجدُ في الألواح أمةً تكونُ الأرضُ لهم مسجِدا وطَهورا، وتَحِلُّ لهم الغنائم، فاجعَلْهُم أمتي، قال: هُمْ أمةُ أحمد.

قال: يا رب، إني أجدُ في الألواح أمةً يَصومون لكَ شهرَ رمضان، فتَغفرُ لهم ما كان قبلَ ذلك، فاجعَلْهُم أمتي، قال: هم أمة أحمد.

قال: يا رب، إني أجدُ في الألواح أمةً يَحُجُّون لكَ البيتَ الحرام، لا يَقضُون منهم وَطَرا، يَعجُّون بالبكاء عَجيجا، ويضجُّون بالتَّلبية ضَجيجا، فاجعَلْهُم أمتي، قال: هُمْ أمةُ أحمد، قال: فما تُعطيهم على ذلك؟ قال: ازيدُهم المغفرة، وأشفِّعهم فيمن وراءَهم.

قال: يا رب، إني أجدُ في الألواح أمةً سُفهاءَ قليلة أحلامهم، يَعلِفُون البهائم، ويستغفرون من الذنوب، يَرفَعُ أحدُهم اللُّقمةَ إلى فيه، فلا تَستقرُّ في جوفه حتى يُغفَر له، يَفتَتِحُها باسمك، ويَختِمُها بحمدك، فاجعَلْهُم أمتي، قال: هُمْ أمةُ أحمد.

قال: يا رب، إني أجدُ في الألواح أمةً هم السابقون يومَ القيامة، وهُمُ الآخرون في الخَلْق، رَبِّ اجعَلْهُم أمتي، قال: هُمْ أمةُ أحمد.

قال: يا رب، إني أجدُ في الألواح أمةً أناجيلُهم في الصُّدور يقرؤونها، فاجعَلْهُم أمتي، قال: هُمْ أمةُ أحمد.

٦- قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٨] ذَكَر بعضُ المفسِّرين في تفسيرها: ينظُرُ الكفارُ إلى بَشَرِيّة النبيِّ ﷺ ولا ينظُرُون إلى خُصوصيته من النبُوَّة وغيرِها، فلا ينتفِعُون بذلك النظر، أو ما هذا معناه.

- قال: يا رب، إني أجِدُ في الألواح أمةً إذا هَمَّ أحدُهم بحسنة يَعمَلُها فلَمْ يَعمَلْها كُتبتْ له حسنةً واحدة، وإن عمِلها كُتب له عشرُ أمثالها إلى سبعمائة ضِعْف، فاجعَلْهم أمتي، قال: تلك أمةُ أحمد.

قال: يا رب، إني أجِدُ في الألواح أمةً إذا هَمَّ أحدُهم بالسيئة ثم لم يَعمَلْها لم تُكتَبْ عليه، وإن عمِلها كُتبتْ سيئة واحدة، فاجعَلْهم أمتي، قال: تلك أمةُ أحمد.

قال: يا رب، إني أجِدُ في الألواح أمةً هُمْ خيرُ الناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر فاجعَلْهم أمتي، قال: هُمْ أمةُ أحمد.

قال: يا رب، إني أجِدُ في الألواح أمةً يُحشَرون يومَ القيامةِ على ثلاثِ ثُلَل: ثُلّة يدخُلون الجنةَ بغيرِ حساب، وثُلّة يحاسَبون حسابا يسيرا، وثلة يمحَّصون ثم يدخلون الجنة، فاجعَلْهم أمتي، قال: هم أمةُ أحمد.

قال موسى: يا رب، بسَطتَ هذا الخيرَ لأحمد وأمتِه، فاجعَلْني من أمته، قال الله: يا موسى، إني اصطفيتُكَ على الناس برسالاتي وبكلامي، فخُذْ ما آتيتُكَ وكُنْ من الشاكرين!. اهـ « سبيل الادكار : ١٩ »

ذكر الشيطان والوسوسة

فتنة الشيطان :

١- رُوي أن جماعةً كانوا مجتمعين في بعض المساجدِ على ذِكرٍ ومذاكرة، فحسَدهم الشيطانُ وأراد أن يفرِّقهم فلم يقدرْ عليهم، فلما شافَهُم وعجَز أن يَفتنَهم ذهب إلى السوق فأغْرا[1] بين اثنين حتى تفازعا وتضاربا، وصاح الصائح: يا أهلَ المسجد، أدرِكُوا إخوانَكم مِن أهل السوق فقد وقَع بينهم شرّ، فنهَض مَن في المسجد للإصلاح بين مَن ذُكر وتفرَّقوا عن مجلسهم، وذلك قصدُ الشيطان. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ٨٨ »

٢- قال رجلٌ للحسن: يا أبا سعيد أينامُ الشيطان؟ فتبسَّم وقال: لو نام لاستَرحْنا. اهـ « الإحياء : ٢٨/٣ »

٣- إن الشيطانَ لعَنه اللهُ كان قد احتال للشيخ سَعيد بن عيسى العَمودي نفع الله به ليُغوِيَه فلم يظفَرْ منه بشيء، فتصوَّر له في صورةِ فقيرٍ راعي غَنَم، فقال: يا شيخ سعيد، أريدُ أن أرعَى لكم الغنم، والشيطانُ مرادُه الاحتيالُ لطَمَعه أن ينالَ شيئا من مراداته من الشيخ، والشيخُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد عرَفه، وإنما أراد أن يستَسخره ويستَخدمَه، ولا يدري اللَّعينُ أن الشيخَ قد عرَفه، فلما كان بعد مدةٍ أتى بعضُ العارفين زائرا للشيخ سعيد، فرأى ذلك

(١) هكذا في النسخة ولعله : فأغْرَى ومعناه أفسد

الراعي فقال: يا شيخ سعيد، ما عرفتَ هذا الذي يرعَى غنمَك؟ قال الشيخ سعيد: نعم، أعرِفُه من حينَ أتى إلى الرِّعاية للغنم، ولكن دَعِ اللّعينَ يَتعَس! فعلِم اللّعينُ أنه لا سبيلَ له على الشيخ فطار في الحال ولم يشعُرْ به كيف ذهب. اهـ « كلام الحبيب عيدروس الحبشي : ١١١ »

٤- كان [الحبيب محمد بن حسن جمل الليل] له قدرةٌ على الشيطان يُخلّيه يَسنِي[1] في نَخْله وحَرْثِه. اهـ « كلام الحبيب أحمد السقاف : ٢٢٠ »

٥- إذا امتلأ الإناءُ بشيءٍ لا يقبَلُ الآخر، وكذلك القلبُ إذا امتلأ بالإيمان لا يَدخُلُه الشيطان، أو ما هذا معناه.

ذكر الوسوسة وأدويتها :

١- قال بعضُ السلَف: الوسوسةُ مِن جهلٍ بالسُّنة أو خَبالٍ في العقل[2].
اهـ « النصائح الدينية : ١١٧ »

٢- صلى [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] إماما كعادته بـ(حُريضة) في مسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس، فسمع رجلا يجهَرُ بتكبيرة الإحرام وكلّما كبَّر عاد يفعلُ ذلك حتى لا يكادُ يُتمُّها ثم أحرَم أخيرا، فزجَره بعد الصلاة وقال له: ليس هذا عملَ النبيِّ ﷺ ولا عملَ السلفِ الصالح، فإذا كنتَ صاحبَ وسوسةٍ فالأولى أن تُوَسوِسَ في زكاة مالِكَ مثلَ صاحبِ هذا المسجد، فإنه كان يزكّي مالَه في السنة ثلاثَ مراتٍ ويقول: ربما أكونُ قد أخطأتُ في مرةٍ موضعَها، فهذه

---

(١) أي يَسْقِي

(٢) أي نُقصانٌ في العقل

وسوسةٌ مفيدةٌ نافعةٌ للفقراء، بخلاف وسوستك في تكبيرة الإحرام. اهـ «ترجمة الحبيب أحمد العطاس : ٢٨»

٣- الشيطانُ بمنـزلة الكلبِ إذا مرَّ به غَريبٌ تحرَّك ونبَح عليه، وإذا أمَر صاحبُه أن يسكُت سكت، وهكذا الإنسانُ إذا عرض له الوسوسةُ فليرجعْ إلى الله تعالى يَدفَعُها، أو ما هذا معناه.

٤- [سأل بعضُهم الإمامَ عبدَ الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن خواطرَ تعرِضُ له، وذكَر أنه يَخشى على نفسه منها؟] فأجابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفعنا به: اعلمْ أنك لن تُداوِيَها بشيءٍ أنفعَ من الإعراض عنها والتناسي لها، وبأن تقولَ كثيرا عند وُرودِها: سبحانَ المَلِكِ الخلّاق، ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم: ١٩-٢٠]. اهـ «النفائس العلوية : ٨٨»

٥- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا خطَر لك خاطرُ سُوْءٍ أو معصيةٍ فارفَعْ رأسَك إلى السماء، وقلْ: (الله) مع حَبْسِ النَّفَسِ وسكونِ الهاء، فإن الخواطرَ الواردةَ على القلب تحترِقُ بهذا الذِّكرِ وتزولُ في الحال، أجازني في ذلك السيد أحمد دحلان، والحكمةُ في رفع الرأسِ إلى السماء أن الشيطانَ لا يأتي الإنسانَ مِن فوقِه، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٧] ولم يَقُلْ: مِن فوقِهم. اهـ «تذكير الناس : ٣٧٤»

٦- قال [الحبيب عبد الله الحداد] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الأورادُ لا تؤثِّرُ إلا مع الحضور، ولا تنفَعُ إلا مع الدوام[1]. اهـ «تثبيت الفؤاد : ١/١٢٠»

---

(١) فكلُّ شيءٍ مع الدَّوامِ له تأثير، كجَرَيانِ الماءِ على الحجَر فإنه مع الدَّوامِ يكسِره

٧- ينبغي أن لا يَتبعَ المُوسوسُ وسوستَه لأن ذلك يورِثُ الجنون، بل يَدفُعها بالأذكار ونحوِها، أو ما هذا معناه.

٨- كان بعضُهم إذا عرَض له الوسوسةُ عند الوضوءِ ونحوه يقول: والله الذي لا إله إلا هو إني قد نويتُ الوضوء، وغسَلتُ وجهي، وغسَلتُ يدي، وقد قال النبيُّ ﷺ: « **البينةُ على المدَّعِي واليمينُ على مَن أنكر** »[1]، أو ما هذا معناه.

٩- الإمام علي زين العابدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لولده: اتَّخذْ لي ثـوبا ألبسُه عند قضاءِ الحاجةِ وأنـزِعُه وقتَ شروعي في الصلاة، فإني رأيتُ الذُّبابَ يجلسُ على النجاسة ثم يقعُ على ثوبي، فقال له ولدُه: لم يكنْ لرسول الله ﷺ إلا ثوبٌ واحدٌ لصلاته وخَلائِه، فرجَع الإمام عمَّا كان عزَم على فعله. اهـ « تنبيه المغترين : ٧ »

١٠- شكا رجلٌ إلى الأخ عبد الرحمن بن محمد المشهور الوسوسةَ في الطهارة، فقال له: إذا أردتَ أن تصليَ فاحمِلْ في ثوبك بَعْرة! فقال له: بَعرةَ بَعيرٍ أو غيرِها؟ فقال: بل بَعرةُ حمار. اهـ « تذكير الناس : ٤٦ »

١١- شكا بعضُهم إلى الإمام أحمد الوسوسةَ في الصلاة، كان يكرِّرُ التكبيرَ مراتٍ كثيرة، فقال له: هل سمعتَ تكبيرَك؟ قال: نعم، قال: إذا لا تُصلِّ! قال: كيف أمرتَني بترك الصلاة؟! قال: إنك قد كبَّرتَ وتقولُ لم تكبِّر، ما يكونُ كذلك إلا مجنون، والمجنونُ لا تجبُ عليه الصلاة[2]، أو ما هذا معناه.

---

(١) وقعت مثل هذه الحكاية للإمام محمد بن واسع. انظر في « تحفة الأشراف : ٢/١٤٢ »

(٢) حُكي مثلُ هذا عن أبي الوَفاء ابن عَقيل أن رجلا قال له: أنغمس في الماء مِرارا كثيرةً =

ذكر الحية والجن

ذكر الحية :

١- قال ﷺ: « ... يا زبير، إن اللــه يحبُّ السَّخاءَ ولو بشقِّ تمرة، ويحبُّ الشَّجاعةَ ولو بقتلِ حيةٍ أو عقرب ». اهـ « نزهة المجالس : ٢١٢/١ »

٢- عن النبيِّ ﷺ: « مَن قتل حيةً فكأنما قتل مشرِكا »[1] « ومَن ترَك حيةً خوفَ عاقبتِها فليس منا ». اهـ « سبعة كتب مفيدة : ١٩٤ »

٣- مما جرِّب لدفعِ الحيةِ المِلْحُ لأنها تخافُ منه، أو ما هذا معناه.

٤- ذكَر الإمام الشعراني في كتابه « الأنوار المحمدية » إن مما يَنفَعُ لمن لدَغه الحيةُ أن يأكلَ شيئا من خِرائه أو خِراءِ غيرِه ليَخرُجَ السُّمُّ قبل أن يَسرِيَ، أو ما هذا معناه.

ذكر الجن :

١- الجنُّ يتصوَّر كثيرا في صورة الحيةِ والعقرب، وإذا تصوَّر في غيرِ صورتِه الأصليةِ مُنع أن يُؤذِيَ أحدا، وإذا آذى لا يرجعُ إلى صورته الأصليةِ بل يبقَى على تلك الصورةِ أبدا، أو ما هذا معناه.

(١) رواه الديلمي من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: «كافرا» بدل « مشركا »

٢- الحياتُ التي مأواها البيوتُ لا تُقتلُ حتى تُنذرَ ثلاثًا[1]، واختلف العلماء، هل المرادُ ثلاثةُ أيامٍ أو ثلاثُ مرات؟ والأولُ عليه الجمهورُ أي فهو الأولى، وكيفيةُ الكلامِ الذي يقالُ عند الإنذارِ ما أخرَج أبو داود عن أبي ليلى أن رسولَ الله ﷺ سُئل عن حياتِ البيوت، فقال: « **إذا رأيتُم منها شيئا في مساكنِكم فقولوا: أنشُدُكنَّ العَهدَ الذي أخذ عليكنَّ نوح، أنشدُكنَّ العَهدَ الذي أخذ عليكنَّ سليمانُ أن لا تؤذُونا، فإن عُدْنَ فاقتُلوهنَّ!** ». اهـ

« سبعة كتب مفيدة : ١٩٤ و١٩٧» بتصرف

٣- عن أبي سَعيد الخُدري أن أبا السائبِ أراد أن يَقتُلَ حيةً بدار أبي سعيد وهو يصلي، فأشار إليه: أن لا تفعَل! ثم لَمَّا قضَى صلاتَه حدَّثه، وقد أشار له في بيتٍ في الدار، فقال: كان فيه فتًى حديثُ عهدٍ بعُرْس، فخرجْنا مع رسولِ الله ﷺ إلى الخَندق، فكان ذلك الفتى يستأذِنُ رسولَ الله ﷺ بأنصافِ النهارِ يرجعُ إلى أهله، فاستأذَنه يوما فقال له ﷺ: « **خذْ عليك سلاحَك! فإني أخشى عليكَ قُريظة** » فأخذ الرجلُ سلاحَه، فإذا امرأتُه بين البابَين قائمة، فأهوى إليها بالرُّمحِ ليَطعَنَها به وأصابتْه غَيْرَة، فقالت: اكفُفْ عليكَ رُمحَكَ وادخُلِ البيتَ حتى تنظُرَ ما الذي أخرجَني، فدخَل فإذا بحيةٍ عظيمةٍ مُنطَويةٍ على الفراش، فأهوى إليها بالرُّمحِ فانتَظَمها به، ثم خرج فركَزَه في الدار فاضطَربتْ عليه وخَرَّ الفتى ميّتا، فما يُدرَى أيُّهما كان أسرعَ موتا الحيةُ أم الفتى؟ قال: فجئنا النبيَّ ﷺ وأخبرناه بذلك وقلنا: ادعُو الله تعالى أن يُحيِيَه، فقال النبيُّ ﷺ: « **استغفِرُوا اللـهَ لصاحبِكم!** » ثم قال ﷺ: « **إن بـ(المدينة) جِنًّا قد أسلَمُوا، فإذا رأيتُم منهم شيئا**

(١) لاحتمالِ كونِ تلك الحياتِ جنًّا يتصوَّر بصورة الحية

فائذنُوه ثلاثةَ أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتُلوه! فإنما هو شيطان »[١]. اهـ « سبعة كتب مفيدة : ١٩٥ »

٤- [رأى السيد محمد بن شيخ الجفري يوما حيةً في جَنْبِ سيدنا عبد الله الحداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] في مَدرَسِ العصر، فأراد بعضُ الحاضرين أن يأتيَ بعصًا يضربُها، فصاح سيدُنا بالرجل: لا تقتُلِ الحيةَ واترُكْها! فبقِيَتْ إلى أن فرَغُوا من الدرس، وقرأ سيدُنا الفاتحة ودعا، فلما ختَم الدعاءَ تَسَبْسَبَتْ[٢] وذهبتْ. اهـ « تثبيت الفؤاد : ١/١٦ »

٥- خرج على الثوري الأنصاري الهوي ثُعبانٌ مهوِّلٌ فقتَله، فاحتُمل فَورا من مكانه، فأقام عند الجنِّ إلى أن رفَعُوه لقاضيهم، فادَّعى عليه وليُّ المقتولِ فأنكر، فقال له القاضي: على أيِّ صورةٍ كان المقتول؟ فقيل: على صورةِ ثُعبان، فالتفَت القاضي إلى مَن بجانبه فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « **مَن تزيَّا لكم فاقتُلوه!** »، فأمَر القاضي بإطلاقه، فرجَعُوا به إلى منزِله، وفي واقعةٍ أخرى قال شيخُ الجنِّ: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ لنا: « **ومَن تصوَّر منكم في صورةٍ غيرِ صورتِه فقُتل فلا شيءَ على قاتله** ». اهـ « سبعة كتب مفيدة : ١٩٥ و١٩٦ » بتصرف

٦- عن العباس بن راشد رحمةُ الله عليه قال: نزَل بنا عمرُ بن عبد العزيز، فلما رحَل قال لي مولاي: اخرُجْ معه شيِّعْه! فخرجتُ معه فمرَرْنا بوادٍ فيه حيةٌ ميتةٌ مُلقاةٌ على الطريق، فنـزَل عمر فدفَنها، ثم ركِب وسِرْنا، فإذا

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٦) من حديثِ أبي السائب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمعناه

(٢) أي جَرَتْ

نحن بهاتف يقول: يا خَرْقاء، يا خرقاء، نسمَعُ صوتَه ولا نرى شخصَه، فقال عمر: أسألُك بالله أيُّها الهاتف، إن كنتَ ممن يَظهرُ إلا ما ظهرتَ وأخبرتَنا ما الخَرْقاء؟ فقال: هذه الحيةُ التي دفنتُمُوها، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لها يوما: « **يا خَرْقاء، تموتِينَ بفَلاةٍ من الأرض، فيدفِنُك خيرُ مؤمني أهلِ زمانِه** »[1] فقال له عمر: مَن أنتَ يرحَمُك الله؟ فقال: أنا من الجن السبعةِ الذين بايعُوا رسولَ الله ﷺ في هذا الوادي، فقال عمر: آلله أنتَ سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فدمَعَتْ عيْنا عمرَ ثم انصرف. اهـ « الروض الفائق : ١٨٦ »

٧- عن الحبيب علي بن حسن العطاس أنه قال: أوصاني أحدُ الجنِّ أن نتحفَّظَ من الجن على ستةِ أشخاص: العَروس، والعَروسة، والطفلِ الصغيرِ وخصوصا حالةَ بكائه، والممتلِئِ فَرَحا، والممتلِئِ حُزْنا، والنفساء. اهـ « تذكير الناس : ٣١٣ »

٨- قال [الحبيب أحمد بن حسن العطاس] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا أراد أحدٌ أن يتعرَّى أو احتاج للتعرِّي في خَلْوةٍ فليقُلْ: (بسم الذي لا إله إلا هو)، فإنه حفظٌ وستْرٌ عن أعينِ الجن، فلا يقدِرون على النظَر ولا على الإيذاء. اهـ « تذكير الناس : ٥٤ »

٩- عند الجمهور أن مؤمني الجنِّ يثابون ويدخُلون الجنة، وقال أبو حنيفة والليث: لا يَدخلونَها، وثوابُهم النجاةُ من النار. اهـ « سبعة كتب مفيدة : ١٩٤ » بتصرف

---

(١) رواه الطبراني في « الصغير »

فوائد عامة

١- الناسُ ثلاثة: رجُلٌ وهو العاقل، ونصفُ رجلٍ وهو مَن لا عقلَ له ولكنْ يَستشيرُ غيرَه، ورجلٌ لا شيءَ وهو مَن لا عقلَ له ولا يَستشيرُ غيرَه. اهـ « النوادر : ٢٠٨ »

٢- عن كسرى أنو شَروانَ أنه مرَّ على رجلٍ مُسِنٍّ وهو يَغرِسُ نَخْلا، فقال له: لِمَ تَغرِسُ وأنتَ في هذا السِّن، ولعلَّكَ لا تُدرِكُ ثَمرَتَه؟ فقال: غرَسُوا فأكلْنا، ونَغرِسُ ويأكلون، فأمَرَ له بأربعةِ آلافِ درهم، فقال له: إن النَّخيلَ لا تُثمرُ إلا بعد عشرِ سنين، وهذا أثْمَرَ لي في ساعةٍ واحدة، فأمَرَ له بمثلها وقال: إنه رجلٌ حكيم، فقال له: إن النَّخيلَ لا يُثمِرُ في السَّنة إلا مرةً واحدة، وهذا أثمر لي في يومٍ مرتين، فأمَرَ له بأربعةِ آلافٍ ثالثةٍ وقال لخازنه: سِرْ بنا لئلا يُتِمَّ الخزانةَ علينا. اهـ « المنهج السوي : ٦٧٧ » ومثله في « تثبيت الفؤاد : ١/١١٠ »

٣- عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه أُتِيَ برجل، فقيل له: زعَم هذا أنه احتَلم بأُمِّي، فقال: اذهبْ فأَقِمْهُ بالشمس فاضرِبْ ظِلَّه!. اهـ « تاريخ الخلفاء : ١٤٢ »

٤- حُكي أنه مات طبيبُ العُيون المعروفُ بالمهارة، فبحَثُوا كتابَه الذي ذكَر فيه أسرارَ صُنعِ الدَّواء، فلم يَجدوا، فقال أحدُهم: ايتُوني بالقَصْعة التي يُوضَعُ فيها الدَّواء، فأتَوْا بها فشَمَّها شَما بعد شَمٍّ وجعل يكتُبُ بعد كلِّ

شَمٍّ شيئا، فكَتَب ثلاثةَ عشرَ نوعا من أنواع التَّوابلِ لصُنع الدواء، فصنَع دواءً على حسَب شَمِّه، فوجَدُوه مجرَّبا، ثم بعد مُضيٍّ مدةٍ وُجد كتابُ الطبيب، ووجَدُوه مثلَ ما كَتَب الرجلُ إلا أنه أخطأ في نوعٍ واحد وأصاب في اثني عشر نَوْعا، أو ما هذا معناه.

٥- قال بعضُهم: كلُّ دواءٍ يُصيبُ ويُخطئُ إلا المشيَ على القَدَمَين، أو ما هذا معناه.

٦- قال بعضُهم: الهواءُ النَّقِيُّ نصفُ المعالجة، أو ما هذا معناه.

٧- من شرَفِ الكعبةِ أن الآمرَ ببنائها الجليل، والباني لها الخليل، والمعِينَ إسمعيل، والمهَندِسَ جبريل. اهـ « نزهة المجالس : ١/١٨٣ »

٨- قال العلماءُ نفع الله بهم: ما كانت صفتُه ﷺ الخَلْقيَّةُ في بيتٍ إلا وأمَّنه اللـهُ من السَّرَق والحرَقِ والغرَق، ولا كانت مع أحدٍ إلا وأمَّنه اللـهُ من جَوْرِ السَّلاطين وكَيْدِ الشياطين، ولم يفارِقْ منـزِلَه السُّرور. اهـ « تعليق هداية الطالبين : ٣٥ »

٩- قدَّم اللـهُ سبحانه وتعالى السارقَ على السارقة في سورةِ (المائدة) حيثُ يقولُ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] وقدَّم الزانيةَ على الزاني في سورة (النور) حيثُ يقول: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] لأن الرجالَ في السَّرِقة أقوى من النساء، والزنا من النساء أقوى من الرجال. اهـ « الصاوي : ٢/١١٥ » بتصرف

١٠- يقالُ: إن حَـبْسَ البولِ يُفسدُ الجسَدَ كما يُفسدُ النَّهْرُ ما حولَه إذا سُدَّ مَجراه [وقالوا: إن حَبْسَ البولِ يُضعفُ البصَر، ولذا كانتِ الإبلُ حَديدةَ

البصَـــرِ لأنها لا تَحبِسُ بَوْلَها، فينبغي أن لا يَحبِسَ الإنسانُ بَوْلَه ولو يؤدِّي إلى فَوات صلاةِ الجماعة]. اهـــ « الإحياء : ١٨/٢ »

١١- [قال رسولُ الله ﷺ]: « إن اللـــهَ يحبُّ إذا عمِل أحدُكم العمَلَ أن يُتقنَه »(1).
اهـــ « كشف الخفاء : ٢٤٥/١ »

١٢- مَن اسمُه عبدُ الرحمن يلقَّبُ بوَجِـيه الدِّين، ومَن اسمُه عبدُ الله يلقَّبُ بعَفيف الدِّين، ومَن اسمُه أحمد يلقَّبُ بشهاب الدِّين، ومَن اسمُه محمد يلقَّبُ بجَمال الدِّين. اهـــ « الشافية : ٤٠٢ » بتصرف

١٣- إذا قيل "الشيخان" في الصحابة فهُمَا: سيدُنا أبو بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وإذا قيل في الحديث فهُمَا: البخاري ومسلم، وإذا قيل في الفقه فهُمَا: النووي والرافعي، وإذا قيل في النحو فهُمَا: سِيبَوَيه والخليلُ بن أحمد. اهـــ « فك المغلقات : ١٤ » بتصرف

١٤- الرَّوحةُ: وهي القـــراءةُ في كتُب التصوُّفِ في وقتِ العَشِـــيَّة. اهـــ « تحفة الأحباب : ٩٠ »

١٥- كان سيدي [الحبيب أحمد بن حسن العطاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] يقولُ: لا غذاءَ أقوى وأنفعُ لأهل (حضرموت) من التمر لو كانوا لا يشرَبُون عليه الماءَ قبل هَضْمِه، ويُحكى في ذلك أن بعضَ أهلِ (المغرب) كان يضَعُ كلَّ يومٍ في طعامه شيئا من سَحيقِ الذَّهَبِ بقَدْرِ قُفلة أو نحوِها، حتى عُرِف بعُظمِ القوةِ، فجاء إلى (المدينة) النَّبويةِ ودخل إلى سُوْقِ الحَبِّ، فجعَل كلما أخذ الحَبَّ بيده فتَّه بأصابعه وقال: هذا مُسوَّس، فرآه أحدُ التَّمارين وقال له:

(١) رواه أبو يعلى والعسكري عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ترفعه

تريدُ حبًّا صحيحا؟ قال: نعم، قال: أين النَقْد؟ قال: عندي، قال: أرِني إياه! فناوَله دينارا من الذهب، فلوَاه بأصابعه لَـيِّنَين وقال له: دينارُكَ بطالٌ زائف، فتحيَّرَ المغربي وقال: أخبِرْني ماذا تأكل؟ قال: لا أخبرُكَ حتى تَترُكَ الافتخارَ بقوَّتِكَ والتكبُّرَ على الناس، قال: الآنَ تركتُ ذلك، قال: تَرى هذا التمر؟ قال: نعم، قال: هو قُوتي على الدَّوام، غيرَ أني إذا شَبِعتُ منه لم أشربْ عليه الماءَ حتى يَنهَضِم. اهـ « تذكير الناس : ٣٣٠ »

١٦- يقالُ في الماء البارد: يَهْـضِم الطعام، ويقتلُ الدودَ، ويُخرج الحمدَ من صَميمِ القلب. اهـ « كلام الحبيب أحمد بن سميط : ٢٤٨ »

١٧- [من كلامِ الإمامِ علي زينِ العابدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: أربعٌ ذُلُّهنَّ ذُلّ: البنتُ ولو مريم، والدَّينُ ولو درهم، والغُربةُ ولو ليلة، والسؤالُ ولو كيف الطريق؟. اهـ « المنهج السوي : ٣٤٧ » ومثله في « الغرر : ٣١٨ »

١٨- رُوي أن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يعطي الناسَ عَطاياهم، إذْ جاءه رجلٌ معه ابنٌ له، فقال له عمر: ما رأيتُ أشبهَ بأحدٍ من هذا بك، فقال له الرجلُ: أحدِّثُك عنه يا أميرَ المؤمنين بأمرٍ إني أردتُ أن أخرُجَ إلى سفرٍ وأمُّه حاملٌ به، فقالت: تخرُجُ وتدَعُني على هذه الحالة؟ فقلتُ: أستودِعُ اللـهَ ما في بطنِك، فخرجتُ ثم قدمتُ فإذا هي قد ماتت، فجلسْنا نتحدَّثُ فإذا نارٌ على قبرِها، فقلتُ للقوم: ما هذه النار؟ فقالوا: هذه النارُ من قبرِ فلانةٍ نراها كلَّ ليلة، فقلتُ: واللـهِ إنها كانت لصوَّامةً قوّامة، فأخذتُ المِعْوَلَ حتى انتهيْنا إلى القبر فحفرْنا فإذا سِراجٌ وإذا هذا الغلامُ يَدِبُّ، فقيل لي: إن هذه وديعتُك، ولو كنتَ استودَعتَ أمَّه لوجدتَها، فقال عمر: لهو أشبهُ بكَ من الغُراب بالغُراب. اهـ « الإحياء : ٢/٢١٨ »

تم الكتاب بحمد الله وعونه وتوفيقه في السابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ، والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

دائما إلى يوم الدين



فهرس

الموضوع	الصفحة


تمت